المباحث اللغوية

لشرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

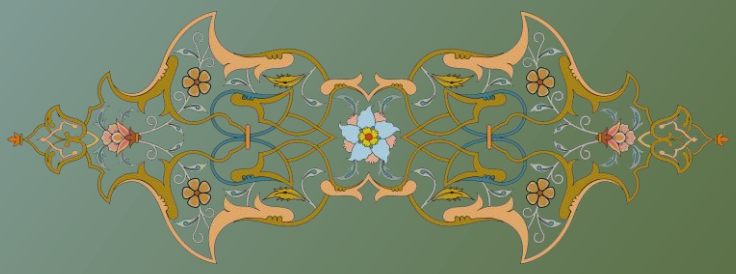

هادي عبد علي هويدي الفتلاوي

(كلية الآداب ـ جامعة الكوفة)

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

المباحث اللغوية
في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

أطروحة تقدّم بها الطالب

هادي عبد علي هويدي الفتلاوي

الى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة وهي جزء من متطلّبات
نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشـــــــراف

أ.م.د. عبد الكاظم محسن الياسري

١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

j

أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَل
ٱلسَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَاءَ
حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ
وَٱلْبَاطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي ٱلأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الرعد الآية ﴿٧﴾

الإهداء

إلى . . .أمير المؤمنين . . ويعسوب الدين

إلى . . .والديّ . . والى اخويّ جعفر ومهدي

أرجو ان يكرم الله مثواهم

إلى . . . أستاذي العزيز المرحوم الدكتور

عبدالحسين الفتلي ﴿تغمده الله برحمته الواسعة﴾

إلى . . .أخي أبي حيدر مع الحب والتقدير

إلى . . . . . زوجتي وولديّ مازن وحسنين

وبناتي تقديرًا لوقوفهم بجانبي مؤازرين

وفاءآ وعرفاناً

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي

هادي عبد علي هويدي

إقرار المشرف

أشهد بان اعداد الاطروحة الموسومة (المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحرير) التي تقدم بها الطالب (هادي عبد علي هويدي) قد تم أعدادها تحت اشرافي في كلية الاداب/ جامعة الكوفة، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:

الاستاذ المشرف

الاستاذ المساعد الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري

/ /٢٠٠٢

بناءآ على توصية المشرف، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

التوقيع:

الأسم: الدكتور حاكم حبيب الكريطي

المرتبة العلمية: استاذ مساعد/ رئيس قسم اللغة العربية/ كلية الاداب–جامعة الكوفة

التاريخ: / /٢٠٠٢

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى اله وصحبة الميامين.

الى الذين مدّوا الي يد العون وتحملوا معي مشقة الرحلة.

الى الاستاذ العزيز الدكتورعبدالكاظم محسن الياسري الذي عانى معي منذ ابتداء عملي في اعداد الرسالة حتى انجازها. اتقدم اليه بالشكر والتقدير.

واتقدم ايضاً الى عمادة كلية الاداب في جامعة الكوفة، والى الدكتور حاكم حبيب الكريطي رئيس قسم اللغة العربية واساتذة القسم المحترمين شاكراً لهم دعمهم وتعاونهم.

والى الاستاذين العزيزين الدكتور حاكم مالك الزيادي في جامعة القادسية والدكتور صباح عباس السالم في جامعة بابل حبي وتقديري على تعاونهما معي.

واتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الكبير للاخ الاستاذ سعد عوده الحارس ـ رئيس قسم اللغة الانكليزية بكلية الاداب ـ جامعة الكوفة، على تفضله بترجمة خلاصة البحث الى اللغة الانكليزية.

واتقدم ايضاً بالشكر والتقدير الى الاخ العزيز طالب محمد علي الذي اعارني كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد طوال مدة البحث، واشكر ايضاً الاخوين فاضل كامل محسن والشيخ قصي جواد محمد اللذين جعلا مكتبتيهما في خدمتي طوال مدة البحث.

واتقدم بالشكر للعاملين في مركز الحاسبة الالكترونية في جامعة الكوفة لتعاونهم معي في طبع الرسالة واخراجها، والى العزيز علي ماجد جواد حبي وتقديري.

واتقدم ايضاً بوافر الشكر والتقدير للعاملين في مكتبة كلية الاداب ـ جامعة الكوفة ومكتبتي امير المؤمنين والامام الحكيم في النجف على تعاونهم معي لخدمة لغة القران

وارجو الله ان يوفق الجميع

الباحث

المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

ملخص الأطروحة

يتمتع شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد بمكانة مرموقة ومتميزة بين شروح نهج البلاغة لما يتضمنه من مادة لغوية وادبية وفكرية كبيرة. ومن اجل ذلك وجدت مادة الكتاب تقضي ان يكون البحث مقسوماً على اربعة فصول مسبوقة بتمهيد ومقدمة ومختومة بنتائج وقائمة بمصادر البحث ومراجعه.

تضمنت المقدمة اسباب اختيار الموضوع وخطة البحث، وتضمن التمهيد اهمية خطب الامام علي (عليه السلام) في تاريخنا الادبي والعقائدي، وكذلك قيمة الشرح واهميته بين الشروح وثقافة ابن ابي الحديد ومكانته العلمية.

اما فصول البحث الاربعة فكان الفصل الاول في الدراسة الصوتية وقد تضمن سبعة مباحث صوتية هي: الهمز، الادغام، القصر والمد، الوقف والابتداء، الاعلال والابدال، وقد قدم لهذا الفصل بصفحتين تضمنت تاريخالدراسة الصوتية عند العرب بوصفها جزءاً مهماً من الدراسات اللغوية.

اما الفصلان الثاني والثالث من الاطروحة فكانا في الدراسات الصرفية، تضمن احدهما الاشتقاق والابنية الفعلية ودار الفصل في خمسة مباحث صرفية كانت؛ الاشتقاق وابواب الفعل الثلاثي والفعل الرباعي وفعل افعل ومعاني حروف الزيادة، وابنية المطاوعة.اما الثالث فكان صرفياً ايضاً تضمن الابنية الاسمية وهي مصادر الافعال المختلفة ومبحث بالمشتقات ومبحث بالجموع المختلفة ومبحث رابع تضمن التثنية والتصغير والنسب والتذكير والتأثيث.

وتضمن الفصل الرابع الدراسة الدلالية وهي خمسة مباحث كانت؛ الفروق الدلالية، الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، والمعرب والدخيل في اللغة.

وقد جرت الدراسة في فصول الاطروحة على ماورده الشارح من الاراء اللغوية وموازنتها باراء العلماء ومعرفة رأي الشارح في توافقه او خلافه مع علماء اللغة في مختلف مجالات البحث الواردة التي مر ذكرها انفاً .

وختاماً تضمن البحث خاتمة بنتائج البحث اوردت فيها اهم ما تم التوصل اليه في البحث من النتائج والاراء التي وقف عليها الشارح ونالت اهتمام الباحث في دراسته ومناقشاته، ومنها ما وجدناه من اهتمام ابن ابي الحديد بالدراسات اللغوية المختلفة الصوتية والصرفية والدلالية والنحوية واهتم ايضاً باللهجات القبلية والقراءات القرآنية وعنى بالغريب عناية فائقة واهتم بالأمثال وشرحها وبيان مناسباتها. وهكذا وجدناه اغنى الكتاب بالثروة اللغوية مختلفة الجوانب.

الباحث/ هادي عبد علي هويدي

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٣
التمهيد	٤-١٢
الفصل الأول: الدراسة الصوتية	١٣-١٠٤
مدخل	١٣-١٤
المبحث الأول: الهمز في اللغة	١٥-٢٦
المبحث الثاني: الإدغام	٢٧-٣٥
المبحث الثالث: المقصور والمدود	٣٦-٤٨
المبحث الرابع: الاتباع والمزاوجة	٤٩-٥٥
المبحث الخامس: الوقف والابتداء	٥٦-٦٧
المبحث السادس: الاعلال	٦٨-٨٤
المبحث السابع: الابدال	٨٥-١٠٤
الفصل الثاني: الاشتقاق والابنية الفعلية	١٠٥-١٦٨
المبحث الاول: الاشتقاق	١٠٥-١٢١
الاشتقاق	١٠٥
القول في اصل الاشتقاق	١٠٦

الموضــوع	الصفحة
الاشـــــــــــتقاق مـــــــــــن الازمنـــــــــــة	١٠٩
الاشـــــــــــتقاق مـــــــــــن الظـــــــــــواهر والمحسوســـــــــــات	١١٠
الاشـــــــــــتقاق مـــــــــــن الحـــــــــــروف	١١٢
اقســـــــــــــــــام الاشـــــــــــــــــتقاق	١١٢
الاشـــــــــــتقاق الصـــــــــــغير (الاصـــــــــــغر)	١١٣
الاشـــــــــــتقاق الكبيـــــــــــر(الاكبـــــــــــر)	١١٣
الاشـــــــــــــــــتقاق الكُبـــــــــــــــــار	١١٤
الاشـــــــــــتقاق الكبّـــــــــــار (النحـــــــــــت)	١١٤
مـــــــاورد فـــــــي شـــــــرح الـــــــنهج مـــــــن الاشـــــــتقاق	١١٥-١٢١
المبحث الثاني: ابنية الفعل الثلاثي	١٢٢-١٤٠
البـــــــــــاب الاول:- فَعَـــــــــــل يَفْعُـــــــــــل	١٢٢
البـــــــــــاب الثـــــــــــاني:- فَعَـــــــــــل – يَفْعِـــــــــــل	١٢٨
البـــــــــــاب الثالـــــــــــث:- فَعـــــــــــل- يَفْعَـــــــــــل	١٣١
البـــــــــــاب الرابـــــــــــع:- فَعِـــــــــــل يَفْعَـــــــــــل	١٣٣
البـــــــــــاب الخـــــــــــامس:- فَعُـــــــــــل- يَفْعُـــــــــــل	١٣٦
البـــــــــــاب الســـــــــــادس:- فَعِـــــــــــل- يَفْعِـــــــــــل	١٣٧
المبحث الثالث: أبنية الفعل الرباعي المجرد والملحق به	١٤١-١٤٦
الفعـــــــــــل الربـــــــــــاعي المجـــــــــــرد	١٤١
الفعـــــــــــل الربـــــــــــاعي المضّـــــــــــعف	١٤٢
الفعـــــــــــل الربـــــــــــاعي غيـــــــــــر المضّـــــــــــعف	١٤٣
المنحـــوت	١٤٤

الموضـــوع	الصفحة
الملحـــــــــق بالفعـــــــل الربـــــــاعي المجـــــــرد	١٤٤
المبحـــــــــث الرابـــــــــع: فَعَـــــــــل وأَفْعَـــــــــل	١٤٧-١٥٣
المبحـــــــث الخـــــامس: حـــــروف الزيـــــادة في الفعـــــل ومعانيهـــــا	١٥٤-١٦٨
١. أفعـــــــــــــــــــــــل ودلالتـــــــــــــــــــــــه	١٥٤
٢. الصـــــــــيغ الدالـــــــــة علـــــــــى المبالغـــــــــة والتكثير.....	١٥٨
٣. الصـــــــــيغ الدالـــــــــة علـــــــــى المشـــــــــاركة	١٦٠
٤. صـــــــــيغة "افتعـــــــــل" ودلالات أخـــــــــر	١٦٣
٥. دلالـــــــــة صـــــــــيغة "اســـــــــتفعل"	١٦٤
٦. دلالـــــــة المطاوعـــــــة فـــــــي الأبنيـــــــة الفعليـــــــة	١٦٦
الفصـــــــل الثالـــــــث: الأبنيـــــــة الصـــــــرفية الاســـــــمية	١٦٩-٢٤٠
المبحـــــــــث الأول: أبنيـــــــــة المصـــــــــادر	١٦٩-١٩١
١. مصـــــــادر الأفعـــــــال الثلاثيـــــــة المجـــــــردة	١٦٩
٢. مصـــــــادر الأفعـــــــال الثلاثيـــــــة المزيـــــــدة بحـــــــرف واحـــــــد	١٧٧
٣. أبنيـــــــــة أخـــــــــرى مـــــــــن المصـــــــــادر	١٨٤
أ. أبنيـــــة المصـــــادر مـــــن الربـــــاعي المجـــــرد والملحـــــق به.....	١٨٤
ب. أبنيـــــة مصـــــادر أفعـــــال مزيـــــدة بـــــأكثر مـــــن حـــــرف	١٨٥
جـــــــــــــ. مصـــــــــــــدر الهيـــــــــــــأة	١٨٦
د. مصدر المرة	١٨٦
هـــــــــــــــــــــــــ.المصـــــــــــــــــــــــــدر المميمي.....	١٨٦
و. اســـــــــــــــــــم المصـــــــــــــــــــدر	١٨٧

الموضوع	الصفحة
تبادل الصيغ في المعاني	١٨٩-١٩١
المبحث الثالث: المشتقات	١٩٢-٢١٢
اولاً.اسم الفاعل	١٩٢
أ. بناؤه، تعريفه ودلالته.....	١٩٢
ب.اسم الفاعل في شرح نهج البلاغة	١٩٤
١. اسم الفاعل من الفعل الثلاثي	١٩٤
٢. اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي	١٩٦
٣. صيغ (فاعل) الدالة على النسب	١٩٧
٤. دلالة بعض صيغ الفاعل على الثبوت.....	١٩٨
٥. أسماء فاعلين وردت على غير القياس	٢٠٠
ثانياً:-أوزان المبالغة	٢٠٢
ثالثاً:- اسم المفعول	٢٠٤
رابعاً:- أوزان المبالغة من اسم المفعول	٢٠٦
خامساً:- فعول وفعيل	٢٠٧
سابعاً:- اسم التفضيل	٢٠٩
ثامناً:- اسما الزمان والمكان	٢١٠
تاسعاً:- اسم الآلة	٢١٢
المبحث الثالث: الجموع	٢١٣-٢٢٨
١- جمع المذكر السالم	٢١٣
٢- جمع المؤنث السالم	٢١٤
٣- جموع التكسير	٢١٦

الموضــوع	الصفحة
أولاً:- الجمـــــــــــوع غيـــــــــــر القياســـــــــــية	٢١٦
ثانيـــــــــــــأ:- جمـــــــــــــوع القلـــــــــــــة	٢١٩
ثالثـــــــــأ:- الجمـــــــــوع الدالـــــــــة علـــــــــى الكثـــــــــرة	٢٢٠
المبحث الرابع: مباحث مختلفة	٢٢٩-٢٤٠
١- التثنيـــة:	٢٩٩
٢. التصـــغير	٢٣٢
٣. النســـب	٢٣٣
٤. التـــث	٢٣٤
الفصـــــــــــل الرابـــــــــــع: الدراســـــــــــة الدلاليـــــــــــة	٢٤١-٢٩٤
مَـدْخَل الدلالة في اللغة وفي الإصطلاح	٢٤١
المبحث الاول: –فروق دلالية	٢٤٣-٢٥٧
آ: الدلالـــة اللغويـــة "الوضعية"	٢٤٣
ب. التطـــور الـــدلالي	٢٤٨
المبحـــــــــــــــث الثـــــــــــــــاني: الـــــــــــــــترادف في الدراســـــــــــــــات اللغويـــــــــــــــة	٢٥٨-٢٧١
الترادف في شرح نهج البلاغة	٢٥٩
المبحث الثالث: المشترك اللفظي	٢٧٢-٢٧٨
تعريفـــه:	٢٧٢
رأي العلمـــــــــــــاء فـــــــــــي المشـــــــــــترك وأســـــــــــبابه	٢٧٣
المشـــــــــــترك فـــــــــــي شـــــــــــرح نهـــــــــــج البلاغـــــــــــة	٢٧٤
المبحث الرابع: الأضداد	٢٧٩-٢٨٨

الموضـــوع	الصفحة
١- التضـــــــاد فـــــــي الدراســـــــات اللغويـــــــة	٢٧٩
تعريف- رأي العلماء به - تعليل وقوع التضاد	٢٧٩-٢٨٢
٢- التضـــــــاد فـــــــي شـــــــرح نهـــــــج البلاغـــــــة	٢٨٣-٢٨٨
المبحث الخامس : المعرّب والدّخيل	٢٨٩-٢٩٤
١- المعـــــــــــرّب فـــــــــــي اللغـــــــــــة	٢٢٩
٢- مـــــــــا ورد منـــــــــه فـــــــــي الشـــــــــرح	٢٩١
خاتمـــــــــــة البحـــــــــث ونتائجـــــــــه	٢٩٥-٣٠٥
مصـــــــــــادر البحـــــــــث ومراجعـــــــــه	٣٠٦-٣٢٧
ملخـــــــــص باللغـــــــــة الإنكليزيـــــــــة	١-٢

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغّر المنتجبين، ومن تبعهم وسار على منهجهم ودعا بدعوتهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد:

فإنّه لمن فضل الله ومنته عليّ أن وفّقت لاختيار هذا الموضوع ((المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد)) لانه كان تلبية لما أصبو اليه لاكثر من سبب، الأول منها: ما كنت اعرفه عن هذا الخزين الكبير في اللغة والأدب والتاريخ والفكر، وأنا طالب في المرحلة الأولى من الدراسة الأولية اذ كان استاذنا في درس المكتبة العربية يحدّثنا كثيراً عنه، فجزاه الله خير الجزاء لما تركه في نفسي من أثر[1].

والثاني وجدت هذا الموضوع استمراراً لدراستي في مرحلة الماجستير التي كانت بعنوان ((اسم الفاعل والمشبهات به في القرآن الكريم، دراسة لغوية دلالية)) فأصبحت أدور بين لغة القرآن ولغة عصر القرآن ومنبعه القرآن الكريم فصاحة وبلاغة وفكراً ذلك هو كلام علي عليه السلام فطفقت أغذّ الخطا في هذا الاتجاه أنهل من هذا المعين الصافي الذي يمثل لغة العرب الأصيلة.

لقد كانت المعاناة كبيرةحقّاً ، والطريق طويلة شائكّة، ولكنّ الله سبحانه يعين عباده على وفق نيّاتهم، عساي وفقت الى ذلك.فقد كان الكتاب الذي أزمعت دراسته كبيراً جداً يقع في عشرين جزءاً ويتجاوز السبعة آلاف صفحة، ودراسة مثل هذه تحتاج الى جهد ووقت كبيرين، ولكن بعون الله ورعاية المخلصين لهذه اللغة الكريمة نهضت بهذا الواجب.

وليس حجم الكتاب وحده، بل ما في الكتاب من الثروة اللغوية الكبيرة التي نويت دراستها وتحليلها وتبويبها والخروج منها بدراسة لغوية تليق بمقام الكتاب والمؤلف وتسهم في تقديم الجديد الى المكتبة العربية، كانت هذه هي مهمتي يرعاها ويؤازرها استاذي الفاضل الدكتور عبد الكاظم الياسري يشد آزري. لم أجد ابن أبي الحديد أغفل ناحية من نواحي اللغة، فقد تحدّث في كل جوانبها ومناحيها، فدرس الأصوات والصرف بمختلف أبنيته والدلالة والنحو. وقد وجدت هذه المادة اللغوية الكبيرة،تقضي أن يكون البحث مقسوماً على المباحث اللغوية الثلاثة وهي الدراسة الصوتية والدراسة الصرفية والدراسة الدلالية فجعلت البحث على اربعة فصول مسبوقاً بتمهيد عرضت فيه الى نهج البلاغة ومكانة كلام الامام علي عليه السلام عند العلماء والادباء منذ عرف الى يومنا هذا ثم تناولت في التمهيد التعريف بابن أبي الحديد وثقافته ومعتقده ومكانته العلمية، وبعدها تناولت شروح نهج البلاغة ومكانة شرح ابن ابي الحديد بين الشروح القديمة والحديثة.

---

(١) هو الدكتور رزوق فرج رزوق.

أما فصول البحث فقد كانت موزعة حسب المباحث اللغوية عند الشارح غير أني جعلت الابنية الصرفية في فصليين، الاشتقاق والابنية الفعلية في فصل والابنية الاسمية في فصل مستقل وذلك بسبب من سعتها وجرت فصول البحث على يأتي:-

الفصل الاول: تضمن الدراسات الصوتية المختلفة التي وردت في الشرح وجعلتها سبعة مباحث، وهي الهمز، والادغام، والمد والقصر، والاتباع والمزاوجة، والوقف والابتداء، والاعلال، والابدال، وقد ضمنت هذه المباحث كلام الشارح واراءه وما أورده فيها من آراء مختلفةمع أمثلته وأراء العلماء وموافقته لها أو ما يراه مستقلاً عن اراء الآخرين.

الفصل الثاني: جعلته للدراسة الصرفية اذ تضمن مباحث الاشتقاق وما اورده ابن أبي الحديد في أصل الاشتقاق وأراءه في الاشتقاق من الظواهر والازمنة والحروف وغيرها مما ذكره.

وتضمن الفصل دراسة الاشتقاق والابنية الفعلية الثلاثية مقسمة على أبوابها الستة وبعدها أبنية الفعل الرباعي والملحق به، ومبحثاً أخر بـ(فعل وأفعل) واراء العلماء ورأي الشارح، ثم بحثاً أخيراً بصيغ الزوائد ومعانيها تناولنا فيها (أفعل ومعانيه) والأفعال الدالة على المبالغة والتكثير والأفعال الدالة على المشاركة والصيغة الدالة على الطلب (استفعل) ثم الصيغ الدالة على المطاوعة وهي كثيرة عند الشارح نالت منه اهتماماً غير اعتيادي، وجرى خلال هذا المبحث تبادل الصيغ الفعلية المعاني بعضها مع بعض.

وكان الفصل الثالث في الابنية الصرفية الاسمية، فذكرت فيه مصادر الفعل الثلاثي على وفق الضوابط المشهورة عند العلماء وخروج بعضها عن هذه الضوابط، ثم ذكرت فيه مصادر المرّة والهيأة والمصدر الميمي واسم المصدر ودلالته على المصدر وتبادل المصادر بعضها مع بعض ودلالة المصدر على الفاعل ودلالة فاعل على المصدر ودلالة فعيل وفعول على فاعل ومفعول.

وتضمن الفصل أيضاً دراسة المشتقات، فجرت دراسة اسم الفاعل من الثلاثي ومن غيره ودلالة فاعل على الثبوت وكانت خاصّة بالصفة المشبهة باسم الفاعل ذلك لأن الشارح لم يشر الى الصفة المشبهة في دراسته وانما ذكر الاوزان التي يبنى فيها اسم الفاعل من الفعل اللازم من الباب الرابع ومن الباب الخامس وهو لازم أيضاً، ومبحث خاص باسم الفاعل الدال على النسب لعدم أجرائه على الفعل، ثم ذكرت أوزان الفاعل على غير القياس اذ تأتي من الرباعي وتصاغ على فاعل ومن الرباعي أيضاً وتأتي على زنة اسم المفعول، وبعد، جرت دراسة أوزان المبالغة من اسم الفاعل وفقرة أخرى للمبالغة فيها من اسم المفعول. ثم تناولت اسمي الزمان والمكان الذي ورد كثيراً في كلام الامام، واسم التفضيل واسم الالة.

وجرى مبحث للجموع، جموع التصحيح، المذكر، والمؤنث، ثم جموع التكسير، وقسمت على جموع القلة وجموع الكثرة وجرت دراسة للجموع التي جاءت على غير القياس وكان المبحث الاخير في هذا الفصل بعنوان (مباحث أخر) تضمن التثنية وكان حقها أن تسبق مبحث الجموع ولكن لاسباب فنية أرتأيت وضعها في هذا الموضع كما تضمن هذا المبحث ما يتعلق بالنسب والتصغير والتذكير والتأنيث.

اما الفصل الرابع من البحث فقد كان في الدراسة الدلالية تضمن الدلالة في معناها اللغوي والاصطلاحي وفي دلالة اللفظ بالمطابقة والتضمن والالتزام ثم مباحث التطور الدلالي والترادف والمشترك اللفظي والتضاد والمعرب والدخيل.

وختم البحث بخاتمة ونتائج تضمنت أهم ما توصلت اليه في بحثي بعدها قائمة بالمصادر والمراجع وملخص باللغة الانكليزية.

لقد كانت جولتي حقاً ممتعة مع طولها وما عانيته فيها فان نجحت فمن الله تعالى واذا اخفقت فعلّي السعي وعلى الله التوفيق والحمد الله ربّ العالمين.

تمهيـــد

نهج البلاغة كتاب تضمّن ما أختاره الشريف الرضي – رحمه الله ((٣٥٩هـ – ٤٠٤هـ))[١] من كلام أمير المؤمنين عليه السلام – وعليّ غنيّ عن التعريف، فقد قيل فيه:[٢]

((اجتمع للإمام علي بن أبي طالب من صفات الكمال، ومحمود الشمائل والخلال وسناء الحسب، وباذخ الشرف، مع الفطرة النقيّة، والنفس المرضيّة ما لم يتهيّأ لغيره من أفذاذ الرجال..تحدّر من أكرم المناسب، وانتمى إلى أطيب الأعراق، فأبوه أبو طالب عظيم المشيخة من قريش، وجدّه عبد المطلب أمير مكة وسيد البطحاء، ثمّ هو قبل ذلك من هامات بني هاشم وأعيانهم، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم الجاحظ ((ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحَلي العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسّر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم..)).

أخلاقهُ وسيرته وشجاعته قد لا تتأتى لأحد سواه باستثناء الرسول الكريم صلوات الله عليه، ذلك ما جعل الناس يطلقون فيه أفضل الكلام، من ذلك ما قاله الحسن البصري:[٣]

((.كان سهماً صائباً من مرامي الله على عدّوه، وربّانيّ هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها، وذا قرابتها من رسول الله 9لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا باللومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة، واعلام مشرقة..)).

أما بلاغته وفصاحته فلسنا بقادرين أن نقول فيه أكثر مما قاله معاوية:[٤]

((والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيرهُ))

فالذي يحفظ كلام علي عليه السلام فقد أحتفظ بأثمن الكلام وأبلغه وأفصحه لهذا وجدنا الناس تحفظه وترويه منذ القدم فقد قال المسعودي (ت ٣٤٦هـ).[٥]

((والذي حفظه الناس عنه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك قولاً وعملاً)).

وذكر الحصري ما قاله الجاحظ في الإمام علي في قوله: ((قيمة كلّ أمريء ما يحسن)):[٦]

((ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هذه الكلمة في كتاب البيان فقال: فإذا لم نقف من هذا الباب إلاّ على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصّرة عن الغاية، وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة، ومعناه ظاهراً في

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١/١، ٤٠/١.

(٢) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ٢/١، وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، (مقدمة المحقق ٣/١-٤).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٥/١.

(٤) نفسه، ٢١٧/٣.

وينظر: مصادر نهج البلاغة للسيد عبد الزهراء الحسيني ٤٣/١ وقد ذكرها: ((قال معاوية بن أبي سفيان: ما رأيت أحداً يخطب ليس محمداً أحسن من عليّ، والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره)).

(٥) مروج الذهب للمسعودي ٤٣١/٢.

(٦) زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني. ت. د. زكي مبارك ٨٠/١.

وينظر: البيان والتبيين ت. عبد السلام هارون ٨٣/١.

لفظه وكأنّ الله ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله...)).

ولهذا صارت كلماته – عليه السلام – أمثلة ومعاني للشعراء والكتاب على مر الزمن يستلهمونها ويضمنونها أدبهم وشعرهم. روى ابن أبي الحديد قول الإمام:[1]

((من وثق بماءٍ لم يَظْمَأْ)) قال: وهذا كقول المتنبي[2]:

وما صبابةُ مشتاق على أملٍ من اللقاء كمشتاقٍ بلا أملِ

وكان الأجدر أن يقول: أخذ المتنبي هذا المعنى من علي...

وللسبب نفسه صار كلام الإمام موضع اهتمام الناس والعلماء والأدباء جميعاً وصار مدرسةً للأدباء والمتأدبين فقد روي عن عبد الحميد الكاتب قوله[3]:

((حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت)).

ويقول ابن نباتة:[4] ((حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعةً وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب)).

وسار كلام الإمام في الناس فمن المحفوظ في الصدور إلى التدوين، فقد ورد أن المصادر التي وجدت فيها خطب الإمام عند قيام الشريف الرضي بجمعهافضلاً عن المحفوظ بلغت مائة واثني عشر كتاباً ينتمي زمن تأليفها إلى ما قبل عصر الشريف الرضي[5] مع الإشارة إلى ما ذكره الشريف من هذه المصادر وهي خمسة عشر مصدراً ورواية[6] وقد أثبت الباحث نفسه أن وفيات معظم مؤلفي هذه المصادر سابقة لعصر الشريف ويمكن أن نقرر سبقهم له من خلال ذكر أحد أساتذته وقد عاش بعد وفاة الشريف وهو الشيخ المفيد قال[7].

((والمفيد توفي بعد الشريف الرضي ولكننا جعلنا جملة من كتبه من مصادر نهج البلاغة لأمرين:

١- أنّ المفيد من أساتذة الرضي فقد جرت العادة أن يأخذ التلاميذ من مشايخهم ولا يأخذ المشايخ من تلامذتهم.

٢- أن المفيد لم ينقل في كتبه من ((نهج البلاغة)) ولا رواية واحدة، بل لم يشر إليه ولا مرّة واحدة في كل هذه الكتب التي نقلنا منها وهي أكثرها ألّف قبل صدور النهج)).

ابن أبي الحديد – شخصيته – عقيدته - ثقافته

هو[8] أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أحد جهابذة العلماء، واثبات المؤرخين، ممنّ نجم في العصر العباسي الثاني، أزهى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١١/١.

(٢) ديوان المتنبي ١٩٩/٣.

(٣) نهج البلاغة...لمن؟ للشيخ محمد حسن آل ياسين ص/١٣.

(٤) نفسه ص/١٣.

(٥) ينظر: مصادر نهج البلاغة، عبد الزهراء الحسيني ٢٩/١-٤١، وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ محمد حسن آل ياسين ذكرها مائة وواحد وأشار إلى اعتماده المصدر نفسه ولعله وجده في طبعة أخرى من الكتاب، أنظر: نهج البلاغة...لمن، ص/١٢.

(٦) مصادر نهج البلاغة ،٤١/١-٤٢.

(٧) نفسه ٣٠/١ ، ووفاة الشيخ المفيد، ٤١٣هـ.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، مقدمة المحقق ١٣/١.

العصور الإسلامية إنتاجاً وتأليفاً وأحفلها بالشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخين واللغويين وأصحاب المعاجم والموسوعات.

وعلى الرغم مما اتصفت به هذه المرحلة من مراحل الدولة العباسية في الجانب العلمي والمعرفي فقد كانت[١]، مليئة بالأحداث والفتن والاضطرابات، وقد أدرك فيها ابن أبي الحديد أربعة من خلفاء الدولة العباسية بين ٥٧٥هـ ـ٦٥٦هـ التي يُظَنّ أنها تاريخ وفاته، علماً أنه مولود في سنة ٥٨٦هـ من الهجرة في المدائن وهي قرية صغيرة، انتقل بعدها إلى بغداد عاصمة الحضارة والفكر الإسلامي الكبيرة.

أما عقيدته فقيل إنّها أخذت طورين:

الطور الأول، وقيل فيه:[٢]

((تفتحت عينا ابن أبي الحديد على الحياة في المدائن وهي قرية يغلب على أهلها التشيّع على مذهب الشيعة الإمامية، وحين قوي عوده واشتد ساعده، وصل إلى بغداد، حاضرة العالم الإسلامي، وقطن الكرخ، وأهل الكرخ – كما يقول ياقوت الحموي-شيعة إمامية لا يوجد فيهم السّني البتة، ففي هذين الموطنين نشأ وفيهما تلقى التشيّع..)).

الطور الثاني[٣] ويبدو أنه بعد أن استقر ببغداد واتصل برجال الدولة والعلماء فقد تحول عن عقيدته الشيعية، واتخذ لنفسه مذهباً يؤمن به أشد الإيمان، ويتفانى في الدفاع عنه ويفسر جميع الظواهر على مقتضاه وهو مذهب الاعتزال، لقد رأيناه في هذه الفترةمن حياته معتزلياً سنيّاً شافعياً، لا يلتقي مع الشيعة في شيء من أصول مذهبهم، بل هو يناقضهم ويخالفهم في كل شيء حتى رأيناه يؤلف كتاباً في ((مقالات الشيعة)).

وفي هذه الفترة قوى نشاط أهل المذاهب والعقائد وكثر أصحابها وكثرت المؤلفات في بيان مذاهبهم وعقائدهم إذ كانت بغداد تعجّ بهم، وكان المعتزلة من أقواهم وأكثرهم في حركة التأليف المذهبي والفكري إلى جانب الأشعرية والإمامية والزيدية.[٤]

ونتيجة لهذا النشاط تفرعت الفرق والطوائف وتعددت، فعكف علماء كل نحلة على تأليف الكتب الكلامية في شرح عقيدتهم والذود عنها فنشط الفكر الإسلامي في هذه الحقبة نشاطاً واضحاً وبرع في علم الكلام طائفة من مشاهير العلماء وكان ابن أبي الحديد واحداً من أبرز متكلمي عصره، كما كان أستاذه أبو جعفر النقيب (ت ٦١٣هـ) متكلماً لا يُشَقّ له غبار يظهر ذلك واضحاً فيما نقله عنه ابن أبي الحديد من مناظرات ومحاكمات في شرح نهج البلاغة[٥].

لقد كان ابن أبي الحديد فقيهاً أصولياً، وله في ذلك مصنفات معروفة ومشهورة، وكان متكلماً جدلياً نظّاراً أصطنع مذهب الاعتزال وعلى أساسه جادل وناظر وحاجّ وناقش، يتضح ذلك ممّا ورد في مناظراته ومحاجّاته مع الأشعري والغزالي والرازي في شرح نهج البلاغة وفي كتب أخرى مؤلفة له ذكر منها ستة عشر كتاباً في مختلف العلوم من بينها شرح نهج البلاغة[٦].

---

(١) ابن أبي الحديد، سيرته وآثاره الأدبية والنقدية رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة مقدمة من علي جواد محي الدين إلى جامعة القاهرة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٢) ابن أبي الحديد–سيرته وآثاره الأدبية والنقدية ص ٨٥-٨٦. وينظر: معجم البلدان/ ياقوت الحموي، ٤/ ٤٤٨، ٥/ ٧٤.

(٣) ابن أبي الحديد – سيرته وآثاره .. ص/٨٩.

(٤) نفسه: ص/٦٠.

(٥) ينظر: ابن أبي الحديد ص/٦٠.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة/ مقدمة المحقق ١/ ١٨-١٩.

لقدكانت ثقافة ابن أبي الحديد تجعله قادراً على التصدي لشرح كلام الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة فقد كان ذا معرفة موسوعية في جميع حقول المعرفة، وكان جديراً بهذه المهمة.

بدأ بشرح نهج البلاغة في شهر رجب من سنة أربع وأربعين وستمائة للهجرة وانتهى منه في سنج صفر من سنة ٦٤٩هـ فقضى أربع سنين وثمانية أشهر، وكانت كما يقول: مقدار خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكسره على عشرين جزءاً صنفه برسم خزانة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد العلقمي وزير المعتصم بالله آخر ملوك العباسيين وكان من فقهاء الشيعة وأعيانهم[١].

أهمية الكتاب وشروحه

لا نستطيع أن نقول في نهج البلاغة أكثر مما قال فيه الدكتور زكي مبارك[٢] ((ومهما تكن حال (نهج البلاغة) فهو وثيقة أدبية وتاريخية وسياسية قليلة الأمثال، وهو إن صح صورة من صور النضال السياسي في مطلع العصر الأموي، وإن لم يصح فهو أيضاً صورة لذلك النضال حسبما فهمت الأجيال التي سبقت مولد الشريف الرضي، وهو كذلك ثروة أدبية ولغوية تؤرخ اللغة في ذلك العهد، أو تؤرخ ما فهم الناس أنها كانت عليه في ذلك العهد وهو أيضاً يصور ما فهم الناس من أصول السياسة والمعاش وتدبير الملك في أعقاب عصر الثورة أو ما تمثلوه بعد ذلك من تلك الأصول)).

وانطلاقاً من قيمة الكتاب وأهميته فقد حظي باهتمام العلماء من القدامى والمحدثين، فكثرت شروحه ودراساته وتداولها الناس في كل أقطار العرب والمسلمين، فقد أعرق وأشأم من قبلُ وانتشر أخيراً فتوسعت رقعة وجوده حتى خارج العرب والمسلمين. فكانت شروح هذا الكتاب كما يقول هبة الله الشهرستاني[٣]: ((وشروح هذا الكتاب تنوف على الخمسين، ونسخها منتشرة في الممالك الإسلامية مطبوعة ومحفوظة))وقد ذكر في هامش الكتاب عدداً من الشروح عدّ شرح أبي الحسن البيهقي أول شرح في حين أورد ابن أبي الحديد في خطبة الكتاب قوله.[٤]

((ولم يشرح هذا الكتاب قبلي – فيما أعلمه –إلاّ واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الأمامية...)).

وفي الوقت نفسه وجدت في مقدمة كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي أن أول شرح لنهج البلاغة باسم[٥] ((أعلام نهج البلاغة للسيد العلامة علي بن ناصر السرخسي المعاصر للمؤلف وهو أقدم الشروح وأوثقها وأتقنها)).

أما البيهقي فكتابه يعرف بـ((حدائق الحقائق لأبي الحسين البيهقي النيسابوري الكيدري)) وتسلسله الثامن في الشروح على حين عدّ تسلسل منهاج البراعة للقطب الراوندي السابع والقطب الراوندي متوفى في ٥٧٣هـ كما مثبّت في كتابه في العنوان وفي شرح نهج البلاغة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد/ مقدمة الشارح ١٠/١.

(٢) عبقرية الشريف الرضي، الدكتور زكي مبارك ١/ ٢٢٣.

(٣) ما هو نهج البلاغة؟ هبة الدين الشهرستاني، ص/٨، وقد ورد أسمه في مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص/٨: هبة الله، وكذلك في: نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح ص/١٨، وقد ذكر هبة الدين في هامش كتابه عدداً من الشروح.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٥/١.

(٥) مقدمة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي ٣٨/١.

لابن أبي الحديد أيضاً[1]. وشرح الإمام الفخر الرازي تسلسله/ ١٢، ويليه شرح نهج البلاغة لعلاّمة المعتزلة الفاضل عزّ الدين عبد الحميد بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني.

وقد عدت شروح نهج البلاغة مائة واثنا عشر شرحاً وذكر المحقق أنه أكتفى بهذا العدد توخّياً لعدم الإطالة[2].

ويبدو أنّ الدراسات كثيرة وكبيرة الأهمية قديمة وحديثة ففي الحديثة ذكر الدكتور صبحي الصالح[3]:

((وأنّ علينا – مع ذلك –أن نكبر ما قدمه الإمام محمد عبدة من خدمة جُلّى للفكر العربي الإسلامي يوم نشر (نهج البلاغة) وشرحه بإيجاز مهما تكن الهنات التي أخذها عليه غيرُنا أو نأخذها نحن اليوم عليه فلن يرتدّ الفضل في انتشار هذا الكتاب العظيم الذي بات لا يجهله أحد من الأدباء والمتأدّبين، وحسب الشيخ محمد عبده فخراً أن عشرات الطبعات التي نشرت شرقاً وغرباً ظلّت إلى عهد قريب تستند إلى النصّ الذي أثبته وتكتفي بالشرح الذي اقتبسه وانتقاه)). وما دمنا في صدد شروح النهج فلابدّ من وقفة مع طبعة الدكتور صبحي الصالح.

١- طبع النص طبعة أنيقة وجميلة ومضبوطة.

٢- عمل لها فهارس، عددها عشرون فهرساً، تضمّن الأول شرح الألفاظ فقد شرح خمسة آلاف وإحدى وثلاثين لفظة – ورتب النصوص على أساس الموضوعات وعمل فهرساً للموضوعات في آخر الكتاب، فهرس بالخطب وأنواعها، وفهرس بالرسائل وأنواعها، فهرس بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف..إلخ.. وقد قدّم الدكتور صبحي الصالح خدمة كبيرة للكتاب والقارئ في جعل الموضوعات ميّسرة للوصول إليها.

٣- يرى أنه وجد بعض الهنات في طبعة الشيخ محمد عبدة ومنها ما لفت انتباهي إلى ذكرها وتثبيت رأيي فيها قال[4].

((ومن ذلك أيضاً أنه أثبت في المتن "يذري الروايات إذراء الريح والهشيم" وشرحها في الحاشية ثم يقول: ويروى: يذرو الروايات كما تذرو الريح الهشيم، وهي أفصح)) قال الله تعالى:[5] [... فأصبح هشيماً تذروه الرياح].

ونحن نتساءل مرة أخرى؛ ما الحكمة من إغفال ما يعرفه فصيحاً، بل أفصح الفصيح؟

ومن ذلك أيضاً ما ذكره[6] ((وبنا انفجرتم عن السرار)) ويشرحها في الحاشية ثم يقول: ويروى: أفجرتم، بدل ((انفجرتم)) وهو أفصح وأوضح، لأنّ ((انفعل)) لا يأتي لغير المطاوعة إلاّ نادراً، أما ((أفعل)) فيأتي لصيرورة الشيء إلى حال لم يكن عليها)) وما أدري لماذا أهمل الأفصح والأوضح وأثبت في المتن ما كان في نظره غير فصيح؟

وأمور أخرى ذكرها وأثبت في المتن ما كان في نظره غير فصيح؟ وأمور أخرى ذكرها الدكتور صبحي الصالح لا أجد حاجة إلى ذكرها.

---

(١) شرح نهج البلاغة/ الهامش ١/ ٥.
(٢) مقدمة منهاج البراعة للقطب الراوندي ١/٣٧-٤٨.
(٣) نهج البلاغة/ الدكتور صبحي الصالح، ص/١٩. وقد أشار في هامش الصفحة إلى طبعات الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد وطبعة الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل لنهج البلاغة.
(٤) نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح ص/ ٢٤.
(٥) الكهف/ ٤٥.
(٦) نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح ص/ ٢٣.

وأرى أنّ من الأمانة ذكر ما يدفع التهمة في التقصير الموجّه إلى الشيخ محمد عبدة وهو أكبر من أن يدفع عنه التهمة من هو مثلي، وأوجز القول أن الروايتين وردتا في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد نصّاً وهو أجدر من محمد عبدة وأقرب إلى عصر الكتاب وعصر الخطاب.

١- جاء في الشرح لابن أبي الحديد[١] ((قوله: يذري الروايات، هكذا أكثر النسخ وأكثر الروايات (يذري) من (أذرى) رباعياً وقد أوضحه في قوله: إذ راء الريح، يقال: طعنه فأذراه أي ألقاه، وأذريت الحب للزرع، أي ألقيته، فكأنه يقول: كما يلقي الإنسان الشيء على الأرض والأجود الأصح الرواية الأخرى (يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم) وهكذا ذكرها ابن قتيبة في غريب الحديث كما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال تعالى: [... **فأصبح هشيماً تذروه الرياح**] والهشيم: ما يبس من النبت وتفتّت)).

٢- رواية (انفجرتم)[٢] لا تختلف عمّا رواه ابن أبي الحديد أثبتها (انفجرتم) وأشار إلى رواية أخرى (أفجرتم) وقد روى ابن أبي الحديد أن الثانية هي الأفصح والأوضح، على أنّ الإمام محمد عبدة لم يطّلع على شرح ابن أبي الحديد اطلاعاً كافياً ولم يعتمد عليه في شرحه، ولم ينقل منه، وهذا مؤيد بقول الدكتور صبحي الصالح[٣] ويظهر من ذلك أنّ الإمام محمد عبدة نقل من مصادر أخرى وردت فيها تلك الروايات يؤيد ذلك أقوال ابن أبي الحديد فضلاً عن إشارة الشيخ الإمام إلى الأفصح والأوضح، فما عساه أن يفعل بعد هذا؟

لذلك لا أرى حجة للطعن فيه والتقليل في جهده الكبير ومبادرته العظيمة التي جعلت مفتاحاً لدراسات نهج البلاغة الحديثة لأنه نقل الروايات بأمانة علمية وثبت رأيه وكان صحيحاً فيما أراه.

وإذا عرفنا ما حظي به كتاب نهج البلاغة من الشروح، بقي علينا أن نثمن أكبر التثمين ونقدر أعظم التقدير الكتاب الذي بين أيدينا فهو أحدها ولكن لا يرتقي إليه واحد من هذه الشروح، ويقول فيه مؤلفه:[٤]

((فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً فيه فنّه، واحداً بين أبناء جنسه ممتعاً بمحاسنه، جليلة فوائده، شريفة مقاصده، عظيماً شأنه، عالية منزلته ومكانه...)).

وأما محتويات الشرح فقد قال الشارح فيه.[٥]

((..بادر إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم، ثم حمله أمر جزم وشرع فيه بادئ الرأي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر، فرأي أن هذه النخبة لا تشفي أواماً، ولا تزيد الحائم ألاّ هياماً، فتنكب ذلك المسلك، ورفض ذلك المنهج وبسط القول وشرحه بسطاً اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الأعراب والتصريف، وأوردفي كل موضع ما يطابقه من النظائر والأشباه نثراً أو نظماً، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث فصلاً فصلاً، وأشار إلى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفيفة ولوح إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأنساب والأمثال والنكت تلويحات لطيفة ورصّعه من المواعظ الزهديّة والزواجر الدينيّة والحكم النفسيّة والآداب الخلقيّة المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨٥/١.
(٢) نفسه: ٢٨٥/١.
(٣) نهج البلاغة للدكتور صبحي الصالح ص/٢٢.
(٤) مقدمة الشارح ((نهج البلاغة)) ٥/١.
(٥) مقدمة الشارح ((نهج البلاغة)) ٤/١-٥.

والمتسقة مع جواهره في لّط بما يهزأ بشنوف النّضّار ويخجل قطع الروض غب القطار وأوضح ما يوميء إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الأخبار الغيبيّة وخروجها عن وسع الطبيعة البشريّة، وبين من مقامات العارفين التي يرمز إليها الكلام مالا يفعله إلاّ العالمون ولا يدركه إلاّ الروحانيّون المقربون ..))

لقد جاء هذا الكتاب مفعماً بكل شيء يحتاجه القارئ. تناول أبواب الفقه كاملة ثم حوى من المباحث اللغوية المختلفة ما يسد حاجة القارئ فضلاً عن فنون البلاغة والنقد والتاريخ والعقائد...وغيرها.

الفصل الأول

الأساس النظري

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لأسبقية التسليم

المبحث الثاني: المنظور الستراتيجي لأسبقية التسليم

المبحث الثالث: المنافسة المعتمدة على الزمن

م ـد ـ خ ـ ل

الدراسة الصوتية عند العرب قديمة ظهر ذلك في مدوناتهم التي يمتد بعضها إلى بداية القرن الثاني الهجري، وهي متصلة بالدراسات اللغوية، والدراسات اللغوية قامت على القرآن الكريم لفهم معانيه وطريقة تلاوته، لقد جعلهم هذا يدركون الحاجة إلى الدراسة الصوتية لمعرفة الحروف ومخارجها وصفاتها في الجهر والهمس، وفي الشدة والرخاوة، وكل ما يتصل بصفاتها، وكذلك لمعرفة الإظهار والإخفاء، وما يترتب على اواخرها من الحركات الظاهرة، أو الروم أو الاشمام في اواخر الكلم.

وما يدعم قولنا هذا أننا وجدنا سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قد افرد أبواباً في كتابه للظواهر الصوتية المختلفة، فقد درس ظاهرة الهمز في كلام العرب، والإدغام، والمد والقصر، والاتباع والمزاوجة، والاعلال والابدال، والوقف والابتداء، وردت في كتابه في مباحث مستقلة، كما جاء منها ومن غيرها في اثناء كتابه متفرقاً.

وفي الوقت الذي نجده يدرس صفات الحروف وعددها ومواضع اخراجها بدقة علمية تجعلنا نقف أمامه بإعجاب وتقدير كبيرين، لابد من أن نشير إلى أنّ أستاذه الخليل (ت ١٧٥ هـ) سبقه إلى هذا الدرس الصوتي، يتضح ذلك من وضعه لمعجم ((العين)) مرتباً على الحروف بحسب مخارجها في جهاز النطق، ونظامه العروضي المتقن الذي ابتكره من خلال استقرائه شعر العرب، وعليه وضع دوائره العروضية، وبحوره الشعرية، وهي قائمة على أصوات اللغة ومقاطعها، فضلاً عـمّا رواه تلميذه سيبويه من كلامه في الكتاب.

إنّ دراسة الخليل وسيبويه للأصوات اللغوية و للظواهر الصوتية فتحت الطريق أمام العلماء من بعدهما فتتبعوا أثارهما في البحث فأثروا هذا الدرس بما ابدعته عقولهم فكان المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) وابن السراج (ت ٣١٦ هـ)وابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ)، وابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) والسكاكي (ت ٦٢٦ هـ)وآخرون قدموا زاداً غير قليل.

ولم يبق لدرس الصوتي مقصوراً على علماء اللغة، وإنما اهتم به آخرون وفي مقدمتهم علماء القراءات القرآنية لصلته بتلاوة القرآن وتجويده، كما أدلى علماء البلاغة بدلوهم فيه لِما

تقتضيه الفصاحة من معرفة صفات الحروف والانسجام فيها من التنافر، ولهذا وجدنا الدراسة الصوتية تكتسب أهمية متزايدة لدى العلماء من مختلف نواحي اهتماماتهم.

ومن هذا نجد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قد اهتم كثيراً بدراسة الجوانب الصوتية المختلفة، فتعرض لها في شرحه الكبير لخطب الإمام عليه السلام، بالتوضيح وتثبيت وجهات نظر العلماء فيها، وسنلحظ ذلك في المباحث اللاحقة من هذا الفصل.

المبحث الأول : الهمز في اللغة

١- الهمز في الدراسة الصوتية

الهمز من الظواهر التي عرفتها اللغة العربية في تأريخها الطويل، واختلف فيها الناطقون بين التحقيق والتخفيف حتى أصبحت ميداناً واسعاً للدرس الصوتي وهذا ما دعا سيبويه إلى تعليل ظاهرة تخفيف الهمز عند طائفة من العرب بقوله [١] ((واعلم أنّ الهمزة إنما فَعَل بها هذا من لم يخففها لأنه بـَعـُدَ مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي ابعد الحروف مخرجاً فثقـُل عليهم ذلك لأنه كالتهوّع))، والى هذا السبب ذهب المبرّد وأضاف [٢]:

((ولا يشركه في مخرجه شيء، ولا يدانيه إلا الألف والهاء))

وكلام المبرّد يفسر لنا ابدال الهمزة بحرف آخر، وذكر بعضها الألف والهاء غير أن الابدال لم يكن محصوراً بالألف والهاء، فقد نجدها تـُبدل من حروف المد الثلاثة (الألف والواو والياء) كما تبدل عيناً أحياناً عند بعض الناطقين فقد قيل في إبدال العين من الهمزة [٣] ((وأما البدل فقد أبدلت من الهمزة وانشدوا لذي الرُّ مـّة [٤]:

أعـن ترسمـت مـن خرقـاء منزلـةً ماء الصبابةِ مـن عينيـك مسجوم

يريد: أنْ)).

أما أحوال الهمزة فقد ذكرها سيبويه في قوله [٥]: ((اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل. فالتحقيق قولك: قرأتُ، ورأسٌ، وسألَ، ولؤُمَ، وبْئِسَ، وأشباه ذلك)).

وقال أيضاً [٦]: ((وأمّا التخفيف فتصير الهمزة بين بين، وتـُبدل وتـُحذف))

وستكون دراسة الهمز في هذا المبحث على محورين:

الاول: دراسة أحوال الهمز عند الناطقين بالعربية، ويتم على ضوء ما اورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وهو حالتان:

أ: تحقيق الهمزة.

ب: تخفيفها، ولمّا كان التخفيف في ما اورده سيبويه بنطق الهمزة بين بين أو إبدالها أو حذفها فتكون دراسة التخفيف حيث ورد نوعه عند الشارح.

الأمر الثاني: أشارت الدراسات القديمة إلى أنّ التحقيق والتخفيف (التسهيل) ظاهرة لهجية تنطق بكلٍ منهما قبائل من دون أخرى، دل على ذلك قول سيبويه[٧].

((وذلك، قولك: سال في لغة أهل الحجاز اذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم)).

وقوله أيضاً [٨]: ((واعلم أنّ الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقيهما لما ذكرت لك كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أنْ تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٤٨؛ وينظر: شرح المفصل لأبن يعيش ٩ / ١٠٧

(٢) المقتضب للمبرّد ١ / ١٥٥

(٣) سر صناعة الإعراب لأبن جنـّي ١ / ٢٣٤

(٤) ديوان ذي الرّمة ١ / ٣٧١؛ ورويت في الديوان: أأن ، بالهمزة

(٥) الكتاب ٣ / ٥٤١

(٦) نفسه ٣ / ٥٤١

(٧) الكتاب ٣ / ٥٤٢

(٨) نفسه ٣ / ٥٤٨ ـ ٥٤٩

الاولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو، وذلك قولك[١]. [فقد جا أشراطها] و[يا زكريّا إنّا نبشّرك][٢] ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك: [فقد جاء اشراطها ..] و [يا زكرياءُ أنّا ..]

وكلام سيبويه السابق في كون التحقيق ظاهرة لدى تميم والتخفيف عند أهل الحجاز لابدّ من مناقشته. قال الخليل[٣]:

((وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، وهي مهتوتة مضغوطة، فاذا رُفّـه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح)).

ولم يذكر أنّ الترفيه والضغط محصور ببيئة معينة من دون غيرها على أننا لا ننكر وجود من يحقق ومن يخفف لكنّ الذي نعتقده أنّ التحقيق والتخفيف ظاهرتان معروفتان في كل القبائل لسبب رئيس وواضح لدى كل من يتصفح الشعر العربي قبل الإسلام وفي عصر الإسلام الأول بوصفه الدليل على اللهجات فضلاً عن الكتاب الكريم الذي ورد مهموزاً. وكل هذا لا يدل على أنّ قريشاً والحجاز لا تعرف التحقيق، إلا أننا قد نميل إلى أنّ العربي قد يجنح إلى الخفة والسهولة في الكلام في حديثه اليومي فيميل إلى تخفيف الهمزة فإذا أراد أنّ يتكلم باللغة الأدبية همز كما هو وارد في أدبهم وفي القرآن الكريم، ويمكننا الاستدلال بما رُوي عن أبي زيد من مقالة مفادها[٤]:

((قال أبو زيد: أهل الحجاز وهُذيل وأهل مكة لا ينبرون؛ وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلاّ بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز اذا اضطروا نبروا. قال: وقال أبو عمر الهذلي: قد توضيت، فلم يهمز وحولها ياءاً ...))

فكلام أبي زيد لا ينفي النبر في لغة أهل الحجاز لقوله: ((اذا اضطروا نبروا)) وعلى هذا تكون رواية موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر [٥]

((ما همز رسول الله 9، ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنمّا الهمزة بدعة ابتدعوها من بعدهم)) لا تقوم على دليل لأننا نسأل:

١-بأية لغة قرأ الرسول الكريم والخلفاء القرآن الكريم وقد جاء مهموزاً ؟

٢- ألم يكن عليّ من الخلفاء وهذه خطبه بين أيدينا ؟

وقيل في ظاهرة الهمز أيضاً[٦]:

((يظهر أن الميل إلى تحقيق الهمز ظاهرة بدوية، وقد ارتبطت هذه الصفة بتميم وغيرها بوصفها قبيلة أو قبائل بدوية، وعزوف أهل الحجاز عن هذه الظاهرة لتحضرها)).

ولو فرضنا صحة هذه المقولة وهذا التعليل فإنّه لا يعني أن بيئة الحجاز لا تنطق بالهمزة. ألم تكن طبقة القراء الأولى حجازية ؟

وأنّ اولى القراءات القرآنية وأحقها هي القراءة المحققة؛ وتعني [١] ((إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات...)).

---

(١) سورة محمد / من الآية ١٨
(٢) سورة مريم / من الآية ٧
(٣) مقدمة العين ١ / ٥٢
(٤) لسان العرب ١ / ٢٢.
(٥) الإتقان للسيوطي ط/٣ ، ١ / ١٦٩.
وينظر : اللهجات العربية في التراث ١ / ٣١٧.
(٦) لهجة تميم وأثرها في اللغة الموحدة د. غالب المطّـلبي ص/ ٨٥.

وارى على ضوء ما تقدم أن تحقيق الهمزة هو اللغة الأدبية التي عُرفت في شعرهم وخطبهم ونزل بها القرآن الكريم، أمّا التحقيق فهو اللغة اللينة السهلة التي يميل إليها الناس في حديثهم اليومي ومعاملاتهم.

٢- الهمز في شرح نهج البلاغة

١- تحقيق الهمز

وردت الهمزة محققة في شرحه لقول الإمام عليه السلام فيما يأتي:

١- قال الشارح في توضيحه لخطبة الرضي رحمه الله [٢] :

((ومكافأة لعملهم، وكفاءاً لطيب اصلهم وفرعهم..)).

((مكافأة، بالهمز، من كافأته، أي جازيته، وكفاءاً بالهمز والمد، أي نظيراً)).

قال في لسان العرب [٣] : ((كافأه على الشيء مكافأةً وكِفاءاً، جازاه وتقول: مالي به قِبَل ولا كفاء، أي مالي به طاقة على أن أكافئه، وقال حسان بن ثابت [٤] : ((وروح القدس ليس له كفاء)).

وقال أيضاً [٥] ((وفي حديث صفة النبي 9أنه اذا مشى تكفـَىّ تكفـّياً، التكفي: التمايل إلى قدّام كما تتكفأ السفينة، قال ابن الأثير: روي مهموزاً وغير مهموز، قال: والأصل: الهمز لأنه مصدر تفـّعل من الصحيح.. والهمز حرف صحيح.. والتكفي في الأصل مهموز فترك همزه ولذلك جعل المصدر تكفـّياً)).

والذي اورده الشارح أن اللفظة مهموزة ولم يذكر فيها تخفيف الهمز، والذي جاء في المعجم أن اللفظة ترد مهموزة ومخففة من الهمز، فاذا خففت في مثل هذا الموضع فإنها لا تبدل، وإنما تكون بين بين، كما يرد ذلك في كلام العلماء الذين استقروا قواعد تخفيفها. قال سيبويه[٦]:

((اعلم أنّ كل همزة مفتوحة، كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها اذا اردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققة غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفى لأنك تقربها من هذه الألف وذلك قولك: سأل في لغة أهل الحجاز اذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم، وقد قرأ قبلُ بين بين)).

وهذا ينطبق على الفعل ((كفأ))ومزيداته التي ذكرت، في الشرح وفي المعجم أيضاً، فقد اورد الشارح (مكافأة) وهي مصدر الفعل الثلاثي المزيد بألف بعد فائه، كما ورد (كِفاء) وهو أيضاً كذلك لأنّ مصدر هذا الفعل يصاغ على (مُفاعلة وفِعال). أمّا الذي اورده المعجم (تكفّأ) ومصدره (التكفُؤ) فهو من الثلاثي المزيد بحرفين، ولا يوجد تغيير في حركة الفعل فحركة الهمزة والحرف الذي قبلها الفتح، وفي هذه الحال لا تبدل ألفاً وإنّما تنطق بين بين على ما ذكره سيبويه، غير أنّ الشارح اكتفى بقوله:يأتي مهموزاً وغير مهموز، إلاّ أن الهمز جاء في الشرح محققاً .

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٢٠٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ١ / ٤٣. وينظر: منهاج البراعة ١ / ١٢.
(٣) لسان العرب - كفأ - ١ / ١٣٩.
(٤) شرح ديوان حسان بن ثابت ص/٦٢ ، وصدره (وجبريل رسول الله فينا).
(٥) لسان العرب - كفأ - ١ / ١٣٩.
(٦) الكتاب ٣ / ٥٤١ – ٥٤٢.

٢ - المهنأ ذكره الشارح في قوله عليه السلام قال [١]:

((هو المصدر من هنيء الطعام وهَنـُؤ بالكسر والضم، مثل فَقِه وفـَقـُه فإن كسرت قلت - يَهْنـَأ- وإن ضممت قلت: يهُنؤ، والمصدر هناءة ومهنأ، أي صار هنيئاً، وهنأني في الطعام يهنؤني لا نظير له في المهموز، هنأ وهناء، وهنئت الطعام، أي تهنـّأت به، ومنه قوله تعالى[٢][... فكلوه هنيئاً مريئاً...]]).

الملاحظ في كلام الشارح:

١- أنّ الفعل مهموز.

٢- الفِعل في بنيته الصرفية يأتي من بابين (في حركة عين الفعل) من باب (فعِل يفعَل) مكسور العين في الماضي مفتوح المضارع، ويأتي من (فعُل يفعُل) مضموم العين في الماضي والمضارع، وهو متعدٍ في الاولى ولازم في الثانية.

٣- أورد الشارح أنّه لا نظير له في المهموز، وهذا هو نفسه كلام ابن منظور في المعجم[٣] بعد أن يورد الفعل من بابين.واللفظ مهموز عند ابن السكـّيت في قوله[٤]: ((وقد هنأته بالولاية وقد هنأني الطعام ومرأني فإذا افردوها قالوا: أمرأني الطعام))، وقال ثعلب [٥] ((والمهنأ: اسم رجل مهموز)) والتخفيف في هذا اللفظ يأتي بالإبدال وعلى الشكل التالي:

- أ - تقلب الهمزة ياءاً في الماضي عندما يكون الفعل من باب (فعِل يفعَل) فتكون الهمزة في الماضي ياءاً وفي المضارع ألفاً.

- ب- تقلب الهمزة واواً في الماضي والمضارع إذا صيغ على باب فـَعُل مضموم العين في الماضي والمضارع. والى هذه القاعدة أشار سيبويه في قوله [٦]:

((وإن كانت الهمزة مفتوحةً وقبلها ضمّة وأردت أن تخفّف أبدلت مكانها واواً كما أبدلت مكانها ياءاً حيث كان ما قبلها مكسوراً...)).

ويبدو للباحث أنّ كلام الشارح: لا نظير له في المهموز يفسره كلام سيبويه في أنّ هذه الهمزة قياسها أن تكون بين بين ولم تكن كذلك لغرض صوتي فقد لا يتحقق الانسجام في الصوت اذا نطقت بين بين[٧].

٣ - قوله عليه السلام [٨] ((فلقد خبأ الدهر لنا منك عجبا)). قال الشارح: [٩] ((وخبأ، مهموز، والمصدر الخبء، ومنه الخابية إلا أنّهم تركوا همزها، والخبء أيضاً والخبيء على فعيل: ما خبىء)).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧ / ٢٠٩.
(٢) النساء / من الآية / ٤.
(٣) لسان العرب – هنأ ١ / ١٨٣ .
(٤) اصلاح المنطق ١ / ١٤٩.
(٥) فصيح ثعلب : ص / ٧٣.
(٦) الكتاب ٣ / ٥٤٣.
(٧) في الفعل السابق (كفأ) عند تخفيفه نطقت الهمزة بين بين أما في هذا الفعل فقد ابدلت، وقد فسر السيرافي ذلك في قوله:((فأن قال قائل: لِمَ قلبتها في هذا الموضع ياءاً محضة أو واواً محضة وجعلتها بين بين فيما قبل ؟ الجواب: إن همزة بين بين إنما هي الهمزة في الحرف الذي منه حركتها فاذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة لم يستقم أن تجعلها بين بين وتنحو بها نحو الألف لأنّها مفتوحة والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً فقلبناها واواً محضة)) ، هامش الكتاب ٣ / ٥٤٣.
(٨) شرح نهج البلاغة، ١٥ / ١٨٨.
(٩) نفسه، ١٥ / ١٨٨.

جاء في لسان العرب[١] : ((خبأ الشيء يخبؤه خبأ ستره، ومنه الخابية، أصلها الهمزة من خبأت إلاّ أنّ العرب تركت همزه قال أبو منصور: تركت العرب الهمز في أخبيت وخبيت وفي الخابية لأنها كثرت في كلامهم... وفي التنزيل[٢] [الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض...] والتخفيف في هذه اللفظة يأتي بالحذف، وهو أحد طرق تخفيف الهمز عند الذين لا يحققونها. قال سيبويه [٣]:

((وقد قال الذين يخففون: [... ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبَ في السماوات]. حدثنا بذلك عيسى وإنمّا حذفت الهمزة هاهنا لأنك لم تـُرد أن تـُتمَّ وأردت اخفاء الصوت فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف هذه قصته، كما لم يكن ليلتقي ساكنان)).

ويرى الباحث أنّ الذي ذكره سيبويه في تخفيف الهمزة هنا لهجة ولم يكن قراءة إذ لم نقف عليه في كتب القراءات التي تيسّرت لنا وإن لم يشر سيبويه إلى أنه قراءة.

وقال أيضاً [٤] ((ومّما حذف في التخفيف لأنّ ما قبله ساكن، قوله: أرى وترى ويرى ونرى... وحدثني أبو الخطاب أنه سمع من يقول: قد أرْآهم. يجيء بالفعل من رأيت على الأصل، من العرب الموثوق بهم)).

٤ - ومن المهموز الوسط أورد الشارح قوله[٥] ((وأكملوا اللأمة، واللأمة بالهمز، الدرع والهمزة ساكنة على -فـَعْلة- مثل النأمة للصوت)). والتخفيف في هاتين الكلمتين يتم بابدال الهمزة ألفاً لقول سيبويه:[٦] ((وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها الفاً ، وذلك في قولك: رأس وبأس وقرأت، راس وباس وقرات)).

٢- تخفيف الهمز

وردت ألفاظ خفّفت فيها الهمزة بالإبدال وغيره وأمثلتها وبعضها أشار فيها إلى لغات الناس في همزها أو تسهيلها وهي على يأتي:

}١{- ذكر الشارح قول الإمام عليه السلام [٧] ((ناواه)) قال: عاداه، واللفظة مهموزة وإنمّا ليّنها لأجل القرينة السجعيّة، واصلها: ناوأت الرجل مناوأةً ونواءاً ، وفي المثل: إذا ناوأت الرجل فاصبر)). وقال [٨] ((المستخذي)) الخاضع وقد يُهمز، وقيل لإعرابي في مجلس أبي زيد: كيف تقول: استخذأت؟ فقال: العرب لا تستخذىء وهمزه وأكثر ما يستعمل مُليّناً ، واصله من خذو خذواً أي استرخى، ويجوز: خذِي بكسر الذال ...)).

وقال [٩] ((والاستلام في اللغة لمس الحجر ولا يُهمَز لأنّ أصله من السّلام وهي الحجارة كما تقول: استنوق الجمل وبعضهم يهمزه)).

---

(١) لسان العرب - خبأ- ١ / ٦٢.
(٢) سورة النمل / من الآية ٢٥.
(٣) الكتاب، ٣ / ٥٤٥.
(٤) الكتاب، ٣ / ٥٤٦.
(٥) شرح نهج البلاغة، ٥ / ١٩٥.
(٦) الكتاب، ٣ / ٥٤٣.
(٧) شرح نهج البلاغة، ٦ / ٣٩٦.
(٨) نفسه، ٦ / ٤٣٨.
(٩) نفسه، ٩ / ١٤٨

وفي هذه الألفاظ نذكر قول ابن سيده قال [١] ((ناوأت الرجل وناويته)) وقال[٢] ((قال ابن السكـّيت: مما همـزت العرب وليس أصله الهمز قولهم استلأمت الحجر، وإنما هو من السلام، وهي الحجارة، وكان الأصل استلمت)).

وفي تخفيف الهمزة ذكرت أقوال ابن أبي الحديد أعلاه يثبت فيها:

(١) ألفاظاً مهموزةً وقد خُفّفت مثل: ناوأ – المستخذىء.

(٢) ألفاظاً غير مهموزة وقد همزها بعض العرب مثل الاستلام لمس الحجر.

والتخفيف يكون بالحذف والإبدال، والذي حصل فيما ذكرنا إبدال لهمزة ألفاً في ((نـاوأ)) وإبدا ل الهمزة ياءاً في ((المستخذي)) وقد جرى الإبدال على وفق كلام أهل اللغة بإبدال الهمزة إلى الحرف الذي منه حركة ما قبلها ومؤيد بكلام ابن منظور [٣]:

((ناء بحمله ينوء نوءاً –نهض بمشقّة... وأصله الهمز..)).

وأصحاب المعاجم في ذكرهم الكلمات المهموزة يؤكدون الأصل ولكنه خفف على عادة العرب. فضلاً عن ذكر الشارح ألفاظاً غير مهموزة وهمزها بعضهم مثل المستحذي التي لا تهمز في الغالب واستلمت التي لا تهمز، فقد ثبت الشارح أقواله فيها وهي منسجمة مع أقوال علماء اللغة يؤيد دقة الشارح وقدرته العلمية في تحمل أعباء القيام بشرح مثل هذا الكتاب الكبير كلام ابلغ العرب بعد رسول الله9.

}٢{ -ابدال الهمزة ياءاً :

قال في شرحه لكلام الإمام عليه السلام [٤] ((الرويّة: الفكرة واصلها الهمز، روأت في الأمر، وقد جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو: البريّة، من برأ، خلق، والذريـّة، من ذرأ، أي خلق أيضاً والدريـّة، أي ما يستتر به الصائد، أصله من درأت، أي دفعت وفلان بريّ، أي بريء)).

والوقوف على ما حصل في هذه الكلمات يستلزم:

١- الوقوف على معناها وبنائها في المعجم العربي، وما اذا كان معناها مهموزةً يختلف عنه غير مهموزة أم لا يختلف ؟

٢- أحصل الإبدال بين الهمزة و أحد أحرف المدّ؟ أهو موافق لقوانين اللغة في الإبدال ؟

ولمعرفة الحالة الأولى نلحظ ما جاء في لسان العرب، قال[٥]:

((روّ أ في الأمر ترويئاً وتروئة:نظر فيه، وتعقّبه ولم يعمل بجواب وهي الرويئة، وقيل: إنمّا هي الرويّة بدون همز، ثم قالوا: روّ أ: مهموز على غير قياس، كما قالوا: حلأت السويق، وإنما هو من الحلاوة.. وفي الصحاح: إنّ الرويّة جرت في كلامهم غير مهموزة. التهذيب: روّ أت في الأمر..)).

وقال أيضاً [٦] ((البارئ من اسماء الله تعالى، والله البارئ والذارىء وفي التنزيل[١] [... **البارئُ المصور** ...]. وقال تعالى [٢] [... **فتوبوا إلى بارئكم** ...] وقال: البارئ هو الذي خلق

---

(١) المخصص ،١٤ / ١٩

(٢) نفسه ١٤ / ٦

(٣) لسان العرب - نوأ- ١ / ١٧٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ٦ / ٣٩٢.

(٥) لسان العرب - روّ أ - ١ / ٩٠ .

(٦) لسان العرب - برأ - ١ / ٣١.

الخلق لا عن مثال.. وفي التهذيب: البريّة: الخلق بلا همز. قال الفرّاء: هي من برأ الخلق، أي خلقهم واصلها الهمز وقد تركت العرب همزها ونظيرها النبي والذريّة، وأهل مكة يخالفون غيرهم يهمزون البريئة والنبيء والذريئة..)).

وفي - درأ- قال في لسان العرب [٣] ((الدرء: الدفع، درأه يدرؤه درءاً ودراءة.. ودارأت بالهمز: دافعت.. والأصل في التداري: التدارؤ فترك الهمز.. وقال الأصمعي: وهو مهموز. قال ابن الأثير: الدريّة بغير همز حيوان يستتر به الصائد فيتركه يرعى مع الوحوش)). وفي التنزيل العزيز[٤] [... فادّارأتم فيها ...].

أما الفعل - ذرأ- فقد قال فيه: [٥] ((في صفات الله تعالى الذارىء وهو الذي ذرأ الخلق، أي خلقهم.. وفي حديث الدعاء: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق وذرأ وبرأ.. وكأن الذر مختص بخلق الذريّة، قال ابن بري: جعل الجوهري الذريّة أصلها الذريئة)). ومن خلال عرض الألفاظ في المعجم وضح لنا:-

١- أن معناها مهموزة غير معناها وهي غير مهموزة، يتّضح ذلك من كلام الفرّاء في اللسان (البريّة من البري وهو التراب) فأن برى غير برأ وكلام ابن سيده [٦] ((فهي كلمات مهموزة غير معناها من دون الهمزة يقال: روّأت في الأمر وروّيت رأسي بالدهن)) ولو تابعنا الأفعال درى وذرا وبرى في المعاجم وهي غير مهموزة لأتضح اختلاف معناها.

قال ابن أبي الحديد [٧] ((ثم اقسم بالذي فلق الحبّ وبرأ النسمة.. وهذا القسم لا يزال أمير المؤمنين يُقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته)). ويكون برأ بمعنى خلق وليس بمعنى التراب الذي ذكره الفرّاء.

٢- صيغت هذه الأفعال على (فعيله) فصارت: بريئة، ذريئة، ودريئة وعلى شاكلتها.

٣-من المتفق أن تبدل الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءاً على وفق القواعد المستقراة من كلام العرب عند من يخفف الهمزة لأنّ الإبدال أحد طرق التخفيف عندهم، فقد قلبت الهمزة ياءاً وأدغمت بياء (فعيل) فصارت: بريّة وذريّة ودريّة... على أنّ من العلماء من يراها غير قياسية كابن سيده ومضمون كلامه [٨] لو كان على القياس لكان مثل خطيئة يهمز مرة ويبدل أخرى، وقياسه قياس النبيء من نبأت بمعنى: أخبرت لأنه أنبأ بحق الله تعالى، وانبيء، وهو تخفيف إبدالي، وفيه آراء متعددة. والذي نهدف إليه من المناقشة السابقة هو ما يأتي:

أيتم إبدال الهمزة من أحرف المد؟

لقد تناول ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين في كلامه الذي يتضّمن حقيقة العلاقة بين الهمزة وأحرف العلة ومضمون كلامه[٩]: يجب أن نعرف الهمزة من الناحية الصوتية فهي

---

(١) الحشر / ٢٤.
(٢) البقرة / ٥٤.
(٣) لسان العرب - درأ- ١ / ٧٨.
(٤) البقرة / من الآية ٧٢.
(٥) لسان العرب - ذرأ- ١ / ٧٩.
(٦) المخصص لابن سيده، ١٤ / ٢.
(٧) شرح نهج البلاغة ٧ / ٩٩.
(٨) ينظر المخصص ١٤ / ٧ – ٨.
(٩) ينظر: المنهج الصوتي للبنية الصرفية د. عبد الصبور شاهين ص/ ١٧٢.

صوت يخرج من الحنجرة دائماً، صوت حنجري انفجاري وهي بذلك تعد من الصوامت، وأصوات المدّ انطلاقية تخرج من الفم بعيدة عن الحنجرة والحلق واللهاة، ثم هي أصوات مجهورة وهناك ما يشبه التعارض بين طبيعة الهمزة من جانب وطبيعة الحركات من جانب آخر يتمثل في الفروق التالية:

١- المخرجان متباعدان.

٢- الهمزة مهموسة والحركات مجهورة.

٣- الهمزة انفجارية والحركات انطلاقية.

٤- الهمزة صوت صامت مستقل وحروف العلة صوت حركي انتقالي.

ثم قال[١]: ((نقرر، لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المدّ، فكل ما نعرفه في هذه المسألة يوحي بالتباعد الذي ينفي الإبدال)).

وقال أيضاً [٢]: ((إذن فالقول بوقوع الإبدال بين الهمزة من جانب وأصوات المدّ والعلّة من جانب آخر لا تؤيّده الحقيقة الصوتية لبعد ما بين الجانبين، وهو قول لا ينهض لتفسير مشكلة التغيير التي تتعرض له الكلمة العربية لأنّ هذا التغيير خاضع لجملة من العوامل التي تتصل بخصائص النطق..)).

ويرى الباحث أنّه على الرغم مما عرضه الدكتور عبد الصبور شاهين من خصائص الحروف وصفاتها سواء أحرف المدّ أم الهمزة وهو أمر جدير بالإعجاب لما فيه من دقة الوصف وتحديد المخارج. ولكن الذي ينبغي ألاّ يتصوره أحد أنّ علماءنا الأقدمين قد غابت عن أذهانهم صفات الحروف التي يُبدل بعضها من بعض، وأنّهم لم يقفوا وقفة علمية دقيقة أمام إمكان تبادلها للعلاقة المخرجية فيها والصفات المتقاربة التي تجعلها تتبادل من بعضها، وليس أدلّ على ذلك من قول سيبويه[٣] في باب الوقف في الواو والياء والألف:

((وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لين ومدّ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمدّ للصوت فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فيهوي الصوت إذا وجد مُتّسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة، وإذا تفطنت وجدت مسّ ذلك وذلك قولك:ظلموا ورَمَوْا، وعَمِي وحُبلى)).

وقال [٤] ((وزعم الخليل أن بعضهم يقول: رأيت رجلأ فيهمز، وهذه حُبلأ، وتقديرهما: رَجُلعْ وحبلعْ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث عُلم أنه سيصير إلى موضع الهمزة فأراد أن يجعلها همزة واحدةً وكان أخفّ عليهم)).

هذه الأقوال أدلة على أن امتداد الصوت في أحرف المدّ يجعل الصوت ينقطع عند مخرج الهمزة وآنذاك لا يبقى سبب يمنع التبادل بين الهمزة وأحرف المدّ.فضلاً عن عدم دقة المُحدَثين في عدّهم الهمزة مهموسة لأنها مجهورة عند الأقدمين.

ولعل ابن جنيّ هو الآخر انتبه إلى هذه الناحية، قال في تفسير قلب أحرف المدّ إلى الهمزة [٥]. ((وذلك كقولنا في شرح حال الممدود غير المهموز الأصل؛ نحو سماء، وقضاء. ألا ترى أن الأصل سماو، وقضايٌ، فلما وقعت الواو والياء طرفاً بعد ألف زائدة قلبتا ألفين فصار التقدير بهما إلى سماا، وقضاا، فلما التقت الألفان تحركت الثانية منهما فانقلبت همزةً،

---

(١) المنهج الصوتي للبنية الصرفية، ص/ ١٧٢.
(٢) نفسه ص/ ١٧٣.
(٣) الكتاب ٤ / ١٧٦.
(٤) نفسه ٤ / ١٧٦ – ١٧٧.
(٥) الخصائص، ١ / ٢٥٩.

فصار ذلك إلى سماء، وقضاء. أفلا تعلم أن أحد ما قدّرته – وهو التقاء الألفين – لا قدرة لأحد على النطق به)).

ويرى الباحث أنّ كلام ابن جنـّي يدعم قول سيبويه إذ أنّ التقاء الألفين مسألة تخمينية لا تصدق في النطق ولا تجعل الألف الثانية متحركة فلا يمكن ذلك على الحقيقة، وإنمّا الذي يمكن أنّ صوت الألفين يمتد أكثر حتى ينقطع عند مخرج الهمزة فيقلب همزةً.

وهذه أدلة يراها الباحث كافية للرد على الدكتور شاهين وإبطال رأيهِ.

المبحث الثاني : الإدغام

توطئــة

الإدغام في اللغة [١]**:** ((هو أدغم وفيه دغمةٌ، وهو سواد الخطم، وإدغام اللجام في فم الفرس. ومن المجاز: أدغم الحرف في الحرف)) وقيل [٢] ((ادغم الحرف و ادّغمه)).

وقد أولى علماؤنا هذا الموضوع عناية كبيرة منذ القدم، فقد قيل [٣] ((يعد سيبويه من أوائل علماء العربية المعتنين بالإدغام، حتى أعدّه محور دراسته للأصوات العربية، وقد ترسم خطاه من تلاه - على اختلاف في العرض- بالكلام على مخارج الأصوات وبيان صفاتها العامة و الخاصة..)).

وإنّ دراسة الحروف وتحديد مخارجها وصفاتها من حيث الجهر والهمس والشدّة والرخاوة أساس في معرفة الإدغام، فقد قدم علماؤنا دراسات وافية في هذا المجال، فعرفوا الصوت ووصفوه، من ذلك ما قاله ابن جنّي [٤]:

((واعلم أنّ الصوت يخرج مع النفس مستطيلا متّصلا حتّى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع في ما عرض له حرفاً)).

فالإدغام إنما يكون في هذه الأصوات عندما تأتي في الأبنية متماثلة أو متجاورة في مخارجها وصفاتها يحدث الإدغام بعضها ببعض كما يحدث الإبدال فيها أحياناً. قال سيبويه [٥]:

((وإنّما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه ذلك و لا يجوز فيه، وما تبدله استثقالاً كما تدغم و ما تخفيه وهو بزنة المتحرك)).

قال باحث معاصر[٦] ((قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أنّ أحدهما يفنى في الآخر وهو ما اصطلح عليه في كتب القراءات بالإدغام، فالإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من نوع من أنواع التأثير السابقة)).

والتأثير الذي يقصده هو إما تأثير الحرف الأول في الثاني فيجعل الثاني يفنى فيه أو خلاف ذلك.

وقد رأى القدامى في الإدغام اكبر وأصغر وملخصه [٧]: الأكبر وهو الذي يتم بين الحروف المتماثلة أو المتقاربة في مخارجها، والأصغر ما يحصل في الظواهر اللغويّة التي تقوم على تقريب الصوت من الصوت كالإمالة أو ما يحصل في بناء ((افتعل)) فيما كانت فاؤه صاداً أو ضاداً أو طاءاً أو ظاءاً...، و من ذلك أيضاً تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق مثل شِعير وبِعير وغيرهما (بكسر الحرف الأول).

---

(١) أساس البلاغة - دغم- / ١٩٠.
(٢) مختار الصحاح - دغم - / ٢٠٦.
(٣) في البحث الصوتي عند العرب - د. خليل ابراهيم العطية ص/ ٨١.
(٤) سر صناعة الإعراب لابن جنّى ١ / ٦.
(٥) الكتاب ٤ / ٤٣٦.
(٦) الأصوات اللغوية، د. أنيس ١٨٦.
(٧) ينظر: الخصائص لابن جنّي ١ / ١٣٩ – و سر صناعة الإعراب له ١ / ٥٨ – ٥٩، و فقه اللغة في الكتب العربية / د. عبده الراجحي ص/ ١٣٩ – ١٤٠١٤٣.

فالإدغام أذن حل لمشكلات النظام الصوتي الذي يتعارض مع مطالب السياق وهو أمر مألوف كما يراه أحد الباحثين، قال [١]:

((فالتعارض بين قواعد لنظام و مطالب السياق أمر مألوف في اللغات جميعاً وهو مألوف في اللغة العربية أيضاً)).

ومثال معالجاته ما ذكره سيبويه في دفع الثقل في حركات الحرفين المتحركين في كلمتين منفصلتين وهما سواء قال [٢]: ((وأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللَذَين هما سواء إذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً، ألا ترى أن بنات الخمسة، وما كانت عدّته خمسة لا تتوالى حروفه متحركةً استثقالاً للمتحركات مع هذه العدّة ولابدّ من ساكن، وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عُلَبط، ولا يكون ذلك في غير المحذوف)). ويسوق سيبويه أمثلة ذلك بقوله[٣].

((ومما يدلّك على أنّ الإدغام فيما ذكرت لك أحسن انه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة وذلك نحو قولك: جعل لـّك، وفعل لـّبيد، والبيان في كل هذا عربي جيد حجازي)).

أَمْثلة الإدغام في شرح نهج البلاغة

١- إدغام المِثْلَين في الكلمة الواحدة:

وأمثلة المثلين في الكلمة الواحدة قد يأتيان بعد حرف صحيح وقد يأتيان بعد حرف مد ولكلٍ حكم معين في قوانين الإدغام:

} أ{ المثلان بعد حرف صحيح:

١- قال الشارح في شرحه لقول الإمام [٤] ((لشدَّ ما تشـّطرا ضرعيها)) قال: (شدّ، أصله: شدد كقولك: حبّذا، أصله: حبب، ومعنى شدّ، صار شديداً، ومعنى حبّ، صار حبيباً ، قال البحتري[٥]:

شـدّ مـا أغريـت ظلـوم بهجـري بعـد وجـدي بهـا وعلـة صـدري

٢- وقوله عليه السلام [٦] ((فليذبَّ عن صاحبه)) قال الشارح: ((بالإدغام، وفي بعض الروايات: فليذببْ عن صاحبه، بفك الإدغام)).

الأمثلة التي ذكرها الشارح تضمنت نوعين من الفعل، الماضي (شدّ) و (حبّ) والمضارع المجزوم بلام الأمر المسند إلى ضمير الغائب. وقد أورد الشارح في الفعل المضارع روايتين الأولى بالإدغام والثانية بفك الإدغام، ويظهر أنّ ذلك مسالة لهجية كما يقول سيبويه في الفعل المجزوم أو المبني على السكون[٧]:

((ودعاهم سكون الآخر في المثلين أن بيّن أهل الحجاز في الجزم فقالوا: أردْ ولا تردْ، وهي اللغة العربية القديمة الجيدة، ولكنّ بني تميم ادغموا ولم يشبهوها بردتُ لأنه يدركها التثنية و النون الخفيفة والثقيلة، والألف واللام، وألف الوصل فتحرك لهنّ)).

---

(١) اللغة العربية، معناها و مبناها - د. تمّام حسّان ٢٨١.
(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٧.
(٣) نفسه ٤ / ٤٣٧
(٤) شرح نهج البلاغة، ١ / ١٣٠.
(٥) ديوان البحتري، ٢ / ١٩ رواية الديوان (اغرمت).
(٦) شرح نهج البلاغة، ٧ / ٣٥.
(٧) الكتاب، ٤ / ٤٧٣.

وقال أيضاً [1] ((والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد وذلك نحو: رددتُ و ود د ت .. فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام وذلك فيما زعم الخليل أولى به لأنه لمّا كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ... وأمّا بنو تميم فيدغمون المجزوم كما ادغموا إذ كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين فـَيُسَكِّنونَ الاول ويحركون الآخر، لأنّهما لا يُسكّنان جميعاً، وهو قول غيرهم من العرب، وهم كثير)).

ويظهر أنهم يرون هذا الثقل حاصلاً لديهم من إسناد الفعل إلى الضمير المستتر أو إلى الضمائر المتّصلة وكذلك حينما يؤكدون الفعل بإحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة فمال أهل الحجاز إلى فكّ الادغام وأمّا بنو تميم فيبدلون أحد المتماثلين بصوت آخر وهذا يسمّى بقانون المُخالفة في اللهجات. قيل [2]:

((قال أبو عبيدة: ((دسّاها)) من ((دسست)) و ((**تمطّى**)) أصله ((تمطّط)) أي: مدّ يده، ومنه ((مشية المطيطاء)) وهي التبختر، ((أمللت الكتاب)) و ((أمليته)) قال الله جل ثناؤه [3] [... فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ...] وقال في موضع آخر[4] [...فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً].

وقيل إنّها [5] ((في الأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس)). والفك عند الحجاز والمخالفة عند تميم كلاهما يفسر الجنوح إلى السهولة والتناسق الصوتي السليم لتسهيل النطق وقد فسر أحدهم الإبدال بحرف اللين بأن [6]تكرار الحرف يكلف مجهوداً اكبر لأنهما صوتان متماثلان وقانون المخالفة يبدل أحد اللامين المتجاورين إلى صوت لين أو أحد الأصوات المشبهة بأصوات اللين وهي النون واللام والميم والراء (حروف الذلاقة) لسهولتها وخفتها.

وتميم حينما تبقي فعل الأمر مدغماً إنما تحرك آخره وتكون حركة آخره تبعاً لحركة ما قبله وليست الحالة مطّردة. قال [7]. ((و بنو تميم وقيس يخفضون آخره فيقولون: ردِّ البابَ)).

} ب{إدغام المثلين بعد حرف مد:

العلماء يعدون حرف المد حركة طويلة وحينما يكون المثلان بعد حرف مدّ يرون المقطع المتحرك أصبح طويلاً فتستثقل العرب توالي المتحركات اذا كانت أربعة أو تزيد.

ورد في قوله عليه السلام [8] ((أتأمرونّي أن اطلب النصر بالجور فيمن وليّت عليه..)).

قال الشارح [9] ((أصل تأمرونّي، تأمروننّي بنونين فاسكن الاول وادغم الثاني - قال الله تعالى[10]:- [قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ].

---

(١) نفسه، ٣ / ٥٢٩ ــ ٥٣٠.
(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧٦.
(٣) البقرة / ٢٨٢.
(٤) الفرقان / ٥.
(٥) اللهجات العربية في التراث ١ / ٣٤٩.
(٦) ينظر: المصدر نفسه، ١ / ٣٥٠.
(٧) دقائق التصريف - ابن سعيد المؤدب - ص/ ١٩٣.
(٨) شرح نهج البلاغة، ٨ / ١٠٩.
(٩) نفسه، ٨ / ١٠٩.
(١٠) الزمر / ٦٤.

قال سيبويه [١] ((اذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين، وقبل الاول حرف مدّ فان الإدغام حسن لأنّ حرف المدّ بمنزلة متحرك في الإدغام، ألا تراهم في غير الانفصال قالوا، رادّ وتمودّ الثوب، وذلك قولك إنّ المال لـّـك، وهم يظلمونـّي... والبيان ها هنا يزدادُ حُسناً لسكون ما قبله)).

والأمثلة التي ذكرها الشارح وأبدى رأيه فيها تدل على اهتمام الشارح بالمسائل اللغوية فضلاً عن أن آرائه نظره موافقة لكلام اللغويين.

٢- إدغام النون في الحروف

تدغم النون في بعض الحروف لقربها من هذه الحروف في المخرج الصوتي، ومما ورد في شرح نهج البلاغة:

١- قوله [٢] ((والله بكم في ما إخالكم أن لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قـُبـُلها)) .

والملاحظ أنّ ((أن لو)) جاءت في الخطبة مكتوبةً هكذا، النون منفصلة عن اللام غير مدغمة فيها. ولكن الشارح قال [٣]:

((قوله:الـّـو: أصله، أن لو، ثم أدغمت النون في اللام فصارت كلمة واحدة)).

وقد ذكر سيبويه إدغام النون في اللام لقرب المخرج في قوله [٤] ((.. وتدغم في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك:من لـّـك؟ فأن شئت كان إدغاما بلا غُنـّة، فتكون بمنزلة حروف اللسان وإن شئت أدغمت بغنّة لأنّ لها صوتاً من الخياشم فتـُرك على حاله لأن الصوت الذي بعده ليس له في الخياشم نصيب فيغلب عليه الاتفاق)).

٢- قوله عليه السلام [٥] ((وإنـّي متكلم بعدّة الله وحجّـتهِ، قال الله جلّ ذكره [**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون**] [٦].

قال الشارح [٧] [**ألاّ تخافوا**] أن، بمعنى أي، وتكون خفيفة من الثقيل واصلهُ: أنـهُ لا تخافوا، والهاء ضمير الشأن)).

ونلحظ أنّ الأمثلة التي تضمنها الشرح ذكرت إدغام النون باللام ولم يتعرض إلى أمثلة أخرى والنون تدغم في أكثر من حرف وأكثر من حالة، قال سيبويه [٨]:

((والنون إدغامها فيها أقبح (يقصد التاء)من جميع هذه الحروف لأنها تـُدغم في اللام، كما تـُدغم في الباء والواو والراء والميم..)). وقد تدغم النون بلام التعريف ذكر ذلك أبو علي القالي في قوله [٩]: ((وقد تكون النون متحركة وتلتقي بلام التعريف الساكنة وتدغم وتحذف

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ٧ / ٧١.
(٣) نفسه ٧ / ٧٦.
(٤) الكتاب ٤ / ٤٥٢.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٢٤- ٢٥.
(٦) فصلت / ٣٠؛ وتضمنها قول الإمام.
(٧) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٢٧.
(٨) الكتاب ٤ / ٤٥٩.
(٩) أمالي القالي ٢ / ٣١٧.

تخفيفاً وهو يعد من ضروب الإدغام لأنه إخفاء وهي موجودة في المعنى، يتضح ذلك في قول قيس بن ذريح:

فمن كان محزوناً غداً لفراقنا فمِلآنِ فلْيبكِ لما هو واقعُ

أي، من الآن.

٣- الإدغام في بنية ((افتعل))

عند بناء الفعل على صيغة الافتعال ومشتقاته، تتحقق عمليتان؛ الأولى إبدال، والثانية إدغام، ويحصل الإبدال بين الحروف التي يجوز أن يدغم بعضها ببعض، وهي فاءات الفعل من الحروف: (الصاد والضاد والطاء والظاء) وكذلك الحروف (الدال والذال والزاي) وهذه الرحلة الثامنةحروف جميعاً حينما تكون فاءاً في الكلمة تقلب التاء في (افتعل) إلى حرف يناسبها في صفاته ومخرجه، وسَمّى ابن جنّي هذا الإبدال إدغاماً أصغر، لأنّ الإبدال هنا يؤدي إلى أن يكون الحرف المبدل من التاء قريباً من فاء الفعل فيدغم معه كما في (اطّرد) وقد لا يقع فلا يكون إدغاماً كما في (اصطبر واضطرب واضطلم، لما كان الأول منه غير طاء لم يقع الإدغام، قال[١]:

((... ويظلم أحيانا فيظطلم)).

وفي شرح نهج البلاغة أورد الشارح أمثلة من الإدغام من هذه الصيغة وعلق عليها، وناقش بعض الآراء التي قيلت فيها لآخرين، وبيانه ما يأتي:

ومن هذه الصيغ ما حصل فيه إبدال من دون إدغام كما ورد في الشرح والإدغام فيها ممكن وقد ورد عند العرب، وصيغ ورد الإبدال فيها والإدغام معاً كما ذكره الشارح قال:

١- قوله [٢] (("مزدهٍ ومزدجرٍ" وهما من ازدجر وازدهى وقيل: تُزدهى على ما لم يسمّ فاعله)).

وقد ذكر الشارح في "ازدهى" صيغة ما لم يسمّ فاعله وهذا موافق لكلام علماء اللغة، قال ثعلب[٣] ((لا لَتُزْهَ علينا يا رجل)) وقد وردتا بصيغتي اسم الفاعل. أمّا الفعلان فهما (زها وزجر) فلما صيغا على (افتعل) فكانا (ازتهى وازتجر) ولثقل هذه الصيغة ولعدم موافقتها لكلام العرب الذين يميلون إلى فصاحة اللفظ وعدم تنافر حروفه ولان التاء لا يتفق مع الزاي قُلب الحرف إلى آخر يوافقهُ في الصفةفَقُلِبت التاء دالاً فصارا (ازدهى وازدجر) وصيغ منهما اسما الفاعلين.

قال سيبويه [٤] ((والزاي تبدل لها مكان التاء دالاً، وذلك قولهم: مزدان في مزتان لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال وهي مجهورة مثلها، وليست مطبقة كما أنها ليست مطبقة، ومن قال: مصّبر، قال: مزّان)).

---

(١) ينظر: الخصائص لابن جنّي ٢ / ١٤١. وديوان زهير بشرح ثعلب، وقد وردت الطاء مدغمة بالظاء((فيظّلم)) ص/ ١٥٢.
البيت : ((هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويُظلَمُ أحياناً فيظّلَمُ))
(٢) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٥٦، ٦ / ٤٤٥.
(٣) فصيح ثعلب ص/ ١٧.
(٤) الكتاب ٤ / ٤٧٦ – ٤٦٨.

وبناءاً على ما ذكره سيبويه فإنّ الادغام حاصل وعربي في هاتين الصيغتين فبالإمكان الادغام والقول " مُزّهٍ ومُزّجر" فيهما على أننا نذكره هنا وإن لم يرد هذا فإنه على ما اورده ابن جنّي أنّ الابدال نوع من الادغام وهو إدغام أصغر.

٢- قوله [١] ((مُدّ كر)) وفيها قلب. وجاءت الصيغة من: ذكر، فلما صارت على ((افتعل)) أصبحت: اذتكر، وللأسباب نفسها في اللفظين السابقين قلبت التاء دالاً فصارت اذدكر، ثم أدغمت الدال بالذال لتقاربهما في المخرج، فأما أن يتأثر الدال بالذال ويصير إليه فتكون (إذ كر) وأما أن تتأثر الذال بالدال وتنقلب إليها فتصير ((ادّ كر)) كما هي في الصيغة المذكورة وفي الاولى يكون التأثّر تقدمياً وفي الثانية يكون رجعيا؛ وهذا ما يفرضه قانون المماثلة.

٣- قوله [٢] ((غاية مُطـَّلـَبـَةٌ))

قال الشارح [٣] ((أي مساعفة لطالبها، تقول: طلب مني كذا فأطلبته، أي أسعفت به، قال الراوندي:مُطـّلبة بمعنى مُتـَطـّبة، يقال:طلب كذا وتطلـّبته، وهذا ليس بشيء، ويخرج الكلام عن أن يكون له معنى)).

قبل القول في الإدغام الحاصل في هذه اللفظة فأن الباحث يُرجح وجهة نظر ابن أبي الحديد في أن الصيغة جاءت اسم مفعول من الفعل على زنة (افتعل) وليس كما يرى الراوندي (مُـَفَعّـل) والصياغة تدل على ذلك فضلاً عن دلالة المعنى الذي ذكره ابن أبي الحديد.

والفعل الثلاثي المجرد ((طلب)) فلمّا صيغ على (افتعل) أصبح (اطتلب) وقد قلبت التاء طاءاً لتوافق فاء الفعل في صفة الحرف والمخرج الموحد. ثم أدغمت الطاء في الطاء وضُعّفت لأنهما من مخرج لا يزول عنه لسانك كما يقول سيبويه [٤] فصارت (طـّلب) ثم صيغ المفعول منها. وإدغام الطاء بالتاء أمر وارد في قوانين اللغة. قال سيبويه [٥] ((والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهن من حيز واحد..)).

٤-الظـّنـّين في قول الشارح:

قال الشارح [٦] ((الظـّنـّين:المتهم، والظـِّنـّة:التهمة، والجمع الظـّنـُن، يقول:قد اظـّن زيدٌ عمراً والألف ألف وصل، والظاء مشدّدة، والنون مشدّدة أيضاً، وجاء بالطاء المهملة أيضاً، أي اتهمه وفي حديث ابن سيرين: لم يكن عليّ عليه السلام يظـّنّ في قتل عثمان، الحرفان مشدّدان، وهو يفتعل من يَظـّنـّن، وأدغم قال الشاعر:

وما كلّ من يظـّنـّني أنا معتب وما كل ما يروى عليّ أقولُ

وهذه اللفظة جاءت من صيغة (افتعل) من (ظنّ) فهي (اظتن) ثم قلبت التاء طاءاً فصارت (اظطن) ثم أدغمت الطاء بالظاء وقلبت إلى الظاء فضعفت، وعلى الرواية الأخرى التي ذكرها الشارح تأثرت الظاء بالطاء وأدغمت فيها حسب ما يقتضيه قانون المماثلة فرويت (اظـّن).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١ / ١٤٦.
(٢) نفسه ١٦ / ٦.
(٣) نفسه ١١ / ٦.
(٤) الكتاب ٤ / ٤٣٧.
(٥) نفسه ٤ / ٤٦٤.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٦ / ١٦٤.

وكلمة (الظـّـنـّين) حصل فيها أكثر من إدغام، الاول، إدغام لام التعريف بالظاء والثاني إدغام تاء الافتعال بالظاء، وإدغام لام التعريف بالحروف يدل عليه كلام سيبويه[١]: ((ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام لكثرة لام المعرفة في الكلام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف)).

٤- إدغام التاء في المضارع المبدوء بالتاء

يحذف حرف المضارعة أحياناً ويدغم أحياناً أخر، وفي كلتا الحالتين هو إدغام للتخفيف. ورد في الشرح قوله [٢] ((ولا تثـّاقلوا)) قال بالتشديد واصله: تتثاقلوا، وهذه الظاهرة من الإدغام اذ أدغمت التاء الثانية في الثاء وذابت فيها.

وقال [٣] ((فلا توازرون)) واصله: تتوازرون، وقال [٤] ((وتعقبه)) واصلها ((وتتعقبه)) ((وتتعقبه)) فحذفت إحدى التاءين.

قال تعالى [٥]: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ..] وقال [٦]: [مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ]

قال سيبويه [٧] ((فان التقت التاءان في تتكلمون وتتترسون، فأنت بالخيار إن شئت أثبتهما، وان شئت حذفت إحداهما... والثانية اولى بالحذف لأنها هي التي تسكن وتدغم..)).

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٥٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٧ / ٢٥٦ .
(٣) نفسه ٧ / ٢٤٨.
(٤) نفسه ٩ / ٢٥٥.
(٥) النساء / ٩٧.
(٦) الصافات / ٢٥.
(٧) الكتاب ٤ / ٤٧٦.

المبحث الثالث: المقصور والممدود

١- المقصور والممدود في الدراسات اللغوية

من الظواهر الصوتية المعروفة في اللغة، ظاهرتا القصر والمدّ، وقد تناولها العلماء بالتعريف (التحديد) وتثبيت القواعد، وإحصاء ما ورد عند العرب مقصوراً وممدوداً، أو يأتي بالحالين لاختلاف المعنى، ومن دون اختلافٍ أحياناً أخر.

قد نلحظ أن العلماء نعتوا الاسم المنتهي بألف قصيرة بالمقصور تارة وبالمنقوص أخرى، ومن ذلك ما نعت الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) كتابه به، قال[١]:
((قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء: هذا كتاب المنقوص والممدود)).
وما قاله سيبويه (ت ١٨٠ هـ) [٢] ((هذا باب المقصور والممدود، وهما من بنات الياء والواو التي هي لامات، وما كانت الياء في آخره وأجريت مجرى التي من نفس الحرف فالمنقوص كلّ حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح، وانما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو ولا يدخلها نصب ولا رفع ولا جرّ)).

لعلّ تسميته بالمنقوص جاءت اعتماداً على الأصل، لأن الاسم المنتهي بالألف لا تكون ألفه أصلية، بل هي منقلبة عن الياء أو الواو، نستدل على ذلك بقول الفرّاء[٣]:

((وما كان من المنقوص فكتابته على الأصل، إن كان من الياء، وجاز كتابته بالألف مثل (قضى) يكتب بالياء وبالألف، وما كان من الواو كتب بالألف لا غير مثل خلا ودعا)).

وقد سبق سيبويه إلى هذا القول كما اشرنا، لان الفتح قبل الآخر انّما هو للمقصور وليس للمنقوص الذي هو[٤]: ((اسم ينتهي بياء لازمة مكسور ما قبلها وتثبت فيه الياء لفظاً وخطاً)).

وقد حدّ أبو علي المقصور بقوله[٥] ((المقصور من الأسماء ما كان آخره ألف وكانت منقلبة عن ياء أو واو، أو مزيدة للتأنيث أو للإلحاق)).
أمّا حَدّ الاسم الممدود فقد قال فيه سيبويه[٦]: ((أمّا الممدود فكل شيء وقعت ياؤه أو واوه بعد ألف)).
ونخلص إلى أنّ العلماء بوضعهم القياس للمقصور والممدود جعلوا غيرهم يستطيع الوقوف على ألفاظ منها لا حصر لها لأن القياس من وجهة نظر علماء العربية[٧] ((حمل

---

(١) المنقوص والممدود للفرّاء ص/ ١١
(٢) الكتاب ٣ / ٥٣٦
(٣) المنقوص والممدود للفرّاء ص/ ١١
(٤) عمدة الصرف / كمال إبراهيم ص/ ١١٣
(١) التكملة ص / ٢٧٢
(٦) الكتاب ٣ / ٥٣٩
(٧) الاغراب في جدل الاعراب ولمع الأدلة لابن الانباري ص / ٤٥

غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه)) ومثاله ما يقوله ابن جنّي[١] ((وذلك كأن يحتاج إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلاً لا مُحالة: أرجاز؛ قياساً على إجمال..)).

أ - بعض ضوابط المقصور:

اورد سيبويه اوزاناً على القياس في المقصور منها:

قال[٢] ((وأشياء يُعلم أنها منقوصة لأن نظائرها من غير المعتل إنما تقع اواخرهنّ بعد حرف مفتوح، وذلك نحو مُعطىً ومُشترىً وأشباه ذلك لأنّ معطىً مُفْعَل وهو مثل مُخْرَج...)).

واورد أمثلة لما صيغ على المفعول من غير الثلاثي اذا كان من الافعال المنتهية بالياء أو الواو.

وقال[٣] ((ومثل ذلك، هذا مَغْزىً و مَلْهىً، إنّما هما مَفْعَل وانّما هما بمنزلة مَخْرج، فإنّما هي واو وقعت بعد مفتوح..)).

وقال[٤] ((ومما تعلم انه منقوص كل شيء كان مصدراً لفَعِل يَفْعَلُ وكان الاسم على أفْعَل لأنّ ذلك في غير بنات الياء والواو إنما تجيء على مثال فَعَل... وذلك قولك للأعشى، به عشىً، وللأعمى به عمىً..)).

وقال أيضاً[٥] ((وممّا تعلم أنه منقوص أن ترى الفعل فعِل يفعَل والاسم منه فَعِل فاذا كان الشيء كذلك عرفت أن مصدره منقوص لأنه فَعَل... وذلك هَوى يَهْوى هَوَىً وهو هَوٍ..)).

قال[٦] ((واذا كان فَعِل يفعَل والاسم فَعْلان، ألا ترى أن نظائره من غير المعتل تكون فَعَلاً، وذلك قولك للعطشان، عَطِش يعْطَش عَطَشاً وهو عَطْشان... وذلك قولك: طوىَ يطوى طوىً..)).

وبعد ذلك فهناك المسموع والذي تكلمت به العرب ولا تستطيع أن نقول ذا لكذا.

ب - ضوابط الممدود:

وقد ذكر سيبويه جملة من الأسماء الممدودة منها[٧] مصادر الأفعال الزائدة على ثلاثة أحرف من الأفعال المنقوصة، ومنها المصادر مضمومة الاول الدالة على صوت، البُكاء والنُزاء، وأنّ من الكلام ما لا يقال مدّ لكذا وإنّما تعرفه بالسمع فإذا سمعت به علمت أنها ياء أو واو وقعت بعد ألف نحو السّماء والرشاء والآلاء والمقلاء وكذلك بعض الجموع التي جاءت على افْعِلة فواحده ممدود مثل أقبية مفردها قِباء.

وقيل[٨] ((انه ما يكون مقصوراً في حال ومنقوصاً في أخرى تبعاً لحركة اولّه كقولك في مضموم الاول (بُؤسى) ونفتح فنقول: بأساء...)).

وأضاف الفرّاء إلى الممدود ما كان التّفعال في قوله[١]: ((ومن ذلك ان يصرف التفعيل إلى التَّفعال فتمدّه، من ذلك: التقضاء، والترماء)) وفي الوقت الذي ذكرنا فيه أقوال بعض

---

(١) الخصائص ٢ / ٤١ وينظر: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني للدكتور حسام النعيمي ص/ ٤٦
(٢) الكتاب ٣ / ٥٣٦
(٣) نفسه ٣ / ٥٣٦
(٤) نفسه ٣ / ٥٣٧
(٥) الكتاب ٣ / ٥٣٧
(٦) نفسه ٣ / ٥٣٨
(٧) ينظر: المصدر نفسه ٣ / ٥٣٩ ـ ٥٤١
(٨) الاشباه والنظائر للسيوطي ٢ / ١٥٢

العلماء تنبغي الإشارة إلى أنّ جميع العلماء درسوا المقصور والممدود في مباحثهم الصرفية[٢].

٢- أمْثلة المقصور والممدود في الشرح

بعد هذا المدخل لظاهرة المدّ والقصر الصوتيّة في اللغة العربيّة نفضي إلى ما تناوله شارح نهج البلاغة من مقصورات الأسماء وممدوداتها وهي كثيرة اخترنا بعضاً منها.

ولعل القارىء يطالب الباحث بأن يضع ترتيباً يناسب المقدمة التنظيرية التي ابتدأ بها المبحث، ذلك بأن تكون الأسماء المقصورة تأخذ جانباً من المبحث، ثم تليها الممدودة، إلا أن ترتيبها سيكون تقريبياً لان طبيعة الأسماء المقصورة والممدودة لا يؤهل نفسه للترتيب فهي لم تستقر على حال، ولم تأخذ شكلاً محدداً، من حيث هي مقصورة أو ممدودة، فقد يأتي الواحد منها مقصوراً مرة وممدوداً أخرى، فهذا التداخل قد يرد في المبحث، وعذرنا الذي سلف، واليه سنشير مؤيدين قولنا بأراء العلماء، والله المستعان.

١- الأسماء المقصورة

١- قوله[٣] ((السّنا قال الشارح هي بالقصر، ومعناها: الضوء)).

جاء في اللسان[٤] ((سنت النار تسنو سّناءاً: علا ضوؤها، والسّنا: مقصور: ضوء النار والبرق. وفي التهذيب: السّنا: مقصور، احد منتهي ضوء البرق. ابن السّكيت: السناء من المجد والشرف ممدود، والسّنا سّنا البرق وهو ضوؤه..ولم يعرف الأصمعي له فعلاً، والسّنا بالقصر: الضوء، وفي التنزيل[٥] [...يكادُ سّنا برقه يذهب بالأبصار])).

قال الفرّاء[٦] ((السّنا سّنا البرق مقصور يكتب بالألف ويثنى سَنَوان، والسناء: المجد والشرف ممدود بالألف)).

وقال ابن القوطية [٧] ((وبالواو والياء في لامه سالماً على فَعُلَ (بضم العين)ومعتلاً بالواو على فَعَل (مفتوح العين)، سَنُو الرجل وسني سناءاً: شَرُف، وسَنّتنا لسماء سنواً وسِنايَةً: أمطرتنا، ...وأسنى الرجل سنياً، والنارُ: ظهر سناها، أي ضوؤها؛ والبرق كذلك)).

ويفهم مما اورده اللغويّون في هذه الكلمة أنها تأتي مقصورةً وممدودةً ومعناها مقصورةً غيره ممدودةً، وقد ذكر الشارح أنها بالقصر، وقد عنى الكلمة (سّنا) الواردة في كلام الإمام عليه السلام وهو على صواب لأنها تعني الضوء، أمّا المعنى الاخر الذي ورد وهو بمعنى المجد والشرف فهو للممدود (سناء).

---

(١) المنقوص والممدود للفراء ص/ ١٢
(٢) ينظر: همع الهوامع للسيوطي ٢ / ١٧٣
(٣) شرح نهج البلاغة ٢ / ٦٢
(٤) لسان العرب - سنا - ١٤ / ٤٠٣
(٥) النور /٤٣
(٦) المنقوص والممدود للفرّاء، ص/ ١٧؛ أدب الكاتب لابن قتيبة ص/ ٢٣٣؛ مفردات غريب القرآن للراغب ص/ ٣٥٧؛ الكامل للمبرد ٣ / ١٣٧
(٧) كتاب الافعال ص/ ٧٥

أمّا الأمر الآخر الذي تنبغي مناقشته فهو اشتقاق اللفظ، ومتى يكون مقصوراً ومتى يكون ممدوداً فلم يشر إليه، ولا أراه قد جاء على ضوابطهم فيما أعلم، وذلك أنّ المصدر من الفعل الناقص يكون على ((فَعَل))مقصوراً اذا كان مكسور العين في الماضي ومفتوحاً في المضارع، كأن يكون الفعل سَنِيَ يَسْنى ومصدره سَنىً، ولم يكن الفعل كذلك فيما قاله الفرّاء وصاحب اللسان.

أما ابن القوطّية فقد ذكر للفعل بنائين؛ الاول ((سَنُو)) من الباب الخامس والثاني ((سَنيَ)) بالياء وكسر العين فهو من الباب الرابع. وفي الحالين ينبغي ان يكون المصدر على ((فَعَل)) ومثاله ان نقول: شَرُف شَرَفاً، والاخر ((عَمِي عمىً)) لأنه ((سني يَسْنى)). أما ان يرد كما ذكر ابن القوطية على فِعال ممدوداً فهذا قد يكون خارج الضوابط وهو امر وارد في اوزان مصادر الثلاثي. وخلاصة القول:

يرد هذا اللفظ مقصوراً وممدوداً ومعناه مختلف، فضلاً عن أنّه يعتمد السماع كما ذكر ذلك سيبويه في كثير من الألفاظ أنها نطقت بها العرب وليس لك ان تسأل لماذا [1]؟

٢- قوله عليه السلام [2] ((وسيما الخسف..)).

اورد الشارح كلام المبرد قال[3]: ((قال المبرّد: فان نصرنا ما سمعنا (فسيما الخسف) تاويله علامة الخسف، قال الله تعالى[4] [.....**سيماهم في وجوههم** .....] وقال[5] [**يعرف المجرمون بسيماهم** .....] وسيما: مقصور وفي معناه (سيمياء) ممدود، قال الشاعر[6]:

غلام رماه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر

قال علي بن حمزة البصري ما نصّه[7]: ((وقد قال ابو العباس، وقد ذكر السيمى بالقصر، ويقال في هذا المعنى: سيمياء، ممدود، قال الشاعر: وذكر بيت الفزاري الذي ذكر آنفاً)).

واورد المبرد هذه الرواية بقوله[8] ((قال ابو العباس: قوله: سيما الخسف، قال: هكذا حدّثونا، و اظنّه وسيم الخسف يا هذا من قوله عزّ وجل[9] [..**يسومونكم سُوءَ العذابِ**...])).

وقد شرح المبرد المعنيين مستشهداً بكثير من الآيات القرآنية وما تدل عليه كلمتا ((سيم وسيما)) وقد رجح ابن ابي الحديد ان يكون اللفظ جاء بالفعل المبني للمفعول وذكر ان السماع الذي اورده المبرد غير مرضيّ والصحيح ما ورد في نهج البلاغة وهو بالبناء للمفعول.

ويرى الباحث ان الكلمة بقدر تعلقها بالمعنى الوارد في كلام الإمام أنها جاءت فعلاً، لا اسماً، على ان بناء هذه الكلمة يأتي بالقصر وبالمد ولكنه هنا غير مناسب للنص الخطابي لأنّ افعالاً كثيرة سبقته وتلته جاءت بالبناء لما لم يسمّ فاعله ولابدّ من أن يكون هو كذلك.

ومما يؤيد مجيء اللفظ مقصوراً وممدوداً قول ابن سيده[10]:

---

(١) ينظر: الكتاب ٣ / ٥٤٠
(٢) شرح نهج البلاغة ٢ / ٧٥ والكامل للمبرد ١ / ٢١
(٣) شرح نهج البلاغة ٢ / ٧٥
(٤) الفتح / ٢٩
(٥) الرحمن / ٤١
(٦) البيت في هامش الكامل لابن عنقاء الفزاري ١ / ٢٢
(٧) التنبيهات ص/ ٩٥
(٨) الكامل ١ / ٢١ - ٢٢
(٩) البقرة / ٤٩
(١٠) المخصص ١٦ / ١٦ وينظر: المقصور والممدود لأبن ولاد ص/ ٥٤

((السيما: العلامة.. والسيمياء بالمد وكذلك السيماء.. ومنه قيل: سيم فلان الخسف فهو يسام الخسف، والسيماء والسيمياء العلامة.. وقال: سوّمته:أعلمته، ومُسوّمين أي مُعَلّمين)).

٣- قوله [١] **((العَشا))** فيما قدره الشارح ((لتجلو الاذى بعد عشاها))

قال الشارح: ((والعَشا: مقصور، عَشِي بكسر الشين، يَعشى فهو عشٍ، اذا لم يبصر نهاراً، ولم يبصر ليلاً))

وكلام الشارح في قوله: مقصور، جاء في كلام سيبويه بوصفه مصدر الفعل عَشِي مكسور العين في الماضي مفتوحاً في المضارع قال[٢]:

((... وذلك قولك للاعشى به عشىً وللأعمى به عمىً..)).

وقال الفرّاء[٣] ((العشا في العين مقصور يكتب بالألف والعشاء: طعام العشى والليل ممدود. وقال الشاعر:

واكريـــت العشـــاء إلى ســـهيل أو الشّـعرى فطـال بـي الأنـاء))

جاء في لسان العرب[٤] ((العشا: مقصور سوء البصر بالليل والنهار، قال ابو زيد: عشي الرجل عن حق اصحابه يعشى عَشىً شديداً، اذا ظلمهم، وقيل: عِشي عليّ فلان يعشى عشىً؛ منقوص)).

ويتضح:

أ- ان الاسم مقصور بني من الفعل ((فَعِل يفعَل)) مكسور العين في الماضي مفتوحاً في المضارع.

ب-ورد ممدوداً ((عشاء)) مفتوح الاول ومعناه طعام العشاء.

ج-ورد الفعل ممدوداً مكسور الاول في قوله تعالى [٥] [**وجاءوا أباهم عشاءآ يبكون**] قال الطوسي [٦] ((والعشاء آخر النهار ونصبه لأنه من ظروف الزمان، ومنه اشتق (الأعشى) لأنه يستضيء ببصر ضعيف)).

د- معناه وهو مقصور غير معناه وهو ممدود من جهة، ومن جهة اخرى فإنّه في حالة كونه ممدوداً يعطي مَعْنَيَيْن، مفتوح الاول دال على طعام العشاء ومكسور الاول دال على زمان العَشاء ودليله ما ورد في الآية الكريمة.

٤- الحمأ من قوله عليه السلام[٧] ((وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحُمّة والشبهة المُعْدقة...)).

قال الشارح[٨] ((الحمأ: الطين الأسود، قال سبحانه[٩] [**....مِنْ صَلْصال من حمإٍ مسنون**]، وحمة العقرب: سّمها... والحمء، مثله الحمأة، ويروى فيها ((الحما)) بألف مقصورة، وهي كناية عن الزبير لأنّ كل ما كان بسبب الرجل فهم الأحماء، واحدهم حما مثل قفا وأقفاء..)).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٥٨

(٢) الكتاب ٣ / ٥٣٧

(٣) المنقوص والممدود ص/ ١٨ . وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٧٥ ((آنيت: أخّرت المجيء)) وينظر: أدب الكاتب لأبن قتيبة ص ٢٣٢، ٢٣٣

(٤) لسان العرب - عشا- ١٥ / ٥٦

(٥) يوسف / ١٦

(٦) التبيان للطوسي ٦ / ١١٠

(٧) شرح نهج البلاغة ٩ / ٣٣

(٨) نفسه ٩ / ٣٤

(٩) الحجر ٢٦، ٢٨، ٣٣

قال الفرّاء[١]: ((والحما حما المرأة، مقصور يكتب بالألف، ويقال: حمء))
وقال ابو علي[٢]: ((الحما أبو زوج المرأة، وحمٌ مثل أبٍ. قال احمد: وقد يهمز فيقال:حمء)).
وقيل[٣] ((وهو مقصور وله نظير في المهموز، حما المرأة مفتوح الاول يكتب بالألف، وهو ابو الزوج أو أخوه وهو غير مهموز. والحما في بعض اللغات، يقال: هذا حماك ومررت بحماك، واللغة الجيدة: هذا حموك في الرفع ورأيت حماك ومررت بحميك، والحمأ مهموز غير ممدود..)).
وقال الراغب[٤] ((وقد همز في بعض اللغات، فقيل: حمء مثل كمء..)). ولم يخرج ابن منظور عمّا اوردته المصادر أعلاه[٥].
والذي يظهر أن الحمأ وهو الطين غير الحما الذي ينتسب من جهة الزوجة - والأخير ورد مقصوراً وهو من المسموع إذ لم يبنَ على قاعدة من القواعد التي اوردها اهل اللغة، وورد أيضاً مَهموزاً، والذين يوردونه مقصوراً من العرب عاملوه معاملتين؛ الاولى معاملة الأسماء الستة بالإعراب بالحروف وهو الأكثر، واخرى معاملة خاصة بالمقصور أعربت بموجبها الأسماء الستة بالألف أو بالحركات المقدرة على الألف وكذلك المثنى لحقته المعاملة نفسها، فقد ورد الشاهد[٦]:

انّ اباهـــا وابـــا اباهـــا قـــد بلغـــا في المجـــد غايتاهـــا

وكذلك من يجعل المثنى بالألف مطلقاً وقد قيل:[٧] ((ومن العرب من يجعل المثنى والملحق به بالالف مطلقاًرفعاً ونصباً وجراً فيقول: جاء الزيدان كلاهما، ورأيت الزيدان كلاهما، ومررت بالزيدان كلاهما))وعليها أيضاً قراءة قوله تعالى[٨]
[قالوا انّ هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ....] ولأهل اللغة كلام كثير في تخريج هذه القراءة[٩].
أما الذين اوردوه مهموزاً مع انه لا يختلف في المعنى عن غير المهموز فلا بدّ من أن يكون لأسباب لهجية، وقد علمنا أن بعضاً من العرب يبالغ بالهمز فيهمز غير المهموز وذلك ما أشار اليه الراغب في قوله ((في بعض اللغات)) ومثله ما قاله السيوطي[١٠]:
((قال في الصحاح: وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى ان يهمزوا ما ليس بمهموز قالوا: لبأت بالحج وحلأت السويق ورثأت الميت)).
ويظهر للباحث أنّ اللفظ ((حمأ)) ذو اصلين لاختلاف الدلالة فهو احد الألفاظ المهموزة أصلاً ويعطي معنى لا علاقة له بالحما الذي هو النسب من جهة الزوجة وذلك يظهر من كلام

---

(١) المنقوص والممدود ص/ ٣٣
(٢) التكملة ٢٧٩ ـ ٢٨٠
(٣) المقصور والممدود لأبن ولاد ص/ ٢٠
(٤) المفردات في غريب القرآن ١٨٩
(٥) ينظر: لسان العرب ـ حما ـ ١ / ٦١
(٦) شرح ابن عقيل ١ / ٥١
(٧) نفسه ١ / ٥٨ ـ ٥٩
(٨) طه / ٦٣ (وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ [إنّ هَـٰذَيْنِ لَساحران]) الصاحبي / ١٥
(٩) ينظر: شرح ابن عقيل / الهامش ١ / ٥٨ قال: هذه لغة كنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني هجيم وبطون من ربيعة، بكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة.
(١٠) المزهر للسيوطي ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣

ابن القوطية[١]((المهموز على فَعِل وفَعَل (مكسور العين ومفتوحها): حَمِئَتْ البئر حَمَأً، صارت فيها الحمأة، وحَمِئتها: أخرجت حمأتها؛ وأحمأتها: القيتها فيها)).

أما اللفظ الآخر:الحما فهو الذي يرد مقصوراً ومهموزاً ويظن أن هذا لهجة كما ذكر السيوطي عن الصحاح.

٥- سوى

قال الشارح[٢]: ((لفظ تقصر اذا كسرت سينها، وتمدّ اذا فتحتها وهي ها هنا بمعنى غير)). وعدّها أبو عمر الزاهد[٣] مقصورة تكتب بالياء وكلام الشارح في (سوى) تناول معناها في السياق بمعنى غير، ونوعها من الألفاظ ذكر أنها مقصورة اذا كسرت سينها وممدودة اذا فتحت سينها، ولعلماء اللغة في (سوى) كلام أكثر من هذا، على انّ هناك من وافق الشارح ولم يتجاوز ما قاله ومنهم الفرّاء قال[٤]: ((سوى: مقصور اذا كسر اوّله واذا فتح مدّ)).

وقال ابن ولاّد[٥] ((ومما يُمدّ ويقصر ومعناه واحد (سوى) بمعنى غير، مكسور الاول مقصور يكتب بالياء، وقد يفتح اوله فيمدّ ومعناه كمعنى المقصور قال الأعشى[٦]:

تجانفُ عن جُلّ اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

أي لغيرك، ففتح ومُدّ)).

وفي القاموس المحيط[٧] ((ووقع في سيّ رأسه وسَوائه ويكسر أي حكمه من الخبر أو في قدر ما يغمر به رأسه أو في عدد شعره)).

وهناك في ((سوى)) من ذكروا غير هذا؛ ففي معناها اورد ابن هشام الأنصاري[٨] إنها بمعنى الوسط وبمعنى التام، وبمعنى القصد وبمعنى مكان أو غير.

وأما في بنائها فقد ذكره الأزهري في قوله[٩] ((فإنّه يقال فيها (سِوى) بكسر السين والقصر كرضا، وسُوى بضم السين والقصر كهُدى وسَواء بفتح السين والمدّ، وسواء بكسر السين والمدّ وهذه الأخيرة أغربها وقّل من ذكرها..)). وقال ابن مالك فيها [١٠]

((ولسِوى سُوى سَواء اجعلا على الأصح ما لغير جُعلا))

ولم يذكر كسر السين في المدّ.

وقد اورد الشارح ألفاظاً أخر لم نجد فائدة في ذكرها منها[١١] القما والقماءة والنجا والنجاء[١٢]، والصفا[١٣] وذكر أنّ الصّفاء المودة، والصّفا الحجر الأملس.

---

(١) كتاب الافعال لأبن القوطية ص/ ٤٤ وينظر: كتاب البئر لأبن الاعرابي ص/ ٦٨
(٢) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٥٧
(٣) ينظر: المقصور والممدود المنسوب لابي عمر الزاهد (ت/ محمد جبار المعيبد ص/ ٢٤)
(٤) المنقوص والممدود ص/ ٢٣
(٥) المقصور والممدود ص/ ٥٤
(٦) ديوان الأعشى ص/ ٨٩
(٧) القاموس المحيط - سوى - ٤ / ٣٤٥
(٨) ينظر: مغني اللبيب ١ / ١٤١
(٩) شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٤٧
(١٠) شرح ابن عقيل / هامش ١ / ٦١١
(١١) شرح نهج البلاغة ٢ / ٧٧
(١٢) نفسه ٧ / ١١٥
(١٣) نفسه ١٠ / ٥٩

٢- الأسماء الممدودة

ومثل ما وردت الألفاظ المقصورة وروي في بعضها المدّ، نجد الشارح تناول ألفاظاً ممدودة وقد روي في بعض منها القصر ومنها:

أ- قوله[١]: الملاء

قال: ((قوله (لا مليء) أي لا قيّم به، وفلان غنيّ مليء أي ثقة بيّن الملأ، والملاء بالمد)) قال الزمخشري[٢] ((ملأت الوعاء ومّلأته، وهو ملآن، وغرارة ملأى واوعية وغرائر ملاء.. ومن المجاز، نظرت إليه فملأت منه عيني وهو يملأ العين حسناً..)).

وقال ابن سيده[٣] ((المِلاء جمع ملأن)) وقال الفرّاء[٤] ((هي على وجهين، الملا الأرض تكتب بالألف، والمِلاء مصدر المليء ممدود ويقال: إنّه لمليء بيّن المِلاء)).

ويظهر أنّ اللفظ من ((ملأ)) وهو مهموز اللام والهمزة أصلية فيكون مصدره ملأً، والصفة ((مليء)) وملاء جمع الصفة ((مليء)) وهو لهذا قيل: ممدود، ولم يرد فيه القصر لأنه مهموز اللام، ولو كانت ((مِلاء)) مصدراً لكان الفعل ((مالأ)) إذ يصاغ المصدر على ممالأة ومِلاء، ولكنها ليست كذلك.

ويفسر الباحث كلام الفرّاء المذكور ((الملاء مصدر المليء، من أنّ ((مليئاً)) صيغة مبالغة من ((مَلأ)) ويكون الجمع (ملاءاً) وهو ممدود وهمزته أصلية ولا وجه له في ان يكون مصدر (ملأ) فيما نعرفه من ضوابط مصادر الثلاثي. أما كون الصيغة جمعاً فقد وردت في كلام ابن سيده الذي ذكر آنفا.

٢-الأَناء:

قال الشارح[٥] ((تأنّى في الامر: ترفّق، واستأنى فلان بفلان، أي انتظره، وجاء الأناء بالفتح وبالمدّ على فَعال، قال الحطيئة:

واكريت العشاء إلى سهيل أو الشّعرى فطال بي الأناء))

قال الفرّاء[٦] ((الإنى من آناء الليل والساعات وبلوغ الشيء منتهاه، مقصور يكتب بالياء كقول الله تعالى[٧] [... إلى طعام غير ناظرين إناه ....] والإناء واحد الاواني ممدود يكتب بالألف)) فهو على وجهين في قول الفرّاء.

ويلحظ أَنّ الفرّاء كسر الاول في حاليه الممدود والمقصور، وفي الشاهد الهمزة مفتوحة، وأن الشارح ضبطه بالفتح أيضاً.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٥
(٢) أساس البلاغة - ملأ- ٦٠١
(٣) المخصص ١٦ / ٣٤
(٤) المنقوص والممدود ص/ ٢١؛ وينظر: المقصور والممدود المنسوب لأبي عمر الزاهد ص/ ٢٧
(٥) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٥٤
(٦) المنقوص والممدود ص/ ١٨
(٧) الأحزاب / ٥٣

وقال الزمخشري[١] ((أنِـيإنتظرنـا، إِنـْي الطعام، أي إدراكه وبلغت البرمة إِناها [غير ناظرين إناه] ويقال:أنِـيَ الطعام إِنىً وأنـىً، ويقال: آناء الليل، أي ساعاته)).

ويلحظ ورود الصيغة بالقصر والمدّ، وهذا يدل على أنّ ضوابط المقصور والممدود غير ثابتة.

٣- الرّواء

قال الشارح[٢] ((بالهمز والمدّ، المنظر الجميل)).

قال ابن قتيبة[٣] ((ماء رويً، كل ذلك اذا كسر اوله قُصِر وكتب بالياء واذا فتح مدّ)).

وقال ابن ولاد[٤] ((اذا كسرت اوله قصرته، واذا فتحت اوله مددته فقلت: ماء رَواء)) وقد اورد ابن ولاد أمثلة شعرية جاء فيها مقصوراً وأخرى ممدوداً.

ونخلص من دراسة ظاهرة القصر والمدّ الصوتية إلى أنـّها ظاهرة لغوية بارزة من الظواهر اللغوية المتعددة، وقد نالت اهتمام اللغويين العرب بشكل لا يقل شأناً عن غيرها. ومن خلال دراستنا لهذه الظاهرة عرفنا:

١-أنّ علماء اللغة بذلوا جهداً غير قليل في وضع الضوابط للمقصور والممدود كما اوردناه في بداية المبحث، وقد يختلفون في هذه الضوابط فما يراه احدهم مقصوراً يراه آخر ممدوداً، ولهم في ذلك آراء أو يكونون قد سمعوا بذلك وبنوا عليه.

٢-المقصور والممدود منه ما أقامه العلماء على القواعد التي استقرأوها وجاء موافقاً لكلامهم وآرائهم، ومنه ما خرج عن هذه القواعد فقالوا فيه: إنّه ورد مسموعاً. والمسموع الذي لا يخضع للقواعد كثير ولذلك بذل العلماء جهداً غير قليل في جمعه وتبويبه وضمّـته كتبهم.

٣-من المؤكد أنّ المقصور والممدود يشكل جزءاً كبيراً من الاختلافات اللهجية مثل غيره من ظواهر اللغة ومن ذلك ما ذكره احد الباحثين في قوله[٥]:

((جاء في الاشموني أنّ ((اولى)) المدّ فيه اولى من القصر، لأنه لغة أهل الحجاز، والقصر لغة تميم. وفي التصريح زاد بأنّ صيغة القصر لأهل نجد من بني تميم وقيس وربيعة وأسد وحُكِيَ ذلك عن الفرّاء في لغات القرآن)).

ويمكن أن يلحظ اختلاف العلماء في نسب اللهجة إلى قبيلة أو بيئة معينة. وهذا يدلّ على عدم التوثق في صحّة نسب اللهجات، ويمكننا أن نرى القصر للحجاز والمدّ لتميم لأمرين؛ الاول أنّ المدّ فيه همز وأهل الحجاز لا يميلون له كما يرد في اقوالهم، والثاني المدّ لهجة تتطلب مدّ الصوت وهذا يناسب البيئة البدوية.

٤- الكثير من الألفاظ التي وردت مقصورةً أو ممدودةً وبنى عليها العلماء قواعدهم جاءت في الشّعر، والشّعراء يتصرّفون في مدّ المقصور وقصر الممدود لقول ابن فارس[٦] ((والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود، ولا يمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون...)).

وعلى هذا الأساس فقد رويت ألفاظ مقصورة وهي ممدودة، ورويت ألفاظ أخر ممدودة وهي مقصورة في أشعار العرب وصارت فيما بعد ميداناً لاختلافات العلماء والقياس عليها.

---

(١) أساس البلاغة - أنى- ص/ ٢٣

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٠ ، ١٣٢

(٣) أدب الكاتب ٢٣٦

(٤) المقصور والممدود ٤٦

(٥) اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٥٠ - ٥٥١

(٦) الصاحبي لابن فارس - تحقيق أحمد صقر ص/ ٤٦٨ وقد وردت العبارة ((ولا يمدون المقصور)) وقد اوردها الدكتور أحمد علم الدين الجندي في كتابه((اللهجات العربية في التراث ٢/ ٥٥٤)) ((ويمدون المقصور)) وأظنه أصوب لاستقامة المعنى.

المبحث الرابع : الاتباع والمزاوجة

١- الاتباع في الدراسات اللغوية

تعريفه: قال ابن فارس[١] ((العرب الاتباع، وهو أن تـَتـْبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّها، اشباعاً وتأكيداً)) وقال[٢] ((روي أنّ بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نتدُ به كلامنا، وذلك قولهم: ساغب لاغب و هو خبّ ضبّ و خراب يباب)).

وقد تضمّنت كتب اللغة أبواباً للبحث في الاتباع كما ألّف العلماءُ كتباً خاصة في هذا الميدان[٣]. ولكن الذي يتّضح في هذه الدراسات اهتمامها بذكر الأمثلة من دون التعرض إلى تأريخ الاتباع في اللغة وتعليل وقوعه، فقد نال ذلك منهم النزر اليسير، ولهذا فلا يبدو أنهم وقفوا على تعريف محدّد وواضح للإتباع ولم يتفقوا في ما اذا كان التابع يتضمن معنىً أم لا، فضلاً عن مجيئه مع المتبوع بالواو أو من دونه. ويظهر من كلامهم ان الذي يأتي بالواو هو المقصود بقولهم المزاوجة من كلام ابن السّكيت، قال[٤]: ((لا دريت ولا أتليت)) يدعو عليه بأن لا تتلى أبله، أي لا يكون لها اولاد، عن يونس، ويقال: ((لا دريت ولا ائتليت هي، افتعلت، من قولك: ..... يقول: لا دريت ولا تليت، تزويجاً للكلام)).

وفي موضوع الاتباع والمزاوجة نقف على أمرين:

الاول: أيكون التابع بالواو أم من دونه؟

الثاني: ما التابع وما وظيفته؟

فالاجابة عن السؤال الأول نجدها في قول أبي الطيّب اللغوي [٥]: ((هذا أنهم يقولون: هذا جائع نائع، فهو عندهم اتباع، ثم يقولون في الدّعاء على الإنسان:جوعاً ونوعاً، فيدخلون الواو وهو عندهم اتباع، إذ كان مُحالاً أن تكون الكلمة مرة أتباعاً ومرة غير اتباع، فقد وضح أنّ الاعتبار ليس بالواو)).

أما الإجابة عن السؤال الثاني فإنّنا نجدها في كلام ابن فارس قال[٦] ((هذا كتاب الاتباع والمزاوجه، وكلاهما على وجهين؛ أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على رويّ واحد، والوجه الثاني، أن يختلف الرويّان ثم يكون على وجهين؛ أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف الاّ أنها كالاتباع لما قبلها، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بيّنة الأشتقاق كذا روي أن بعض العرب سئل عن الاتباع فقال: هو شيء نتد كلامنا به)).

وكلام ابن فارس في وظيفة التابع مؤيدة بقول ثعلب[٧]. ((قال ابن الإعرابي: سألت العرب، أيّ شيء معنى شيطان ليطان؟ قالوا شيء نتد به كلامنا، أي نشدّه)).

---

(١) الصاحبي ص / ٤٥٨

(٢) نفسه ٤٥٨

وينظر: المزهر للسيوطي ١ / ٤١٤

(٣)ألف ابن فارس كتاباً سماه ((الأتباع والمزاوجه، وكتاب الأتباع لأبي الطيباللغوي، أفرد ابن دريد باباً خاصاً للأتباع في الجمهرة. تضمن كتاب الأمالي لأبي عليّ القالي فصلاً للأتباع من ٢ / ٢٠٨ - ٢ / ٢١٨، ابن سيده في المخصص ١٤ / ٢٨ - ١٤ / ٣٨، المزهر للسيوطي ١ / ٢١٤ - ١ / ٢٢٥ وآخرون.

(٤) اصلاح المنطق لأبن السكيت ٣٢١.

(٥) الأتباع لأبي الطيب اللغوي ص/ ٣.

(٦) الأتباع والمزاوجه لأبن فارس ص/ ٢٨.

(٧) مجالس ثعلب ١ / ٧.

واذا كان التابع يفيد التوكيد سواء أكان له معنىً أم لم يكن في نظر العلماء فقد قرر أبو الطيّب أنّه لا إعتبار بالعطف أو من دونه، ويقول غيره في المعنى نفسه[١].

((قالوا: شيطان ليطان، حسن بسن، عطشان نطشان، لا بارك الله فيك ولا تارك ولا دارك، ويقال جوعاً ونوعاً، ونكداً و جحداً ومعناهن واحد)).

ويرى أنه لم يُقم اعتباراً للواو في عّده أتباعاً أو مزاوجة ً.

أما في معنى التابع فقد عرفنا عدم اشتراط العلماء أن يكون للتابع معنىً وسبق قول ابن فارس وقال غيره [٢].

((أنهم يريدون تكرير الكلمة ويكرهون إعادة اللفظ فيغيرّون بعض الحروف وذلك يسمى الاتباع، فيقولون: أسوان أتوان، وشيء تافه نافه، وانه لثقف لقف، وجائع نائع...)).

وكلامه هذا يدل على عدم اشتراط المعنى، وعلى الرغم من ذلك فقد وجدنا من العلماء ومن هو أسبق منهما زمناً أجتهد في أن يجعل للتابع معنىً، ذلك ما فعله أبو علي القالي وقد ذكر في أماليه أكثر من ستين مثالاً خرّج لها معاني قد يُرى التكلف فيها واضحاً من ذلك قوله[٣]((يقولون: حسن بسن، فقال أبو علي: يجوز أن تكون النون في (بسن) زائدة كما زادوا في قولهم: امرأة خَلبـَنْ، وهي الخلاّبة، وناقة علجَنْ من التعلج وهو الغلظ وامرأة سِمعنـّه نِظرنـّه.. اذا كانت كثيرة النظر والاستماع فكأنّ الأصل في ((بسن)) بسّاً، وبسّ، مصدر بسست السويق أبسّه بسّاً فهو مبسوس .....)).

ويرى أن مثل هذا الجهد لتخريج الألفاظ لا حاجة له لأن للغة أساليب وأصوات تؤدي الغايات بطبيعتها من دون الحاجة إلى الوقوف على أصلها واشتقاقاتها وهو كثير ومنه الأصوات التي تعطي معاني الأفعال كصه، ومه، وبسّ... وغيرها وهي لا اشتقاق لها.

وأمّا أن يكون التابع يؤدي وظيفة التوكيد والتوثيق للمتبوع فهو يقرّه العقل والسمع على أنه يختلف عن طبيعة التوكيد عند أهل النحو لأنه من وجهة نظرهم[٤] يؤدي إلى رفع احتمال المجاز إذا كان لفظياً عندما يجري التوكيد بالنفس وبالعين، وفي غيرهما يقوّي المعنى والأخير يحققه الاتباع أيضاً.

ويرى أيضاً أنّ الاتباع الذي تضمنه شرح نهج البلاغة وأشار إليه الشارح على نوعين؛ الاول منه لفظي بأن حصل تكرار اللفظ للغاية التي يأتي لها الاتباع، والثاني: جرى بتغيير بعض الأصوات في بنية الكلمة سواء يحصل في تخفيف الهمز أم في تغيير أصوات العلة القصيرة والطويلة. لتحقيق الانسجام والتناسب الصوتي بين الكلمات (التابع والمتبوع) وسيتم تناوله:

٢- الاتباع في شرح نهج البلاغة

أ- الاتباع اللفظي

ورد الاتباع اللفظي في كلام الإمام عليه السلام كما اورد الشارح أمثلة من هذا الاتباع تعليقاً على ما ورد في قول الإمام، وسيذكر بعضها مؤيداً بما اورده العلماء فيها:

١- في قوله عليه السلام [٥] ((ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز)) قال الشارح[١] ((يقولون: ماله عافط ولا نافط، أي نعجة ولا عنز))

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ٢ / ٢٣٩.
(٢) المدهش لأبي الجوزي ص / ٢٥.
(٣) الأمالي ٢ / ٢١٦ - ٢١٧.
(٤) شرح التصريح على التوضيح للأزهري ٢ / ١٢٠ - ١٢١.
(٥) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٠٢.

قال الزمخشري[٢] ((لأنت أهون عليّ من عفطة عتود بالحرّة، وهي ريح تخرج من أنفها لها صوت (ماله عافطة ولا نافطة) أي شاة ولا ناقة، وقيل أمة ولا شاة ...)).
وقال[٣] ((...(وماله عافطة ولا نافطة) أي ضائنة ولا ماعزة)) والتابع هنا في كلام الشارح جاء بالواو وعلى ضوء ما ذكرنا فقد عدّه بعضهم اتباعاً وعّد أيضاً تزويجاً إذ أنّ بعض العلماء لم يضع حداً بين الاتباع والمزاوجة [٤]. وامر آخر يظهر من كلام الزمخشري أنّ للتابع معنىً ويجدر بنا أن نذكر أنّ العلماء قد تحدّثوا عن ذلك فقد ذكروا أنه قد يكون له معنى أو لا يكون[٥].
وعلى الرغم مما ذكرنا فقد عدّه العلماء إتباعاً وذلك لقول أبي بكر الأنباري[٦].
((ماله عافطة ولا نافطة، العافطة: العنز، والنافطة اتباع)). فهي اذن اتباع في ما ذكره ابن الأنباري سواء أكان له معنىً أم لم يكن.
٢- جاء في قوله عليه السلام[٧]: ((إلى الله اشكو عجري وبُجري)) قال الزمخشري[٨] ((العجرة: العقدة في عود وغيره، والخلنج ذو عُجَر. وكيس أعجر، والقيت اليه عجري وبجري...))
وقال[٩] ((لقيت منه البجارى والبجاري، أي الدواهي.. وجاء فلان بأمر بجر)) قال أبو الطيّب اللغوي[١٠] ((ويقال: شكوت اليه عجري وبجري، أي همومي وأحزاني، ومنه قول علي عليه السلام: اشكو إلى الله عجري وبجري، يريد همومي وأحزاني، وما القى من الناس، وكل عقدة في عظم فهي عجرة، وكل عقدة في لحم أو جلد فهي بُجرة، والجمع العجر والبجر، ويقال: عصا عجراء اذا كانت ذات عجر))
ويبدو من كلام الزمخشري وأبي الطيّب أنّ الكلمتين لهما معنى، وما يذكره أيضاً ابن جنّيّ في قوله[١١]:
((ومنها الأعجر والابجر، وهو القويّ السّرّة، ومنه قول عليّ صلوات الله عليه (إلى الله أشكو عجري وبجري) تاويله: همومي وأحزاني، وطريقه أنّ العجرة كلّ عقدة في الجسد، فاذا كانت في البطن والسّرة فهي البُجرة)).
وقد جاء التابع بالواو وكان له معنى وهو اتباع يقوي المعنى لقول ابن فارس المتقدم ذكره.
٣- قوله[١٢] ((أفّ لكم)) "بكسر الفاء" قال الشارح: هي من الألفاظ القرآنية وفيها لغات ((أفّ)) بالكسر وبالضم وبالفتح، منوناً بالثلاث أيضاً ويقال: ((أفّاً وتفّاً)) وهو اتباع له، وأفّةً وتّفةً، والمعنى استقذار المعنيّ بالتأفيف)).

---

(١) نفسه ١ / ٢٠٣.
(٢) أساس البلاغة عفط ـ ٤٢٨.
(٣) نفسه ـ نفط ـ ٦٤٨.
(٤) ينظر: الأتباع لأبي الطيب ص / ٣ واصلاح المنطق لأبن السكيت ٣٢١.
(٥) ينظر: الأتباع والمزاوجه لأبن فارس / ٢٨
(٦) الزاهر في كلمات الناس ٢ / ٢٣٩
وينظر: المزهر للسيوطي ١ / ٤١٩.
(٧) شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٥٣.
(٨) أساس البلاغة ـ عجر ـ ٤٠٩.
(٩) نفسه ـ بجر ـ ٢٩.
(١٠) الأتباع ص ٢٥ ـ ٢٦.
(١١) الخصائص ٢ / ١٣٥.
(١٢) شرح نهج البلاغة ٨ / ١٠٨.

وهذا اللفظ من الاتباع اللفظي لما مّر من تعريفات الاتباع والى ذلك أشار الشارح في كلامه وضرب الأمثلة. وقد ذكره أبو الطيب في قوله[1] ((يقال: أقاً وتقاً، وأقّة وتقّة، والأف: وسخ الاذن)).

ب- الاتباع الحركي

يتحقق مثل هذا الاتباع في كلمة واحدة بأن تتبع حركة الحرف حركة ما قبله لغرض التماثل الصوتي، وأحياناً يحصل التغيير في حرف من أحرف الكلمة بإبدال أحد أحرفها كأن يكون التغيير في أصوات العلة أو الصوت المهموز بالحذف أو الإبدال ليماثل الذي قبله.

وقد نال هذا الموضوع اهتمام العلماء وتركوا لنا مباحث قيّمة فيه ضمنوها أسبابه وعلله ولغات الناس فيه، وقد عُدّ نوعاً من الأتباع لما يحقّقه من تبعيّة صوتيّة - قال سيبويه[2] ((وفي فَعيل لغتان: فَعيل وفِعيل اذا كان الثاني من الحروف السّتة مَطّرد ذلك فيهما لا ينكسر في فَعيل ولا فَعِل اذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولك: لِئيم وشِهيد وسِعيد ونِحيف ورغيف...)).

وقال أيضاً [3] ((وأما الذين قالوا: مِغيرة ومِنتِن فليس على هذا ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة، كما قالوا: مِنتِن وأنبؤك وأجوءك يريد: أجيئك وأنبئك)).

واورد ابن جنيّ أمثلة لا تتعدّى ما ذكره سيبويه فيقول[4] ((ومن حركات الاتباع قولهم: (أنا أجوءك؛ وأنبؤك وهو مُنحدُر من الجبل ومِنتِن ومِغيرة، ونحو من ذلك باب شِعير ورغيف وبِعير والزئير، والجنة لمن خاف وعيد الله...)).

والأمثلة التي ذكرها سيبويه وعزّز القول فيها ابن جنيّ تناولت الاتباع في الحركات وكذلك في تغيير بنية الكلمة لكي تناسب الأخرى وتماثلها في الصوت. وعلى ضوء هذا اورد الشارح أمثلةً من كلام الإمام على هذا النهج من التغيير في بنية الكلمة لأغراض صوتيّة ونعت كثيراً منها ((لتوافق السجعة)) غير أنّ كسر الحرف الاول من الكلمة ليوافق صوت الياء لم يرد في كلام الإمام لأنه كما ذكر سيبويه من الظواهر اللهجية فأنه يأتي في لهجة تميم وهي قبيلة نجدية والإمام عليه السلام حجازي لا يتحدث بهذه اللهجة ولذلك لم يتم تناوله في الشرح وتعداه الشارح إلى ما ورد في كلامه من الأمثلة الأخرى للاتباع وهي كما يأتي:

١- ورد قوله عليه السلام[5] ((أشنق لها)) قال الرضي رحمه الله[6] ((إنّما قال عليه السلام: أشنق لها، ولم يقل: (اشنقها) لأنه جعل ذلك في مقابلة قوله: (اسلس لها) وهذا حسن اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا، قالوا: الغدايا والعشايا، والأصل: الغدوات، جمع غدوة. وقال9: اذهبن مأزورات غير مأجورات. وأصله موزورات من الوزر)).

وذهب ابن أبي الحديد [7] إلى ما ذهب إليه الرضي في مجيء اللفظ ((اشنق لها)) في مقابلة ((أسلس لها))، وأشار إلى أن اللفظين بمعنىً واحدٍ ((شنق وأشنق)) ويتعديان إلى المفعول، ولكن هذه البنية أريد بها الازدواج.

٢- قوله عليه السلام[8] ((الحظوا الخزْرَ واطعنوا الشزْرَ)) قال الشارح: والذي أعرفه ((الخَزَر)) بالتحريك. قال الشاعر[9]:

اذا تخازرت وما بي من خَزَر ... ثم كسرت العين من غير عَوَر

---

(١) الأتباع لأبي الطيب اللغوي ص/ ٣٣.
(٢) الكتاب ٤ / ١٠٧ - ١٠٨.
(٣) نفسه ٤ / ١٠٩.
(٤) الخصائص ٢ / ٢٣٦.
(٥) شرح نهج البلاغة ١ / ١٧١.
(٦) نفسه ١ / ١٧١.
(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة ١ / ٢٠٤.
(٨) نفسه ٥ / ١٦٩.
(٩) البيت منسوب لارطأة بن بسر وقيل لغيره في هامش الكتاب ٤ /٦٩ وورد في المقتضب ١ / ٧٨، أمالي القالي ٩٦/١، المخصص ١ / ١١٩ وهو بفتح عين الكلمة كما في أساس البلاغة ص/ ١٦٠. وروي: لقد تخازرت.....

الفيـــتني الـــوي بعيـــد المســـتمر احمـــل مـــا حُمّلـــتُ مـــن خـــير وشـــر

قال الشارح: فأن جاء مُسكنا فتسكينه جائز للسجعة الثانية))

وهكذا نلحظ تحقيق الاتباع بين الكلمتين بوساطة التغيير في حركات اللفظ لكي يتوافق اللفظان ويأتيان على سجعه واحدة ليتحقق التناسب الصوتي بين اللفظين.

٣- قوله[١] ((ومذِل من ناواه، وغالب من عاداه)) قال الشارح[٢] ((الفعل مهموز - ناوأه- وانما خفف الهمزة لأجـــل القرينـــة الســـجعية)) ومثـــل تخفيـــف الهمـــزة ليتحقـــق الاتباع الصوتي فك التضعيف للغرض نفسه في قوله[٣] ((أيّتكن صاحبة الجمل الأدبب تتبعها كلابُ الحوأب)) قال الشارح: أراد الاتباع. الأدبّ))

٤- قولـه عليه السلام[٤] ((مـن الوالـد الفـان)) قـال الشـارح: ((حـذف اليـاء هـا هنـا لـلازدواج بـين (الفـان والزمان) ولأنه وقف وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها، والاثبات هو الوجه ومع عدم اللام يجوز الأمران واسقاط الياء هو الوجه)).

وقيل[٥]: ((وحذف ياء المنقوص يجوز في المعرف وفي غيره، فنقول عند الوقف على الاسم المنقوص: يا قاضْ، والأصل، التنوين بالكسر)).

وهكذا نقف على عدد من الحالات التي حصل فيها التغيير في الحركات وفي الحروف ليتحقق التناسب بين الألفاظ من الناحية الصوتية.

وخلاصة القول في الاتباع:

الاتباع نوعان كما أسلفنا يتحقق باتباع الكلمة الكلمة ليتحقق المغزى الدلالي والاتباع يجري بتغيير بنية الكلمة في حركاتها وحروفها لتوافق الكلمة الثانية ويأتيان على نمط صوتي واحد، وبنوعيه يؤدي جمالاً فنياً يضفي على القول طلاوة ويؤثّر في سمع المتلقي فيشدّه إلى المتحدّث فهو في مجمله ظاهرة صوتية نغمية قد تأتي بقصد أو بصنعة كلامية أو من دون قصد تحت مؤثرات صوتية. والى الجمال الفني أشار أحد الباحثين قال[٦]((ومن مظاهره الموسيقية في نثر اللغة العربية تلك العبارات الكثيرة تشتمل على ما يسمى بالازدواج أو المزاوجه..)). وقال باحث آخر[٧]:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ٣٩٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ٣٩٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٩١.
(٤) نفسه ١٦ / ٥٢.
(٥) اللمع في العربية لأبن جني ت: حامد المؤمن ط/ ١، ١٩٨٢ ص ٦٣
وينظر: اسم الفاعل والمشبهات به للباحث ص/٥. رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة.
(٦) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ص / ٢٠٤.
(٧) مجلة القادسية المجلد الاول - العدد الاول لسنة ١٩٩٥ ص/ ١٠٦ بحث للدكتور حاكم الزيادي بعنوان الاتباع في اللغة.

((وصفوة القول إنّ الاتباع ظاهرة صوتيّة دلاليّة يصطنعها المتكلم للتعبير عن حالة وجدانية خاصة من الإثارة والإنفعال فهي رمز واضح لهذه الحالة النفسيّة وعلامة بيّنة للأفصاح عنها)).

المبحث الخامس: الوقف والابتداء

١- تعريفه وغرضه

الوقف هو السكت بين الألفاظ والجمل المتحدث بها، وهو تارة، فصل بين المعاني وأخرى استراحة للمتحدث لينظّم عمليّة التنفّس أثناء الحديث أو القراءة، والتنفس الذي يمنحه السكت للقارىء أو المتحدث يجري بصورة منظمة، إذ من دونها يرتبك الحديث.

وفي صلة الوقف ببيان المعنى ما روي عن عَدِيّ بن حاتم الطائي قال[١] ((أسلم رجلان في عهد رسول الله 9، فشهد أحدهما قائلاً: اشهد أنَّ من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما، ثم توقف عن الكلام، فقال له رسول الله 9: قم واذهب بئس الخطيب أنت)).

وما روي عن الخليفة أبي بكر الصدّيق ﷺ[٢] في من قال: لا عافاك الله، فقال له: لا تقل هكذا، بل قل: لا وعافاك الله.

وواضح من الروايتين أنّ الاولى عطف ((من يعصهما)) على ((من يطعهما)) والمعنى ((رشد الأثنان)) وهذا مخالف للإيمان، والرواية الثانية ظاهرها من خلال السياق الدعاء عليه وليس له.

وهكذا يكون الوقف تنظيماً للمعاني فضلاً عن تنظيم التنفس. ومادام الوقف ينظم المعاني فهو متصل بالنحو إتصالاً وثيقاً لأن النحو ينظم وظيفة الكلمة في الجملة، فالفعل يحتاج إلى فاعل، ويتساءل السامع عن المفعول إن كان الفعل متعدياً، والمبتدأ يحتاج إلى الخبر ليتم المعنى، وجملة الشرط تحتاج إلى الجواب...وهكذا نجد الأبواب النحوية جميعاً تستقل بالمعاني لينتظم القصد. ويدل على ذلك قول أبن الجزري[٣].

((ومن المواضع التي منع السجاوندي الوقف عليها، وهو من الكافي الذي يجوز الوقوف عليه، ويجوز الابتداء بما بعده قوله تعالى[٤] [.. هدى للمتقين]، مع الوقف عليه، قال: لأنّ [الذين] صفتهم، وقد تقدم جواز كونه تاماً وكافياً وحسناً، وأختار كثير من أئمتنا كونه كافياً وعلى كل تقدير فيجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده)).

وهدف الوقف تنظيم التنفس في القراءة والتحدث بما يحقق المعاني ولا يخل بها وفيه يقول ابن الجزري[٥]:

((إمّا لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين الكلمتين في حال الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة وتحتم ألاّ يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الأعجاز ويحصل القصد)).

وقال أيضاً [٦] ((وجاء عن عليّ ﷺ أنه سُئل عن قوله[٧] [.... ورتل القرآن ترتيلاً] قال:

---

(١) المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص/ ١٠٣.
(٢) ينظر: المصدر نفسه ص/ ٤.
(٣) النشر في القراءات العشر لأبن الجزري ١ / ٣٣٤.
(٤) البقرة من الآية / ٢.
(٥) النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥.
(٦) نفسه ١ / ٢٠٩.
(٧) المزمل / من الآية / ٤.

الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقف)) وبهذا يكون الوقف علماً يتصل بالقراءات القرآنية.

ويتم الوقف بقطع الصوت، وهذا يحصل إمّا بقطع حركة من الكلمة الموقوف عليها، أو بقطع حرف منها أو إلحاق حرف للوقوف عليه ويكون الحرف الملحق ساكناً، ويترتب على ذلك قطع الكلمة عمّا بعدها بوجود فترة زمنية بين وقفك على آخر الكلمة والابتداء بكلمة جديدة، ولا بدّ للكلمة الجديدة من تحريك اولها، يقول ابن جني [١]:

((أمّا إمام ذلك فإن اول الكلمة لا يكون إلا متحركاً، وينبغي لأخرها أن يكون ساكناً..))

ويقول أيضاً: [٢]

((فالمبتدأ مادام مبتدأً فهو متحرك لا محالة؛ نحو ضاد ضرب، وميم مهدد...)) وقال سيبويه: [٣]

((هذا باب الوقف في آخر الكلمة المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف))

وقيل أيضاً [٤] ((الوقف قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمحلّ)).

٢- أحكام الوقف

وهي مختلفة بحسب الكلمة الموقوف عليها، متمكنة وغير متمكنة، صحيحة أم معتلة أم مهموزة، اسماً أم فعلاً أم حرفاً، قال سيبويه[٥]

((فأمّا المرفوع والمضموم فأنه يوقف عنده على أربعة اوجه، بالإشمام وبغير الإشمام كما نقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم التحريك، وبالتضعيف))

وتناول العلماء التفصيلات في هذه الأحكام ومنها ما قاله الرضي[٦]

((هي الإسكان والروم والإشمام والتضعيف، وقلب التنوين ألفاً أو واواً أو ياءًا.. وقلب التاء هاءًا، وإلحاق هاء السكت، وحذف الواو والياء ونقل الحركة، فان هذه المذكورات أحكام الوقف، أي السكون على آخر الكلمة مختاراً لتمام الكلام، وتعني بالحكم ما يوجبه الشيء، فان الوقف في لغة العرب يوجب أحد هذه الأشياء)).

وإشارة سيبويه إلى المجزوم والساكن يوضحه قول الرضي [٧] ((الإسكان بلا روم ولا إشمام ولا تضعيف. والإسكان في الوقف أكثر في كلامهم من الروم والإشمام والتضعيف والنقل، ويجوز في كل متحرك إلاّ في المنصوب المنون فإنّ اللغة الفاشية فيه قلب التنوين ألفاً وربيعة يجرونه مجرى المرفوع والمجرور قال [٨]

..... وآخذُ من كلّ حيّ عُصُم)).

٣- الوقف في شرح نهج البلاغة

ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنواعاً من الوقف وبيّن رأيه فيها، والذي اورده يخضع لأحكام مختلفة، لذا وجدت من الأفضل تقسيمها على نوعين: هما ما يوقف عليه

---

(١) الخصائص ٢ / ٣٢٨.
(٢) نفسه ٢ / ٣٢٩.
(٣) الكتاب ٤ / ١٦٨.
(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٢٧١.
(٥) الكتاب ٤ / ١٦٨.
(٦) شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٢٧١.
(٧) نفسه ٢ / ٢٧٢.
(٨) البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس في ديوانه ص/ ٣٧، ورقمه في القصيدة / ٢٠ صدره:

إلى المرء قيس اطيل السّرى.

بالسكون المحض، والآخر ما يخضع لأحكام أخر وسنحاول الوقوف على مناسبة الوقف للمعنى فضلاً عن الجوانب الصوتية في الوقف.

اولا- الموقوف عليه بالسكون المحض

١- قوله عليه السلام [١] ((تصرخ من جور قضائه الدّماء، وتعج منه المواريث، إلى الله من معشر يعيشون جُهالاً، ويموتون ضُلالاً..))

قال الشارح[٢] ((في كثير من النسخ: إلى الله أشكو، فمن روى ذلك وقف على المواريث، ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله: ((إلى الله)) ويكون قوله ((من معشر)) من تمام صفة ذلك الحاكم، أي هو من معشرٍ صفتهم كذا))

ويلحظ من كلام الشارح ما يأتي:

أ- الوقف في الإحتمالين المذكورين على السكون المحض لأنّ الحرفين الموقوف عليهما صحيحان، وهذا يوافق رأي علماء القراءات في أحكام الوقف.

ب- يعد الوقف هنا من الوقف التام لاكتمال المعنى وعدم تعلقه بغيره لا لفظاً ولا معنىً بحسب الوجوه الإعرابية التي احتملها الشارح [٣]، وذلك اذا كانت شبه الجملة ((إلى الله)) متعلقة بالفعل المذكور على رواية الشارح الثانية (اشكو)وان لم يكن مذكوراً فيمكن تقديره، ويبقى الوقف على كلمة ((المواريث)) تاماً.

ج- على الرواية الأخرى ((إلى الله اشكو)) يكون تعلّق شبه الجملة بالفعل ((اشكو)) وتقديمه أفاد التخصيص في المعنى، وهو أبلغ في القول، ويكون الوقف السابق أيضاً تاماً كما ذكرنا، والبدء يكون بما بعدها.

وأرى أن يكون الوقف على لفظ الجلالة ((إلى الله)) وشبه الجملة متعلقة بالفعل المذكور ((تعج))، وأن شبه الجملة ((من معشر)) متعلقة بفعل محذوف أو مذكور، كما ذكره الشارح برواية أخرى وتكون ((من)) في قوله: ((من معشر))تبعيضيـّة على رأي سيبويه[٤] ويكون تقدير الكلام:إشكو بعضاً من معشر يعيشون جُهّالاً ويموتون ضُلاّلاً.. أما أن تكون ((من معشر)) صفة الحكام على تقدير الشارح فهو تاويل بعيد لا يحتمله الكلام للبعد بين الصفة والموصوف الذي لا يحتاج إليه السياق، ولو كان واقعاً سجعاً في الكلام أو فاصلة لأمكن قبول هذا التاويل.

٢- قوله عليه السلام [٥] ((واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السّدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ماجهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً..))

قال الشارح في تعليقه على كلام الإمام[٦] ((ونحن قبل أن نحققه ونتكلم عليه نبدأ بتفسير قوله تعالى[٧] [... **وما يعلم تاويله إلاّ الله والراسخون في العلم** ...] فنقول: إنّ من الناس من وقف على قوله: [**إلاّ الله**] ومنهم من لم يقف على ذلك، وهذا القول أقوى من الاول، لأنه اذا

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ من الخطبة.
(٢) شرح نهج البلاغة١ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٢٢٦ في معرفة حكم الوقف التام.
(٤) ينظر: الكتاب ٤ / ٢٢٥ في معاني ((من)).
(٥) شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤.
(٦) شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٧) آل عمران / من الآية / ٧.

كان لا يعلم تاويل المتشابه إلاّ الله لم يكن في إنزاله ومخاطبة المتكلمين به فائدة، بل يكون كمخاطبة العربي بالزنجية، ومعلوم أن ذلك عيب.

فإن قلت: فما الذي يكون موضع ((يقولون)) من الأعراب؟

قلت يمكن أن يكون نصباً على أنه حال من الراسخين، ويمكن أن يكون كلاماً مستأنفاً، أي هؤلاء العالمون يقولون: آمنا به.

وقد روي عن ابن عباس انه تاول آيَة قال قائل: ((**[وما يعلم تاويله إلا الله]** فقال ابن عباس **[والراسخون في العلم]** وأنا من جملة الراسخين))

ويرى أنه ليس من واجبنا الدخول في تفسير النصّ الكريم بقدر ما يهمنا معرفة أراء العلماء في موضع الوقف في النصّ، وهي ما يأتي:

أ- ذكر الشارح موضعين للوقف باجتهاد العلماء، مرّة على لفظ الجلالة وأخرى على قوله تعالى **[العلم]**، وأصحاب الرأي الثاني يعطفون قوله: **[الراسخون في العلم]** على لفظ الجلالة بوصفهم يعلمون المتشابه، والشارح منهم ويؤيد رأيه بقول ابن عباس رحمه الله. والوقف على لفظ الجلالة تام حال عدم تعلق المعنى بما بعده، ولو وقف على لفظ الجلالة وقوله **[الراسخون في العلم]** معطوفة عليها لكان من الوقف الكافي والحسن لاتصاله بما بعده لفظاً ومعنىً.

ب- ما عرضه ابن الجزري في الوقف في هذه الآية الكريمة.قال[1]: ((وقد يكون الوقف على تفسير أو اعراب، وقد يكون غير تام على آخر نحو **[وما يعلم تاويله إلاّ الله]** وقف تام على أن ما بعده مستأنف وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم ومذهب أبي حنيفة وأكثر أهل الحديث وبه قال نافع والكسائي ويعقوب والفرّاء والأخفش... قال عروة: والراسخون في العلم لا يعلمون التاويل ولكن يقولون: آمنا به، وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم على **[والراسخون في العلم]** فهو عندهم معطوف وهو اختيار ابن الحاجب وغيره))

وابن الجزري عرض الآراء أمّا الفرّاء فيقول [2] ((ثم استأنف، والراسخون، فرفعهم بـ ((يقولون)) لا بأتباعهم إعراب الله..))

ج- وعلى ما ذكره ابن الجزري فيمن يقف على لفظ الجلالة اختلف ذكر السند عند غيره فلم يذكر أن ابن عباس ممن يقولون بالوقف على لفظ الجلالة، بل هو من القائلين بالوقف على **[والراسخون في العلم]** لقول الشيخ الطوسي [3] ((الوجه الثاني ما قاله ابن عباس ومجاهد والربيع: وما يعلم تاويله إلاّ الله والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا، كما قال الشاعر:

والـــريح تبكـــي شـــجوة والـــبرق يلمـــع في الغُمامـــة

---

(١) النشر في القرءات العشر ١ / ٢٢٧.
وينظر: الأتقان للسيوطي ١ / ١٥٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ١٩١.

(٣) التبيان للطوسي ٢ / ٤٠٠ مكتبة الأمين - النجف / ١٩٥٧.
وينظر: مجمع البيان لأبي علي الطبرسي ٢ / ٤١٠ وقد نسب البيت لأبي المفزع الحميري وذكر أن هذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير، واختيار أبي مسلم المروي عن أبي جعفر عليه السلام

يعني: والبرق يبكيه لامعاً في غمامة)).

وذكر النحاس[1] ((فيمن قال بهذا محمد بن جعفر بن الزبير والربيع بن أنس وهو قول القتيبي وعلي بن سليمان، قال أبو جعفر: فالقطع على قولهم إن شئت [**والراسخون في العلم**] على أن تجعل "يقولون" مستأنفاً وإن شئت كان القطع "آمنا به")).

والكلام على الوقف في هذه الآية لا يتعدى ما سبق ذكره من علاقة المعنى والإعراب، لذا نحن نرجح قول الشارح في كون الوقف على [**العلم**] لأن من المستبعد أن ينزل الله تعالى في القرآن ما لا يعرفه البشر وهو الذي نزل بلسان عربي مبين، فلا بد من معرفة الرسول عليه الصلاة والسلام والمقرّبين إليه من الاولياء والصّديقين المقصود مما أنزله الله تعالى من المحكم والمتشابه لقول أبي جعفر عليه السلام بسند صحيح[2] (كان رسول الله 9أفضل الراسخين في العلم)) وأن ما أختصه الله لنفسه أمورً أخر ليس من شأن البشر معرفتها.

ثانياً- مواضع أخر في الوقف

ذكر الشارح مواضع أخرى للوقف، منها على غير المتمكن وأخرى على حروف غير صحيحة، أو على علامة التأنيث، سيتم تناولها في هذه الفقرة:

١- الوقف على غير المتمكّن: قوله عليه السلام[3] ((ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه)).

قال الشارح[4] ((بالوقف والإسكان كما جاء في الرواية في قوله سبحانه[5] [..**ذلك لمن خشيَ ربّه**].

الوقف في الموضع الذي ذكره الشارح من قول الإمام ومثلّ له بالآية الكريمة يستحق المناقشة:

أ- دلل الشارح بكلامه على قول الإمام بالآية الكريمة / ٨ من البيّنة، وهي شبيهة بقوله تعالى[6] [**فليرعُ ناوِيه**] لأن الوقف في الأحوال الثلاثة (الآيتين وقول الإمام) حصل بتسكين الضمير (الهاء) العائد على المذكر وهو في موقع المضاف إليه، وهو اسم غير متمكن كما يسميه النحويون، ولم يكن قد نقلت حركته إلى ما قبله إذ أخذ الحرف حركته الإعرابية وهو الذي سكن لغرض الوقف.

ب- الاطلاع على المصحف الشريف يدل على[7] عدم الوقف على الآيتين وأن آخريهما مضبوطان بالشكل، بعلامة الضم (البناء) ولا وقف عليهما.

ج- لم أجد اشارة إلى الوقف في الآيتين فيما اطلعت عليه من كتب القراءات. وكذلك في ما اطّلعت عليه من كتب الوقف.

---

(١) القطع والإستئناف للنحاس: ص ٢١٥.
(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢ / ٤١٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ١٥٨.
(٤) نفسه ١ / ١٥٨.
(٥) البينه / ٨.
(٦) العلق / ١٨.
(٧) ينظر: المصحف الشريف، العلق / ١٨، البينة / ٨.
وينظر: التبيان للطوسي ١٠ / ٣٨١، ١٠ / ٣٧٨، ولا وقف عليهما.
وينظر: مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٥١٨، ١٠ / ٥٢٣ كذلك.

د- ورد الوقف على هاء السكت في الآيتين الكريميتين من سورة الحاقّة قوله تعالى[1] [**ما أغنى عني ماليه**]، [**هلك عني سلطانيه**] وهو مختلف عما هو عليه في الآية السابقة التي أستشهد بها الشارح على قول الإمام لأنّ الهاء هنا للسكت، وهناك ضمير المضاف إليه الغائب، وكما وردت هاء السكت على الاسم غير المتمكن في قوله[2] [**لكتابيه، حسابيه**] وهو أمر معروف في الوقف على غير المتمكن بزيادة هاء السكت، وكما يقولون[3] ((لمَهْ، بمَهْ، علامَهْ، وهيَهْ)) والفرق بينهما واضح.

هـ- ذكر أبن يعيش ما يأتي[4]: ((وكذلك الوقف على: منهُ وضربهُ، بالاسكان، والأصل وصلها بحرف مدّ نحو (منهو، وضربهو) يدل على ذلك ثبوتها في المؤنث "منها، وضربها")) قال سيبويه[5]

((فقولك: ضربهو زيد، وعليها مال، ولديهو رجل، جاءت بالهاء مع ما بعدها ها هنا في المذكر، كما جاءت وبعدها الألف في المؤنث وذلك قولك: ضربها زيد، وعليها مال))

ويبدو لي أنّ في قول ابن يعيش دليلاً على الوقف في قوله ((حتى يلقى رَبّه)) أو الآية الكريمة المستشهد بها [...**ذلك لمن خشي ربّهُ**] إلاّ أنه كيف يحصل الوقف على الهاء في ((منه)) أفي نقل حركة الهاء إلى النون فتكون (مُنْهُ) كما يحصل في الوقف على (بكْر وبكِر) أم بالإبقاء على النون ساكنة وتسكين الهاء (الضمير) الموقوف عليه وكيف تتم معالجة الساكنين؟

أما في (ضَرَبَه) كيف نفرق عندما نسكن الهاء بين الهاء التي هي ضمير المفعول وبينها للسكت؟ مع أن كلام سيبويه وتبعه ابن يعيش وغيره من النحويين أنّ الحركة هنا تشبع حتى تكون حرف مدّ كما ذكر في قوليهما.

و- ويمكن القول أن معالجة هذا الأمر تكون على النحو الآتي:

الأول: أن الوقف في مثل هذه الأحوال لا يتم على السكون المحض وإنما يتم بالإشمام لأنه الوقف المناسب لمثل هذا الكلام، وهو إيعاز للرائي بالوقف بتهيئة العضو (الشفتين) لنطق الحركة من دون إظهار الصوت.

الثاني: أن الوقف في مثل هذه الحال التي ذكرها الشارح غير موافق للقواعد التي قررها علماء اللغة والقراءات.

الثالث: اذا اعتبرنا ما قرره سيبويه والعلماء من مدّ الضمه واشباعها حتى تكون واواً فتقصيرها في الوقف يجعلها ضمه وهي نصف حركة المد (الواو) وهذا يصدق على سائر حروف المد، ونطق الضمة آنئذٍ يكون وقفاً.

٢- الوقف على هاء السكت

قوله عليه السلام[6] ((فيا عجبا !))

قال الشارح[7] ((أصله: فيا عجبي !)) كقولك: يا غلامي، ثم قلبوا الياء ألفاً، فقالوا: يا

---

(١) الحاقه / ٢٨، ٢٩.
(٢) ينظر: شرح المفصل لأبن يعيش ٩ / ٨٣.
(٣) نفسه ٩ / ٨٩.
(٤) نفسه ٩ / ٨٧.
(٥) الكتاب ٤ / ١٨٩.
(٦) شرح نهج البلاغة ١ / ١٦٨ ، ٩ / ٢٩١.
(٧) نفسه ١ / ١٦٨.

عجبا ! كقولهم ياغلاما ! فإن وقفت على هاء السكت قلت: يا عجباه ! ويا غلاماه !)).

وقول الشارح في هذا موافق لأقوال العلماء في الإبدال وفي الوقف يقول سيبويه[١] ((فأما ما تلحقه الألف فقولك: وازيداه، اذا لم تضف إلى نفسك، وإن أضفت إلى نفسك فهو سواء، لأنك اذا أضفت زيداً إلى نفسك فالدال مكسورة، واذا لم تضف فالدال مضمومة ففتحت المكسور كما فتحت المضموم..)).

وقال[٢] ((وزعم الخليل أنه يجوز في الندبة: واغلامَيه، من قبل أنه قد يجوز أن أقول: واغلامي ! فأبيّن الياء كما أبينها في غير النداء، وهي في غير النداء مبيّنة فيها اللغتان، الفتح والوقف، ومن لغة من يفتح أن يلحق الهاء في الوقف حين يبّين الحركة كما ألحقت الهاء بعد الألف في الوقف، لأن يكون اوضح لها في قولك: يا ربّاه.... واذا لم تلحق الألف قلت: وازيدُ اذا لم تضف، ووازيد اذا أضفت. وإن شئت قلت: وازيدي، والألحاق وغير الإلحاق عربي فيما زعم الخليل رحمه الله ويونس)).

ويُرى أن قول الشارح يتضمن أمرين في النداء والندبة؛ الاول:قلب الياء ألفاً، والثاني: إلحاق هاء السكت لتبين الحركة بعد أن يوقف على الهاء ويمتد صوت الألف الذي قبله، وهو موافق لرأي سيبويه في مثل هذا الوقف.

٣- الوقف على المقصور

قال الشارح[٣] ((والصّفا، مقصور: الصخر الأملس، ولا وقف عليه هاهنا لأنّ المقصور لا يكون في مقابلة الممدود انّما الفقرة القابلة للهواء هي الظلماء، ويكون الصفا في ادراج الكلام، أسوةً بكلمة من الكلمات)).

ولعل الشارح لا يقصد في كلامه عدم جواز الوقف على المقصور، وإنما الكلمة الواردة في السياق بعينها غير موقوف عليها، إذ في الوقف على المقصور يقول سيبويه[٤]:

((وذلك قول بعض العرب في أفعى: هذه أَفْعَيْ؛ وفي حُبلى: هذه حُبْلَيْ؛ وفي مثنّى: هذا مُثَنَّيْ، فاذا وصلت صّيرتها ألفاً وكذلك كل ألف في آخر الاسم..)).

وقال أيضاً[٥] ((فأما الأكثر الأعرف فأن تدع الألف في الوقف على حالها ولا تبدلها ياءاً. فاذا وصلت أستوت اللغتان؛ لأنه اذا كان بعدها كلام كان أبين منها فيها اذا سكت عندها؛ فاذا استعملت الصوت كان أبين)).

وقال ابن يعيش[٦] ((وقد يهمز فيقال: هذه حَبلأ، ورأيت حُبلأ، وهو يضربهأ)).

ويدلّك كلامهم أنّ المقصور يوقف عليه وأن كان في القليل من لغاتهم، وقلب الألف لغة

---

(١) الكتاب ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١.
(٢) نفسه ٢ / ٢٢١.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٥٩.
(٤) الكتاب ٤ / ١٨١.
(٥) نفسه ٤ / ١٨١.
(٦) شرح المفصل ٩ / ٧٦.

عند العرب.

٤- الوقف على المنقوص

قوله عليه السلام[١] ((من الوالد الفان)) قال الشارح[٢] ((حذف الياء هاهنا للازدواج بين (الفان والزمان) ولأنه وقف، وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء وإثباتها والإثبات هو الوجه، ومع عدم اللام يجوز الأمران، وإسقاط الياء هو الوجه)).

وقول الشارح في الوقف على المنقوص المعرّف والمنكر يوافق اقوال العلماء. قال سيبويه[٣]:

((وقد يحذفون في الوقف الياء التي قبلها كسرة وهي من نفس الحرف نحو القاضْ)) وقال أيضا[٤].

((ومن العرب من يحذف هذا في الوقف شبهوه بما ليس فيه ألف ولام إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام وفعلوا هذا لأن الياء مع الكسرة تستثقل كما تستثقل الياءان فقد اجتمع الأمران ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام لأنه لم يلحق في الوصل ما يضطره إلى الحذف كما لحقته وليس فيه ألف ولام وهو التنوين لأنه لا يلتقي ساكنان)).

٥- الوقف على المنتهي بالتاء

الوقف في ((هيهات)) ذكر الشارح[٥] قول الكسائي: ((فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال: (هيهاه) ومن فتحها وقف عليها إن شاء بالتاء وإن شاء بالهاء)).

ويبدو أن هناك خلافاً في قول الكسائي الذي ذكره الشارح، فقول أبن يعيش في هيهات ما يأتي[٦] ((فأما هيهات ففيها لغتان؛ فتح التاء وكسرها فمن فتح جعلها واحداً ووقف عليها بالهاء، ومن كسرها جعلها جمعاً ووقف عليها بالتاء، فأمّا الألف فيمن فتح فيحتمل أمرين: يجوز أن يكون من باب الجأجأة والصيصية فتكون مبدله من الياء، والأصل هيهية، ويجوز أن تكون الألف زائدة ويكون من قبل الفيفاة، والاول اوجه لأنّ باب القلقال أكثر..)).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٥٢.
(٢) نفسه ١٦ / ٥٢.
(٣) الكتاب ٤ / ١٦٧.
(٤) نفسه٤ / ١٨٣.
وينظر: شرح المفصل ٩ / ٧٥.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٢٦.
(٦) شرح المفصل لأبن يعيش ٩ / ٨١.

وارى أن رأي الكسائي في رواية الشارح بالفتح أرجح.

وبذلك يجوز الوقف عليها بالهاء أو بالتاء، وأما حال كونها مكسورة فلا خلاف في الوقف عليها بالهاء ويؤيد ذلك قول الرضي[1]: ((إنّك اذا كسرت تاءه فهو في التقدير جمع هيهية هيهات، وحذفت الياء شاذة لكونه غير متمكّن كما حذفت في (اللذان) والقياس: (اللذيان) واذا ضممت تاءه أو فتحتها جاز أن يكون مفرداً واصله هيهيه، ويوقف عليه بالهاء، وأن يكون مجموعاً فيوقف عليه بالتاء، وقد ذكرنا أنّه يجوز أن يكون أصله هيهيه سواء كان مضموم التاء أم مفتوحها أم مكسورها، لكنه إنمّا قلّ الوقف عليها بالهاء لإلتحاقه بالأفعال لكونه أسم فعل)).

خلاصة القول في الوقف

١- يُرى أن الوقف ظاهرة صوتية دلالية في آنٍ واحد، يأتي الجانب الدلالي فيها من خلال صلة الوقف والابتداء بالنحو وهو العلم الذي يبحث في وظيفة الكلمة في السياق، وبالتالي المعاني التي تتضمنها العبارات، أي نظم الكلام والجمل والعبارات المنثورة والمنظومة، إلا انه من جهة أخرى يعد الوقف سلباً للحركة النحوية (علامة الإعراب) في بعض أنواعه، والعلامات تأتي أعلاماً للمعاني، يتضح ذلك عند الوقف في نقل حركة آخر الكلمة إلى الحرف الذي قبله، كما نقول: هذا بكر، ومررت ببكر وفي قولنا أيضاً: هذا قاض، وأمثلة أخرى. وكل ذلك دلائل صوتية ليس لها اتصال بالجانب النحوي.

٢-ليس الوقف ظاهرة صرفية لأنه أحياناً يستدعي تغيير بنية الكلمة كقولك في غير المتمكن:أنـَهْ في (أنا)ومـمّهْ وعمّهْ وقد تحذف ياء المنقوص من المعرف باللام فنقول:القاضْ وتقلب الياء ألفاً كقولك:واعجبا، وتزيد حروفاً ليست من اصل البنية الصرفية كزيادة هاء السكت في قولك: واغلاماه، وهيهْ، وهنّهْ، وغيرها.. وتقطع الحركات فيما لا يقتضيه البناء الصرفي كقولك: اغزُ وارمِ، أو تضعف الحرف في آخر الكلمة كقولك: خالدّ، عند الوقف.

٣-وبناءاً على ذلك نخلص إلى نتيجة أن الوقف ظاهرة صوتية جمالية تنظم الكلام

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ٢٩١.

والاستماع وتجعل الألفاظ والعبارات ذات أداء يؤثر في السامع نفسياً في حسن الاستماع والإصغاء ومعنوياً في تقسيم المعاني واستيعابها بانتظام لذا حظيت اللغة العربية بهذه الخصيصة اللغوية الجميلة، ونالت دراسته اهتمام علمائنا.

المبحث السادس: الإعلال

مدخـل:

الأعلال في اللغة [١] من العلّ والعلل. وذكر أنّ حروف العلة هي[٢] الألف والواو والباء، سميت بذلك للينها وموتها.

وفي المصطلح الصرفي[٣]: ((إبدال حروف العلة ونقل حركتها إلى ما قبلها وحذفها وحذف حركتها لا للوقف ولا للجزم، ويدخل في الإبدال إبدال حروف العلة والهمزة وغيرهما، وكذلك الحذف يشمل حذف حرف العلة والهمزة وغيرهما)).

وقيل[٤] ((تغيير حرف العلة للتخفيف، بقلبه أو اسكانه أو حذفه..)) فهو اذن ظاهرة صرفية صوتية تحدث في الألفاظ لتيسير النطق بالكلمة إذ يكون النطق بها مستثقلاً لو بنيت على وفق القياس أو لا يمكن النطق بها وقد اجمل ابن جنّيّ هذا بقوله[٥]:

((منها ما لا يمكن النطق به أصلاً؛ نحو ما اجتمع فيه ساكنان كسماء ومبيع ومصوغ، ونحو ذلك)). وقوله[٦]:

((ومنها ما يمكن النطق به غير أن فيه من الاستثقال ما دعا إلى رفضه واطّراحه إلاّ أن يشذ الشيء القليل منه فيخرج على أصله منبهة ودليلاً على اولية حاله، كقولهم لححت عينيه، وألل السقاء، اذا تغيرت ريحه وكقوله:

لا بـارك الله في الغـواني هـل يصـبحن إلاّ لهـنّ مّطلـبُ

ومن ذلك امتناعهم عن تصحيح الياء في نحو: موسر، وموقن، والواو في نحو: ميزان وميعاد...)) وأقوال ابن جنّيّ تضمنت الابدال بين الحروف الصحيحة أيضاً.

وقد ادخل الصرفيّون الهمزة مع حروف العلة لانّ حروف العلة تنقلب إليها، والسبب قربها في المخرج. قال الخليل[٧] ((وأربعة حروف جوف، وهي الواو والياء والألف والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف، وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هوائية أي إنها من الهواء))

وقال[٨] ((وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فاذا رُقّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح)).

وبناءاً على ذلك سيكون هذا المبحث مقصوراً على حروف العلة والهمزة وإبدالها وما يحصل لها من حذف أو قلب لهذه الصلة بين الحروف المذكورة فضلاً عن تضمنه ما يحصل من ابدال بين: الواو من جهة وحرف التاء من جهة أخرى لأن هذا يرد كثيراً فجعلته ضمن مبحث الاعلال متناولاً ما ورد في الشرح:

---

(١) لسان العرب - علل- ١١ / ٤٦٢
(٢) القاموس المحيط ٤ / ٢٠
(٣) شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٦٧
(٤) عمدة الصرف /كما ل إبراهيم ٢١٣
(٥) الخصائص ١ / ٢٦١
(٦) نفسه ١ / ٢٦٢
(٧) مقدمة معجم العين للخليل ١ / ٥٧ وينظر: القلب والابدال د. عادل أحمد زيدان ص/ ٦٣
(٨) مقدمة العين ١ / ٥٢

ما ورد في شرح نهج البلاغة

تناول الشارح ظواهر إعلالية وردت في الكتاب وبيّن وجهة رأيه نظره فيها واكتفى بالإشارة إلى بعضها وسيكون مبحثنا في الظواهر التي علّق عليها الشارح ورأيت أن أجعله على قسمين:

١- ظاهرة الإعلال في الأفعال

اورد الشارح كثيراً من أفعال المثال وتصريفاتها وأبوابها ولكنه لم يتعرض لها بشكل تفصيلي لذلك ارتأيت أن أتجاوزها إلى غيرها:

أ- الإعلال في الفعل الأجوف

تقوم دراسة الإعلال في الفعل الأجوف على أمرين:

الأول منهما: ما يحصل فيه من تغيير وابدال في عينه، وهذا يقضي أن تكون عين الفعل حرف مدّ، كالألف في (قال وباع وخاف) وهو ما يحصل فيه الإعلال، فالألف ليست أصلية في الفعل، إنما هي منقلبة عن واو أو ياء ومثال المنقلبة عن الواو في (قال)[١] (وخاف)[٢] وعن ياء (باع)[٣] واذا كانت عين الفعل في الأجوف متحركة فلا تعد حرف مدّ، وإنما هي حرف لين لا يعتريه تغيير عند صياغة المستقبل واسمي الفاعل والمفعول والمصدر وأمثالها الأفعال[٤] (حور، حول، عيِن) وأسماء الفاعلين منها (حاور، حاول، عاين)، ولو بنيت من الفعل (عان) لكان الأمر مختلفاً. ومثاله ما اورده الشارح من قوله عليه السلام[٥] : ((اجتالتهم الشياطين)) قال الشارح[٦]:((نقول:اجتال فلان فلاناً، أي أداره عليه، واجتال:افتعل، من (جَوَل) قال الزمخشري[٧] ((جال الفرس في الميدان جولان، وجالوا في الحرب جولة، وكانت لهم جولة)).

وقوله أيضاً[٨] ((الفعل: قام، في قوله "إقام الصلاة" وهو مصدر أقام، ومجرده "قام يقوم")).

وما ذكره الشارح في الفعلين تدليل على أن الألف منقلبة عن الواو وأن اصل الفعلين (جَوَل وقَوَم).

الأمر الثاني: حذف عين الأجوف عند اسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة، ذلك أن إسناد الفعل إلى هذه الضمائر يستدعي سكون آخر الفعل، ولما كان حرف العلة ساكناً حذف صوت العلة لإمكان تعويضه بحركة مناسبة كقولك:قُمْت، وبعت. يدل على حذف الواو في الاول، والياء في الثاني من خلال نقل حركة العين في الفعل إلى فائه و ((قَوُلْتُ، وبَيِعْتُ)) نقلت حركتهما إلى

---

(١) ينظر: اساس البلاغة ٥٢٨
(٢) نفسه ١٧٧
(٣) نفسه ٥٧
(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٢ / ٥٤٩
(٥) شرح نهج البلاغة ١ / ١١٤
(٦) نفسه١ / ١١٤
(٧) اساس البلاغة ١٠٥
(٨) شرح نهج البلاغة ٧ / ٢٢٣، ١٠ / ٢٠٥

الفاء وحلت محل الحركة الأصلية للفاء[١] وأرى ان التغيير الحاصل صوتي بدليل ما يعلله الرضي في قوله[٢]:

((سمّي أجوف تشبيهاً بالشيء الذي أخذ ما في داخله فبقي أجوف، وذلك لأنه يذهب عينه كثيراً نحو "قلت وبعت" و "لم يقل، ولم يبع" و "قل وبع"، وإنما سمي ذا الثلاثة اعتباراً باول ألفاظ الماضي لان الغالب عند الصرفيين اذا صرفوا الماضي أو المضارع أن يبتدأوا بحكاية النفس نحو ضربت وبعت لأن نفس المتكلم اقرب إليه والحكاية عن النفس في الأجوف على ثلاثة أحرف نحو قلت وبعت)).

ب- الإعلال في الفعل الناقص

الفعل الناقص هو الذي ينتهي بحرف علّة، ولام الفعل في الماضي الناقص الألف وليست أصلية، بل هي منقلبة عن الواو أو الياء بسبب تحرك ما قبلها بالفتح وعودة الأصل عند صياغة فعل المستقبل أو المصدر، كما في (غزا، يغزو غزواً ومشى يمشي مشيا). كما يلحظ عودة الألف إلى أصلها عند اسناده إلى ضمير الرفع المتحرك، فنقول: غزوت ومشيت، وهو خلاف الأجوف الذي يحذف حرف العلة فيه عند الاسناد إلى هذه الضمائر، وهذا ما جعل الصرفيين يعدون الناقص من بنات الأربعة على خلاف الأجوف[٣].

وفي تسميته بالناقص قال الرضي[٤]: ((سمي المعتل اللام منقوصاً وناقصاً لا باعتبار ما سمي له في باب الاعراب منقوصاً فإنه إنـّما سمّي به هناك لنقصان اعرابه، وسمّي ههنا بهما لنقصان حرفه الأخير في الجزم والوقف، نحو: أغزُ وارمِ، واخشَ، ولا تغزُ ولا ترمِ ولا تخشَ، وسمي ذا الأربعة لأنه وان كان فيه حرف العلة لا يصير في اول ألفاظ الماضي على ثلاثة كما صار في الأجوف عليها، فتسميتها ذا الثلاثة وذا الأربعة باعتبار الفعل، لا باعتبار الاسم))

وقد ذكر الشارح طائفة من هذا الباب من قول الإمام عليه السلام :

١- **قوله**[٥] ((ما لم تغبوا فيه، قال "غبيت عن الشيء أغبى غباوةً، اذا لم يفطن، وغبي الشيء عليّ كذلك اذا لم تعرفه، وفلان "غبيّ" على "فعيل")).

وأرى أن قول الشارح يتضمن ظاهرتين صوتيتين؛ الاولى: وهي الإسناد إلى واو الجماعة، وقد حذف صوت العلة لأنّ لقاء الواوين الساكنين أدى إلى حذف احدهما الذي هو من الفعل وبقي الضمير. والآخر: قلب الألف ياءاً عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك، ودّل على أن لام الفعل لا تحذف في المنقوص، لان الفعل هنا تكوّن من ثلاثة مقاطع، الاول متحرك والثاني صامت، والثالث متحرك، ولا يوجد ما يستثقل في اللفظ فيؤدي إلى الحذف، وأرى أيضاً انه كان على الشارح ان يبني الفعل على "غبوت" بالواو عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك، فقد وجدته قد بني على "غَبـَوَ"[٦].

٢- **الفعل "اصطفى"** من قوله عليه السلام [٧] "واصطفى من ولده أنبياء" والفعل مجرده [٨] "صَفَو" قلبت الواو ألفاً لتحرك ما قبلها بالفتح، ومضارعه "يصفو" وبني على "افتعل" وقلبت الواو

---

(١) ينظر: النحو الوافي، د. هادي نهر ص/ ٢٦٠
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٣٤
(٣) ينظر: مقدمة ديوان الأدب للفارابي - الدكتور أحمد مختار عمر ١ / ٢٥
(٤) شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٣٤ - ٣٥
(٥) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٣
(٦) أساس البلاغة ٤٤٥
(٧) شرح نهج البلاغة ١ / ١١٥
(٨) أساس البلاغة ٣٥٧

ياءاً للمجانسة، قيل[١]: ((تقلب الواو ياءاً في مواضع منها؛ اذا تطرفت بعد كسرة)). اذ بني المضارع من الفعل "اصطفى- يصطفي"وان كان على صيغة الماضي فتقلب الواو ألفاً لتطرفها بعد فتح [٢]

٣- قوله [٣] "ارعوى" قال الشارح: ((كف عن الأمر وأمسك وأصل فعله الماضي: رعا يرعو، وفلان حسن الرِّعوة والرَّعوة والرُّعوة والارعواء)).

وبناء هذا الفعل كبناء "اصطفى" مزيد وصيغ على "افعولّ" وفي تصريفاته الأخرى لابد من المجانسة التي ذكرت في الفعل السابق، ليسهل النطق به ويتحقق الانسجام الصوتي.

ج- الفعل اللفيف

١- **المفروق**:وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفي علّة مثل[٤] "وأيت" قال الشارح: "ومعناه: وعدت"، وأشار إلى أنّ حكمه حكم الناقص من جهة وحكم المثال من جهة أخرى، أي تسري عليه أحكام المثال والناقص، ومعنى ذلك عند صياغة الأمر منه يحذف الفاء، ويحذف اللام علامة بناء، تقطع حرف فيكون "إِ" من "وأى" مثل "ق" من "وقى" وحذف اللام علامة بناء عند البصريين وعلامة جزم عند الكوفيين.

وحذف الفاء من الكلمة اعلال يتأتى من ثقل النطق بالكلمة بسبب اجتماع الكسرة والواو، لأنك لو بنيت الأمر من هذا الفعل لأتيت بهمزة مكسورة أو مضمومة وبعدها الواو، وفيه من صعوبة النطق ما تعلم.

٢- **المقرون**: ما كانت عينه ولامه حرفي علة، ورد في قوله عليه السلام [٥] ((لو كانوا ينطقون لعيـّوا)) قال الشارح [٦]: ((وهي بتشديد الياء، وروي "لعيوا" بالتخفيف، كما تقول: "حيوا" قالوا: ذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وصحت الياء الاولى لأجل الواو قال الشاعر:

ولكن حسبناهم فوارس كهمس حَيُوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

والفعل عيى وعيّى وُزن بالفعل حيى وحيّى في كلام أهل اللغة لأنهما في صفة واحدة، قال الحريري[٧] :

((وعند أهل اللغة أنّ كل ما كان من حركة وسعي قيل فيه: أعيى، وما كان من قول ورأي قيل فيه: عيى وعيّى، والاسم منهما: "عَيـيّ" على وزن "شجيّ" وقيل فيه على وزن "عِم" وشجٍ))، ونظيرهما من اللغتين في قولهم: عيى وعيّ، قولهم: حيى وحيّ، وقرىء بهما في قوله تعالى[٨] [... **ويحيى من حيّ عن بيّنة** ...] وحيى[٩].

---

(١) الصرف الوافي ٢٦١
(٢) نفسه ٢٦١
(٣) شرح نهج البلاغة ٦ / ١٧٦
(٤) نفسه ٦ / ١٧٦
(٥) شرح نهج البلاغة ١١ / ١٦٠
(٦) نفسه ١١ / ١٦٠
(٧) درة الغوّاص ١٠٨
(٨) الأنفال / ٤٢
(٩) جاء في التبيان ٥ / ١٢٦((قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم وأبن كثير في رواية البزي وشبل ((حيى)) بإظهار الياءين، وقرأ الباقون بالإدغام وإنّما جاز الإدغام في((حيّ)) للزوم الحركة في الثاني فجرى على شاكلته)).

وقيل فيه[١] ((ليس فيه ما عينه ولامه ياءاً إلاّ كلمتين هما عيى وحيى ولا يجوز في عينه الاعلال بأي نوع من الأنواع، ولو وُجد السبب للإعلال، بل تعامل معاملة الصحيح فتبقى على حالها. أما لامه فتأخذ حكم الناقص بلا فرق فان وجد ما يقتضي قلبها ألفاً قلبت)).

وقيل أيضاً[٢] ((وإن لم توجد علة تقتضي شيئاً من هذا بقيت على حالها كما في "حيّ وعيّ")).

وقال[٣] ((ويجوز في هاتين الكلمتين إدغام العين في اللام لأنهما مثلان في كلمة واحدة وثانيهما متحرك لزوماً، ويجوز فك الإدغام وهو الأكثر، إذ الإدغام في الماضي يستدعي الإدغام في المضارع، ويلزم الإدغام في المضارع وقوع ياء مضمومة في الآخر وهو مرفوض عندهم، ولهذه العلة لم يعلوا عينه بقلبها ألفاً، ثم تحركها وانفتاح ما قبلها، وعلى الإدغام جاء قول عبيد بن الابرص[٤]:

عيّـــوا بـــأمرهم كمـــا عيـــّت ببيضـــتها الحمامـــة

وقول النابغة الذبياني[٥]:

وقفـت بهـا أصـيلا كـي أسـائلها عيّت جواباً وما بالربع من أحد))

يتضح مما تقدم:

١- ان عين اللفيف المقرون لا تعتل.

٢- لام الفعل فيه حكمها حكم لام المنقوص.

٣- ابن أبي الحديد على قدر كبير من استيعاب الحالات الصرفية إذ حدد الفعلين ولم يذكر سواهما يؤكد ذلك ما ورد في كتب اللغة والصرف القديمة والحديثة، ومن ذلك ما ذكره من الاقدمين الحريري في درّة الغوّاص ومحمد محي الدين عبد الحميد من المحدثين في كتأبيهما المشار إليهما.

٤- ظهرت في المباحث أعلاه ظاهرة صوتية أخرى في الفعلين من اللفيف المقرون، وهي ظاهرة الإدغام وقد أشار إليها ابن أبي الحديد في كلامه على الفعلين.

٥- أرى أن ابن أبي الحديد قد وافق أقوال العلماء في كلامه وهو دلالة على قدرته اللغوية واطّلاعه على أبوابها المختلفة وميادينها المتعددة.

٦- ذكر ابن أبي الحديد قلب الهمزة ألفاً في قوله[٦] ((آمن، واوتهم واوتهم)) في أن اصل الفعل ((أاوى)) ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفاً، وارى أن هذا النوع يعد من الاعلال لأنه وقع بين الهمزة ة والألف.

---

(١) تكملة في تصريف الأفعال محمد محي الدين عبد الحميد مطبوع في اخر الجزء الثاني من شرح ابن عقيل ٦٤٦/٢

(٢) دروس في التصريف / ١٨٧

(٣) نفسه / ١٨٧

(٤) ديوان عبيد بن الابرص ١٣٨ والبيت:

برمـــت بنو أسـد كمـــا بـرمـت ببيضتها الحمـامـــة

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ت. محمد ابو الفضل إبراهيم ص/ ١٤ ورواية الديوان:

وقفت بها أصيلاناً أسائلها عيّت جواباً وما بالربع من احد

(٦) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٦٦

٢- ظاهرة الاعلال في الأسماء

أ- أسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر

١- اسم الفاعل:

قال عليه السلام [١] ((تركوهم عالة)) قال الشارح: ((أي فقراء، جمع (عائل) والعائل: ذو العَيْلة، والعيلة الفقر، قال تعالى[٢] **[... وان خفتم عيلةً فسوف يغنيكم الله من فضله ...]**، قال الشاعر[٣]:

تعيّرنا أنّا عالة صعاليك نحن وانتم ملوك

ونظيره[٤] ((قائد وقادة وسائس وساسة)).

ومثله أيضاً صياغة فاعل من ((قام التي اوردها الشارح[٥] واسم الفاعل منها "قائم"، وفي "عال"، "عائل" حصل الاعلال بقلب الواو همزة، إذ الأصل: قاوم وعاول، لأنّ الألف في الأصل منقلبة عن الواو، وكذلك لو كانت منقلبة عن الياء كما في "باع" فتكون "بائعاً" والأصل "بايِع" وفسروا هذه الظاهرة في قولهم[٦]:

((تقلب الواو همزة اذا وقعت بعد ألف اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف نحو: صائم وخائن، والأصل صاوم وخاون)).

وعلى ضوء ذلك تكون الكلمات: قائم وعائل وقائد وسائس قد انقلبت فيها الهمزة عن الواو، واصل قادة وساسة: قَوَدَة وسَوَسَة.

٢- اسم المفعول من الأجوف

ذكر الشارح قوله [٧] ((مدينون: مقرضون، أقرضته فهو مدين ومديون)) والصيغتان من الفعل الأجوف "دان" وردت احداهما على الاصل، والثانية على السماع، فالتي على الاصل

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٧٣
(٢) التوبة / ٢٨
(٣) هكذا ورد البيت وهو غير منسوب وعروضه مرتبك، ولو قال ((أننّا)) لاستقام
(٤) شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٧٤
(٥) نفسه ٧ / ٢٢٧
(٦) الصرف الوافي د. هادي نهر ص/ ٢٦٠
(٧) شرح نهج البلاغة ٨ / ٢٤٥

"مديون" أما "مدين" فهي المسموعة عن العرب والتي يميل إليها اللسان العربي سعياً وراء السهولة في النطق على ان الصيغتين محكيـّتان عن العرب. قال ابن جنّيّ[1]:

((وكذلك ما نتصوره وننبـّه عليه أبداً من تقدير مفعول مما عينه احد حرفي العلة؛ وذلك نحو مبيع، ومكيل، ومقول، ومصوغ؛ ألا تعلم أن الأصل مبيوع، ومكيول، ومقوول، ومصووغ، فنقلت الضمة من العين إلى الفاء، فسكنت، وواو مفعول بعدها ساكنة، فحذفت احداهما - على الخلاف فيهما -لالتقاء الساكنين.فهذا جمع لهما تقديراً وحكماً فأمّا ان يمكن النطق بهما على حال فلا)).

اما بقاء الصيغة التي هي على القياس "مديون" ذكر الشارح أنها في بعض لهجات العرب قال ابن جنّيّ[2]: ((ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين نحو مبيع، ومخيط، ورجل مدين، من الدين، فهذا كله مغيّر، وأصله: مبيوع ومديون، ومخيوط، فغيّر، على ما مضى. ومع ذلك فبنو تميم - على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعي-يُتمّون مفعولاً من الياء، ويقولون: مخيوط ومكيول. قال:

قد كان قومك يزعمونك سيداً وإخال انك سيّدٌ معيون

...وربما تخطوا الياء في هذه إلى الواو، واخرجوا مفعولاً منها على اصله؛ وان كان أثقل منه من الياء. وذلك قول بعضهم: ثوب مصوون، وفرس مقوود، ورجل معوود من مرضه، وأنشدوا فيه:

والمسك في عنبره مدووف))

وقيل انه[3] ((حكي عن الفرّاء عن الكسائي أن بني يربوع وبني عقيل يقولون: حلي مصووغ، ومسك مدووف... واما البصريون فلا يعرفون هذا)).

ويُرى أن البصريين يعرفونه بوصفه لهجات عربية أما كونهم أهل قياس فهذا أمر آخر.

٣- الاعلال في مصادر الافعال المعتلة

---

(١) الخصائص لابن جنّيّ ١ / ٢٥٩
(٢) نفسه ١ / ٢٦٠ – ٢٦١
(٣) اللهجات العربية في التراث ١ / ١٩٣

الأفعال المعتلّة مثال وأجوف وناقص، المثال يصاغ المصدر منه على وزن ((فَعْل أو عِلّة)) مثل:وعد وعداً وعدةً، والتاء عوضاً عن فائه المحذوفة فاذا صيغ منه ((أفعل)) فالمصدر "إفعال" ومنه ورد قوله[1] ((اوجد ايجاداً، واوهن ايهاناً)) والأصل: اوجاد واوهان، وقلبت الواوياءاً يتناسب الكسرة التي قبلها استكراهاً لثقل النطق به، وهو أثر صوتي يطرأ على الكلمة بتناسب والسليقة السليمة في النطق.

أما الأجوف فالاعلال فيه ما ذكر أنفاً في "قاد وساس"قياداً وسياساً والأصل: قِواد وسِواس[2]، ومثله:قياماً وصياماً، فاذا صيغ منه "أفعل" فيكون المصدر من "أقام" إقاماً وإقامةً، والأصل: إقوام، وقيل[3] التاء عوض عن الحرف المحذوف.

وذكر الشارح أفعالاً ناقصة وما يحصل لها عند بناء المصدر، ومنها ((اذراء[4] النجاء[5]، القاء[6])).

قال الشارح: ((واكثر الروايات يذري من "أذرى"رباعياً، وقد اوضحه إذ راء الريح، ويقال: طعنه وأذراه، واذريت الحب للزرع، أي ألقيته والأجود الأصح، الرواية الأخرى (يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم) وهكذا ذكر ابن قتيبة في (غريب الحديث)لـّما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال تعالى[7] [... **فأصبح هشيماً تذروه الرياح** ...])) وذرى: يذرو، واذرى يُذري.

وفي النجاء، قال ((المناجاة مصدر ناجيته، مثل ضاربته ضِراباً وصارعت صِراعاً)) والفعل: ناجى، والألف منقلبة عن ياء والمصدر الذي ينتهي بالواو أو الياء قبلها ألف تقلب الواو أو الياء إلى ألف، وعندما تتحرك الألف الثانية تقلب همزة، هذا كلام أهل الصرف.

وأشار ابن جنّيّ إلى هذا بقوله[8]:

((ومن أدلّ الدليل على أنّ هذه الأشياء التي ندّعي أنّها أصول مرفوضة لا يعتقد أنّها قد كانت مرّة مستعملة ثم صارت من بعد مهملة ما تعرضه الصنعة فيها من تقدير مالا يطوع

---

(١) شرح نهج البلاغة ١ / ١٣٠
(٢) نفسه ١٣ / ١٧٤
(٣) نفسه ٧ / ٢٢٣ ، ١٠ / ٢٠٥ وينظر: شرح ابن عقيل ٢ / ٥٧٤
(٤) شرح نهج البلاغة ١ / ٢٨٥
(٥) نفسه ٨ / ١٠٨
(٦) نفسه ٩ / ٦٩
(٧) الكهف / ٤٥ وينظر: اصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث لابن قتيبة ١٤٠ – ١٤١
(٨) الخصائص ١ / ٢٥٩ وينظر: شرح الاشموني ٢ / ٥٩٣

النطق بـه لتعذره. وذلك كقولنـا: فـي شرح حـال الممدود غير المهموز الأصـل؛ نحـو سماء، وقضاء. ألا ترى أن الأصل سماو وقضايٌ، فلما وقعت الواو والياء طرفاً بعد ألف زائدة قلبتا ألفين، فصار التقدير بهما إلى سماا، وقضاا، فلما التقت الألفان تحركت الثانية منهما فانقلبت همزة، فصار ذلك إلى سماء، وقضاء. أفلا تعلم أن احد ما قدّرته - وهو التقاء الألفين - لا قدرة لأحد على النطق به))

ب- أمثلة أخرى من الاسماء المعتلة

أورد أمثلة أخر من الأسماء المعتلة وذكر وجه اعلالها، سيتم تناولها ورأي الشارح فيها مؤيداً بآراء العلماء:

١- الاعلال في كلمة - أوّل:

قال الشارح[١]: ((ولاً ههنا منصوبة على الظرفيّة، كأنّ قال: أوّل كل شيء، والاول نقيض الآخر، واصله: اووَل، على وزن "أفعل"مهموز الوسط قلبت الهمزة واواً وادغمت، يدّل على ذلك قولهم: هذا أوّل منك)).

وقال[٢]: ((والإتيان بحرف الجر دليل على أنه "أفعل" كقولهم: هذا أفضل منك، وجمعه على "اوائل" واول على القلب، وقال قوم: أصله: "ووّل" فوعل، فتقلب الواو الاولى همزة، وإنما لم يجمع على (ووالٍ) لاستثقالهم اجتماع واوين وبينهما ألف الجمع)).

ولابن جنّيّ رأي في كلمة "اوائل"[٣]:

((قد يفعل أصحابنا ذلك اذا كانت الزيادة مثبـّتة لحال المزيد عليه، وذلك كقولك في همز "اوائل": أصله: اواول، فلما اكتنفت الألف واوان، وقربت الثانية منهما في الطرف، ولم يؤثر اخراج ذلك على الأصل؛ تنبيهاً على غيره من المغيـّرات في معناه، ولا هناك ياء قبل الطرف منويـّة مقدّرة، وكانت الكلمة جمعاً ثقل ذلك، فأبدلت الواو همزة، فصار اوائل)).

ويبدو لي أنّ ابن جنّيّ لم يتناول الهمزة الاولى لأنها همزة "أفعل" وإنما تناول قلب الواو الثانية همزة في صيغة "اوائل" التي هي جمع، ويكون عدّ الشارح "أوّل" اسم تفضيل لا غبار عليه، إلاّ أنّ اسم التفضيل هذا صيغَ من الفعل "أوَل" على وزن "فَعَلَ" وبسبب من ثقل اللفظ قلبت الهمزة الثانية واواً وأدغمت في مثيلها فصارت "أوّل" وحلت الألف بين الواوين

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ٢٤٠
(٢) نفسه ٦ / ٢٤٠
(٣) الخصائص ١ / ١٩٤

المدغمين في صيغة الجمع، والإبدال الذي يشير إليه الشارح هو اعلال الهمزة الثانية واواً وعلى الرغم من هذا فهو خارج القياس لان الهمزتين اذا التقتا في أول الكلمة تقلب الثانية ألفاً كما في "أأمن" فتصير "آمن" وهذا هو القياس، وما جرى في "أول" إنما هو المسموع عن العرب والعرب تؤثر المسموع لأنه مما يتقبله الذوق والسمع أما إبدال الواو الثانية بعد ألف الجمع في "اواول" فقد جرى على القياس.

٢- طوبى

قال الشارح[١] ((قوله -طوبى، هي فُعلى، من الطيب، قلبوا الياء واواً للضمة قبلها، فيقال: طوبى لك، وطوباك، بالإضافة، وقول العامة - طوبيك - بالياء غير جائزة)).

وهذه الكلمة من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى[٢]:[**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب**]ولهذا أخذت مكاناً في تعليلات اللغويين، قال ابن سيده[٣]:

((وأمّا الواو فتبدل مكان الياء اذا كانت عيناً في كُوسى وطُوبى وغيرهما)).

فالإعلال هنا قلب الياء وهذا ما ذكره الشارح، وفي هذه القاعدة قيل[٤]: ((وكذا إن كانت الياء عيناً لـ "فُعلى"بضم الفاء اسماً كـ طوبى أو صفة جارية مجرى الأسماء وكانت مؤنث أفعل كـ طوبى، وكوسى وخورى، مؤنثات أطيب، وأكيس، وأخير، فان كانت فُعلى صفة محضة وجب تصحيح الياء، وقلب الضمة كسرة ولم يسمع منه إلا[٥] [... **قسمة ضيزى**] أي جائرة و "مشية حِبكى"، أي يتحرك فيها المنكبان وقال بعضهم: إن كانت فعلى وصفاً فإن سلمتالضمة قلبت الياء واواً وإن قلبت كسرة بقّينا الياء فنقول: الطوبى والطيبى، والضوقى والضيقى والكوسى والكيسى)).

ويظهر من كلامهم أنّ الاعلال في "ضيزى" كالإعلال في "طوبى" وقد اوضح ذلك صاحب التبيان في قوله[٦]:

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١ / ٨٣
(٢) الرعد / ٢٩
(٣) المخصص ١٣ / ٢٧٠
(٤) شذا العرف ١٤٥
(٥) النجم / ٢٢ [**تلك اذا قسمة ضيزى**]
(٦) التبيان للشيخ الطوسي ٩ / ٤٢٨. وينظر: مجاز القرآن ٢ / ٣٧

((وزنه فُعلى، إلاّ أنه كسر اوله لتصح الياء من قِبَل انه ليس في كلام العرب "فُعلى" صفة، وصفة فُعلى نحو "حُبلى" يحمل على ما له نظير، وأمّا الاسم فانه يجيء على "فِعلى" كقوله [1] [... فإن الذكرى ...] وتقول العرب: ضزته حقه أضيزه، -ضأزته لغتان... وانشد أبو عبيده والأخفش:

فان تناً عني ننتقصْك وان تغبْ فسهمُك مضؤوزٌ وانفُك راغمُ

ومنهم من يقول: ضَيْزى، بالفتح، ومنهم، ضأزى، بالفتح والهمز، ومنهم من يقول: ضُؤُزى، بضم الضاد والهمزة..)).

ويُرى أن "طيبى" وردت لدى العرب في بعض اللهجات مثل ضيزى، وآنذاك سيكون القول:طوبى وضوزى مقبولاً لأنه لغة، بل من القبائل من لا يقول إلاّ "طيبى"[2] وقيل في "طيبى"[3]:

((اسم الجنّة في الهندية، وقيل: طوبى شجرة في الجنّة،.. وأصل طوبى - طيبى فقلبت الياء للضمة قبلها واوا)).

٣- العباء

قال الشارح[4]: ((العباء: جمع عباءة، وهي الكساء، كما قالوا: عظاءة وعظاية، وصلاءة وصلاية)).

ويظهر من كلامهم أن العباءة والعباية ما يُحمل فيكون كالعبء.

قال الزمخشري[5] ((والعبء: هو الحمل الثقيل)) وقال في الصلاءة والصلاية[6] ((سحق الطيب على الصلاية والصلاءة)) والاعلال في هذه الألفاظ تخفيف في الهمزة، وأن الهمزة في الاولى أصلية وتقلب تخفيفاً، وفي الثانية منقلبة عن الياء، والذي يحققها يقول: صلاءة كما هي في كساء التي أصلها كساو، فانقلبت ألفاً، كسااء، فلما تحركت الألف الثانية قلبت همزة.

---

(١) الذاريات من الآية / ٥٥
(٢) ينظر: الخصائص ١ / ٧٦
(٣) المعرب من الكلام الاعجمي ٢٧٤
(٤) شرح نهج البلاغة ١١ / ٣٣
(٥) اساس البلاغة - عبأ - ٤٠٦
(٦) نفسه - صلى - ٣٦١

٣- ظاهرة الاعلال والقلب

اورد الشارح ألفاظاً ورد فيها التقديم بين حروف العلّة والحروف الصحيحة مع ابدال حروف العلة ببعضها، فتحقق في هذه الألفاظ اعلال وقلب لذا ارتأيت أن أضعها ضمن مباحث الاعلال:

آ- القسيّ

قال الشارح[١] ((وهي جمع "قوس" على "فُعول" كـ ضرب وضُروب، إلاّ أنّهم قدّموا اللام، فقالوا:قُسوّ على "فُلوع"ثم قلبوا الواو ياءاً، وكسروا القاف، كما كسروا في عِصي فصارت "قِسيّ")).

وتفسير الشارح لظاهرة الاعلال والقلب موافق لأقوال علماء اللغة، قال سيبويه[٢]: ((ومثل ذلك "القِسيّ" وإنّما هي في الأصل "القُووس" فقلبوا كما قلبوا - أينق)).

وقال أيضاً[٣] ((ونظير ذلك من المقلوب "قِسيّ" وإنما أصلها:قُووس فكرهوا الواوين والضمتين، ومثل ذلك قول الشاعر:

((مروان مروان أخو اليوم اليمي)).

وإنما أراد اليوم، فاضطر إلى هذا، مع ذلك أن هذه الواو تعتل في فعل وتكره فهي في الياء أجدر أن تكره فصار اليوم بمنزلة "القووس")).

وقد بان لنا أن لام اللفظ حلت محل عينه في هذه عند جمعها وتأخّرت العين فأدغمت في واو الجمع، فثقل نطق الواوين والضمتين، وقلبا ياءاً وكسر الفاء ليناسب الياء وأصبح وزن الكلمة "فلوعا".

ب- الاعلال والقلب في هارٍ

قال الشارح فيها[١] ((هار الجرف يهور هوراً وهئوراً فهو هائر)) وقال أيضاً[٢] ((وقالوا "هارٍ" فخفضوه في موضع الرفع كـ "قاضٍ" وأرادوا – هائر. وهو مقلوب من الثلاثي إلى

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٩٢
(٢) الكتاب ٣ / ٤٦٧
(٣) نفسه ٤ / ٣٨٠؛ وينظر: الخصائص ١ / ٦٤، ٢ / ٧٦
(١) شرح نهج البلاغة ٧ / ١٦٧؛ وينظر: النوادر في اللغة لأبي زيد ص/ ٢٦
(٢) شرح نهج البلاغة ٧ / ١٦٩

الرباعي، كما قالوا: "شاكٍ" في شاكي السلاح، ولفظة "هار" من الألفاظ القرآنية قال تعالى[1] [... أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...])). ولكي يدلل الشارح على القلب في هذه الكلمة ذكر قول سيبويه[2] ((وسأل سيبويه الخليل عن سوائية، فقال: هي فعالية بمنزلة علانية والذين قلبوا "سواية" حذفوا الهمزة تخفيفاً وهي في الأصل، قال: وسألته عن "مسائية" فقال: هي مقلوبة، أصلها: مساوية، فكرهوا الواو مع الهمزة، والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة أيضاً تخفيفاً، ومن أمثالهم: الخيل تجري في مساويها، أي إنّها وان كانت بها عيوب واوصاب فان كرمها يحملها على الجري)).

والكلام في "هار" يدّل على أنها "هائر" ومثلها شاكٍ فهي "شائك" والقلب حاصل بالإبدال بين العين واللام فالفعل: هار يهور والفاعل منه "هائر" فلما أبدلت اللام وحلت محل العين أصبحت "هارئ" ثم قلبت الهمزة ياءاً فعومل الاسم معاملة المنقوص وأصبح وزنه "فالعاً" ومثلها اسم الفاعل جاء فهو فالع أيضاً لأنه "جائئ" ثم قلبت الهمزة ياءاً وصار الاسم منقوصاً مثل "قاضٍ".

ويمكننا أن نلحظ التأثير الصوتي في بنية هذا الاسم أيضاً ومراعاة التناسب الصوتي فيه فواراً من الثقل الحاصل فيه من صعوبة النطق.

ج- الابدال بين الواو والتاء في بعض الكلمات

وردت في الشرح أمثلة تبادلت فيها الواو وهو حرف علة مع التاء وقلبت إليها، ونورده في مبحث الاعلال لأنّ أحد طرفي الابدال حرف علة. ومن ذلك:

قوله عليه السلام[3] ((تواترت عليه الأخبار)) قال: ترادفت وتواصلت. واختلفوا في التواتر ألاّ يكون إلاّ مع فترات بين اوقات الإتيان، قوله تعالى[4] [ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ..] واصل تترى من الوتر وهو الفرد.

وقيل[1]: التواتر غير التتابع واستدلوا بقول الإمام علي عليه السلام في الموؤودة أنها لا تكون موؤودة حتى تأتي عليها التارات السبعة، فقال له الخليفة عمر رضي الله عنه صدقت أطال الله بقاءك ..

---

(١) التوبة / ١٠٩
(٢) شرح نهج البلاغة ٩ / ٢٣٠ ؛ وينظر: الكتاب ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠
(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ٣٣٣
(٤) المؤمنون / ٤٤
(١) ينظر: درة الغواص ٦ - ٨

وعند أهل العربية أنّ "تترى" أصلها:وترى، فقلبت الواو تاءاً كما قلبت في تخمة وتهمة وتجاه لكون اصولها من الوخامة والوجاهة والوهم، ويدّل عليه قول الشارح[١] ((التهمة بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة واصل الفاء فيه واو ...)) وقول ابن سعيد المؤدب يقوي قول الشارح[٢] ((..اذا وليت واواً أبدلت الواو تاءاً ثم أدغمت فيها كقولهم من الولوج اتلج ومن الوقد، اتـّقد، وقال[٣]:

أضرمت في الفؤاد من غير نار شعلةً ما تزيد إلاّ اتّقادا))

وكلامهم جميعاً مبني على كلامسيبويه، فقد تناول عدداً من هذه الاسماء في قوله[٤]: ((ومن ذلك أيضاً تاء تُخَمة وتاء تُراث، وتاء تُدعه، يثبتن في التصغير كما يثبتن لو كسّرت الاسماء للجمع)).

وقال[٥] ((ومن ذلك أيضاً متّلج ومتّهم ومتّخم، تقول في تحقير متلج: مُتيلج... تحذف التاء التي دخلت مفتعل وتدع التي هي بدل من الواو، لأنّ هذه التاء أبدلت ههنا..)).

وتدل الدلائل على أنّ البناء اذا اعتاده الناطقون به لا يرجع إلى غيره وان كان أصلاً له لأنه هو القياس المطرد السائغ لديهم، وقد يفهم ذلك من كلام ابن جنّيّ أنّ الكلام الذي نقيس عليه لا يعني انه كان كذا ثم صار كذا في قوله[٦]:

((ومن أدل الدليل على أنّ هذه الأشياء التي ندّعي أنّها أصول مرفوضة لا يعتقد أنّها قد كانت مرة مستعملة ثم صارت من بعد مهملة ما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما لا يطوع النطق به لتعذره. وذلك كقولنا في شرح حال الممدود غير المهموز الأصل؛ نحو سماء، وقضاء. ألا ترى أنّ الأصل سماو، وقضايٌ، فلما وقعت الواو والياء طرفاً بعد ألف زائدة قلبتا ألفين، فصار التقدير بهما إلى سماا، وقضاا، فلما التقت الألفان تحركت الثانية منهما فانقلبت

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ١٦٩
(٢) دقائق التصريف ١٦٨ وينظر: تكملة في تصاريف الافعال ٢ / ٦٢٣
(٣) يقصد تاء الافتعال اذا وليت تاءاً. دقائق التصريف ١٦٨
(٤) الكتاب ٣ / ٤٦٤
(٥) نفسه ٣ / ٤٦٤
(٦) الخصائص ١ / ٢٥٩ وينظر: بحوث ومقالات في اللغة د. رمضان عبد التواب ص ٦٠ - ٦٤ وقد سبق الاستشهاد بهذا النص

همزة، فصار ذلك إلى سماء، وقضاء. أفلا تعلم أنّ احد ما قدّرته - وهو التقاء الألفين - لا قدرة لأحد على النطق به)).

وقد فسّر ابن سيده الابدال الذي يتم بين الواو والتاء بقوله[1]:

((فالتاء تبدل من الواو لشبهها بها في المقاربة لاتساع المخرج فلذلك جاء تراث وتخمة وتقيـّة وما أشبه ذلك)) ومن خلال عرضنا:

١- الاعلال ظاهرة صوتية لأنها تخص ابدال الأصوات اللغوية الصائتة أو حذفها، أو التقديم

٢- الاعلال ظاهرة طبيعية غير مصنوعة فرضتها طبيعة الأصوات العربية التي تميل إلى النطق بالسهل وتنفر من الوحشي المستثقل.

(١) المخصص ١٣ / ٢٦٨

المبحث السابع: الإبدال

تعريفه، ووقوعه:

الإبدال في اللغة في قول ابن سيدة[١] ((حدّ البدل وضع الشيء مكان غيره)) وقال غيره[٢] ((هو البديل والتغيير، وبدّلت الشيء بغيره، وبدّله من الخوف أمناً[٣]، والأصل في البديل تغيير الشيء من مكان إلى آخر)).

وفي الاصطلاح[٤] تبديل حرف مكان حرف آخر داخل بناء الكلمة وهو أعمّ من الإعلال الذي يختصّ بحروف العلة، أمّا الإبدال فيشمل جميع الحروف.

وقد جمع ابن مالك أحرف الإبدال في كلمة ((هدأت موطيا)) وهي تسعة أحرف، ،وإليه أشار ابن عقيل[٥]بأنها التي تبدل إبدالاً شائعاً، وجعل الإبدال في غيرها شاذاً، أو قليلاً، كقولهم في اضطجع "الطجع" وفي اصيلال: اصيلال فلم يتعرض له ابن مالك.

ويجري الإبدال في الألفاظ بتغيير الصوت إلى صوت آخر تبعاً للأصوات المصاحبة له فقد يكون في صفة الصوت، بتغييره من المهموس إلى المجهور أو خلافه، أو من شديد إلى رخو، وتغيير الصوت ينتج من تأثير الأصوات التي تتقدمه أو تتلوه، فيميل إليها مقترباً أو يحيد عنها مبتعداً. ولم يكن الإبدال في لغة العرب ظاهرة مصنوعة، وإنّما تقتضيه سلامة النطق وتيسيره فهو يقوم عندهم على قوانين تفرضها الحاجة إلى النطق السليم، ويتم بين الحروف لمناسبة بينها وما خرج عن هذه القوانين عدّوه فاسداً كما قال فيه ابن جنّيّ ذاكراً علة فساده[٦]:

((العلّة في فساده أنّ أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها وذلك، الدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة والميم والنون، ونحو ذلك ممّا تدانت مخارجه)).

ويؤكد تقارب المخارج في الإبدال قول ابن سيدة[٧]: ((أمّا ما كان جارياً على مقاييس الإبدال التي أبنت فهو الذي يسمى بدلاً، وذلك كإبدال العين من الهمزة، والهمزة من العين، والهاء من الحاء والحاء من الهاء ... فأمّا ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين غير متقربين، فلا يسمّى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق)).

الإبدال في شرح نهج البلاغة:

أورد الشارح أمثلة الإبدال في كلام الإمام عليه السلام بكثرة وشرحها وأبان مواضعها، وهي تقسم على قسمين في ما أرى؛ الأول منها ما يمكن أن نسميه الإبدال الصرفي وهذا ما يحصل في صيغة "الافتعال" وما يشتق منه من الصفات والأفعال، ويجري في كلمات فاؤها أحد حروف الأطباق وهي ((الصاد والضاد والطاء والظاء))كذلك إذا كان فاؤها دالاً أو ذالاً أو

---

(١) المخصص ٢٦٧/١٣.
(٢) لسان العرب – بدل – ٤٨/١١.
(٣) النور/٥٥ ((وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً)).
(٤) ينظر: لسان العرب-بدل- ٤٨/١١
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك٥٤٨/٢-٥٤٩، وينظر التوضيح والتكميل ٤٨١/٢.
(٦) سر صناعة الاعراب ١٩٧/١.
(٧) المخصص ٢٧٤/١٣.

زاياً، ففي صياغة الافتعال يحصل الإبدال في حرف التاء وينقلب إلى حرف آخر يماثل فاء الكلمة في صفته ومخرجه وإليه أشار سيبويه في كلامه[١]:

((فأما المطبقة، فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى)).

وقال أيضاً[٢] ((وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن ...ولولا الأطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، ولأنه ليس شيء من موضعها غيرها)).

والإبدال في مثل هذه الألفاظ التي اصطلح ابن عقيل على تسميتها بالإبدال الصرفي[٣] قد سبق القول فيه في مبحث الإدغام من هذا الفصل، وقد أوردنا مجموعة من الألفاظ وهي ((اضطهد، مطّلبة، الظّبيين، ازدجر، تزدهي، ومدّكر)) وجرى توضيح الإبدال فيها وما قاله العلماء فيها هناك فضلاً عن الإدغام الوارد فيها، ولا نرى حاجة إلى إعادة ذلك.

أما النوع الآخر من الإبدال فهو الذي نصطلح عليه بالإبدال العام ولعله في بعض الألفاظ لهجي سنتناوله هنا. وقد حاولت جهدي أن أرتّبها بحسب المخارج فبدأت بالشفويّة وقد تدرّجت نحو الحروف الحلقيّة بالقدر الممكن.

الإبدال العام – غير الصرفي:

١- الإبدال بين الميم والباء:

ورد في قوله عليه السلام[٤]: ((... ولم ينم وميضه في كنّهور ربابه ومتراكم سحابه)).

قال الشارح[٥]: ((والمتراكم الذي ركب بعضه بعضاً، والميم بدل من الباء)) والإبدال بين الحروف يقع فيما تدانت مخارجه، قال سيبويه[٦]:

((ومما بين الشفتين الباء والميم والواو)) فالعلاقة بين مخرجهما قائمة إذن وفي تبادل الباء والميم قال أحد المحدثين[١]: ((الباء والميم من الحروف الشفوية والمجهورة ولتقاربهما مخرجاً كثر في الكلام تعاقبهما)).

---

(١) الكتاب ٤٣٦/٤.
(٢) نفسه ٤٣٦/٤.
(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ٥٨٢/٢.
(٤) شرح نهج البلاغة ٤٣٨/٦.
(٥) نفسه ٤٤٣/٦.
(٦) الكتاب ٤٣٣/٤.

وفي معنى اللفظين قال الزمخشري[٢]: ((...ومن المجاز، ركب الشحم بعضه بعضاً، وتراكب، وركبه الدين ...)) وقال أيضاً[٣]: ((... ومن المجاز تراكم شحم الناقة إذا سمنت، وناقة مركومة سمينة ...)).

وبما ذكرناه من تقارب المخرج بين الحرفين وعلاقة المعنى في أقوال العلماء يكون ما ذكره الشارح أمراً وارداً وصحيحاً.

ويظهر الإبدال بين هذين الحرفين في كلمات كثيرة أوردها العلماء قائماً على الصلة بين مخرجي الحرفين من جهة وما أشار إليه آخرون من كونها ظاهرة لهجية قد تكون عامّة وقد تكون محصورة في مفردات معينة. من ذلك ما ذكره أبو الطيّب اللغويّ قال[٤]:

((تساببّ فلان وفلان فأربى أحدهما على الآخر ارباءاً، وأرمى ارماءاً، أي زاد على صاحبه)).

وقال أيضاً[٥] ((يقال لأصل الذنب العَجْب والعَجْم، مفتوحان)).

وأورد ابن سيدة[٦] طائفة أخرى من الألفاظ التي نتبادل فيها الباء والميم)).

وفي تفسير هذه الظاهرة في أنها لهجية ذكر أحد الباحثين في تعليقه على بيت شعري أورده أبو الطيّب اللغوي[٧]:

وا سمـــر خطيّـــاً كـــأنّ كعوبـــه نوى القَسْب قد أرمى ذراعاً على عشر

قال: أربى، بالباء، وقائله حاتم الطائي، كما أثر عنهم أنهم كانوا يعاقبون بين الميم والباء فيقولون: حبلت بدل حملت)).

وقال أيضاً[٨] ((إن الفرّاء قد عزا: اطبأننت في: اطمأننت إلى بني أسد واستشهد لها بالبيت الآتي:

وبشّـــرني حبيبـــك مـــن بعيـــد بخـــير فاطبـــأنّ لـــه جنـــابي))

وذكر أيضاً[٩] أنها منسوبة إلى بني عامر وإلى اليمن وغيرها.

---

(١) هامش الأستاذ عز الدين التنوخي على كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٣٧/١.
(٢) أساس البلاغة – ركب – ٢٤٨.
(٣) نفسه – ركم – ٢٥٠.
(٤) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٣٧/١، وينظر: الأمالي لأبي علي القالي ٥٢/٢.
(٥) الإبدال لأبي الطيب ٣٩/١.
(٦) ينظر: المخصص ٢٨٤/١٣-٢٨٥.
(٧) اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي ٤١٢/١، وينظر: إبدال أبي الطيب ٣٨/١.
(٨) اللهجات العربية في التراث ٤١٢/١.
(٩) نفسه ٤١٢/١.

وأرجّح:

أ. كلامالباحث أن يكون الإبدال هنا لهجياً، وهو ما يزال قائماً في لهجاتنا.
ب. غير أنّ كثرة ما روى من الإبدال بين الميم والباء لا يدفع عن الرواة الموضوع من هذه الحالات وما يثيره من شك في صحتها، ومن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد في قوله[١]:

((أنشد في حضرة الواثق هارون بن المعتصم:

أظلـــومُ إنّ مصـــابكم رجـــلاً أهــدى الســلام تحيــةً ظلــمُ[٢]

اختلف في إعراب ((رجلاً)) فأمر الخليفة باحضار أبي عثمان المازني من البصرة، ولما علم الخليفة أنه من مازن، قال له: يا اسمك؟ بالباء يريد: ما اسمك؟ لأن لغة مازن ربيعة هكذا تقلب الميم باءاً. فقال له: مكر، بريد: بكر وروى أنه قال له: اجلس واطبئن[٣])).

وهذه الرواية على غرابتها وردت في كتب أخرى من كتب اللغة[٤] وممّا هو جدير بالذكر الشك في هذه الرواية وفي غيرها وما رأه أحد الباحثين وقال فيه[٥]:

((نحن هنا أمام رواية غريبة لا تبرّرها القوانين الصوتية، فليس هناك لهجة من لهجات اللغات في العالم تلتزم قلب كل ميم إلى باء والعكس، لأنها عملية متناقضة لا مبرر لها. بل يكون من المغالاة أن نفترض أن لهجة من اللهجات تلتزم قلب أحد هذين الصوتين إلى الآخر. حقاً أن هناك علاقة صوتية بين "الميم" و "الباء" إذ كلاهما صوت شفوي، ولكنّ مثل هذه العلاقة وحدها لا يكفي مبرراً لمثل هذه الظاهرة)).

وأضاف الباحث[٦] أنه لو صحت هذه الظاهرة لاقتضى خلو لهجات بعض القبائل من الميم وأخرى من الباء، ثم يرى أن هذه قد تحصل في البيئات المعزولة، أو يمكن أن تعزى إلى خطأ الأطفال أو إلى عيوب النطق وأرى في ما يتصل بما ذكر من ظاهرة الإبدال بين الميم والباء ما يأتي:

١. الإبدال بينهما مسلم به لأمور ذكرت.
٢. رواية استدعاء المازني لا تقوم على أساس من الصحة للأسباب الآتية:

أ. إن إعراب "رجلاً" موضوع الخلاف في البيت الشعري لا تستأهل استدعاء عالم كبير كالمازني من البصرة إلى سامراء.
ب. الخليفة وجلساؤه هم فئة اجتماعية مرموقة، قادرون على معرفة ذلك، مع ما عرف عن خلفاء العباسية في تأديب وتعليم أولادهم، فهم يعرفون أمثال هذا من دون اللجوء إلى غيرهم.

لذلك أراها مفتعلة وموضوعة وقد تناقلها الرواة من دون تمحيص وتحقيق.

٢- بين الفاء والباء:

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ٩٥/١٨-٩٦.
(٢) البيت منسوب في الهامش إلى الحارث بن خالد المخزومي، الشرح ٩٦/١٨ ونسبه الحريري مع ذكر الرواية إلى العرجي، درة الغواص ٧٢-٧٣.
(٣) التكملة في: درة الغواص ص/٧٣، وينظر: شرح الاشموني ٢٢/٤، ١٧٠، الكامل للمبرد ٢٠٠/١، طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي ط/١، ١٩٥٤ ص/٩٨، أمالي القالي في قلب ميم ما اسمك؟ ياءاً ٥٢/١.
(٤) المصادر المذكورة في الهامش السابق ذكرته بارقام صفحاتها.
(٥) في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص/١١٧.
(٦) نفسه ص/١١٨.

في حديث الخليفة عمر ـ ﷺ ـ قال[١]: ((استعمله لاستعين بقوته ثم أكون على قفّانه))

قال الشارح[٢]:

((قال أبو عبيد عن الأصمعي: قفّان كلّ شيء: جُمّاعه واستقصاء معرفته، فيكون: أكون على تتبع أمره حتى استقصي أمره وأعرفه، قال أبو عبيد: ولا أحسب هذه الكلمة غريبة وإنّما أصلها: قبّان ومنه قول العامّة: فلان قبّان على فلان، إذا كان بمنزلة الأمين عليه والرئيس الذي يتتبع أمره، ويحاسبه، وبه سمّي هذا الميزان الذي يقال له: القبّان)).

ولمعرفة إمكان تبادل الفاء والباء لابدّ من معرفة مخرجي الحرفين وصفتهما، قال سيبويه[٣] ((الباء ممّا بين الشفتين، والفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى)) وفي صفتهما قال[٤] ((الباء حرف مجهور شديد، والفاء مهموس رخو)) فالتقارب بين المخرجين قائم وفي الصفة مَيْل من الشدّة إلى الرخاوة في النطق.

وقد وردت أمثلة كثيرة لألفاظ تبدل فيها الباء من الفاء ومن الفاء إلى الباء. قال أبو الطيب اللغوي[٥]:

((قال أبو عبيد: البسكل والفسكل من الخيل الذي يجيء آخر الحلبة في الرهان وهو السّكيت)).

وقال أيضاً[٦] ((عن الأصمعي: الشاسب والشاسف، وعن ابن دريد[٧] ((إن الخزف ما عمل بالطين والخزب لغة في الخزف يمانية)) وكثير غير هذا.

وقد عزا أحد الباحثين الإبدال هنا بأنه ظاهرة لهجية، قال[٨]: ((وبالنظر في هذه الروايات جميعاً يتبيّن أنّ عقيلاً أثرت الباء على الفاء ولا فرق بين الباء والفاء إلاّ أنّ الفاء صوت رخو مهموس نظيره الشديد هو الباء)).

وقد علل الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرة الميل إلى الأحرف المجهورة والشديدة بأنّها بسبب من البداوة وحياة الصحراء في حين تميل مناطق الحضر إلى المهموسة الرخوة وقد تخرج عن هذه القاعدة بعض المظاهر[٩].

وأرجّح ما يراه الدكتور أنيس في استنتاجه، ميل البدو إلى الأصوات المجهورة والشديدة.

٣- بين النون والميم:

ومما ورد في حديث الخليفة عمر ﷺ قال[١٠]: ((أهلكت وأنت تنثّ نثيث الحميث، أعطوه ربعة من الصدقة، فخرجت يتبعها ضؤرها)).

قال الشارح[١١] ((قال أبو عبيد: قد رويت: تمّث، بالميم والمحفوظ بالنون، ونثّث، أي ترشح وتعرق من سمنك وكثرة لحمك)).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢٦/١٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٢٦/١٢.
(٣) الكتاب ٤٣٣/٤.
(٤) نفسه ٤٣٤/٤-٤٣٥.
(٥) الإبدال ٢٤/١.
(٦) نفسه ٢٥/١.
(٧) اللهجات العربي في التراث ٤١٤/١.
(٨) نفسه ٤١٥/١.
(٩) في اللهجات العربية ص/١٠٠، ١٠٣.
(١٠) شرح نهج البلاغة ١٢٩/١٢، وينظر: الفائق ٢١/٧، النهاية لابن الأثير ١٣٢/٤.
(١١) شرح نهج البلاغة ١٢٩/١٢.

ويحدد سيبويه مخرج هذين الحرفين بقوله[١] ((حرفان شديدان مجهوران)) ويقول أيضاً[٢] ((ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأنّ ذلك الصوت غنّة من الأنف، فإنّما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت، وهو النون، وكذلك الميم)).

وبتأثير قرب المخرج والصفة يجري التبادل بين الحرفين، قال ابن سيدة[٣] ((يقال للحية أيم وأين والأصل أيم ... ويقال: الغين والغيم ...)).

وقد عزا الدكتور أحمد علم الدين الجندي ذلك في قوله[٤]: القول بالميم لبني أسد، وبالنون لبني تميم، كما تحقق كتب اللغة في مصادرها، غير أنّه لا يجزم بأنّها لهجة فيما نقل وإنما تأتي بتأثيرات صوتية نظراً لكون الحرفين ذلقيّين ومتقاربين في المخرج وإيثاراً للسهولة في النطق إذ أن مخرج الحرفين من التجويف الأنفي، وأن النون مؤاخية للميم في الغنّة ولهذا وقعت في بعض القوافي.

٤- إبدال لام التعريف ميماً:

ورد في قول معاوية لقومه[٥]: ((إن عليّاً قد نهد إليكم في أهل العراق فما ترون؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم لا يتكلمون، فقام ذو الكلاع الحميري فقال: عليك امرأي وعلينا امفعال، وهي لغة حمير)).

وذكر ابن هشام الأنصاري أنّ (أم) تجعل للتعريف قال[٦]: ((والرابع: أن تكون للتعريف، ونقلت عن طيّ وحمير، وأنشدوا:

ذاك خليلـــي وذو يواصـــلني يرمـي ورائـي بأمسـهم وأمسـلمة

وأضاف[٧] ((وفي الحديث: ليس من أمبر أمصيام في أمسفر، كذا رواه النمر بن تولب ﷺ وقيل إن هذه اللفظة مختصة بالاسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو غلام وكتاب، بخلاف رجل وناس ولباس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أن سمع في بلادهم من يقول: خذ الرمح واركب أمفرس)).

وقال الحريري[٨]: ((وقد روي عن حمير أنهم يجعلون آلة التعريف ((أم، فيقولون: طاب امضرب، يريدون: طاب الضرب ...)) وذكر ما جاء عن رسول الله 9 ما رواه النمر بن تولب.

وقال أيضاً[٩]: ((وحكى الأصمعي عن معاوية قال ذات يوم لجلسائه: من أفصح العرب؟ فقام رجل من السّماط فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء، وكشكشة ربيعة، وكسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال: من اولئك؟ فقال: قومك ...)).

---

(١) الكتاب ٤/٤٣٤، ٤/٤٣٥.
(٢) نفسه ٤/٤٣٥.
(٣) المخصص ١٣/٢٨٣.
(٤) ينظر: اللهجات العربية في التراث٢/٤٣٩.
(٥) شرح نهج البلاغة ٢/١٠٩.
(٦) مغني اللبيب ١/٤٨-٤٩.
(٧) نفسه ١/٤٨-٤٩.
(٨) درة الغواص في أوهام الخواص ١٨٣.
(٩) نفسه ١٨٣.

وروى السيوطي ما ذكره ابن هشام[١] في قيامها مقام "ال" ونسبها إلى طي وحمير. وذكر[٢] أن ابن هشام الأنصاري أنكرها لدخولها على النوعين (الحروف الشمسية والقمرية).

وقد أوردت كتب اللغة ما يؤكد الإبدال بين اللام والميم منها ما ذكره أبو الطيب اللغوي قال[٣] ((رجل لقس ومقس ... وعن الأصمعي: الحلس والحمس)) غير أنّ أبا الطيّب لم يورد الإبدال في لام التعريف، وإنّ ما ذكرته كتب اللغة قائم على علاقة مخرجي الحرفين (اللام والميم) لأنهما[٤] حرفان ذلقيّان، مجهوران، ومخرج الميم مما بين الشفتين، ولم يحدد سيبويه مخرج اللام غير أنّه وصف مخرج الراء بانحراف اللسان نحو اللام.

ويمكننا أن نلحظ هذا الأمر على الوجه الآتي:

أ. ليس هذا الإبدال خاضعاً لقوانين الإبدال اللغوي.

ب. في ما روي أنه يكون في لام التعريف التي لا تدغم مع الحرف الأول (الحروف القمرية) لا يؤخذ به، لأن الروايات أفادت الإبدال في نوعي الحروف.

ج. إذا كان مثل هذا الإبدال في هذه الحروف لتلافي الإدغام فهو لا يمكن التصديق به لأنه لا توجد لهجة من لهجات العرب يمكنها أن تتحاشى الإدغام في غير هذا الموضع، فلماذا إذن يتحاشونه في هذا الموضع وهو مع غيره سواء؟.

د. الروايات بعضها ذكر وروده عن حمير وطي وبعض اليمن، ويدلّ هذا على أنه لهجة في لام التعريف، وما يميزها:

١- أنها فقط في لام التعريف.

٢-محصورة في عدد قليل من القبائل.

٣-هذه القبائل من اليمن أو الممتدة من أصل يماني.

وبناءاً على ذلك يمكننا الوقوف مع رأي الدكتور أحمد علم الدين الجندي في أنها[٥] ظاهرة ممتدة من لغات ساميّة بقيت آثارها في العربية القديمة وبقيت في بعض اللهجات خاصة وأنّ أداة التعريف في الساميّات اللام والنون والميم، وإمكان التبادل فيها أمر وارد.

٥- الإبدال بين السين والشين والتاء:

قال الشارح[٦]: ((قال البلاذري: قال أسامة وهو يومئذ غلام: يا رسول الله، هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الشريد، بمعنى الثريد، قال: قال البلاذري: وحدّثني مصعب ابن عبدالله الزبيري عن أشياخه أنّ أسامة رأى سهيلاً يومئذ فقال: يا رسول الله: هذا الذي كان يطعم السّريد بمكة فقال رسول الله 9: هذا أبو زيد الذي يطعم الطعام، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه)).

---

(١) ينظر: همع الهوامع ٧٩/١.

(٢) نفسه ٧٩/١.

(٣) الإبدال لأبي الطيب ٣٧٨/٢، ٣٧٩.

(٤) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٤.

(٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٤٠٠/١.

(٦) شرح نهج البلاغة ١٨٧/٤، وينظر: أنساب الأشراف ٣٠٤/١، النهاية لابن الأثير ١٣٤/٣.

والذي أوردته الرواية إبدال بين الثاء والشين مرة، وبينها وبين السين أخرى، وهذه الأحرف ذكرها سيبويه بأنها[١] مهموسة رخوة.

أمّا مخارجها فمختلفة يقول[٢]: ((فمن وسط اللسان مخرج الشين، ومن طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج السين، ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الثاء)).

لقد روت كتب الإبدال ألفاظاً أبدلت فيها الثاء من السين، ومن الشين أيضاً وأمثلتها في قول أبي الطيّب اللغوي[٣] ((عن الأصمعي: أتيته مكث الظلام ومكس الظلام)) وقوله[٤] ((نبثت التراب ونبشته نبشا)) وأرى أنّ الصلة قائمة بين مخارج الحروف وصفاتها، أما أن يكون الإبدال واقعاً في الكلمة المروية عن أسامة فلا، ذلك لأنّ ما روى في كتب الإبدال من تبادل الحروف يبقي اللفظ مرتبطاً مع الآخر بصلة المعنى، أمّا في هذه الكلمة فتناوب الحروف يبعد المعنى تماماً ويفقد الصلة بين الألفاظ فتصبح من أصول مختلفة. وعلى هذا يمكن القول إنّ مثل هذا الكلام ناجم من خلل في جهاز النطق، أو أحد عيوب اللسان مما هو معروف لدى الصغار وعند الكبار.

٦- بين السين والتاء:

أورده في لهجة نسبت إلى عمرو بن يربوع قال الشاعر[٥]:

((يا قبّح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا بأبطالٍ ولا أكيات

قال: فبنو يربوع الى اليوم يدعون "بني السعلاة" وقال:فأبدل السين تاءاً وهي لغة قوم من العرب)).

وفي إبدال السين والتاء أورد أبو علي القالي[٦] ((عن الفرّاء: الكرم من سوسه ومن توسه)) وذكر أبو زيد إبدال التاء من الثاء قال[٧]: ((الخبيث والخبيت)) وحينما ذكر رواية هجاء الشاعر لبني عمرو بن يربوع وصفه بأنه من قبيح البدل، ورواه من قبيح الضرورة لاستثقال السين لأنّ فيها صفيراً.

---

(١) ينظر: الكتاب ٤٣٤/٤.
(٢) نفسه ٤٣٣/٤.
(٣) الإبدال ١٦٨/١.
(٤) نفسه ١٧٥/١-١٧٦.
(٥) شرح نهج البلاغة ٤١٢/١٩، وينظر: النوادر في اللغة لابي زيد ص ١٠٤، ١٤٧ ورواها: غير اعفاءٍ ولا أكيات ، الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص ٥٤ ورويت (ليسوا بساداتٍ ولا أكيات).
الأمالي لأبي علي القالي ٦٨/٢ ورويت (ليسوا اعفاء ولا أكيات) وينظر الممتع في التصريف ١٨٩/١
(٦) الأمالي لأبي علي ٦٨/٢.
(٧) النوادر في اللغة ١٠٤.

وفي مخرجهما قال سيبويه[١] إنّهما متجاوران في المخرج ومهموسان في الصفة وأرى:

أ. أنّ ما ذكر من صفير السين وميل بعض الناطقين إلى التاء فراراً من صفيرها لا يشكل سبباً لأنه لا يؤهل التاء أن تحل محل السين، إذاً لخرجت السين من النطق وتغيرت كثير من المعاني.

ب.قيل عنها لهجة ولكن كتب اللغة لم ترو لنا إلاّ أمثلة مبتسرة جداً لا تؤهلها أن تقوم لهجة كما نلحظ اللهجات عند العرب كتميم وهذيل وغيرهما، إذ تقوم على قوانين واضحة.

ج. لعل الشاعر لم تؤاته القافية وهو يهجو بني يربوع فلجأ إلى ذلك.

د. قد يكون عيب اللسان أحد أسبابها.

٧- بين السين والصاد:

ذكر الشارح قول الحجّاج بن خريمة بن الصمّة[٢]

((ثمّ اهزز الصعدة للشأس الشغّب))

يقصد عليّاً عليه السلام.

قال[٣]: ((ومن رواه ـ الشاسي ـ فأصله ((الشاصي)) بالصاد وهو المرتفع، يقال: شصا السحاب إذا ارتفع فأبدل الصاد سيناً)).

وفي صفتهما قيل[٤] ((مهموسان))، وقيل[٥] رخوان.

وقال ابن سيدة[٦] ((والسين كالصاد في الهمس والصفير والرخاوة فإنها تخرج من الحرف إلى مثله في كل شيء إلاّ الإطباق)).

وفي إبدال الصاد من السين قال[٧] ((قال قطرب:يعتمد في هذا كلّه على المحفوظ ولم يكن يرى المضارعة اطراداً)).

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ٣/٩١، وينظر: وقعة صفين ص٧٨.
(٣) شرح نهج البلاغة ٣/٩٢.
(٤) الكتاب ٤/٤٣٤.
(٥) نفسه ٤/٤٣٥.
(٦) المخصص ١٣/٢٧٣.
(٧) المخصص ١٣/٢٧٣.

وروى أبو الطيّب اللغوي[١] ألفاظاً أبدلت فيها السين صاداً ومنها: السّد والصّد وقوله[٢] ((يتربّس ويتربّص، وعن اللحياني: بخست عينه وبخصت، والأصمعي لا يجيز إلاّ الصاد، وهي الفصيحة المستعملة)).

وأرى أنّ الإبدال هنا ممكن لما بين الحرفين من تقارب الصفة بوصفهما حرفي صفير، وكذلك معناهما متفق أو متقارب كما في قول الزمخشري[٣] ((شاس بمعنى خشن)) ولعلّها هي المقصودة في قول الشاعر.

٨- بين الجيم والكاف:

قال[٤]: ((في أخبار صفّين أن بني عكل وكانوا مع أهل الشام حملوا في يوم من أيام صفّين، خرجوا وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وقالوا: لا نفرّ حتى يفر هذا "الحكر" بالكاف قالوا: لأن عكلاً تبدل الجيم كافاً)).

وفي رواية أخرى قال[٥]: ((قتلت الخوارج قتلاً ذريعاً، وأسر منهم أربعمائة فقال لهم ابن عطية: ويلكم ما دعاكم إلى الخروج مع هذا؟ فقالوا: ضمن لنا الكنّة، يريدون: الجنّة فقتلهم كلّهم)).

وذكر أيضاً[٦] ((فقالت عك: ابركوا برك الكمل، فبركوا كما برك الجمل، ثم رموا الحجر وقالوا: لا نفرّ حتى يفرّ الحكر)) وكذلك قال[٧] ((فنادى ابن مسروق: يا لعكّ! بركاً كبرك الكمل)).

وفي إبدال الجيم كافاً قال أبو الطيّب[٨] ((عن الأصمعي: مرّ يرتجّ ارتجاجاً ويرتك ارتكاكاً)).

وذكر ابن دريد في الجمهرة[٩] ((والجيم والكاف على لغة سائرة في اليمن مثل: جمل، إذا اضطروا قالوا: كمل، بين الجيم والكاف)).

ويرى أنّ رسم ابن دريد للحرف "گ" لا يعني القلب كافاً وإنما النطق بين الجيم والكاف فكأنه حرف آخر يختلف في صفته عن الحرفين وهو مزيج بينهما لأنّ الجيم مجهورة[١٠] والكاف مهموسة، ومخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، أما الكاف فمخرجها من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى وعلى هذا لا تقوم علاقة في المخرج ولا في الصفة.

غير أن هذه اللهجة لا يمكن إنكارها لشيوعها في لهجات العرب الأقدمين على ما ترويه كتب اللغة، وفي اللهجات الحديثة فيما نسمعه ونشاهده وعلى هذا أرى أن الناطقين يميلون بها

---

(١) الإبدال ١٧٥/٢.
(٢) نفسه ١٧٤/٢، ١٧٦.
(٣) أساس البلاغة ٧١٨.
(٤) شرح نهج البلاغة ٢٤١/١، ١٨٤/٥.
(٥) نفسه ١٢٣/٥، وينظر: وقعة صفين ص٢٢٨.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٣/٨.
(٧) نفسه ٧٥/٨.
(٨) الإبدال ٢٤٦/١، وينظر: المزهر للسيوطي ٤٦٥/١.
(٩) الجمهرة لابن دريد ٥/١.
(١٠) الكتاب ٤٣٣/٤.

عن موضعها ويقربونه إلى الكاف الذي هو أعمق منه قليلاً كما يفرّون من جهر الحرف إلى همسه ليكون وسطاً بين المجهور والمهموس. وهذا نراه سائراً في نطق بعض من أقطار العرب.

٩- بين الهمزة والتاء:

قال الشارح في قوله عليه السلام[١] "الأهاويل" ((والأهاويل جمع أهوال، والأهوال جمع "هول" كما قالوا: أنعام وأناعيم، وقيل أهاويل، أصله: تهاويل، وهو ما يهولك من شيء، أي يروعك، وإن جاز هذا فهو بعيد لأن التاء قلّ أن تبدل همزة)).

كلام الشارح تضمن أمرين:

الأول منهما؛ رواية: ((وقيل: أهاويل، أصله: تهاويل)).

والثاني: قوله: لأن التاء قل أن تبدل همزة، ولم يورد مثالاً لهذا القليل الذي ذكره، كما لم يقم العلاقة بين الهمزة والتاء في المخرج حتى يكون مسوّغاً للإبدال.

وأرى ما يأتي:

أ. أنّ الهمزة والتاء حرفان متباعدان في المخرج الصوتي، وفي الصفة أيضاً في قول سيبيويه[٢]: الهمزة حرف مجهور مخرجه أقصى الحلق، أمّا التاء مهموسة، رخوة، مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا.

ب. الهمزة هنا ليست من أصل الكلمة، وهي مزيدة في صيغة الجمع على "أفعال" ثم جمع الجمع ((أفاعيل)).

ج. لا علاقة للإبدال في ((أهاويل وتهاويل)) في مثل هذه الهمزة الزائدة في صيغة الجمع لتباعد المخرجين والصفة بين الحرفين.

د. من الممكن أن تكون "تهاويل" إذا صحت الرواية من "هوّل" مضعّف العين وصيغ على "التّهوال" للمبالغة فيكون جمعه "التهاويل" وهذا ما أميل إليه وأرجّحه.

هـ. لم استطع الوقوف على هذه الصيغة من الإبدال في ما تيسر لي من كتب الإبدال في اللغة، وهذا أيضاً يكون باعثاً لي على ترجيح الرأي المذكور في النقطة د.

١٠- بين الحاء والخاء:

وردت في أكثر من موضع منها[٣] ((لا يخنّ أحدكم خنين الأمة على ما زوى عنه منها)) وموضع آخر قال[٤] ((خالطوا الناس مخالطة إن مّتم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنّوا إليكم)) قال الشارح: ورويت: خنّوا إليكم بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج عند البكاء)).

وقال[٥] ((وإضافته الخنين إلى الأمة، لأنّ الإماء كثيراً ما يُضْرَبْنَ فيبكين ويسمع الخنين، ولأنّ الحرة تأنف من البكاء والخنين)).

ويؤيد ذلك ما رواه أبو زيد الأنصاري قال[٦] قال الفرزدق[٧]:

وقد مات خيراهم فلم يهلكا هم عشية بانا رهط كعب وحاتم

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣٣/١.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٣٠/٩.

(٤) نفسه ١٠٧/١٨.

(٥) نفسه ٣٣٢/٩.

(٦) النوادر في اللغة ٣٥-٣٦.

(٧) ديوان الفرزدق ٢٠٦/٢، ورواية الديوان ((**فما ابناك** ...)) وبالحاء المهملة.

فما ابنك إلاّ ابن من الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم

ورواه لي أبو العباس عن التوزي عن أبي زيد .. خنين المآتم ... قال:

الخنين: صوت يخرج من الأنف، ويقال: خنّت المرأة تخنّ ...)).

ومن روايات الشارح وأبي زيد نفهم ما يأتي:

أ. الفعل الذي حصل فيه الإبدال واحد مكرر في الروايات.

ب. يرى أنّ بين الفعلين ((حَنّ وخنّ)) فرقاً في المعنى يمكن الوقوف عليه في قول الزمخشري[١] ((حَنن: حنّ إلى موطنه، وحنّ عليه حناناً، ترحّم عليه وهذه حنّتي أي امرأتي)).

وقال أيضاً[٢] ((خنن خنّ تخنّ، أي بكى في أنفه خنيناً وفي البعير خنان، وهو نحو الزمام)).

فالخنين يصحبه صوت، وهو من الأنف، ويكون الفعل الآخر من دون صوت، وهو من الأحاسيس والقلب وإذا صدق الفعل في رواية الشارح مع البكاء بالخاء فهو لا يصدق مع غير البكاء لأنه لا يستلزم إخراج الصوت.

وأرى أن الفعلين أصلان، وليست الخاء في هذا الفعل مبدله من الحاء لأن المعنيين مختلفان، على أنّنا لا ننفي إمكان إبدال هذين الحرفين من بعضهما في غير هذا الموضع، كما ورد عن أهل اللغة والعلماء لما يراه سيبويه[٣] في إنهما حرفان حلقيان مهموسان وكذلك ما أوردته كتب الإبدال من الأمثلة[٤] وقد أورد آخر[٥] أمثلة وعزاها إلى الاختلافات اللهجية.

١١- بين الحاء والهاء.

ذكر قوله عليه السلام[٦] (ولات حين مناص)) قال: ((هذه من ألفاظ الكتاب العزيز، قال الأخفش: شبهوا بـ"ليس" وأضمروا فيها اسم الفاعل، وقالوا: ولا تكون إلاّ مع "حين" ولقد جاء حذف "حين" في الشعر، ومنه المثل: "حنّت ولات هنّت" والهاء بدلاً من الحاء فحذف الحين

---

(١) أساس البلاغة ١٤٥.
(٢) أساس البلاغة١٧٦.
(٣) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.
(٤) ينظر: الإبدال لأبي الطيب ١/٢٦٢-٢٨٢.
(٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/٤٦٦.
(٦) شرح نهج البلاغة ١٣/١٢٥ وهو من قوله تعالى/ص/٣ (كم اهلكنا من قبلهم من قرن ولات حين مناص)، وينظر معاني القران للاخفش ٢/٤٥٣-٤٥٤.

وهو يريده، وقال أبو عبيد في "لا": التاء زيدت في "حين" لا في "لا" وإن كتبت مفردة، والأصل: "تحين" كما قيل في "الآن" "تلان" فزادوا التاء وأنشد لأبي وجزة:

العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم

ويتضمن كلام الشارح أمرين:

الأول منهما، التاء في "لات" أو هي في "حين" كما ذكر.

والثاني: إبدال الهاء من الحاء في " حتّت وهتّت".

والتقارب حاصل بين الحرفين في المخرج وفي الصفة إذ كلاهما حلقي، في قول سيبويه[١] فهما عنده حلقيان مهموسان، والإبدال يقع بين ما تدانت مخارجه وقد أورد أبو الطيّب اللغوي أمثلة من ذلك في قوله[٢] ((قال أبو نصر: يقال: فحاسهم وهاسهم، أي وطأهم ودفعهم)).

وقال[٣]: ((مدحته ... ومدهته ...)).

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي[٤] أن نطق الحاء هاءاً قد يكون جاء بتأثير بيئات متاخمة لحدود أجنبية لأنّ الحاء غير معروفة في لغاتهم، بل تنطق هاءاً، وكذلك ما يحصل عند الأطفال قبل اكتمال جهازهم النطقي يميلون إلى هذا الإبدال.

وأرجّح وجهة النظر أعلاه إلاّ في الألفاظ التي تبقى صلة المعنى فيها قائمة في البناءين وهو أمر يدخل في الاشتقاق الأكبر الذي عرف بتغيير صوت من أصوات الكلمة وتبقى اللفظة تدور في المعنى نفسه كما في ((بدأ، بده، وبدع)) أو غيرها، أمّا ما رواه الشارح من المثل فقد يكون نوعاً من الاتباع اللفظي يقتضي بأن يكون له معنى أو لا يكون.

١٢- الإبدال بين الهمزة والهاء:

ورد إبدال الهمزة هاءاً فيما أورده الشارح في ثلاثة مواضع:

أ. في قوله عليه السلام[٥] ((أصابكم حاصب ولا بقى منكم آبر)) وذكر قول الرضي - رحمه الله -[٦] أن "آبر" رويت بثلاثة أوجه؛ أحدها ما ذكر في الخطبة ... ورويت ((آثر)) بالثاء المثلثة ... ورويت "آبز" بالزاي المعجمة، وشرح الرضي الأوجه الثلاثة.

قال الشارح[٧] ((ويجوز أن يكون أصله "هابر" أي من يضرب بالسيف فيقطع وابدلت الهاء همزة، كما قالوا في "آل"، "أهل".

ب. "هيهات" في قوله[٨] ((قد أدبرت الحيلة واقبلت العيلة ولات حين مناص، هيهات، هيهات، قد فات ما فات، وذهب ما ذهب ...)).

قال الشارح[٩] ((وقد تبدل الهاء همزة، فيقال: "ايهات" مثل ((هراق، وأراق، قال: أيهات منك الحياة ايهات)).

ج. الإبدال في "مهيمن" في قوله عليه السلام[١] ((أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمداً 9 نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين ...)).

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.
(٢) الإبدال ١/٣١٣.
(٣) نفسه ١/٣١٦.
(٤) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٢/٤٦٩-٤٧١.
(٥) شرح نهج البلاغة ٤/١٢٩.
(٦) نفسه ٤/١٢٩.
(٧) شرح نهج البلاغة ٤/١٣٠.
(٨) نفسه ١٣/١١٦.
(٩) نفسه ١٣/١٢٦.

قال الشارح[٢] ((وأصل اللفظة من "آمن غيره" لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، ثم تصرفوا فيها فأبدلوا إحدى الهمزتين "مؤامن"ياءاً فصار "مؤيمن" ثم قلبوا الهمزة هاءاً كأرقت وهرقت، فصار: مهيمن)).

والإبدال بين الهمزة والهاء في الألفاظ التي ذكرها الشارح لا يستبعد وروده في اللغة، فبين هذين الحرفين صلة في المخرج وهو أحد الأسباب الداعية إلى الإبدال قال سيبويه[٣]: ((وللحلق فيها ثلاثة مخارج، فأقصاها مخرجاً، الهمزة والهاء والألف)) ومن جهة أخرى يمكننا الوقوف على معنى اللفظين "هبر وأبر" في قول الشارح من خلال قول ابن سيدة[٤] ((يقال للأصول التي في أصل الشعر أبرته وهبّرته)) وقد أشار الشارح إلى هذين اللفظين بمعنى القطع.

وكذلك إبدال الهمزة من الهاء في ((أراق وهراق)) فقد ذكر أبو الطيّب اللغوي[٥]: ((يقال: أيا فلان وهيا فلان، ويقال: أرقت وهرقت وإيّاك وهيّاك، وعن أبي عمرو: درأ ودره علينا، وهيهات الشر وايهات، ويقال: أبزت وهبزت، وهو الوثب)).

وفي "آل وأهل" ذكر ابن خالويه في قوله[٦]: قوله تعالى[٧]: [...**وأغرقنا آل فرعون** ...] وقيل: اله: أصحابه وأهله وذريته، فأمّا أهل صناعة النحو فأجمعوا أنّ الأصل في آل، أهل، فقلبت الهاء همزة ومدّت ودليلهم على صحة ذلك أنك لو صغّرت آلاً لقلت أهيلاً ،ولم تقل أويلاً لأنهم صغّروه على أصله لا على لفظه)).

أما ابن جنّيّ فقد التمس لهذه اللفظة فرقاً في الدلالة فهو يرى[٨]: أن كل "آل" أعمّ وأشرف من "أهل" ويستدل بقول الفرّاء: آل الله، وقولهم: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وقوله تعالى[٩]: [**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه**] وأنّ الهمزة الثانيةأبدلت ألفاً والهاء أبدلت من الواو فهي ليست بدلاً من الأصل، وإنّما بدل من بدل.

وأما الفعل "أراق" فقد قيل فيه[١٠]: ((هرقت الماء هرقاً وأهرقته ويقال: إنّ الهاء في هرقته مبدلة من الهمزة فيكون حينئذ رباعياً فيقال: أهريقه)) ويبدو أنّ الإبدال في الهمزة معروف في أكثر من لفظ وموضع، فقد قيل[١١] ((عن الكسائي: بعض العرب يقول: كأيأته، يريد كهيأته)).

أمّا ما ذكره الشارح من الإبدال في كلمة "مهيمن" فقد أورد الشيخ الطوسي قدس سرّه فيها[١٢] ((قيل في معنى المهيمن خمسة أقوال، قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد: معناه: أمين وشاهد ... والأصل فيه:مؤيمن فقلبت الهمزة هاءاً كما في أرقت الماء وهرقته وهذا قول أبي العباس والزجاج)).

ويرى الباحث أنّ طريقة الإبدال والقلب في "مهيمن" التي ذكرها الشارح شبيهة بما ذكره ابن جنّي في الإبدال في آل وأهل، مع المحافظة على الأصل وإني الاحظ ميل الشارح إلى آراء ابن جني بكثرة.

---

(١) نفسه ١٥١/١٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٥٢/١٧.
(٣) الكتاب ٤٣٣/٤.
(٤) المخصص ٢٧٤/١٣.
(٥) الإبدال لأبي الطيب ٥٦٩/٢، ٥٧٠، ٥٧١.
(٦) الحجة في القراءات السبعة ص١٩٦.
(٧) البقرة/من الآية/٥٠، الأنفال: من الاية ٥٢، ٥٤.
(٨) ينظر: سر صناعة الأعراب ١١٣/١-١١٦.
(٩) غافر/٢٨.
(١٠) كتاب الأفعال للسرقسطي ١٢٩/١.
(١١) العباب الزاخر – حرف الهمزة ص/٤٨.
(١٢) التبيان للطوسي ٥٣٦/٣، وتنظر فيه: الباقي من الأقوال الخمسة.

وكذلك الألفاظ الأخر التي ذكرها الشارح جاءت على وفق السياقات اللغوية المألوفة لدى العلماء، ولا يبدو لي أنّ الإبدال بين الهاء يتصل باللهجات القبلية وإنما هو ظاهره لغوية عامة للسهولة واليسر في النطق لأنّ الهاء والهمزة شديدة وقد وجدت الدكتور أنيس يميل إلى هذا.

١٣- إبدال ألف المقصور ياءاً عند إضافته إلى ياء المتكلم:

ذكر هذا الإبدال في قول الشارح[١] ((وقال الزبيرون ومنهم عبدالله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم، ومن وافق قولهم من بني تميم بن مرة أرباب العصبية لطلحة أنّهما بايعا مُكرَهَيْن[٢] وأنّ الزبير كان يقول بايعت والّلجّ على قفيّ، والّلجّ سيف الأشتر، وهي لغة هذلية إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياءاً وأدغموا إحدى الياءين في الأخرى، يقولون: قد وافق ذلك هَوَيّ أي هواي، وهذه عَصَيّ أي عصاي)). وعلى هذه اللغة روى الشارح قول الشاعر[٣]:

يُطوّف بي عِكَبّ في مَعَدّ ... ويطعُن بالصُملّة في قفيّا

واستشهد به في معني "يطعن" بضم العين وفتحها.

وقد أورد ابن السكيت البيت[٤] بضم العين في "يطعُن" بخلاف ما ورد ضبطه في الشرح بالفتح وقد جعل الفعل بضم العين للرمح وبفتحها للنسب.

والذي وجدته في كتاب الأفعال[٥] بكسر العين وفتحها وهو سيكون مفتوحاً في الحالين في المضارع لأنه حلقيّ العين، وعلى هذا تبدو رواية ابن السّكيت على "فعُل، يفعُل" الدالة على الصفات الملازمة.

وأما في هذا اللفظ الذي ورد في الشرح على لغة هُذَيْل فقد ذكر الفرّاء[٦] قوله تعالى[٧] [...يا بشرى هذا غلام ...]، يا بشراي بنصب الياء وهي لغة في بعض قيس وهذيل "يابشريّ"، كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلها ياءاً مشددة وأنشدني القاسم من معن:

تركوا هويّ واعنقوا لهواهم ... فعقدتهم ولكلّ جنبٍ مصرعُ

وأنشدني المفضل:

تطوّف بي ..... البيت

ونسب ابن مالك هذه اللغة إلى هذيل[٨] قوله ((وهذيل يقلبون ألف المقصور ياءاً فيقولون: يا موليّ أغفر خطاييّ)).

ورويت في التبيان[٩] منسوبة إلى بعض سُلَيم ثم استشهد ببيت أبي ذؤيب الهذلي السابق.

وروى صاحب التصريح أنها في هذيل[١٠] فتقلب الألف ياءاً عوضاً عن كسرة الحرف الذي تستحقها، قبل الياء.

والذي يمكن ملاحظته فيما روي:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧/٤.
(٢) يقصد بيعة الزبير وطلحة لعلي عليه السلام
(٣) شرح نهج البلاغة ١٧٠/٥، وينظر: النوادر في اللغة لأبي زيد ص/١٠٥، الخصائص لابن جني ١٧٧/١.
(٤) اصلاح المنطق ٤٠٢.
(٥) كتاب الأفعال لأبي القوطية ٢٦٩، وينظر: الأفعال للسرقسطي ١٧٢/٣-١٧٣.
(٦) معاني القرآن للفراء ٣٩/٢، وينظر: الخصائص ١٧٧/١، شرح ابن عقيل ٩٠/٢.
(٧) يوسف من الآية/١٩.
(٨) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص/٥١٤.
(٩) التبيان للطوسي ١٧٧/١.
(١٠) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٦١/٢.

أ. لا خلاف بين المصادر التي نسبت البيت ((سبقوا هويّ ...)) إلى أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أولاده وهو من قصيدة مطلعها[١]:

أمــن المنــون وريبهــا تتوجــع والــدهر لـيس بمعتــب مــن يجــزع

ب. ذُكرت عدد من الروايات أنها في سُلَيم وفي قبائل أخر من العرب.

ج. روايـة البيـت الآخـر للمنخـل اليشـكري[٢] وغيـره[٣] يـدل علـى ذلـك مـا ذكـره صـاحب التصريح[٤] ولا يختص قلب الألف في المقصور ياءاً بلغة هذيل، بل حكاها عيسى بن عمر عمر عن قريش وحكاها الواحدي في البسيط عن طيّ في قوله تعالى[٥]:[... **فمن اتبع هداي** ...] ... وقد نفى صاحب التبيان أن تكون[٦] هذه اللغة لقريش وذكر أنّها في بعض سليم ونسب الشاهد الهذلي.

ويرجح أحد الباحثين[٧] أن تكون في هذيل للأسباب الآتية:

١. أنّ عدم قلب الألف ياءاً يدل على سلامة النطق وسهولته وهذا ينبغي إشاعته في عامة العرب والقلب أثقل.

٢. وجود هذيل بين جبال ووديان وهذا مؤيد بقول السيوطي[٨] في عزلة هذه اللغة.

٣. خروج هذيل عن القاعدة العامة وهو فتحها عين الثلاثي إذا جمع جمع مؤنث سالماً (بيضة بَيَضَات ...)[٩] وأرجّح أن تكون هذه اللهجة هُذليّة بسبب أنّ لهجة هذيل شكلت صفة خاصة دون غيرها، حياة البداوة والعزلة التي امتازت بها هذه القبيلة.

---

(١) ديوان الهذليين ٢/١.
(٢) هامش شرح نهج البلاغة ١٧٠/٥.
(٣) هامش محقق الجمهرة ٤٨٨/٣، وشرح عمدة الحافظ ٥١٤.
(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٦١/٢.
(٥) البقرة/من الآية/٣٨.
(٦) التبيان ١٧٧/١.
(٧) اللهجات العربية في التراث ٥٤١/٢-٥٤٣.
(٨) ينظر: المزهر ٢٥١/١. الخصائص ١٨٤/٣ وشرح عمدة الحافظ ٥١٤

الفصل الثاني

الاشتقاق والأبنية الفعلية

المبحث الاول: الاشتقاق

المبحث الثاني: أبنية الفعل الثلاثي

المبحث الثالث: أبنية الفعل الرباعي والملحق به

المبحث الرابع: فعل وأفعل.

المبحث الخامس:حروف الزيادة في الفعل ومعانيها.

المبحث الأول: الاشتقاق

الاشتقاق: في اللغة لا يختلف فيه أصحاب المعاجم، فهو عند الجوهري[١]: ((أخذ شقّ الشيء وهو نصفه، و الاشتقاق الأخذ في الكلام، وفي الخصومة يميناً وشمالاً، مع ترك القصد، و اشتقاق الحرف من الحرف أخذه عنه)) وأضاف ابن فارس[٢] ((..وفرس أشقّ اذا مال في أحد شقّيه عند عدوه)) وقال الزمخشري[٣] ((..واشتقّ الطريق في الفلاة: مضى فيها)) وزاد الفيروز أبادي[٤] ((..أخذ الكلمة من الكلمة...)).

اما في الاصطلاح فقد ذكر الزّجّاجي[٥] أقوال العلماء في أنّ الكلام بعضه مشتقّ وبعضه غير مشتقّ. ويعني بالمشتقّ اللفظ الذي يشتقّ من لفظ غيره، ويرى أنه من المحال أن يكون كله مشتقاً.

وقال ابن فارس[٦] ((أجمع أهل اللغة- الاّ من شّذ عنهم-أنَّ للغة العرب قياساً وأنّ العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض، وأنّ اسم الجن مشتقّ من الاجتنان، وانّ الجيم والنون تدّلان أبداً على الستر، وتقول العرب للدرع جنّة. وأجنّه الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه أو مقبور وأنّ الأنس من الظهور، يقولون: آنست الشيء: أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب. علم ذلك من علم وجهله من جهل..... وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها..)).

ومثل هذا الذي ذكره أبن فارس ورد عند السيوطي[٧]((وقال ابن دحيّة في التنوير: الاشتقاق من اغرب كلام العرب وهو ثابت من الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله 9لأنه أوتي جوامع الكلم، وهي جمع المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة، ومن ذلك قوله فيما صحّ عنه: يقول الله: انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي)).

وقال أيضا[٨] (وقال في شرح التسهيل:الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيأة تركيب لها ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأة، كضارب من ضرب، وحَذر من حذر).

وهذه العلاقة بين المشتق والمشتق منه حددها بعض العلماء فيما ينبغي في المشتق[٩].

١-اصل له فإنه فرع، ولو كان اصلاً في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقاً منه.

٢-أن يوافقه في الحروف، اذ الأصالة والفرعية لا تحقّقان من دونه، والمعتبر الحروف الأصلية، فإنّ حروف الزيادة مثل الاستعجال والاستباق لا عبرة بها.

٣-الموافقة في المعنى بأن يكون فيه معنى الأصل، أمّا مع زيادة كالضرب والضارب فإن الضارب ذات ثبت لها الضرب، وأما دونها كالمقتل مصدراً من القتل، وربمّا زيد في الحدّ، بتغير ما.

---

(١) الصحاح- شقق ١٥٠٢/٤. وينظر: لسان العرب شقق ١٨١/١٠

(٢) معجم مقاييس اللغة شقق ١٣٧/٣.

(٣) أساس البلاغة -شقق- ٣٣٤.

(٤) القاموس المحيط- شقق- ٢٥٠/٣.

(٥) ينظر: اشتقاق أسماء الله للزّجّاجي ت: عبد الحسين المبارك ص ٤٨٠.

(٦) الصاحبي ص٥٧ وينظر: المزهر للسيوطي ٣٤٥/١.

(٧) المزهر للسيوطي ٣٤٦/١.

(٨) المزهر للسيوطي ٣٤٦/١.

(٩) ينظر:حاشية العلاّمه سعد الدين التفتازاني ١٧١/١.

القول في اصل الاشتقاق

تناول الشارح أصل الاشتقاق في شرحه لكلام الإمام معقّباً على قول الراوندي[1]: قال: ((العدد مشتقّ من العدِّ؛ وهو الماء الذي له مادّة، فليس كذلك، بل هما أصلان، وأيضاً لو كان أحدهما مشتقاً من الآخر لوجب أن يكون العدّ مشتقاً من العدد؛ لأن المصادر هي الأصول التي يقع الاشتقاق منها؛ سواء اكان المشتق فعلاً أم اسماً، الا تراهم قالوا في كتب الاشتقاق: إنّ الضرب: الرجل الخفيف؛ مشتق من الضرب، أي السير في الأرض للابتغاء،قال تعالى[2][... لا يستطيعون ضرباً في الأرض...]فجعل الاسم منقولاً ومشتقاً من المصدر؟)).

وكلام الشارح يدلّ على أنه يأخذ برأي أحد الفريقين اذ انقسم علماؤنا الاقدمون على قسمين في هذه المسألة فضلاً عن ورود آراء أخرى الاّ انّها ضيّقة ومحصورة فالبصريّون يرون المصدر اصل الاشتقاق وأنّ الصفات والافعال مشتقة منه، والكوفيون يرونه في الفعل، واقام كلّ منهما حججه ليكون الاصوب[3]. في حين رأى اخرون أنّ كلاّ من المصدر والفعل اصل برأسه وليس احدهما مشتقاً من الآخر، ونسب هذا الرأي الى ابن طلحة، ومن البصريين من رأى أنّ المصدر اصل للفعل، والفعل اصل للوصف[4].

وقيل[5]:((زعم بعض البصريين كالفارسي أنّ الفعل اصل الوصف فيكون فرع الفرع واختاره الشيخ عبدالقاهر...)).

ورأينا من المحدثين من ينتصر للأقدمين، ومن يقول قولاً اخر.

فالدكتور ولفنسن يقول[6]: ((ولقد رأى بعض علماء العربية أنّ المصدر الاسمي هو الاصل الذي يشتق منه اصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأي خطأ في رأينا لأنه يجعل اصل المشتقات مخالفاً لاصله في جميع اللغات الساميّة اخواتها)).

وقد أيّد المرحوم المخزومي هذا الرأي بصورة ترجيحية في قوله:[7] ((والقرائن ممّا ذكرنا ومما لم نذكر انما تدلّ على أنّ الفعل هو مصدر اشتقاق أغلب الكلمات)).

وذهب المرحوم الدكتور مصطفى جواد الى ابعد من هذا في قوله[8]:

((ولا نشك في أنّ القول بمذهب البصريين في كون المصدر اصل المشتقات ضرب من العبث والجدل في اثباته نوع من المراء المضرّ بالعربية في حالها ومستقبلها كما كان مضرّاً بماضيها فيجب حذفه من كتب الصرف في مدارس العالم العربي، واحلال رأي الكوفيين محلّه، وتلافي ما ترك في اللغة من أسواء وبلاء فهو الذي كان سنداً لقولهم: (اصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات وذلك القول باطل بتقديمه التجريد على التجسيد المضاد لطبيعة اللغات)).

وقوله الاخر[1]: ((اللغات سارت في أطوارها من الإشارة الى العبارة ومن التجسيد الى التجريد...)).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦٧/١ وينظر منهاج البراعة للراوندي ٢٦/١.
(٢) البقرة/ ٢٧٣.
(٣) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف بين النجويين البصريين الكوفيين، المسالة ٢٨، ٢٣٥/١ وينظر أيضا: الايضاح في علل النحو للزجاجي ص ٥٦-٦٤.
(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٥٥٩/١. همع الهوامع للسيوطي ١٨٦/١.
شرح التصريح على التوضيح ٣٢٥/١. البحث النحوي عند الاصوليين ص/٨٦.
(٥) شرح التصريح على التوضيح ٣٢٥/١.
(٦) تاريخ اللغات السامية ص/١٤.
(٧) في النحو العربي- نقد وتوجيه- ص/١٠٦.
(٨) المباحث اللغوية في العراق ص١٦.

وكلام الدكتور مصطفى جواد في بدائية اللغة في أطوارها الاولى يسنده كلام جرجى زيدان[٢] ((ومعلوم ان اللغة في أولّ نشأتها وأبسط أحوالها مؤلفة من ألفاظ قليلة العدد كافية لتفاهم المتكلمين بها لبساطة احتياجاتهم...)).

وعلى ضوء ماتقدم من الآراء فإني أرى أنّ المصدر والفعل كلاهيما لايصلحان ان يكونا أول مانطق به الإنسان، فالإنسان نطق اوّلاً بالظواهر المحيطة به المادية المحسوسة ورأيي هذا له ما يؤيده في رأيَيْ مصطفى جواد وجورجى زيدان في رأيهما في الظواهر المحسوسة، إنّ النطق بالمصدر والاشتقاق منه او الفعل يحتاج الى مرحلة عقليّة متطورة لايمتلكها الانسان الاول، اما بعد أن تقدم الانسان فقد اشتق من هذه الظواهر المحيطة من اسماء الذات والمعاني والحروف مايحتاج اليه في كلامه وحاجته.

والاشتقاق من المصادر المختلفة لايمكن انكاره فقد ورد عند الاقدمين واورد سيبوية ماينص على مصادر الاشتقاق المختلفة فيما رواه الزّجّاجي[٣].

ان مثل النجم والسماك والدبران وابن الصعق وما اشبه صفات لاسماء غلبت عليها لاسباب حدثت اشتق لها منها هذه الاسماء، ثم نقلت فإن ورد علينا مالانعرفه او نعرفه ولانعرف اشتقاقه فإنّما ذلك لإنّه قد ذهب من كان يعرف معانيها او لأن الواضع الاول كان عنده من العلم بذلك مالم يصل الينا.

واقول إنّ الاقدمين لم يروا المصدر اصلاً في الاشتقاق بشكل قطعي اوالفعل او غيره ولكن الذي صور هذا هم المتأخرون من النحويين، ويمكننا الاستدلال على ذلك بكلام الاصمعي في الاشتقاق يقول[٤]:

((وأحوز: المنحاز في ناحيته، الجاد في امره، ويقال للبعير اذا كان شديد النفس ماضّياً إنّه لحوزي)).

وقال ايضاً[٥] ((الصّلتان من الانصلات وهو الانجراد من الغمد، ولجلاج مصدر اللجلجة، واللجلاج الاسم يقال: لجلج ذلك الامر...)) فلا توجد اشارة صريحة الى المصدر، او في الاقل انه ذكر مصدر غير الفعل بقوله "الانصلات".

اما ابن دريد فتجده يشتق من المصدر تارة ومن الفعل اخرى قال[٦] ((واشتقاق "صيفي" من قولهم: اصاف الرجل فهو مُصيف...)).

يقول الدكتور فؤاد حنّا[٧]: ((يلاحظ انه لايتقيد بالنظرية البصرية التي تعد المصدر اصلاً للاشتقاق ولا بالنظرية الكوفية التي تعدّ الفعل اصلاً له وإنّما يرجع بعض مشتقاته الى الفعل وبعضها الى المصدر...)).

على أنّ للمحدثين رأياً اخر في مسألة الاشتقاق مفاده[٨]: ((أن المادة اللغوية "ض ر ب"، أي الحروف الأصول لـ ضَرْب وضَرب وضارب ومضروب وغيرها هي الأصل وأن كل مشتق من الأفعال والأسماء له صيغة خاصة عارضة على هذه المادة بصورة مستقلة عن

---

(١) نفسه ١٥-١٦.
(٢) الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ص/١٠٩.
(٣) اشتقاق اسماء الله للزجاجي ٤٨٢، وينظر: الكتاب ١٠٢/٢.
(٤) اشتقاق الاسماء للاصمعي ٧٣.
(٥) نفسه ص ٧٤.
(٦) الاشتقاق لابن دريد ١٦٣.
(٧) الاشتقاق للدكتور فؤاد حّنا ترزي ص/٩.
(٨) البحث النحوي عند الاصوليين ص/٩٣.

الصيغ الأخرى، ولا يمكن ان يكون بعض هذه الصيغ أصلاً والبعض الأخر فرعاً لعدم إمكان عروض الصيغة الجديدة على المادة المصوغة سابقا)).

١- الاشتقاق من الأزمنة

أورد الشارح منكلام الأمام ما هو مشتق من الأزمنة، اذكر بعضاً منها دليلاً على أنّ العرب لم تشتق فقط من المصادر والأفعال وإنّما جاءت اشتقاقاتها من مصادر مختلفة وهذا بيان ذلك:

أ- **قال الأمام** عليه السلام [١] (بنا انفجرتم عن السّرار) قال الشارح: ((أي دخلتم الفجر، وروي: "أفجرتم"، والسّرار: الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في أخر الشهر فلا يظهر))

وقال[٢]:((وأفجرتم أفصح وأصح لأنّ انفعل لايكون الاّ مطاوع"فَعَل" نحو كسرته فأنكسر، وحطمته فانحطم، الاّ ما شذّ من قولهم: أغلقت الباب فأنغلق، وأزعجته فأنزعج، وأيضا لا يكون الاّ حيث يكون علاج وتأثير، نحو انكسر وانحطم، ولهذا قالوا: أنّ قولهم: انعدم خطأ)).

وقال[٣]((وأفعل جاء للصيرورة على حال وأمر في هذا النصّ نحو أغدّ البعير صار ذاغدّة، وأجرب: صار ذا إبل جربى، فأفجرتم: صرتم ذوي فجر)).

والفجر في اللسان[٤]((ضوء المصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وهما فجران احدهما: المستطيل وهو الكاذب الذي يسمّى ذنب السرحان، والآخر المستطير، وهو الصادق المنتشر في الافق الذي يحرّم الاكل والشرب على الصائم.. ابن دريد: انفجر الصباح، وتفجّر وانفجر عنه الليل، وأفجروا: دخلوا الفجر، كما تقول: أصبحنا من الصبح وأنشد الفارسي:

فما أفجرت حتى أهبّ بسدفةٍ علا حيم عين ابني صُباح تثيرها

وفي كلام بعضهم: كنت أحلّ اذا سحرت وأرحل اذا أفجرت)).

وقيل[٥]: ((الفجر: ضوء الصبح، وأفجروا دخلوا في الفجر)) وقيل[٦] ((السحر اخر الليل، قبيل الصبح، وأسحر القوم: صاروا في السحر واسحروا واستحروا: خرجوا في السحر...))

وهكذا يشتقون من الفجر والسحر وهما دالان على الزمان.

ب- ومن الزمان صاغ اسم المكان من قوله[٧] "ومشاتي الهوام" قال الشارح: هي المواضع التي تشتو فيها الهوام، يقال شتوت، تشتيت، اي أقمت الشتاء.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠٨/١.
(٢) نفسه ٢٠٨/١.
(٣) نفسه ٢٠٨/١.
(٤) لسان العرب (فجر) ٤٥/٥.
(٥) الاشتقاق لعبدالله امين ص/٢٢.
(٦) نفسه ص/٢٠.
(٧) شرح نهج البلاغة ٢٦/٧.

وكذلك اشتق من الشتاء الفعل بتصاريفه، قال[١] ((وقد شتا الشتاء يشتو، ويوم شاتٍ، وأشتوا: دخلوا في الشتاء، فإن أقاموا في موضع قيل: شَتَوا، وتشتّى المكان: أقام به في الشتوة)).

٢- الاشتقاق من الظواهر والمحسوسات

ورد الاشتقاق من ضروب اخرى وهي غير المصدر وغير الفعل، من الظواهر المحيطة بالانسان أو الآلات التي يستعملها في حياته وغيرها سنذكر بعضها:

أ- قوله[٢] "لا يساجل" وقد رويت: "لا يساحل" بالحاء من ساحل البحر، وهو طرفة، أي لا يُشابهُ في بعد ساحله.

قيل[٣]"الساحل شاطئ البحر، وساحل القوم أتوا الساحل".

ب-قوله عليه السلام[٤]"ولا بقي منكم آبر" ويروي على ثلاثة اوجه "آبر، آبز، آثر".

يقال في الأبر: [٥]((شاة مأبورة، اكلت الابرة في علفها، وعن مالك بن دينار[٦]: "مثل المؤمن كمثل الشاة المأبورة" يقال: أشدّ من وخز الإبر، وأبر النخل وأبّره وتأبّر النخل: قبل الأبّار..)).

وقيل[٧]:((الابرة مسلة الحديد، والذي يسّوي الابر يقال له الأيّار (وذكر حديث مالك بن دينار) أي التي أكلت الابرة في علفها فنشبت في جوفها فهي لا تأكل شيئاً، وأن أكلت لا ينجح، المأبور من ابرته العقرب...)).

ج-قوله[٨] (("انحجر" استتر في بيته، واحجرت الضبّ: الجأته الى بيته))

وقال[٩] ((وأحجر: ظلم الناس حتى الجأهم الى أن دخلوا حجورهم أو بيوتهم))

د- وقوله[١٠] (("تنمّر"تنكر حتى صار كالنمر، والتنمر للقوم الغلظة عليهم والتخلّق بأخلاق النمر)) يقال[١١]: ((حجرته حجراً فهو محجور، وحجرّته تحجيراً فهو محجرّ، وسمّي ما احيط به الحجارة حجراً وبه سمّي حجر الكعبة)).

ويقال أيضاً [١٢]: ((النّمر والنَمر: ضرب من السباع أخبث من الاسد سمّي بذلك لنمر فيه، وذلك أنه من الوان مختلفة، تنمّر له أي تنكر تغيرّ...)).

---

(١) الاشتقاق لعبدالله امين ص/٢٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ٤٦/١.
(٣) الاشتقاق لعبدالله امين ص/٢٥.
(٤) شرح نهج البلاغة ١٢٦/٤.
(٥) اساس البلاغة (أبر) ص/٩.
(٦) من شيوخ المعتزلة.
(٧) الاشتقاق لعبدالله امين ٥٣-٥٤.
(٨) شرح نهج البلاغة ١٠٣/٦.
(٩) نفسه ٣١٧/٣.
(١٠) نفسه ١٢٦/١٠.
(١١) الاشتقاق لعبدالله امين ص٦٦.
(١٢) نفسه ١١٧.

هـ- قوله[1]((نجم، من قوله عليه السلام: كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون أخرهم لصوصاً سلاّبين)).

قيل[2]((....انجمت السماء وانجم الشتاء..)).

وقد ورد في الشرح أبنية أخرى دلت على الاشتقاق من الظواهر المختلفة[3]وهذا يدلّ أنّ للاشتقاق مصادرَ أخرى غير ماذكره البصريون والكوفيون وتحّمسوا له.

٣-الاشتقاق من الحروف

ورد في قوله عليه السلام [4] ((يزيّن له المعصية ليركبها، ويمنّيه التوبة ليسّوفها...)).

قال الشارح[5]((وقد روي: ليسوّفها، بكسر الواو وفتحها، والضمير في الرواية الأولى يرجع الى نفسه..كأنه جعلها مخاطبة، يقول لها: سوف أوقعك، والتسويف أن يقول في نفسه: سوف أفعل)).

قال أبن منظور[6] ((سوف: كلمة معناها التنفيس والتأخير، وقال سيبويه سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، الا ترى أنك تقول: سَوَّفته..

وقال ابن جّني:هو حرف واشتقوا منه فعلاً، فقالوا: سوّف الرجل تسويفاً)).

وقال ابن جني[7]((إنّ كثيراً من الأفعال مشتقّ من الحروف من قولهم: سألتك حاجة فلوليت لي، أي قلت: لا.. وكذلك قالوا: سّوفت الرجل، أي قلت له: سوف، وهذا فعل كما ترى..)).

وذكر بعضهم[8] ومن ابيات الكتاب.

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قد قنعوا

انتصب "سوف العيوف" على المصدر المحذوف "مساوفة العيوف"

أقسام الاشتقاق

الاشتقاق على عدّة أقسام، سمّاه الباحثون تسميات مختلفة كلّ بما يراه مناسباً، وانهم رأوا التناسب بين المأخوذ والمأخوذمنه إمّا أن يكون في اللفظ والمعنى جميعاً مع ترتيب الحروف فيها، وإمّا أن يكون ذلك التناسب في المعنى وفي اللفظ جميعاً مع عدم الترتيب في الحروف

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٤/٥.
(٢) اساس البلاغة ٦٢١ نجم.
(٣) الاشتقاق من الماء ١٢٠/٦، الاشتقاق من أسم الذئب ٣٠٠/٣، الاشتقاق من الشعر والجلباب واستشعر وتجليب ٣٦٣/٦-٣٦٤، الاشتقاق من الجدث وهو القبر ٣٥٣/٦، الاشتقاق من الصحراء (اصحر): ٩٨/١٧.
(٤) شرح نهج البلاغة ١٤٥/٥.
(٥) نفسه ١٤٧/٥.
(٦) لسان العرب- سوف- ١٦٤/٩.
(٧) الخصائص ٣٤/٢.
(٨) الاشتقاق لعبد الله أمين ص/١٤١.

الأصول، وانما يكون في المعنى وحده، ويكون مع ذلك أكثر حروفه من نوع واحد، وباقيها من مخرج وأحد، أو من مخرجين متقاربين[١].

وقد قسمه العلماء على:

١-الاشتقاق الصغير (الأصغر)

وهو يشمل على ما تداولته كتب النحو والصرف من اشتقاق الأفعال من المصادر أو من غيرها، وحروف الزوائد التي تدخل على الأفعال في أبنيتها الثلاثية والرباعية المجردة فنجعلها مزيدة بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف، وكذلك ما بني منها ومن مصادرها من المشتقات السبعة المعروفة في كتب الصرف كاسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأوزان المبالغة، والتفضيل والآلة واسمي الزمان والمكان، فضلاً عن المصادر الميميّة ومصدري المرّة والهيأة... ودراسة هذا النوع من الاشتقاق سيكون موزعاً على فصلي الأبنية الفعلية والأبنية الاسمية.

٢-الاشتقاق الكبير (الأكبر)

وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتقعد عليه، وعلى تقاليبه السّتة معنى واحداً وقد سّماه ابن جنّيّ بالأكبر. قال[٢]:

((وامّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فنعتقد عليه، وعلى تقاليبة السّتة معنى واحداً، تجتمع التراكيب السّتة وما يتصرف من كلّ واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة والتأويل اليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد)).

وقال أيضاً[٣]: ((هذا الموضع لم يسمّه أحد من أصحابنا، غير أنّ ابا عليّ –رحمه الله- كان يستعين به ويخلد اليه مع اعواز الاشتقاق الأصغر لكنّه مع هذا لم يسمّه وإنمّا كان يعتاده عند الضرورة ويستروح اليه ويتعلّل به...)).

---

(١) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص٢٤٧.
(٢) الخصائص ١٣٤/٢.
(٣) نفسه ١٣٣/٢.

وضرب ابن جنّيّ أمثلة كثيرة له منها[١]: ((فأقول: أنّ معنى "ق و ل" أين وجدت، وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه إنّما هو للخفوف والحركة، وجهات تراكيبها الستة مستعملة كلها لم يهمل شيء منها هي "ق و ل"، "ق ل و"، "و ل ق"، "و ق ل"، "ل ق و"، "ل و ق")).

وهذا النوع من الاشتقاق الذي عرف بنظام التقليبة ابتدعه الخليل وجعله أساساً في ضبط وأحصاء أبنية العربية في كتابه "العين"[٢] أمّا في مجال دلالته المشتركة على المعاني فلم يلق ذلك الرواح من العلماء، قال السيوطي[٣]:

((.. وليس معتمداً في اللغة ولا يصحّ أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب وإنّما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده وردّه المختلفات الى قَدْر مشترك..)).

وقد وجدت بن أبي الحديد يأخذ به لذا جعلت له مبحثاً في هذا الفصل.

٣-الاشتقاق الكبُار

ولم يذكره ابن جنّى بهذا الاسم وإنّما درسه تحت عنوان (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وهو يتضمّن الألفاظ التي تتفق في بعض حروفها وتتفق في معانيها أوتتقارب، ومنها قوله[٤]:

((ومن ذلك قول الله سبحانه[٥] ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾ أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هَزّاً، والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين..)) والتسمية هذه مما اصطلح عليها الأستاذ عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق، وقد وجدت الشارح يأخذ بهذا الاتجاه فجعلت له مبحثاً.

٤-الاشتقاق الكُبّار (النحت)

وهو مصطلح اعتمده عبد الله أمين في كتابه (الاشتقاق) ويعني الاشتقاق لفظ من لفظين أو أكثر ليعطي الدلالة على تلك الألفاظ التي أخذ منها ، مثاله:بسمل، حوقل،

---

(١) نفسه ٥/١.
(٢) ينظر: العين/ المقدمة ص ٨.
(٣) المزهر ٣٤٧/١.
(٤) الخصائص ١٤٦/٢.
(٥) مريم ٨٣.

وعبشميّ وعبدريّ، وبعضه ملحق بأبنية الفعل الرباعي المجرد لذا جعلت دراسته مع الأبنية الفعلية (الرباعي)[١].

ما ورد في شرح النهج من الاشتقاق

١- الاشتقاق الأكبر (الكُبار)

وعلى ضوء ما تقدم وردت أبنية في شرح نهج البلاغة ذكر الشارح أنها تتفق في المعاني أو تقارب الاتفاق لذا أثرت أن أدرسها تحت هذا العنوان، الذي اطلقه بعض المحدثين علماً أن ابن جنّيّ سماه تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وسأقف في البحث على بعضها وأشير الى أخر مما ورد في الهوامش لأنه كثير في الشرح.

١- قوله[٢] "لا يساجل" لا يكاثر وأصله من النزع بالسّجل وهو الدلو الممتلئ. قال الشاعر:

من يساجلْني يساجلْ ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب

((ويروى "يساحل" بالحاء، من ساحل البحر، وهو طرفه، أي لا يشابهه في بعد ساحله ولا يحافل، لا يفاخر بالكثرة، واصله من الحفل وهو الأمتلاء والمحافلة، المفاخرة، ضرع حافل، أي ممتلئ)).

وتلحظ الأفعال (سجل، سحل، حفل) تدور في معنى واحد وهو المفاخرة والأبنية متفقة في بعض الحروف.

٢- قوله[٣] "يقطّ الرقاب"يقطعها عرضاً لا طولاً، قال الشارح:

وقد ذكر قول القطب الرواندي خلاف ذلك[٤] وانما ذلك القدّ، قال أبن فارس في المجمل: قال أبن عائشة: ((كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب بُكاراً اذا اعتلى قدّ، وان اعترض قّط)).

قال ابن جنّيّ[١] ((من ذلك القد طولاً، والقط عرضاً، وذلك أنّ الطاء أحصر للصوت، وأسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته، والدال المماطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولاً)).

---

(١) ينظر: الاشتقاق لعبد الله أمين ص ٣٧٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ٤٦/١، البيت للفضل بن عباس بن عتبه بن أبي لهب وهو في أمالي القالي ٦٥/٢.
وينظر: لسان العرب لأبن منظور –سجل-٣٢٤/١١.
(٣) شرح نهج البلاغة ٥٠/١.
(٤) ينظر منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للقطب الرواندي: ت ٥٧٣هـ: ١٨/١.

وكلام أبن فارس في عبارته ((اذا اعتلى قدّ وأن اعترض قطّ)) تدل على أن الضريات في الغالب من الأعلى، يدل على ذلك استعمال "اذا" وهي لما يمكن تحقيقه، واستعمال "أن" الشرطية في القليل والنادر وقلة الحصول.

٣-قوله عليه السلام[٢]((وأدام مرّبها"، قال الشارح: جعلها مكانا له، والمربّ الملازمة، أربّ بالمكان مثل ألبّ)).

ويلحظ أنّ البناءين متفقان في الحروف وقد أبدلت اللام من الراء، وهما من مخرجين متقاربين[٣].

٤-قوله عليه السلام[٤]((يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع)). الخضم: أكل بكل الفم وضده القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان، وقيل الخضم: أكل الشيء الرطب، والقضم: أكل اليابس، قال أبو ذرّ رحمه الله تعالى[٥]"يخضمون ونقضم والموعد الله" قال ابن جنّيّ[٦]:((ومن ذلك قولهم: خضِم وقضِم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصّلب اليابس نحو: قضمت الدابّة شعيرها ونحو ذلك وفي الخبر: "قد يدرك الخضم بالقضم" أي يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشظف، وعليه قول أبي الدرداء: "يخضمون ونقضم والموعد الله" فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث)).

والحديث كما رأينا رواه ابن جنّيّ عن أبي الدرداء، وهو عن أبي ذر عند الشارح وإن كلام ابن جنّيّ يوحي أنّ المعاني لا تتفق أو تتقارب في الحروف اذا اتفقت مخارجها فحسب، بل هناك دلالة للحروف انفسها من حيث طبيعة الحرف وصفته في الرخاوة وفي الشدة ومن حيث الجهر والهمس. والتفريق بين الحرفين في هاتين المفردتين مطرّد عند اللغويين.

قال ثعلب[٧] ((قضِمت الداية شعيرها بكسر الضاد تقضمه قضماً بسكون الضاد وعلى مثاله خضمت تخضم خضماً اذا اكلته أو ما أشبه من الأشياء اليابسة)).

---

(١) الخصائص ١٥٨/٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ٨٨/١.
(٣) ينظر الكتاب ٤٣٣/٤.
(٤) شرح نهج البلاغة ١٩٧/١.
(٥) نفسه ١٩٧/١.
(٦) الخصائص ١٥٧/٢-١٥٨.
(٧) فصيح ثعلب ص٧.

٥-وقوله عليه السلام [١]((وايم الله لأفرطنّ لهم حوضاً انا ماتحه، لا يصدرون عنه، ولا يعودون اليه)).

قال الشارح[٢] ((الماتح المستقي، متح يمتح بالفتح، والمايح: الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو، قيل لأبي علي –رحمه الله- ما الفرق بين الماتح والمايح؟ فقال: هو كإعجامهما، يعني أن التاء بنقطتين من فوق من الأعلى، والياء بنقطتين من تحت، وكذلك المايح من تحت الماء الذي في البئر)).

وقد أورد الشارح من هذا كثيراً[٣] وهو الى الابدال أقرب الاّ أنّه يدخل في الاشتقاق .

٢- الاشتقاق الكبير (القلب اللغوي)

أورد الشارح من أقوال الإمام بعضاً منه وتناوله بالشرح وسماه "المقلوب" كما في جذب وجبذ، وأشرنا الى كلام ابن جنّي وأبي عليّ الذي كان يخلد اليه ويأنس به ويرده بلطف الصنعة والتأويل، ومثل له ابن جنّي واستشهد بكلام الإمام عليه السلام: ((الى الله اشكو عُجَري وبُجَري)) وتأويله هموني واحزاني[٤] وممّا ذكره الشارح:

أ- حمد ومدح: قال الشارح[٥]:

((الذي عليه أكثر الادباء والمتكلمين أنّ الحمد والمدح أخوان ولا فرق بينهما، تقول: حمدت زيداً على إنعامه ومدحته على إنعامه..)) وعلق على قول القطب الرواندي بقوله[٦]: ((وقوله: قد أظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده، فكلام يقتضي أن المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقاً بينهما)).

قال الزمخشري[٧]((احمد الله تعالى بجميع محامده.. واحمد اليك الله، واحمدت فلانا وجدته محمودا، واحمد الرجل: جاء بما يحمد عليه، ضدّ أذمّ، والله محمود وحميد ورجل حُمَدَه..)).

وقال[٨]((مدحته وامتدحته،وفلان ممدوح وممتدح وممدّح، يُمدح بكل لسان،ومادحه وتمادحوا.. والعرب تتمدح بالسخاء،وهو يتمدح الى الناس يطلب مدحهم..)).

ولا ارى فرقا بين اللفظين من حيث المعنى والاشتقاق الا فيما اعتاده الناس في الاستعمال أنّ الحمد في القلب واللسان ويكون على نعمة ويكون الله المحمود في الغالب لأنّه المنعم على الخلق، والمدح قد يكون باللسان دون القلب، وهو على نعمة وعلى غير نعمة.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٣٩/١.

(٢) نفسه ٢٤٠/١.

(٣) ورد في الكتاب أمثلة أخرى سنشير الى بعضها والى مواضعها من الشرح غرّز وغرّس ٨١/١، خنع وخضع ٩٧/١ ، الجتّاء والجدّاء ١٥٦/١، العفط والنفط ٢٠٣/١، الارسال والارشال ٧٨/٢، زمجر وزمخر ١٠٣/٦، أظلّ وأطلّ ١٠٣/١، كاير وكاثر ١٧٣/٦، تندحيه وتبدحيه ٢٢١/٦، نعق ونغق ٤٧/٧، أساخ وأثاخ ٥٧/١١، حنّ وخنّ ١٩٨/٨، اشتروه واستروه ٧٧/١٨.

وقد نتصور أن المفردات التي مرت علينا في تبادلها المعاني هي اقرب الى موضوع الابدال ولكن لعلاقة هذا الموضوع بما درسه أبن جني من تصاقب المعاني لتصاقب الألفاظ وأن الشارح سار على هذا النهج جعلته في هذا الموضوع.

(٤) ينظر: الخصائص ١٣٤/٢-١٣٥.

وينظر: شرح نهج البلاغة ٢٥٣/٣.

(٥) شرح نهج البلاغة ٥٨/١.

(٦) شرح نهج البلاغة ٦٣/١.وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي ٢٤/١.

(٧) اساس البلاغة- حمد- ١٤٠

(٨) نفسه - مدح- ٥٨٥

ولا ينكر ان الفعلين "مدح وحمد" احدهما مقلوب الاخر في الحروف ولكن ليس في الاقدمين من ادّعى أنّهما في معنى واحد او متقارب غير ابن جنّي واشارته الى ابي علي فيما ذكرنا. واول من استخدم القلب الخليل ولم يتطرق الى معانيه بل جعل احدها في الأغلب مهملا. والى القلب اشار سيبويه في كلامه[١]:

((وأمّا جذبت وجبذت ونحوه فليس فيه قلب، وكل واحد منهما على حدته، لان ذلك يطّرد فيهما في كل معنى، ويتصرف الفعل فيه. وليس هذا بمنزلة ما لا يطرّد مما اذا قلبت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ما هو في معناه من فعل او واحد هو الاصل الذي ينبغي ان يكون ذلك داخلا عليه كدخول الزوائد)).

ومثل هذا القول ورد للرضي قال[٢]: ((..فان ثبت لغتان بمعنىً يُتَوَهَّمُ فيهما القلب، ولكل واحدة منهما اصل كجذب جذبا وجبذ جبذا؛ لم يحكم يكون احداهما مقلوبة من الاخرى، ولا يلزم كون المقلوب قليل الاستعمال، بل قد يكون كثيرا كالحادي والجاه، وقد يكون مرفوض الاصل كالقِسيّ، فان اصله –اعني القووس- غير مستعمل، وليس شيء من القلب قياسا الا ما ادعى الخليل فيما ادى ترك القلب فيه الى اجتماع الهمزتين، كجاءٍ وسواء، فانه عنده قياسي)).

ب- قوله عليه السلام [٣]((ضمانا لتخليص ما التبس عليه)) قال الشارح: ((التخليص: التبيين، وهو والتلخيص متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب)).

ج- قوله[٤] ((... ولم تفتله فاتلات الغرور...)) قال: وفتله عن كذا، اي رده وصرفه وهو قلب "لفت")).

د- قال[٥]: ((في دار لها كلب ولجب)) قال الشارح[٦] ((الجلب واللجب: الصوت، والقصيف: الصوت الشديد)) قال الزمخشري[٧]((ما هذا الجلب واللجب؟)) وقال[٨] ((جيش لجب وذو لجب، وهو كثرة اصوات الابطال، وصهيل الخيل وبحر لجب بالتطام اصواته)).

ويدل كلام الزمخشري أنّ اللفظ من المقلوب، وهذا ما أراه واضحا من معنى اللفظين.

هـ- قال عليه السلام [٩]: ((..كي لا يتبيَّغ بالفقير فقره)).

قال الشارح[١٠] ((اصل "يتبيّغ" "يتبغى" فقلب "جذب، جبذ"))، قيل[١١]: ((عن ابي زيد، يقال:تبيّغ مني النوم تبيّغاً، على مثال تبيّن تبيّنا، اذا غلبك النوم. وقال غيره: يقال تبيّغ الدم وتبوغ اذا ظهرت حمرته في البدن، والاصل: تبغّى تفعّل من البغي ويقال: تبيّغ الشيء سال، والاول اجود، وقال الفرّاء: تبوغ الرجل بصاحبه فقتله... وقال بعضهم: اراد يتبّغى فقلب مثل جذب وجبذ، وما اطيبه وايطبه)).

و- قوله[١٢] ((وتقول: انعمت النظر في كذا، دققته، قيل إنّه مقلوب "امعن")).

---

(١) الكتاب ٣٨١/٤
(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٢٤/١
(٣) شرح نهج البلاغة ٢٨٤/١
(٤) نفسه ٢٦٤/٦
(٥) نفسه ٢٠٢/٧
(٦) نفسه ١١/٧
(٧) اساس البلاغة ٩٦
(٨) نفسه ٥٥٩
(٩) شرح نهج البلاغة ٣٢/١١
(١٠) نفسه ٣٤/١١
(١١) البارع للقالي ٤٣٨ وينظر اللسان- بيغ- ٤١٥/٨
(١٢) شرح نهج البلاغة ١٥٩/٩

ويلحظ كلامه: "مقلوب امعن" والفعل الذي قلب منه من المزيد بالهمزة في اوله، ويظهر ان القلب حصل في الثلاثي ثم زيدت الهمزة عليه لأنه المعتبر في القلب مع المقاربة في المعنى عند ابن جنّي ومن وافقه في الفعل الثلاثي ويظهر ذلك في كلام الزمخشري قال[١]:

((امعن في الامر: ابعد فيه، وامعن الضبّ في حجره، غاب في اقصاه وامعنوا في سيرهم، وامعن الفرس في جريه..)).

وقال[٢] ((.. واذا عملت عملا فانعمه: اجده، واحسن فلان وانعم..)) ونلحظ تقارب المعنيين في ما ورد عن الزمخشري، كما راه الشارح.

ز- الفعل "آن" في قول الامام عليه السلام[٣] ((أما بعد فقد آن أنْ تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور)).

قال الشارح: ((آن لك وأنى لك بمعنىً، اي قرب وحان تقول: آن لك ان تفعل كذا يئين أيناً، وقال:

ألم يأن أن تُجلَ عني عمايتي وأقصر عن ليلى، بلى، قد أنى ليا

فجمع بين اللغتين و "أنى" مقلوب من "آن")).

يقال[٤] ((أنِيَ الطعام إنىً وأنىً، وحميم آنٍ، وعين آنية،واما أنى لك؟، وألم يأن لك ان تفعل؟، وانه لذو أناة ورفق)).

ونلحظ من استعمال الكلمة بحاليها من البناءين لم تخرج عن المعنى نفسه.

وذكر الشارح الفاظا اخر ورد فيها القلب[٥] واشار بشكل صريح الى أنّها مقلوبة. ويلحظ ويلحظ في القلب:

---

(١) اساس البلاغة ٥٩٩

(٢) نفسه٦٤٣

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٣/١٨. وقد ورد الفعل "تُجْلَ" في البيت مجزوما ولا ارى وجها للجزم.

(٤) اساس البلاغة ٢٣

(٥) وردت الفاظ اخر اشار الشارح الى انها من المقلوب نذكرها ونذكر مواضعها في الشرح "تهلس وتلهس" ٦٢/١٨، آس وساو ٤/١٧.

١- أنّ هناك ألفاظاً مقلوبة في اللغة وهي لا تخرج عن المعنى نفسه ولا تنطق الا مقلوبة وهذه عملية صرفية استقر بناء الكلمة عليها مثل القِسيّ في القووس.

٢- ألفاظ تتفق في المعنى في تقليباتها وتبقى تدور في المعنى نفسه ولا يمكن الاعتراض عليها او ادعاؤها في العودة الى أصول مختلفة وامثالها "انعم وامعن".

٣- القول في القلب وتبقى المعاني تدور فيه لابن جنيّ والشارح كما يتضحٍ متأثر بمنهج ابن جّنيّ وارائه في كثير مما ورد في الشرح،وفي مسالة الاشتقاق حصرا.

٤- يرى الدكتور صبحي الصالح من المحدثين[١] ((قد يتقارب اصلان في التركيب بالتقديم والتأخير من غير أن يكون احدهما مقلوباً من صاحبه وذلك أنهما يتصرفان تصرفاً واحداً)) واقف مع الدكتور الصالح في رأيه.

(١) فقه اللغة: ١٩٨

المبحث الثاني: أبنية الفعل الثلاثي

من المعروف أنّ الصرفيين قسمّوا الفعل الثلاثي على أبواب تبعاً لحركة عين الفعل في الماضي وفي المضارع، ولهذا ستكون دراستي للأفعال الثلاثية التي أوردها الشارح من كلام الإمام على هذا التقسيم، ولكثرة وردودها في الشرح سيتمّ تناول بعضها والإشارة إلى بعضها الآخر في الهامش غير أنّ الذي ينبغي أن ننبه عليه في بداية هذا المبحث أنّه قلمّا نجد فعلاً ينتمي إلى بنية معينة لايخرج إلىغيرها، وهذا ما سنلحظ الإشارة إليه في كلام الشارح وكلام علماء اللغة وسنخلص إلى محاولة الوقوف على أسباب اختلاف هذه الأبنية.

١- الباب الأول - فَعَل يَفْعُل

وردت من باب (فَعَل-يفعُل) أفعال كثيرة ومن هذه الأفعال:

أ- قوله[١] ((حَلِيت الدينا في أعينهم)) قال الشارح: ((تقول: حلا الشيء في فمي فهو يحلو، وَحِلِيَ يحلى)).

الذي يلحظ أنّ الفعل ناقص (معتل اللام) ويبدو من بنائه أنه يأتي بالألف وبالياء، وبناء الناقص بالألف المتقلبة عن واو تجعله من هذا الباب مفتوح العين في الماضي مضموماً في المضارع، كما في (دعا يدعو، ورجا يرجو) أمّا البناء الآخر الذي ذكره الشارح بالياء، فقد جعلت الفعل على بناء آخر فهو من الباب الرابع (فرحَ يفرَح) كسر فتح، ولو بقيت ياءاً في المضارع لكان الفعل من الباب الثاني، إذ المعروف في الفعل الناقص بالواو من الباب الأول وبالياء من الباب الثاني، ومثله الأجوف إذا كان بالواو أو بالياء[٢]. غير أن هذا الفعل اخذ بناءاً آخر غير المعروف في قواعدهم. وممّا يؤكد هذا البناء الذي أورده الشارح قول ابن القوطيّة قال:[٣] (حلا الشيء في عيني وصدري حلىً، وحلا حلاوة، حَسُنَ، وحليت المرأة حَلْياً لبست الحلي).

وعلى الرغم من أن البناءين مذكوران عند الشارح وابن القوطية فإنّهما مختلفان في الدلالة ولم يشيرا إلى ذلك الاختلاف الاّ ما أورده ابن القوطية من الإضافات[٤]. (وحليتها أنا وحلوتها حَلْياً وحَلواً: ألبستها الحلى وماحَلِيتُ منه بكذا، أي لم اظفر، وماحلوتُ، مثلهُ...) فقد نلحظ:-

١- أنّ البناء الآخر الذي هو من الباب الرابع، ((حلي يحلى: ألبسته الحلي)) جاء للدلالة على الصفات المتغيرة (الطارئة) فلبس الحلي قد يزول، وهذه الصياغة جاءت على وفق أقوالهم في دلالتها.

٢- نستدل على أنّ البناء الثاني طارئ على الفعل بسبب من صياغته للدلالة على الصفات المتحولة فإنّ بنية الفعل الأصلية هي الأولى وأنّ الفعل من الباب الأول. والذي أورده الإمام من الباب الرابع لأنه يمثل رأي الإمام في الدنيا وزوال نعيمها.

٣- كلام الإمام (عليه السلام) هو الدليل القاطع والحجّة اللازمة على بناء الفعل ودلالته، ذلك قوله (حليت الدينا في أعينهم) لأنه يراها حلاوة زائلة وزائفة، ليست حقيقية وهكذا رأى الإمام في الدنيا.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠١/١.

(٢) ينظر: المخصص: ١٤/ ١٢٤.

(٣) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٢٥٨/١.

(٤) ينظر: فصيح ثعلب: ص/١٨. وكتاب الأفعال لابن القوطية: ص/٤٥.

ب- الفعل (أجَنَ) في قوله[1] ((افلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح- ماء آجن، ولقمة يغصّ بها آكلها...)).

قال الشارح[2]: (أجَن: الماءُ، بفتح الجيم يأجِنُ ويأجُنُ، بكسر الجيم، وضمها) وقيل[3].

(الآجن:الماء المتغيّر الطعم واللون، أجن الماء، يأجن، ويأجن أجْناً وأجوناً، وأجِنَ يأجَنُ أجَناً اذا تغير غير أنّه شروب عن ثعلب، واَجُن، ماءَ أجِنَ وآجِن وأجين).

وعبارة ثعلب[4] (وأجَن الماءُ يأجُن وأسَنَ يأسِنُ: إذا تغيرّ لونه وريحه وطعمه لتقادم عهده في الموضع الذي يكون فيه الاّ انه يمكن شربه).

ويُرى أنّ ثعلباً لم يورد إلاّ بناءاً واحداً للفعل وهو الباب الأول فتح ضم، على حين أورد الشارح بناءين وهما الأول والثاني، وأورد ابن منظور ثلاثة أبنية من الفعل. وأمام هذه الروايات يمكن الوصول إلى:

١- أنّ بناء الفعل يمكن أنْ يتغير بتغير دلالته عند المتكلم.

٢- عدم استقرار صيغة الفعل على وفق ما أورده العلماء من الأبنية وان الأبنية التي أوردوه هي الغالبة.

٣- ارجح أن تكون صيغة الفعل عند الإمام على بناء (فَعِل يَفْعَل) مكسور العين في الماضي مفتوحاً في المضارع، لانّ هذا البناء كما هو متغيّر وكلام الإمام لايحتمل ألاّ هذا المعنى وهو التغيّر في الطعم إلى الأسوأ (الفساد) لكنه حينما يفسد لايعود ثانية عذبا فقد تأخذ الصيغة دلالة الاستقرار على الفساد بعد أنْ دخلها. وهكذا تكون علاقة الأبنية الصرفية في الفعل بمعانيها ومدلولاتها.

ج- الفعل(عَنَد) في قوله[5]: (أيّها الناس وإنّا قد أصبحنا في دهر عَنود، وزمن شديد..)

قال الشارح[6]: (دهر عنود: جائر، عَنَد عن الطريق، يعُند بالضم، عَدَل وجار. ويمكن أن يكون من عَنَد يَعْنِد، بالكسر، أي خالف وردّ الحق وهو يعرفه، إلاّ أنّ اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد، فأمّا عنود فهو اسم فاعل من عَنَد يعُند بالضم).

وجاء في اللسان[7]: (قوله تعالى[8][القيا في جهنم كل جّبار عنيد] العنيد: العتيد، المعرض عن طاعة الله، وقال تعالى[9].[...وخاب كلّ جّبار عنيد]عَند الرجلُ يعُند عنداً و عنوداً، عتا وطغى وجاوز قدره، ورجل عنيد عاند... وفي خطبة أبي بكر ﷺ: (سترون بعدي ملكاً عَضوضاً وملكاً عنوداً) والعنود والعنيد بمعنىً، وهما فعول وفعيل بمعنى فاعل أو مُفاعِل، وعَنَدَ عن الحق يعُند ويعنِد: مال، وعنَد:مال، وعنَد عن الطريق يعنِد ويعُند عُنوداً فُهو عنود. وعنِدَ عَنَداً. الكسائي: عَنَدَت الطعنة، تعنِد:إذا سال دمُها بعيداً من صاحبها. وعَنَدَ الدم يعنِدُ إذا سال في جانب...)).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢١٣/١.

(٢) نفسه: ٢١٤/١.

(٣) ينظر: لسان العرب –أجن-: ٨/١٣.

(٤) فصيح ثعلب: ص/٦.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٧٤/٢.

(٦) نفسه: ١٧٦/٢.

(٧) لسان العرب – عند -: ٣٠٧/٣.

(٨) ق/٢٤.

(٩) إبراهيم/١٥.

ويتضح مّما ذكره الشارح وجاء في المعجم أنّ للفعل أربعة أبنية وهي: ((عَنَد يعُند، ويعنِد، وعنِد يعُند)) وصيغة "عنِد يعنَد" مستفادَة من ذكر صاحب اللسان للمصدر "عَنَداً"، ولم يقم عندنا دليل على أن اسم الفاعل في (عُند عنود، كما ذكره الشارح).

ومن المرجح أن تكون: عنود ((الصيغة التي ذكرها الإمام عليه السلام في الخطبة عدولاً عن "عنيد" لمعنى أراده هو وكان يقتضي السياق أن تكون الصيغة "عنيداً" لأنها في مقابلة "شديد"، لإقامة السجعة، ولكن مقتضى المعنى هو الذي قررّ عند الإمام أنْ تكون كذلك، مع أنّ دلالة الاثنين على المبالغة. ولكن قد تكونان ليستا في مستوى واحد من الدلالة وهذا ما يؤيده قول الخليفة: ((سترون بعدي ملكاً عضوضاً وملكاً عنوداً)) وإنْ أتى الخليفة بالصيغتين على (فَعول)فهو لايدلّ إلاّ على قوة المبالغة في الحالين. كما إنّي أرى أن صيغة (فَعول) في كلامَي الإمام والخليفة تدلان على قوة الطغيان والجبروت.

د- الفعل (خاس)[1] قال الشارح: ((خاس يخوس ويخيس)) أي غدر به.

قال في اللسان[2]: (خَوَس، التخويس: التنقيص، ابن الإعرابي: الخوس: طعن الرماح، حاسة يخوسه خوَساً. ابن الإعرابي: الخوس: طعن. الرماح ولاءاً، خاسه يخوسه خوساً).

وقال[3]. ((الخيس: بالفتح، مصدر خاس يخيس خيساً: تغيرّ وفسد وانتن وخاست الجيفة، أي أروحت، وخاس الطعام والبيع خيساً، كسد حتى فسد، وهو من ذلك كأنه كسد حين فسد. قال الليث: يقال للشيء يبقى في موضع فيفسد ويتغيرّ كالجوز والتمر: خائس، وقد خاس يخُيس فإذا انتن فهو مُغِلّ قال والزاي في الجوز واللحم احسن من السين)).

ويظهر أنّ للفعل بناءين: خاس يخوس ويخيس، وهو سيكون من بابين مضموم العين في المضارع ومن مكسور العين في البنية الثانية.

وعودة إلى لسان العرب تدلّنا أنّ الفعل الذي أراده الشارح من البنية الأولى قوله: ((فلمّا طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام)) فهو من خاس يخوس بمعنى انتقص، ولعل بين البناءين علاقة تطور دلالي ولكنّ الذي استقر في الدلالة لدى القوم أن "يخوس" غير يخيس. أي لحق التطور الدلالي تغيير في البينة.

هـ- ومن اجل متابعة هذا التغيير نستشهد بالقول الآخر وهو الفعل: "صاب" في قول الإمام[4] ((فيالها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية...)) قال الشارح:

((صاب السهم يصوب صوبة، أي قصد ولم يجُز، وصاب السهم القرطاس يصيبه صَبْياً لغة في أصابه، وفي المثل: مع الخواطئ سهم صائب)). ورد في لسان العرب[5] (الصوب: نزول المطر،صاب المطر صوباً وانصاب كلاهما انصبّ ومطر صوب وصيّب وصيّوب، وقوله تعالى[6]. ﴿**أو كصيّب من السماء ..**﴾ قال أبو إسحاق: الصيّب هنا المطر... وكل نازل من علو إلى اسفل فقد صاب يصوب، وأنشد:

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب

والصيّب: السحاب ذو الصوب وصاب، أي نزل قال الشاعر

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١١٩/٣.

(٢) لسان العرب -خوس- ٧٤/٦.

(٣) نفسه:٧٤/٦.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٥٥/٦-٢٥٦.

(٥) لسان العرب –صوب-٥٣٤/١.

(٦) البقرة/ من الآية: ١٩.

فلســـت لانســـيّ ولكـــن لمـــلاك تنـــزل مـــن جـــو الســـماء يصـــوب

قال ابن برّي: وفي هذا البيت شاهد على أنّ قولهم: ملك حذفت منه همزته وخففت بنقل حركتها على ماقبلها بدليل قولهم ملائكة فأعيدت الهمزة في الجمع ويقول الشاعر: ولكن لملأك) فأعاد الهمزة والأصل في الهمزة أن تكون قبل اللام لأنه من الألوكة[١]...)).

وقال أبو عبيده[٢] ((قوله تعالى: ﴿كصيّب من السماء..﴾ معناه: كمطر، وتقديره تقدير: سيّد من صاب يصوب، ومعناه: ينزل المطر، قال علقمه[٣].

كـــأنهم صـــابت علـــيهم ســـحابة صـــواعقها لطيـــرهنّ دبيـــــــب

فـــلا تعـــدلي بـــيني وبـــين مُغَمـــرّ سقتك روايا المزن حيث تصوب

وقال رجل من عبدالقيس جاهلي يمدح بعض الملوك[٤].

وأرى في "صاب يصوب ويصيب" مارأيته في "خاس يخوس ويخيس" من أنّ البنية تغيّرت لأنها أخذت معنىً جديداً يمت بصلة للمعنى القديم ويستقل إلى حدّ ما.

وهذا الفعل الأجوف الذي آلفه منقلبة عن واو لايكون الاّ مفتوحاً في الماضي مضموماً في المضارع وكذلك إذا كانت لامه واواً مثل (غزا يعزو) لقول ابن سيده[٥].

---

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ص/٩٢.

(٢) مجاز القران: ٣٣/١.

(٣) ديوان علقمة الفحل: ص/٣٤.

(٤) البيت السابق: **فلست لانسيّ ولكن لملأك تنزّل من جوّ السماء يصوبُ**

(٥) المخصص: ١٢٤/١٤.

((فأمّا مايلزم فيه أحد البناءين بحرف معتل فهو أن يكون الماضي على " فَعَلَ " وعين الفعل أو لامه واو، يلزمه " يفعُل " وذلك قولك فيما العين منه واو: قال يقول، وقام يقوم، وأمّا ماكان لام الفعل واواً فنحو غزا يغزو، ودعا يدعو، وسما يسمو...)).

وامّا إذا ورد على البناء الآخر في رواية الشارح ((خاس يخيس أو صاب يصيب)) فيكون مفتوح العين في الماضي مكسوراً في المضارع قال فيه ابن سيده[١].

((وأمّا ماكان الماضي منه على " فَعَلَ " وعين الفعل أو لامه باء فإنّه يلزم في مستقبله "يفعِل" كقولنا في الذي عينه ياء: يبيع ... وأمّا الذي لامه ياء فكـ "رمى يرمي وجرى يجري... وممّا يلزم "يفِعل" في مستقبله ماكان (فَعَل وفاؤه "واو" كقولك: وَعَد يَعِد، وَزَنَ يَزِن وَوَثَب يَثِب وَوَجَد يَجِد... ")).

وكلام ابن سيدة تضمن أبنية المعتل الثلاثة فقد ذكر الأجوف والناقص وختمه بالمثال الذي يأتي على مثال الأجوف والناقص اليائيين فلا يكون إلاّ من باب " ضرب ".

ومن أمثلته التي وردت في شرح نهج البلاغة قوله[٢]. " أوجد " مزيد: وجد التي هي من الباب الثاني " فَعل يفعِل " ومثلها[٣] " أوعث " التي هي مزيد " وعث يعث " وأولى[٤] من قوله: "يوليك الحمد" وغيرها[٥].

ولم يرد المثال من الباب الأول ألاّ ماسمع من العرب من قولهم: وجد يجُد وهو غير القياس في قول سيبوية[٦].

((وقد قال ناس من العرب: وجَد يجُد، كأنّهم حذفوها من يَوجُد، وهذا لايكاد يوجد في الكلام)).

٢- الباب الثاني فَعَل - يَفْعِل

---

(١) المخصص: ١٢٤/١٤.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٣٢٣/٢.
(٣) نفسه: ١٦٥/٣.
(٤) نفسه: ١٩٩/٦.
(٥) وردت في الشرح: وَلِهَ يلهِ: ٩٢/١، وقِر يقِر: ٢٠٩/١. وبِق يبق: ٢٤٧/٦، وكز يكز: ٢٥٠/٦. وفِر يفر: ٣٩٩/٦ ، وهِم يهم: ٤٠/١١.
(٦) الكتاب: ٥٣/٤.

وهذا الباب هو مابنيت أفعاله على" فَعَل يفِعل"وقد انتخبت عدداً منها لتكون موضوع الدرس والمناقشة في هذه الفقرة وأشير إلى بعضها في الهامش فضلاً عمّا ذكرناه في الفقرة السابقة من مجيء بعض أفعال الباب الأول على بناء أفعال الباب الثاني.

أ- في قول الإمام عليه السلام [1] ((.. فإنّك تجده كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعب، ويقول: هو الذلول ...))[2].

قال الشارح: ((عاقصاً قرنه، أي قد عطفه؛ تيس اعقص، أي التوى قرناه على أذنيه، والفعل عقَص الثور قرنه، بالفتح، وقال القطب الراوندي: عقِص بالكسر وليس بصحيح، وإنما يقال: عقِص الرجلُ بالكسر إذا شحّ وساء خلقه، فهو عاقِص..)).

وقيل[3] ((عقص الشعر عقصاً، لواه وعقده، وعَقِص القرن عقصاً، التوى والرجل ضاق خلقه، والثنيتان اعوجتا إلى داخل الفم، ابن القطاع: والرجل بخل...)).

وجاء في اللسان[4] ((العقص: التواء القرن على الأذن إلى المؤخر وانعطافه، عقِص عقصاً وتيس أعقص، والأنثى عقصاء، والعقصاء من المعزى التي التوى قرناها على أذنيها، قال ابن الأثير: العقصاء الملتوية القرنين. ابن الإعرابي: العقصاء من الجواري: السيئة الخلق..)).

وضمن ماذكر يكون للفعل بناءان؛ الأول من الباب الثاني موضوع البحث والآخر من الباب الرابع مكسور العين في الماضي مفتوحاً في المضارع.

والذي وجدناه في أقوالهم: أنّ الشارح ردّ على القطب الراوندي في بناء الفعل الذي ذكره بكسر العين في الماضي ليس بنفي هذا البناء وإنمّا بعدم موافقته المعنى في السياق والذي أراه أنّ بناءي الفعل يدلان على معنيين مختلفين من خلال أقوال العلماء، فالفعل من الباب الثاني له دلالة مادية على الثور أو التيس عقص قرنيه، والآخر دلالته معنوية ساءت خُلُقُهُ أو تعكر مزاجه أو غيرها من التأويلات في هذا المعنى.

ومن جهة أخرى أرى أنّ الفعل في دلالته المادية لايكون الاّ متعدياً لأنّ عقص القرنين وان كانت له دلالة مادية في الظاهر ألاّ أنها جاءت على سبيل المجاز لا على الحقيقة إذ ليس للزبير قرن يعقصه ولكنه أراد بكلامه ماوراء ذلك من الحالة النفسية وقد جاء التعدي بتأثير الظاهر المادي للفعل.

أما البنية الثانية فتحمل الدلالة النفسية الصرف وجاءت من اللازم وبدليل مايصاغ منه من الفاعل الدال على الثبوت كما يقول العلماء:أعقص عقصاء لأنّ هذه البنية لاتصاغ ألاً من اللازم. وأرى أنّ يكون بناء الفعل عند الإمام من الباب الرابع الذي ذكره القطب الراوندي وليس الراوندي مخطئاً كما وصفه الشارح لأنّ المعنيّ بكلام الإمام لايمكن أنّ ينطبق عليه المعنى المادي للفعل بل ينطبق المعنى الآخر الذي يحمل الدلالة المعنوية وهي سوء الحالة النفسية أو حالة الغضب الذي هو عليه من خلال قوله "تراه يركب الصعب، ويقول هو الذلول".

ب- الفعل[5]. ((قرَف يقِرفُ، قال الشارح: "اقترف: اكتسب ومثله: قرَف يقِرفُ بالكسر)).

قال ابن القوطية[1] ((قرفت الشجرة قرفاً، نزعت لحاءها، والجرح وكل ذي قشر، قشرته، والرجل بسوء ظننته به أو رميته وعليه بغيت، والشيء كسبته)).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦٢/٢.

(٢) القول في الزبير.

(٣) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣٦٦/٢.

(٤) لسان العرب- عقص-: ٥٥/٧.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٦٥٦/٦.

ولم يرد في هذا الفعل بناء آخر فيما ذكره الشارح وابن القوطية على الرغم من وجود دلالتين للفعل كما هو في الفعل السابق.

ج- "هدَج يَهدِجُ" قال الشارح[٢]. ((هدج أليها الكبير بمشى مشياً ضعيفاً مرتعشاً، يهدج بالكسر)) .

وفي اللسان[٣] ((وهدج الشيخ فيمشيه يهدج هدجاً وهدَجاناً وهدُاجاً: قارب الخطو وأسرع من غير إرادة..)) .

وقيل أيضاً[٤]. ((هدَج الشيخ هُدُاجاً وهَدجاناً: أسرع وقارب هدج خطوه: الريح حتّت والظليم أسرع)).

ولم نلحظ للفعل بنية أخرى فيما اطلعنا عليه وهذا يدلّ على أنّ بعض الأبنية مستقرة ولعلها جاءت لمعانٍ معينة لاتخرج لسواها وربما يكون هذا سبباً في استقرار بنائها الصرفي.

د- الفعلان "طاح يطيح وتاه يتيه" قال الشارح[٥] ((طاح الشيء: سقط وهلك، آوتاه في الأرض، أطاحه غيره وطوّحه)).

وقيل فيها[٦] ((طاح يطوح ويطيح طوحاً: أشرف على الهلاك مثل هلك وسقط أو ذهب إذا تاه في الأرض، وكل شيء ذهب وفني فقد طاح يطيح طوحاً وطيحاً لغتان)).

والبناء الذي ذكره ابن منظور في اللسان بالواو يقتضي أنْ يكون للفعل بناء آخر على "فَعَل يَفعُل" المفتوح في الماضي والمضموم في المضارع لأنّ القاعدة الصرفية تقضي بذلك إذا كان المعتل بلواو أجوف كان أو ناقصاً فهو من الباب الأول. على حين لم يشر الشارح إلى هذا البناء. ويظهر أنّ رواية الشارح اقتضت أن يكون السياق مما يناسب روايته بالياء.

أمّا اللغتان اللتان أشار أليهما في المعجم فهما خارجتان عن قاعدة البناء الصرفي التي قعّدها العلماء ولاتفسر لأنها ليست لهجية إذ أنّ اللهجة تَخضع لضوابط صوتية كما تعلم أمّا اللغة فهي لسان اعتاد النطق بالكلمة على نمط معين، ولايعنى علماء الصرف ألا بذكرها فقط،

ووردت من هذا الباب أبنية أخرى[٧].

ومن المثال أفعال كثيرة وردت من هذا الباب في الشرح: ومنها قوله[٨] "وأل" وقد ضبطه الشارح في المضارع" يئل" أي نجا ينجو قيل[١]:آل إلى كذ أولاً، صار أليه، والشيء إيالة: ساسه

---

(١)الأفعال لابن القوطية، ص/٥٧ ، كتاب الأفعال لابن القطاع: ١٨/٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٣/١٣.

(٣) لسان العرب –هدج- ٣٨٧/٢.

(٤) كتاب الأفعال لابن القوطية: ١٨٢، وينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣٤٠/٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٨/٨.

(٦) لسان العرب-طاح-: ٥٣٥/٢.

(٧) ورد أبنية أخرى آن يئين: ٢٣/١٨، لاق يليق: ٢٢١/١٩ وغيرها.

(٨) شرح نهج البلاغة: ١٣٣/١.

وولي عليه. قال عمر ﷺ: (("قد ألنا وايل علينا" والشراب أيالاً: أوعيته، واللبن والعسل والبول اولاً: خثر)).

ومن أمثلة المثال قوله ﷺ ما جاء على هذا الباب[٢]. وَكر يكِر[٣] ووَتَد يَتِد وغيرها.

٣- الباب الثالث/ فَعل - يَفْعَل

من هذا الباب وردت أفعال كثيرة نسجل بعضها.

أ- الفعل "نصح" من قوله[٤]: ((... ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين)) قال الشارح[٥]. "قوله: ونصحت لكم: هو الأفصح وعليه ورد لفظ القرآن، قال تعالى[٦]﴿ ... **فقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين**﴾ .

قال ابن القوطية[٧] ((نصحتك ونصحت لك نصحاً ونصيحة: اخلص لك، والتوبة نصحاً ونصاحةً)).

ويلحظ أنّ الفعل جاء مفتوح العين في الماضي والمضارع ولامه من حروف الحلق.

ب- الفعل "شفع"[٨] قال الشارح: ((وشفع له القرآن شفاعة بالفتح وهو مّما تغلط به العامة فيكسرونه)).

جاء في لسان العرب[٩] ((الشفع خلاف الوتر، وهو الزوج فتقول:كان وتراً فشفعته شفعاً، وشفع الوتر من العدد شفعاً صيّره زوجاً وشفع يشفع شفاعة)) ولام الفعل في هذا حلقية أيضاً.

ج- الفعل "ضلع"[١٠] قال الشارح: ((ومضلعات الأمور: الخطوب التي تضلع، أي تجعل الإنسان ضليعاً، أي معوجّاً، والماضي ضَلِع بالكسر يضَلِع "بالفتح" ضَلَعاً، ورويت بالظاء، أراد الخطوب التي تجعل الإنسان ظالعاً، أي يغمز في مشيه لثقلها عليه والماضي ظَلع يظلع ظلعا)).

قيل[١١] ((ظلعت الأرض بأهلها ظَلعاً: ضاقت، والدّابّة اتقى الأرض بإحدى يديه، ابن القطاع: والكلبة اشتهت الفحل، وآرق على ظلعك أي أربع على نفسك ولاتحمل علينا اكثر مما نطيق، وظلع أيضاً: أتسع وظلعت الدابة ظَلعاً، قال أبو زيد: ظلع ظَلعاً وظِلع الرجل: قال أيضاً أذنب وحكيت بالضاد.

---

(١) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٦٠/١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٥٦/٦.
(٣) نفسه: ٢٠٩/١.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٧٠/٧.
(٥) نفسه: ٧٤/٧.
(٦) الأعراف: ٧٩.
(٧) كتاب الأفعال لابن القوطية: ٢٦١: وينظر: الأفعال لابن القطاع: ٢١٦/٣.
(٨) شرح نهج البلاغة: ١٩/١٠.
(٩) لسان العرب- شفع-: ١٨٢/٨.
(١٠) شرح نهج البلاغة: ٦/١١.
(١١) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣٢٠/٢.

ووردت في لسان العرب بالضاد فقط[١].

قال ابن القوطية[٢] ((وعلى فَعُل وفَعَل وفعِل: ضلُع الرجل ضلاعةً قوي وصلب، وضَلُعت معك ضلعاً: ملت وضَلَع الشيء ضَلْعاً: أعوّج وأضلع الشيء: ثقل)).

وما وقفنا العلماء عليه في هذا الفعل آمران.

١- ينطق بالظاء وبالضاد ولم نقف على معنى مختلف بين الصيغتين على أنهما ينبغي أنْ يكونا فعلين لا واحداً.

٢- وردت فيه ثلاثة أبنية ((فجاء من الابواب الثالث والرابع والخامس))ولا فرق في الدلالة ألاّ في ما صيغ من باب "كرُم" لملازمة الصفة للموصوف إذ أنّ معانيه بين المشي يغمز فيه والثقل وكلاهما ينشأ عن معنى واحد.

غير أنّ بناءه على الباب الثالث أولى لأنّ لامه حرف حلقي.

د- الفعل: نَقَمَ يَنقمُ: أورده في موضعين ضبطه بالشكل قال[٣] ((نَقمت على زيد، بالفتح أنقَمُ، إذا عتبت عليه، وقال الكسائي: نَقِمت بالكسر ايضاً، أنقَم لغة، وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية، نَقمت الأمر: كرهته)).

وقال أيضاً[٤] "نقَمتُ عليه أنقِم، بفتح الماضي وكسر المضارع، وهذه اللغة الفصيحة، وجاءت نقِمت بالكسر، أنقَم بالفتح".

ونلحظ وروده في كلام الشارح من ثلاثة أبواب.

وقيل فيه[٥] ((نقَمت الشيء ونقِمْته نَقْماً ونقوماً: انكرته، ونقِمت منك نقمة، ونقمتك: عاقبتك)).

وفي القول ورد من بابين أيضاً غير أنّ الذي نفيده من المقولة الأخيرة وجود دلالتين فيهما اختلاف ما وهما دلالة نفسية جاءت النقمة بمعنى السخط وعدم الرضا في بنائه الأول على الباب الثالث، ودلالة مادية في بنائه على الباب الرابع، من خلال تفسيره "عاقبتك" والأولى أنْ تكون النفسية للباب الرابع.

وبناء الأفعال التي عينها أو لامها حرف حلق يأتي في الغالب من الباب الثالث المفتوح العين في الماضي وفي المضارع، قال ابن سيدة[٦]. ((وقد يكون الآتي من "فَعَل يفعَل إذا كانت لامه أو عينه حرفاً من حروف الحلق، وليس هذا الموضع كلياً، بل قد تجيء مّما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق على القياس كثيراً... وقد يجيء بعض ذلك على الأصل على "فَعَل يفعِل" أو "يفعُل" فإمّا ماجاء منه على "يفعِل" فـ "نحت ينحِت، وصَهَل يصهِل، ورجع يرجِع" وما كانت على "يفعُل" فَقَعَد يقعُد، وشخَب يشخُب)).

وهذا الذي ذكره ابن سيدة خروج عن القياس إذ القياس أن تكون بالفتح، قال أبو حّيان[٧]. ((وإذا كانت لغير مغالبة حلقي العين او اللام فقياس مضارعه الفتح واليه يرجع عند عدم السماع، هذا قول أئمة اللغة...)).

---

(١) لسان العرب –ضلع-: ٢٢٥/٨.

(٢) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٨٩/٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٦٢/٩.

(٤) نفسه: ٨/١١.

(٥) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٢٦١/٣.

(٦) المخصص: ١٢٥/١٤.

(٧) ارتشاف الضرب: ٧٨/١.

ومن التي جاءت على غير القياس ماذكره أبو علي[١] في أنّ عين الفعل أو لامه من حروف الحلق ومنها "رجَع يرجع"ومصدره رَجعاً ورجوعاً ورُجعى ورجعاناً ومَرْجِعاً.

٤- الباب الرابع فَعِل يَفْعَل

ليس من المبالغة القول إنّ عدد الأفعال التي وردت في الشرح من هذا البناء تفوق أي بناء آخر ورد في الشرح وهذا آمر لافت للانتباه من دون شك.وقد اخترت بعضاً من هذه الأفعال لتكون موضوعاً للدرس:

أ- الفعل: حَمِد يَحمد[٢] وقد ضبطه الشارح بهذه الحركات وفيه يقول في اللسان[٣]. ((وقد حَمِده حَمْداً ومحمداً ومِحمدةً ومِحمِداً، ومِحِمدةً نادر، فهو محمود وحميد، والأنثى حميدة، وادخلوا الهاء وان كان في المعنى مفعولاً تشبيهاً لها برشيدة، شبّهوا ماهو في معنى "مفعول" بما هو في معنى "فاعل" لتقارب المعنيين... الأزهري: وقول العرب: احمد إليك الله، أي احمد معك الله..."

والمعروف أنّ هذا البناء له دلالة على الحالات النفسية المتغيرة، مثل حِزن يحزَن، وغضِب يغضَب وغيرهما وهي أحوال لاتثبت في الموصوف وصياغة "حمد" على هذه البنية ينبغي أنّ تأخذ الدلالة نفسها ولا أظنها كذلك لانّ الحمد على كل حال والشكر على نعمة أنعمها الأمير عليك كما يقال. فإن كان الحمد كذلك فلا يمكن أنّ يتغير وبذلك لاتدل بنيته عليه. ويمكن الحكم بأن هذا البناء خارج قياس الدلالة المعروفة للفعل.

ب- الفعل "أودَ"[٤] ((يأوَد أوْداً فهو آود، اعوجّ وخص أبو حنيفة به القدح[٥] . قال الشارح[٦] "الأود: العوج أود الشيء يأوَد أوْداً، أي اعوجّ...)).

ج-الفعل "سَفِهَ" قال الشارح[٧] ((سَفِه فلان بالكسرصار سفيهاً، وسفُه بالضم أيضاً، فإذا قلت: سفِه فلان رأيه أو حلمه لم تقل ألا بالكسر، لانّ فَعُل بالضم لايتعدى، وقولهم، سفِه فلان رأيه أو حلمه وبَطِر عيشَه، ورَفِق حاله، ورَشِد آمرَه وغَبنَ رأيه، كان الأصل فيه: سفهت نفسُ زيد، فلما حوّل الفعل إلى الرجل انتصب مابعده بالمفعولية)) وللنحويين فيه كلام طويل[٨]. ومثل سَفِه، عَمِه[٩]. قيل[١٠] . "العمه": التحير والتردد وانشد ابن بري:

متى تَعْمَهْ إلى عُثمانَ تَعْمَهْ إلى ضَخْمِ السّرادقِ والقُبابِ

---

(١) ينظر: التكملة : ٥٢٤-٥٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥٨/١.

(٣) لسان العرب –حمد- ١٥٥/٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٠٣/٦، ينظر: اللسان –أود- ٧٤/٣.

(٦) شرح نهج البلاغة: ١٠٣/٦.

(٧) نفسه: ٢٦٧/١.

(٨) ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية: ٦٦٩/١-٦٧١.

(٩) شرح نهج البلاغة: ١٩٠/٢.

(١٠) اللسان –عمه- ٥١٩/١٣.

وفي التنزيل[1]((﴿ ... ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ ، وفي حديث علي عليه السلام: فأنى يذهبون، بل كيف يعمهون؟ وقد عَمِه وعَمه عَمَها وعموها...)).

ويلحظ في الفعلين "سفه وعمه" أنّهما جاءا من بابين آخرين فكان الأول مضموم العين في الماضي والمضارع فضلاً عن بابه الأصلي، وجاء الثاني مفتوح حرف المضارعة في البناء الآخر ولعل سبب الفتح أنّ لامه من حروف الحلق وهي الهاء، على أنّه لم يرو فتح عين "سفه" في المضارع وان كان آخره حرف حلق.

ومن أفعال هذا الباب ما يعطي دلالة مختلفة باختلاف حركة عينه مثل[2] "كَبرَ" بفتح عين مضارعه يعطى معنى "أسنّ" وبضم عينه يكون "عظُم" .

وقد أورد العلماء أفعالاً من هذا الباب ألاّ أنّها وضعت تحت باب آخر والأفعال هي[3] نعم ينعم[4] يئِس ييأس و[5] حِسب يحَسب. وقد أشار الشارح في بعض المواضع إلى أنّها جاءت شاذة بكسر حرف المضارعة في الماضي والمضارع. وقد ذكر سيبوية ذلك بقوله[6]. ((وقد بنوا فَعِل على يِفعِل في احرف، كما قالوا: فَعُل يفعُل فلزموا الضمة، وكذلك فعلوا بالكسرة فشبّه به، وذلك حِسب يحِسب يئِس ييئِس، ويبس ييبس، ونعِم ينعِم. سمعنا من العرب من يقول[7]:

وهل ينعِمَنْ من كان في العصر الخالي

وقال:

واعوجّ غصنك من لحوٍ ومن قدم لاينِعم الغصنُ حتى ينِعم الورقُ

وقال الفرزدق[8].

وكومٍ تنِعم الاضياف عيناً وتصبح في مباركها ثقالاً

والفتح في هذه الأفعال جيد، وهو أقيس)).

وفي الفعل "حَسِب" اكثر من البناءين اللذين ذكرا، فقد قال الشارح[9]. ((حَسِبت أحِسب، والآخر حِسبتُ أحسَب وحسبت أحْسُب بالفتح والضم وهو من الألفاظ الأربعة التي جاءت شاّذة...)).

وإلى بناء هذا الفعل بناءاً شاذا قال أيضاً[1] "نَعِم الرجلُ ضد قولك:بَئِس، وجاء شاذاً نعِم ينِعم بالكسر فيهما قال: وهو شاذ كشذوذ ِبحسب وينِعم". ومن أقواله وقع أمران:

---

(١) الأنعام/١١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٨٨/٩-٢٢٩. وينظر: لسان العرب- كبر- ١٢٥/٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٧٦/٦.

(٤) نفسه: ٣٤٩/٦.

(٥) نفسه: ٦٧/١.

(٦) الكتاب: ٣٧/٤-٣٨.

(٧) ديوان امرئ القيس: ص/٢٧ وصدره "الاعم صباحاً أيها الطلل البالي".

(٨) ديوان الفرزدق: ٦٩/٢.

(٩) شرح نهج البلاغة: ٦٧/١، وينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع: ٢١٥/١.

الأول منهما: أنّ هذه الأفعال الأربعة ومنها "حِسب"تأتي شذوذاً بكسر العين في المضارع والأقيس الجيد أنّ تكون بالفتح كما علمنا من كلام سيبيوية[٢].

الثاني: أنّ الفعل "حَسب" له أبنية أخرى ذكرها الشارح وهي قوله "أحسُب" والبناء هذا لايكون من الفعل المكسور العين لأنه ليس لدينا من أبنية الثلاثي ماهو مكسور في الماضي مضموم في المضارع، فوجب أنّ يكون من "حسَب" مفتوح العين. فإذا كان كذلك لايمتنع أنّ يكون مكسور العين في المضارع لقول ابن سيده[٣].

((قال بعض النحويين: إذا علم أنّ الماضي على "فَعَل" ولم يُعلم المستقبل على أيّ بناء هو فالوجه أنّ يجعل على "يفَعِل" وهذا لما قدّمت من أنّ الكسرة أخفّ من الضمّة، وقيل: هما يستعملان في مالا يعرف وحكي عن محمد بن يزيد واحمد بن يحيى أنّه يجوز الوجهان في مستقبل "فعل" في جميع الباب..)).

وأرى أنّ الفعل: حسَب يحسُب ويحَسِب غير يحسِب ويحسَب لاختلاف معنيهما فالأول من الحساب والثاني من الظن وهما أصلان.

٥- الباب الخامس فَعُل - يَفْعُل

وردت من هذا الباب أفعال كثيرة في الشرح ذكرت أبنيتها وتصريفاتها وقد تمّ تناولها من خلال ذكر الأبنية المتقدمة من الفعل الثلاثي، فقد وردت: ((سفُه، عُند، نطُف، ضَمُر، نهُم، كبُر)) وأشرنا إلى مواضعها في الكتاب وقد قال فيها الشارح[٤] ((مُتن الشيء بالضم، أي صلُب وقوي، وتستعمل "فعُل" للدلالة على الوصف الثابت)).

ويبدو أنّ هذه الصياغة للدلالة على الصفات الغريزية الثابتة في الموصوف ممكنة في كل الأفعال ولكن الذي ذكره بعض العلماء قولهم[٥]:

((أمّا "فَعُل" فلم يرد يائيّ العين ألا ما شذّ من قولهم: هيُؤ فأمّا "نهُو" فالواو فيه بدل من ياء لضمة ما قبلها، ولا مضاعفاً ألا لبُت تلُبّ، وشُرت تُشرّ، وحُببت، وخَفُفْتُ، ودَمُمْتُ تَدُمّ دُمامةً، ولا متعديا ألا بتضمين مثل:أَرَحُبَكُمْ الدخول في طاعة ابن الكرماني؟، أي أوسعكم؟ وإنّ بشراً قد طلُع اليمن أي بلغ ووصل، قال ابن مالك: أو تحويل نحو: صُنْت زيدا ولا غير مضموم عين مضارعه إلاّ في قول بعض العرب: كُدت تَكاد حكاه سيبويه، وليست التي للمقاربة، وحكاه غيره: دُمت تَدام، ومِت تَمات، وجِدت تجاد، لُببت تلب، ودَممت تِدَمّ، ومضارع "فعُل" إنّما يأتي "يفعُل".

وعدّ ابن مالك بناء فعُل يفعُل لكونه موضوعا للغرائز في قوله[٦]:

((لمّا كان "فعُل"في الغالب موضوعاً للغرائز كـ "شجُع" و "جبُن" وهي معان ثابتة في اصل الخلقة قلّت الحاجة فيها إلى غير الماضي فاستسهل كون حركة العين واحدة فلذلك كان مضارع فعُل يفعُل)).

---

(١) نفسه: ٢٧٦/٦، ٣٤٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٣٨/٤.

(٣) المخصص: ١٢٣/١٤.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٣٢/١٠.

(٥) المزهر للسيوطي: ٣٧/٢.

(٦) شرح الكافية الشافية: ٢٢١٣/٤.

ولما كانت هذه البنية تأتي للدلالة على الصفات الغريزية كانت ابلغ في الوصف بها من غيرها وتأتي الصفة بها على "فعيل" قال الزّجّاجي[١] "ظرُف فهو ظريف وشرُف فهو شريف، ويراد بذلك المبالغة بالوصف بالظرف والشرف وكذلك جميع ما جاء على "فعيل" إنّما هو للمبالغة في الوصف".

٦- الباب السادس فَعِل- يَفْعِل

أشرت إلى أقوال الشارح والعلماء في ما جاء شاذا بكسر العين في الماضي والمضارع، وفي هذه الفقرة نريد الوقوف عليه ونتميزه من بين أبواب الفعل، على أنّ كلمة أبواب لم تكن من وضع اللغويين القدامى لأنهم وزعوا الأفعال بحسب حركة العين في الماضي وفي المضارع. قال سيبويه[٢]:

((اعلم أنّه يكون كل فعل تعدّاك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فَعَل يفعِل، وفَعل يفعُل، وفعِل يفعَل، وذلك نحو: ضرب يضربُ، وقتَل يقتُل، ولقِم يلقَم. وهذه الاضرب تكون فيما لا يتعداك، وذلك نحو: جَلس يجلِس، وقعَد يقعُد، وركِن يركَنُ ولما لا يتعداك ضربٌ رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك فعُل يفعُل نحو كرُم يكرُم، وليس في الكلام فعُلْته متعديا)).

ونفهم من كلام سيبويه أنّ اصل الأبنية الثلاثية ثلاثة؛ فعَل يفعِل ويفعُل، أي البابان الأول والثاني، وفعِل يفعَل وهو الباب الرابع، وهذه الأبنية لما يتعدى ولا يتعدى.

بقيت هناك ثلاثة أبنية:

الثالث: ما كان مفتوحا في الماضي والمضارع وهذا خاص بما كانت عينه أو لامه حرفا حلقيا وإذا خرج عن هذه القاعدة فعلُ قيل إنّه جاء على الأصل أي العودة إلى أحد الأبواب الثلاثة الأول.

الباب السادس وهو المكسور في الماضي والمضارع، فقد قيل: إنّه جاءت عليه أفعال شاذة وهي "حسب ونعم، ويئس وبئس" وقيل إنّها من الباب الرابع لقول سيبويه ((الفتح أقيس وهو عربي جيد)) إلاّ أنّه وردت أفعال من المثال لا يمكن قياسها إلّا عليه ومنها قول بعضهم[٣] ((أما فعِل يفعِل، فقد ورد في عدة كلمات نحو حسِب يحسِب ويئس ييئِس ويبس ييبس ونعِم ينعِم، ويرى سيبويه أنّ هذا البناء كسر في المضارع وكسر في الماضي مشابهة لباب فعُل يفعُل، حيث لزموا الضمة فيه في الماضي والمضارع وفتح عين المضارع فيه أقيس من كسرها))، ويظهر أنّ هذا البناء مسموع من العرب وهو ليس على قياس النحويين بدليل كلام سيبويه ويدخل تحته الكثير من أفعال المثال الواوي، ويأتي على بنائه استجابة للانسجام الصوتي ودفع الثقل ومنهم من يرى جواز خروجه عن هذا البناء. قال أبو علي[٤]:

((وأمّا ما كان على فعِل يفعِل، وواوه فاء نحو: ولِي يلِي وومِق يمِق، فإنّ الفاء تحذف منه كما حذفت في باب فَعَل يَفْعِل لوقوع الواو بين الكسرة والياء في البابين، وحذفوا الواو من وطِئ يطَأ ووسِعَ يسَع لأنه فَعَل يفعِل في الأصل وإنّما فتح العين من اجل حرف الحلق فاجري على حكم الأصل الذي هو الكسرة..)).

وهذا يدلّ أنّ ما جرى على هذا الباب من الصحيح جاء شاذاً ومن المثال خضع للانسجام الصوتي ولم يكن هذا الباب قياساً عاماً، وخلاصة ذلك:

---

(١) اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي: ٧٠.

(٢) الكتاب: ٣٨/٤.

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي: ٣٧٩.

(٤) التكملة لأبي علي: ٥٦٩.

١-ورد قول سيبويه في أنّ أبنية الثلاثي ثلاثة لما يتعدى ولما لا يتعدى وضرب رابع لما لايتعدى وهو فعُل يفعُل.

٢-لأقوال سيبويه ولقول ابن سيده الآتي يخرج البناءان، المفتوح في الماضي والمضارع والمكسور فيهما لأنّهما بناءان استجابا للجانب الصوتي في النطق وهما ليسا على القياس المعروف عند العلماء وبدليل عودة بعضهما إلى الأصل، قال ابن سيده[١]:

((وقد يكون الآتي من فَعَل يفعَل إذا كانت لامه أو عينه حرفا من حروف الحلق، وليس هذا الموضع كليّاً بل قد تجيء عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق على القياس كثيرا)) وقال[٢]

((وقد شذت أحرف من الصحيح والمعتل فمن الصحيح أربعة أفعال جاءت على فعِل يفعِل... وقد جاء من المعتل أحرف كثيرة على فعِل يفعِل منها وثِق يثِق وومق يمق...)).

٣- البناء على فَعُل يفعُل للدلالة على الغرائز والصفات الثابتة وهو بناء لازم يمكن ان يتحقق في جميع الأفعال، مطرد للدلالة على الصفات الغريزية.

٤- لماوجدناه من الأفعال المذكورة آنفاً أنّ اغلب الأفعال جاءت على بناءين وثلاثة ابنية وبعضها أربعة أبنية، وهذا يمكن أنْ يقودنا إلى آمرين:

الأول:- أننا وجدنا بعض الأفعال بتغيير بنائها من باب لآخر تتحقق معه دلالة جديدة غير دلالته الموضوع لها في بنائه السابق.

الثاني:- أنها لا تحقق دلالة جديدة وبذلك فإنّ تغيير البنية الصرفية لا يحقق نفعا في الكلام وبذلك يكون ضربا من العبث وأراها دلالة على عدم استقرار صيغة الفعل الصرفية، وقد سمّاها الأقدمون تداخل الأبنية أو تداخل اللغات وهو يقودنا إلى تعدد اللهجات عند العرب قديماً وما زالت قائمة إلى يومنا هذا، يفسر ابن جني هذه الظاهرة بقوله[٣] ((اعلم أنّ هذا موضع قد دعا أقواماً ضعف نظرهم، وخفّت إلى تلّقي ظاهر هذه اللغة أفهامهم أنْ جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وادّعوا أنها موضوعة في اصل اللغة على ما سمعوه بآخرة من أصحابها وأُنسوا ما كان ينبغي أنْ يذكروه وأضاعوا ما كان واجبا أنْ يحفظوه ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ على فعِل يفعُل ونحو نعِم ينعُم ودمت تدوم ومِتّ تموت...)).

وقال أيضا[٤]: ((وإذا ثبت وجوب خلاف صيغة الماضي وصيغة المضارع وجب أنّ يكون ما جاء من نحو سلاَ يْسلى، وقلى يقلى، ونحو ذلك ممّا التقت فيه حركتا عينيه منظوراً في أمره محكوماً عليه بواجبه، فنقول: إنّهم قد قالوا: قَلَيْت الرجل وقلِيته فمن قال: قَلَيْته فإنّه يقول: أقليه، ومن قال قلِيته قال: أقلاه وكذلك من قال: سلوته قال: اسلوه ومن قال سلِيته قال: أسلاه ثم تلاقي أصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فاخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه إلى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة كأن من يقول سلا اخذ مضارع من يقول: سلي فصار في لغته سلا يسلى)).

وقد وجدت من المحدثين من يؤيد ابن جني في نظريته في تركيب اللغات قال المرحوم الدكتور إبراهيم السامرائي[٥].

((وهذا التفسير لهذه الأفعال قريب من الاحتمال والذي يقويه عندي أنّ هذه الأفعال التي جاءت على هذا النحو القريب في جملتها قليلة وقلتها تدعو إلى النظر، إذ يكون من المحتمل أنْ

---

(١) المخصص: ١٢٥/١٤.

(٢) المخصص: ١٢٦/١٤.

(٣) الخصائص لابن جني: ٣٧٤/١-٣٧٥

(٤) نفسه: ٣٧٦/١

(٥) الفعل زمانه وأبنيته: ١٠٨.

حدثت بسبب من هذا السماع واستقرت في العربية على أنها مخلفات لفترة تاريخية كانت فيها العربية تعاني من عدم الاستقرار إلى أنْ تهيأت لها صورة منسجمة في جملتها تقريبا)).

وهذا الرأي الذي ذكره المرحوم السامرائي مبني على رأي آخر له يفيد بأنّ الصيغ الفعلية في العربية لم تستقر إلا بعد عصر القران قال[1]:

((ومجيء الفعل على بناء خاص في المعنى ومضارعه على بناءين كثير عندهم، ومعنى هذا أنّ الفعل من الناحية التاريخية قد مرّ بفترات كان خلالها غير مستقر في بنائه الذي نعرفه في عهوده اللاحقة في النصوص الفصيحة. وهذا يعني أنّ هذه الفترة غير المستقرة كانت بقاياها معروفة بعد الإسلام إلى القرن الثالث الهجري..)).

ولا أظن الأستاذ المرحوم إبراهيم السامرائي قد جاوز رأي ابن جنّي وتعليله لظواهر اختلاف البنى الفعلية في عمومها التي وجدناه في الأبواب أو في خروج بعض الصيغ حتى عن الأبواب نفسها إذ هي مسالة لهجية تاريخية بدأت تستقر تدريجيا مع ظهور اللغة الأدبية والعلمية عند العرب وهذا آمر طبيعي في سائر لغات البشر.

(١) نفسه.

المبحث الثالث
أبنية الفعل الرباعي المجرد والملحق به

وردت في الشرح أفعال رباعية مجردة سنتكلم عليها في هذا المبحث على وفق تقسيم يناسب أنواعها، وهذا البناء قيل فيه[١]: ((للماضي الرباعي المجرد بناء واحد، نحو دحرج، وغربل، وبرقع وبعثر...وتجيء لمعان كثيرة))، وقيل أيضاً[٢]

((فأمّا الرباعي فهو إمّا مجرد نحو دحرجته وبعثرته وإمّا ثلاثي زيد حرفاً واحَّدا من اصل الوضع لإلحاقه بالرباعي المجرد نحو: جلبب وحوقل وجهور، وبيطر وَرْهَيأ)).

وقد يكون الرباعي المجرد منحوتاً من كلمتين أو اكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى مَّعا بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منها أو من بعضها حرفاً أو اكثر وتضم ما بقي من أحرف كل كلمة إلى الاخرى، وتؤلف منها جميعاً كلمة واحدة فيها بعض الكلمتين أو الأكثر وما تدلان عليه من معان وقد سماه أحد المحدثين بالاشتقاق الكبار[٣].

ويأتي على طائفتين: الأولى: أفعال رباعية نحت كلّ منها على وزن (فَعْلَلَ) مثل بسمل وسبحل وحَوْلق...وغيرها[٤]. وعلى ضوء هذه الأبنية نورد الأفعال الرباعية التي ذكرها الشارح:-

١-الفعل الرباعي المجرد

قيل[٥] ((ويكون الرباعي المجرّد على نوعين: الأوّل مضعّف هو ما كان "فاؤه ولامه" الأول من نوع "عينه ولامه"الثانية من نوع آخر، وقد يكون مرتجلاً نحو: زلزل يزلزل، وقلقل يقلقل، وسلسل يسلسل أو منحوتاً نحو: بأبأ يبأبىء ودعدع يدعدع إذ كرّر لفظ "دع".. والثاني غير مضّعف، وهو ما لم تكن فاؤه ولامه الأولى من نوع وعينه ولامه الثانية من نوع آخر نحو دحرج يدحرج، حرجم يحرجم..وقد يصاغ من مركب قصداً إلى اختصاره للدلالة على حكايته نحو: بسمل إذا قال: بسم الله، وسبحل إذا قال سبحان الله وحوقل..)).

وهذا الكلام فيه إشارة إلى أنواع الرباعي المجرد نذكر ما ورد منها في الشرح:-

أ - الرباعي المضّعف:

ورد في قوله عليه السلام[٦] ((وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود، وأجل معلوم)) وقوله أيضاً[٧] ((وأستوهنوا خلق الصلصال)) قال الشارح: ((وصلصلت: يبست، وهو الصلصال)) قال الزمخشري[٨] ((صلّ الحديد صلاً وصلصل، وسمعت صليل اللجام، وصلصلته، وصلاصل السلاح)) وقوله تعالى[٩] ﴿وَخَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ..﴾ وَصلّ اللحم وأصلّ قال الحطيئة:

---

(١) الاشتقاق لعبد الله أمين: ١٨٧.
(٢) نفسه: ٢٣٧.
(٣) ينظر: نفسه: ٣٩١.
(٤) نفسه: ٣٩٣.
(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٩.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٩٦/١.
(٧) نفسه: ٩٧/١.
(٨) أساس البلاغة: ٣٦٠.
(٩) الرحمن/ من الآية/ ١٤.

ذاك فتـــــىً يبـــــذل ذا قـــــدره لا يفسـد اللحـم لديـه الصـلول

ونستدلّ على أنّه مضعّف ممّا ذكره ابن القطاع في باب الثنائي المضعف قال[1] ((صلصل اللجام إذا سمعت لقرع بعضه بعضاً ترجيع صوت، وتصلصل الغدير: جّفّت حمأته)).

١- الفعل "بلبل" وهو أيضاً من المضعف وقد ورد في قول الإمام[2] ((والله لتبلبلُنّ بلبلةً ولتغربلُنّ غربلةً ولتساطُنّ سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم..)) قال الشارح[3] ((قوله: لتبلبلَنَّ: آي لتخلطن، وتبلبلت الألسن، أي اختلطت))، والفعل "بلبل" كسابقه في البناء الذي عدّه ابن القطاع من الثنائي المضعف وأشار إلى ذلك غيره من علماء اللغة، والفعل مؤكد بالنون لأنّه جواب قسم، قال الزمخشري[4] ((في صدره غلّه وما في لسانه بله، وما في سقائه بلال... وفي صدره بلبال وبلابل، ويقال: متى أخطرتك بالبال وقعت في البلبال)).

وقيل:[5] ((والبلبلة: الاضطراب وما يجده الإنسان في قلبه من حزن، ومنه قول المرأة لعليّ عليه السلام: ((ثلاث يبلبلن القلوب)) وهذا الفعل من الرباعي المجرد المضعف بتكرار الفاء واللام.

٢- الفعل "ذعذع" في قوله[6] ((ما فعلت ابلك؟ قال: ذعذعتها الحقوق))، الذال مكررة، ذعذعته فتذعذع وذعذعة الشر: أذاعته.

وصياغة الشارح فعل المطاوعة من هذا دليل أنه يأخذ حكم الرباعي المجرد إذ تصاع المطاوعة منه: فعللته فتفعلل، مثل: دحرجته فتدحرج، وقول الشارح: ذعذعته فتذعذع دليل هذا غير أنّه يقول: والذال مكررة، وليست هي المكررة وحدها، بل تكررت الذال والعين شأنه شأن الأفعال المضاعفة، زلزل وقلقل وغيرهما.

وقد ذكر السيوطي[7]: ((واستعمل الذع ثم أميت والحق بالرباعي فقيل: ذعذع الشيء إذا فرّقه)). ومن كلام السيوطي وغيره نعلم أن هذا الفعل من الثنائي المضعّف وهو تكرار الحرفين معاً ليؤدي المبالغة.

---

(١) كتاب الأفعال: ٢٦٣/٢.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٧٢/١.
(٣) نفسه: ٢٧٤/١.
(٤) أساس البلاغة: ص/٥٠.
(٥) كتاب الأفعال لابن القطاع: ١٠٩/١.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٩٦/٢٠.
(٧) المزهر للسيوطي: ٤٧/٢.

وقد نفهم حقيقة أخرى من كلامه (من الثنائي ثم أميت) القول في ثنائية الكلمة وهذا موضوع تكلّم فيه أهل اللغة كثيراً.

ب- الفعل الرباعي غير المضعّف

ورد الفعل (غربل) في قوله عليه السلام [1] ((..ولتغرَبْلُنّ غربلةً)). قال الشارح[2] ((..ولتغرَبْلُنّ: يجوز أنْ يكون من غربلت اللحم، أي قطعته...)).

وقيل[3]: ((والغربلة القتل، غربل الشيء أيضاً، انتقاه، وغربل القتيل إذا انتفخ فأشال رجليه)). وأرى أنّ معنى الفعل في السياق الانتقاء وهو الغربلة بالغربال، والفعل كما يلحظ مسند إلى واو الجماعة فهو يخاطب جمعاً من المسلمين خاطبهم بدخول البلبلة في قلوبهم ثم غربلتهم حتى يعود أسفلهم أعلاهم وأعلاهم أسفلهم وهذا الفعل من الرباعي المجرد غير المضعّف.

جـ- المنحوت

وقد ورد قوله عليه السلام [4] ((وما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام)) قال: ((والاسترجاع قوله ﴿**إنا لله و إنا إليه راجعون**﴾ [5] والاسترحام أنْ تناشده الرحم)).

ويدل أنّ الفعل منحوت وهذا كثير في اللغة قيل[6] ((الطائفة الأولى: أفعال رباعية نحت كل منها على وزن "فعلل" من قول محكيّ...ورجّع: قال: أنا لله وأنا أليه راجعون، وكذلك: ترجّع وأسترجع)).

وقد ذكر هذه الأفعال سيبويه في قوله[7]: ((فاللازم لها الذي لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فعللة وكذلك كل شيء الحق من بنات الثلاثة بالأربعة وذلك نحو: دحرجته دحرجةً وزلزلته زلزلةً وحوقلته حوقلة، وزحولته زحولة)).

ونستدل بكلام سيبويه أنّه ذكر أنواع الرباعي المختلفة والملحقة به ونظن أنّ قوله "حوقل" عنى به المنحوت غير أنّ عبد الله أمين قال[8] "ولا يقال:حوقل وحسبل، قال حسبي

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٧٢/١.
(٢) نفسه: ٢٧٤/١.
(٣) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٤٤٨/٢-٤٤٩.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٧٤/٢.
(٥) البقرة/١٥٦.
(٦) الاشتقاق لعبد الله أمين: ٣٩٣.
(٧) الكتاب: ٨٥/٤.
(٨) الاشتقاق: ٣٩٣.

الله" وذكرها: "حولق" غير أنّ الذي ورد في كتب الأقدمين "حوقل" منحوته من ((لا حول ولا قوة إلا بالله)) ويقال أيضا: حوقل بمعنى أسنّ وكبر[١].

٣-الملحق بالفعل الرباعي المجرد

في كلام سيبويه السابق إشارة إلى بعض الأفعال الملحقة ببناء الرباعي المجرد وهو قوله: زحولته زحولة، فالفعل: زحول، ميزانه: فعول، وهو ثلاثي زيدت عليه الواو وبعد فائه ودللنا من خلاله على أنّ سيبويه عّد "حوقل" من المنحوت إذ لا مسوّغ لتكرار الصيغة عند سيبويه فلو كان ملحقاً لذكر وزنا آخر ولا حاجة لتكرار الوزن نفسه. وفي ذكر أوزان الملحق قال أبو عثمان[٢].

((وقد تلحق الأفعال من الثلاثة بالأفعال من الأربعة كما فعل ذلك في الأسماء من الثلاثة حين ألحقت بالأربعة، وسأذكر بعض ذلك إنْ شاء الله، فمن ذلك قد حوقل الرجل حوقلة، وجهور في كلامه جهورةً وبيطر الدابّه بيطرة))[٣].

وقال[٤] ((فإنْ أرادوا أن يلحقوا الثلاثة بالأربعة بزائدة من آخره، زادوا ياءاً في آخره فاجروه مجرى الياء التي من نفس الحرف وذلك قولهم: سلقيته وجعبيته، فهذا الذي ذكرت لك من الإلحاق في الثلاثة من الأسماء والأفعال ببنات الأربعة)).

وقال أبو عثمان أيضا[٥] ((ومما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من الفعل والحق ببنات الأربعة حتى جرى مجراها وحتى صار بمنزلة ما هو من نفس الحرف، جلببت وشمللت)).

ومثال هذا ما ورد في كلام الإمام واشتق منه الشارح فعلاً ملحقاً بالرباعي قوله[٦] ((كيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه..)) قال الشارح[٧] ((الجلابيب: جمع جلباب، وهي الملحفة في الأصل...وتجلبب الرجل جلببة ، ولم تدغم لأنها ملحقة بـ"دحرجة")). وهذه الصيغة تبنى بتكرار لام الفعل للتكثير والمبالغة.

وقد عرفنا أن أوزان الملحق بالرباعي المجرد ثمانية ولم نقف في الشرح إلاّ على هذه الصيغة من الملحقات التي ذكرها أهل الصرف غير أنّه وردت في الشرح أفعال أخر بنيت على الرباعي ذكرها الشارح وللعلماء فيها أقوال سنذكرها[٨]:

١- قوله[١] ((ورجل زَمجر، أي مانع حوزته، والميم زائدة ومن رواها "زمخراً ")) بالخاء عنى به المرتفع العالي الشأن، وجعل الميم زائدة أيضاً، من زخر الوادي، أي علا فأرتفع)).

---

(١) ينظر: المنصف في التصريف: ٣٨/١.
(٢) المنصف في التصريف: ٣٨/١، وينظر: المزهر للسيوطي: ٤٠/٢، شذا العرف: ص/٣٦، عمدة الصرف: ص/١٨.
(٣) الفعل (حوقل) بمعنى أسّن من خلال العبارة.
(٤) المنصف في التصريف: ٤٠/١.
(٥) نفسه: ٨٣/١.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٧٩/١٥.
(٧) نفسه: ٨٠/١٥.
(٨) ينظر: شذا العرف: ص/٣٦، في (الملحقات بالرباعي المجرد).

٢- وقوله[٢] ((وغشمر الليل: أقبل، والغشمرة، إثبات الأمر بغير تثبيت،يقال: إذا أبطأت ساقهن سوقاً عنيفاً)).

٣- الفعل (اضمحلّ) في قوله عليه السلام[٣] ((اضمحلّ في الجوّ متلقفها وعفا في الأرض مخطهّا)).
قال الشارح[٤] ((اضمحلّ: ذهب، والميم زائدة، ومنه الضحل، وهو الماء القليل، واضمحلّ السحاب: تقشّع وذهب، وفي لغة الكلابيين، أمضحلّ الشيء بتقديم الميم)).
فالأفعال التي وردت في الشرح ألحقت بها الميم زائدة وهي (زمجر أو زمخر، وأضمحلّ) فإذا جردت الأخيرة من حرفي الزيادة الهمزة في أوله وتضعيف اللام لأنها بنيت على افعللّ لكانت (فعلل) أي (ضمحل) وهي رباعية وكلاهما ثلاثي زيد بحرف الميم بعد ثانية، وهذا الحرف مّطرد في الزيادة عند العلماء، يعلل ذلك ابو الفتح بقوله[٥].
((وذلك أنه لمّا لم ير الميم قد كثرت زيادتها غير أول، ووجد في كلامهم ألفاظاً ثلاثية بمعنى ألفاظ رباعية وليس بين هذه وهذه إلا زيادة الحرف الذي كمل أربعة حمل دلامصاً عليه هرباً من القضاء بزيادة الميم غير أول، إلا ترى أنّ لآلاً ثلاثي ولؤلؤاً رباعي والمعنى واحد واللفظ قريب بعضه من بعض، وكذلك سبط وسبطر، وكلا القولين مذهب، وقول الخليل أقيس وأجرى على الأصول...وقال الأصمعي: إنّهم قالوا: للأسد: هرماس لأنه من الهرس، فهرماس على هذا القول عنده (فعمال) وهو نظير قول الخليل، ويحتمل أن يكون عنده من معنى الهرس وان كان رباعياً كما ذهب إليه أبو عثمان والقول الأول اظهر، ولهذا نظائر)).
ونلحظ من كلامهم زيادة الميم حشواً وجاءت ثانية وثالثة وآخره كما جاءت أولى في مسكن ومدرع والمراد بها المبالغة والتكثير وهذه زيادة في الأبنية معروفة لدى العلماء ولابدّ من أنْ تكون "غشمر" التي جاءت الميم ثالثة من هذا القبيل في الزيادة.
ونعلم أيضاً أنّ الشارح تناول أبنية الرباعي المجرد والملحقة بها وهذا يدل على انه استوعب كل خصائص هذا البناء من الشرح وأتي له بالأمثلة من كلام الإمام نفسه.

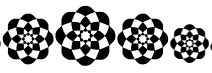

المبحث الرابع: لم وئد ـ ل

ورد عن العرب اتفاق الصيغتين (فَعَل وأفعَل) كما ورد اختلافهما والذي يحتّمه السياق اللغوي المعروف اختلافهما لأنّ زيادة المبني تؤدي إلى زيادة في المعنى غير أنّه وردت في الشرح ألفاظ من هذا القبيل، قيل إنهّا بمعنى واحد، نذكر بعضها، ونسجل معه رأي الشارح والعلماء فيه:-
١-**الفعل "أشنق"** في قوله الإمام عليه السلام[٦] ((فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم..)) قال الشارح[٧] ((وأشنق الرجل راحلته إذا كفّها بالزمام، وهو

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣١٧/٣.
(٢) نفسه: ٣١٧/٣.
(٣) نفسه: ١١٦/٩.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١٢٣/٩.
(٥) ينظر: المنصف: ١٥٢/١-١٥٣، وينظر: اشتقاق الأسماء للأصمعي في (هرماس) ولم يشر إلى اشتقاقه وانّما أشار إلى معناه ص/١٢٨، وكذلك أسماء منتهية بالميم مثل (زهدم ودهثم) ص/٧٢،٧٣، ولم يشر إلى زيادة الميم.
(٦) شرح نهج البلاغة: ١٦٢/١.
(٧) نفسه: ١٧١/١، وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ١٣٣/١.

راكبها واللغة المشهورة (شنق) ثلاثية، وفي الحديث: إنّ طلحة أنشد قصيدة فما زال شانقاً راحلته حتى كتبت له[١])). وقال الرضيّ –رحمه الله-[٢] ((وممّا يشهد أنّ "أشنق" بمعنى "شنق" قول عديّ بن زيد العبادي))[٣].

ساءها مالها تبين في الأيدي وأشناقها إلى الأعناق

روي ابن سيده البيت[٤].

ساءها ماتأملت في أيادينا واشناقها إلى الأعناق

قال الزمخشري[٥] ((يقال: شنق القربة وأشنقها، إذا وكأها تم ربط طرف وكائها بوتد، أو براس عمود وهو الشناق...)).

وقال ابن قتيبة[٦] ((شنقت القربة،وأشنقتها إذا شددت رأسها)).

وقال[٧] ((شنقت الناقة وأشنقتها إذا كففتها بزمامها، شنقها وأشنقها من الشناق)).

وقال أبو حاتم السجستاني[٨] ((شنقت الناقة من ذا، ويقال:ما زال شانقاً ناقته، حتى أنشدته كذا وكذا، أي جذبت رأسها...)) وانشد أبو عمرو:

شنقت بها مقابل مرهفات مسالات الأغرة كالقراط

ويقال: ((شنقت القربة إذا رفعتُ رأسها، وأشنقت الناقة رأسها)) وجاء في لسان العرب[٩] ((..وشنق البعير يشنِقه ويشُنقه شنقاً، وأشنقه إذا جذب خطامه وكفه بزمامه وهو راكبه من قِبَلِ رأسه حتى يُلزق ذفراه بقادمة الرحل، وقيل: شنقه إذا مدّه بالزمام حتى يرفع رأسه، وأشنق البعير نفسه، رفع رأسه يتعدى ولا يتعدى، قال ابن جنيّ: شنق البعير وأشنق هو،جاءت فيه القضية معكوسة مخالفة للعادة، وذلك انك تجد فيها "فعل"متعدياً و "أفعل" غير متعدٍ، قال وعلة ذلك عندي أنه جعل تعدي "فعلت" وجمود "أفعلت" كالعوض لفعلت من غلبته "أفعلت"على التعدي نحو جلس وأجلس، كما جعل قلب الياء واواً في البقوى والرّعوى عوضّا للواو من كثرة دخول الياء عليها) وذكر اللسان حديث طلحة وعلي وعمر...)).

أقوال العلماء التي مرّت تنتمي إلى جذور تاريخية ومنها نصّان ينتميان إلى القرن الثالث الهجري لأبي حاتم وابن قتيبة، وكذلك الاستشهاد بالشعر فقد ورد بشواهد شعرية تنتمي إلى عصر ما قبل الإسلام، وكلام الإمام من عصر القرآن جميعاً تؤكد أنّ شنق بمعنى أشنق. ولم

---

(١) ينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٦٧٧/١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٧٢/١.
(٣) ديوان عدي بن زيد العبادي: ص١٥٠، والبيت ساءها ما بنا تبيّن في الأيدي وأشناقها إلى الأعناق.
(٤) المخصص: ٢/٢، وينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري: ٣٤/١.
(٥) الفائق في غريب الحديث: ٦٧٦/١.
(٦) أدب الكاتب: ٣٣٤
(٧) نفسه: ٣٤٠.
(٨) فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني:١٠٨-١٠٩.
(٩) لسان العرب-شنق-١٨٧/١٠.

يقدم حرف الزيادة معنى جديداً للصيغة، ولكن الذي يوجب الوقوف عليه ما ورد في اللسانِ من كلام لابن جنيّ مفاده مجيء "أشنق" لازما و"شنق"متعدياً وعملية التعويض الافتراضية التي ذكرها. فليست المسألة هكذا، وليست إحداهما متعدية والأخرى لازمة بل كلاهما متعدٍ، والنظر العقلي بصدق مجيئها بمعنى واحد وكثير من هذا الوزن كذلك، وأرى أنّ مجيء الصيغتين بمعنى واحد أمّا يعود لأصل الوضع اللغوي، فقد خرجت بعض الأفعال من صيغة "أفعل" في أن تحقق الهمزة الزيادة المعروفة في معانيها إذ ليست قوانين اللغة مثل سائر قوانين الطبيعة فالحكم للأغلب وليس مطرداً كما يرى أحد الباحثين[١].

والأمر الأخر الذي نراه أن تكون هذه ظاهرة لهجية كأن تكون نطقت بيئة عربية بـ"فعلت" والأخرى بـ"أفعلت" في ألفاظ معينة ثم اختلط اللفظان فنطقه العرب وتأصّل في كلامهم فباتوا لا يجدون فرقاً في المعنى.

لقد حاولت بعض الدراسات معتمدة على نصوص لغوية مؤكدة أن تعزو "فعل" إلى الحجاز و "أفعل" إلى تميم وقبائل نجد قال[٢]: ((أورد صاحب المصباح أن "جزى" يجزي جزاءاً- من غير همز-لغة الحجاز، كما نسب أجزأ بمعناه أيضاً إلى تميم)).

وقال[٣] ((كما ورد أن "سحت"مجرداً لغة الحجاز، وأسحت لغة تميم..)).

ونحن لا نشك في صحة هذه الأقوال والنقول، كما لا نشك في صحة الاستنتاج ولكن: ما بال الإمام علي عليه السلام يقول: أشنق لها، وهو حجازي قالها في عصر القرآن؟

يدلّنا هذا أنّ انتماء هذه الصيغة إذا كانت لهجية إلى عصور قديمة سبقت الإسلام وبقيت أثارها في العربية، ولعلها من بقايا اللغات السامية.

٢- **الفعل "ذرى أذرى"** في قول الأمام عليه السلام[٤] ((يذري الروايات)) قال الشارح[٥]: ((من "أذرى" رباعيّاً، وقد أوضحه قوله: "إذراء الريح" أذريت الحبّ للزرع، والأجود ((يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم))، ذكرها ابن قتيبة في غريب الحديث وقوله تعالى[٦] ﴿ **فأصبح هشيماً تذروه الرياح** ﴾.

والشارح في روايته لم يذكر أن "ذرا وأذرى" هنا بمعنى واحد، ولكن كلامه يشير إلى وجودهما مجرداً ومزيداً، ولكي نقف على معنيهما لا بدّ من ذكر أقوال العلماء:

قال ابن قتيبة[٧] ((ذرت الريحُ وأذرت)) وقال: ((ذروت الحبّ وأذريته)) وجاء في اللسان[٨] ((ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذرواً وذرياً، واذرته وذرّته، اطارته،

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في الذات للدكتور علم الدين الجندي: ٦٢١/٢.
(٢) ينظر: اللهجات العربية في الذات للدكتور احمد علم الدين الجندي: ٦١٤/٢.
(٣) نفسه: ٦١٤/٢.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٨٥/١.
(٥) نفسه: ٢٨٥/١.
(٦) الكهف: ٤٥.
(٧) أدب الكاتب: ٣٣٥،٣٤٠.
(٨) لسان العرب لابن منظور - ذرا- ٢٨٢/١٤.

وسفته وأذهبته وقيل: حملته أثارته وأذرته إذا ذرت التراب وقد ذرا هو نفسه وفي حرف ابن مسعود وابن عباس: تُذريه الريح[١] ومعنى اذرته: قلعته ورمت به وهما لغتان، ذرت الريح التراب تذروه وتذريه أي طيرّته،...يقال: ذرته الريح وأذرته الريح وأذرته تذروه وتُذريه إذا أطارته،... ومنه حديث علي كرم الله وجهه: يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم، أي يسرد الرواية..)).

وكلام أبن قتيبة في دلالتها الواحدة واضح، كذلك كلام ابن منظور وأقواله في دلالتهما الواحدة. والحق أني لا أجد فرقاً بين الصيغتين فقولنا: ذرت الريحُ الحبّ وأذرت الريحُ الحبُ، الفعلان كلاهما متعدٍ إلى مفعول ولو كانا مختلفين والمجرد من المتعدي لكان المزيد بالهمزة متعدياً إلى اثنين، ولو كان الأول لازماً لأصبح الثاني متعدياً إذ أنّ زيادة الهمزة أول ما توجب التعدي للفعل وما لحظنا الزيادة في الفعل عند بنائه بزيادة الهمزة فليس لنا إلاّ القول باتحاد معناهما على أننا لا نعدم مجيء (أفعل) لازماً.

٣-**الفعل "مَضّ"** من قوله عليه السلام[٢] ((.....وألم المضض)) قال الشارح[٣] ((والمضض: الوجع، أمضني-الجرح، ومضني لغتان، وقد مضضت يا رجل بالكسر)).

قال ابن قتيبة[٤] ((مضَّني وأمضّني، وقال الأصمعي: أمضّني بالألف ولم يعرف غيره)).

وذكر السيوطي أنه[٥] ((كان أبو عمرو بن العلاء يقول: مّضّني كلام قديم، وقد ترك، قال ابن دريد: كأنه أراد أنّ "أمضّني" هو المستعمل)).

وقد جاء في لسان العرب[٦] ((مضّني الهم والحزن والقول، يمضّني مضّاً ومضيضاً، وأمضّني: أحرقني وشقّ عليّ، والهم يمّضّ في القلب، أي يحرقه)) وقال رؤبة:

من يتسلط فالاله راضي عنك ومن لم يرض من مضاضِ

أي في حرقة ومضضت فيه ومضني الجرح وأمضّني... ولم يعرف الأصمعي مضّني، وقدم ثعلب أمضّني.

قال أبن سيدة: وكان من مضى يقول: مضّنى بغير ألف، وأمضّني جلدي، حكى قال ابن بري: شاهد مضني قول حري بن ضمرة:

يا نفس صبراً على ما كان من مضض إن لم أجد لفضول القول أقرانا

وشاهد: أمضني قول سنان بن محرش السعدي:

وبت بالحصين غير راضي يمنع منّي أرقمي تغماضي

من الحلوة صادق إلا مضاض في العين لا يذهب بالترحاض

---

(١) من الكهف: ٤٥(.فأصبح هشيماً تذروه الرياح) ولم أقف على قراءة (تُذريه الريح).
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٦٠/٦.
(٣) نفسه: ٢٦١/٦.
(٤) أدب الكاتب: ٣٣٦-٣٣٧.
(٥) المزهر: ٢١٨/١.
(٦) لسان العرب: ٢٣٣/٧، مضض.

أبو عبيدة: مضّني الأمر وأمضّني.

من أقوال العلماء نفهم ما يلي:-

١- مضّ وأمضّ بمعنى واحد ولا فرق بينهما في المعنى.

٢- الأصمعي لا يقول مضّ وإنما يقو لها بالمزيد.

٣- أبو عبيدة يقول مضّ وأمضّ وعنده سواء.

٤- مما ذكره السيوطي وقول أبي عمرو بن العلاء أن "مضّ" قديمة الاستعمال وهي ملغاة وحلّت محلّها "أمضّ".

٥- هذا الرأي ذكرناه قبل قليل مع صيغة "شنق واشنق"وهو الرأي الذي أراه صواباً أنّ إحدى الصيغتين من استعمال العرب قديماً ثم هجرت وبقيت بقاياها في لهجات القوم، ولا يمنع أن تكون صيغة "مض" بقيت في لهجات القبائل لأنّ المدن أسرع في سلم التطور اللغوي، على أن ما رواه ابن منظور في اللسان من استعمال "أمضّ" كان في تميم وأورد لها شاهداً وهو قول سنان بن محرش فلا يمنع أن تكون "فعل" فيهم وفي غيرهم من القبائل لان شواهد "أفعل" في لهجات المدن موجودة، وقول الأمام يدل على ذلك "أشنق لها" وأني في ذلك لأذهب خلاف ما ذهب إليه الدكتور احمد علم الدين الجندي[١] والأدلة التي ذكرها تقابلها أدلة أخرى في استعمال (أفعل) عند الحجاز وغيرها من الحواضر والمدن.

٤- **الفعل "قبس وأقبس"** من قوله[٢] ((حتّى أورى قبس القابس..)).

قال الشارح[٣] ((يقال:قبست منه ناراً، وأقبسني ناراً، وقال الراوندي: أقبس الرجل علماً وقبسته ناراً، أعطيته فان كنت طلبتها له، قلت: اقبسته ناراً، وقال الكسائي:أقبسته ناراً وعلماً سواء)) ويجوز: قبسته ((بغير همزة فيه)).

---

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٦١٥/٢، وينظر نفسه: ٦٢١/٢.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٣٨/٦.
(٣) نفسه: ١٤١/٦، وينظر: فصيح ثعلب: ٢١.

قال أبو حاتم[1] ((يقال: أقبسني ناراً، مقطوعة بالألف، أي اعطني)) وأنشد أبو عمرو لبعضهم:

من الذّمر والإيحاء حتى كأنّه على القور والأكمام جذوةُ مُقبِسِ

ويقال: أقبسني

قال في اللسان ((القبس: الشعلة من النار...وفي حديث علي -رضوان الله عليه- (حتى أورى قيساً لقايس.أي اظهر نوراً من الحق لطالبه، والقايس طالب النار وهو فاعل من –قبس- وقال بعضهم:قبستك ناراً وعلماً بغير ألف، وقيل: أقبسته علماً وقبسته ناراً أو خيراً إذا جئت به، فان كان طلبها له قال: أقبسته بالألف، وقال الكسائي:أقبسته ناراً أو علماً سواء، قال: وقد يجوز طرح الألف منها-ابن الأعرابي:قبسني ناراً وعلماً وأقبسني علماً، وقد يقال بغير ألف...)).

ونحن إزاء هذه الأقوال نفهم بعض الحقائق:-

١-الأصمعي لا يقول إلا بالهمزة.

٢-أبو عبيدة بالمجرد والمزيد، أي كلاهما مستعمل.

٣-أبو عمرو بن العلاء أقدمهم زمنا وهو عالم ثقة كما يقال عنه، يقول: إنّ فعل قديمة في الاستعمال وأفاد منه ابن دريد أنها مهجورة وان الاستعمال المقبول لـ"أفعل".

٤-الدراسات تشير إلى أن فعل وأفعل يتصل أمرها باللهجات، ويرى الجندي من خلال استقراء النصوص أن "أفعل" في قبائل نجد، تميم وغيرها وان "فعل" في الحجاز.

٥-الذي يمكن أن اخذ به أنّ الصيغة أخذت طورين:-

الطور الأول: "فعل" وهو طور قديم مهجور.

الطور الثاني: "أفعل" وهو المتطور عن "فعل" وإذا كان كذلك فينبغي أن يكون خلاف ما يراه الأستاذ الجندي فتكون "أفعل" في الحواضر والمدن و "فعل" هو الذي بقي من أثار الكلام القديم ويفترض أن يكون باقيا في لهجات القبائل لإنّ أهل المدن أسرع في سلّم التطوّر اللغوي، ويمكن التدليل عليه في قول الإمام على أنّنا وجدنا الإمام أتى هنا بصيغة "فعل".

---

(١) فعلت وأفعلت: ١٢٢،١٦٠.

٦-ما قرأناه من أقوالهم في دلالة "فعل" على الأمور المادية و "أفعل" للأمور العقلية لم تجد نصّاً ثابتاً يؤيد هذا وهو موضع اتفاق اللغويين القدامى.

وقد أورد الشارح غير هذا وناقشه[١].

المبحث الخامس: حروف الزيادة في الفعل ومعانيها

تدخل حروف الزيادة على الفعل الثلاثي المجرّد فتجعله أربعة وخمسة وستة وتدخل أيضا على الرباعي المجرد فتجعله على خمسة، وعلى ستّة ولمـّا لم أجد في الشرح ما يستحق الخوض في مزيد الرباعي قصرت هذا المبحث على مزيد الثلاثي ومعانيه، والأمر الثاني حاولت فيه دمج الصيغ ذات المعاني الموحدة أو المتقاربة مثل الصيغ الدالة على المبالغة والتكثير أو الصيغ الدالة على المشاركة وهكذا. أما بعض الصيغ فقد جاءت دلالاتها لا يشركها فيه صيغة أخرى فجعلتها مستقلة.

١-أفعل ودلالته

وهذا مزيد بحرف واحد وهو الهمزة في أوله، مثل دخل وأدخل وخرج وأخرج. وإذا سبق لنا تناول "فعل وافعل" باتفاق المعنى فيما يراه علماء اللغة، فهذا بحث آخر تفترق فيه

(١) الفعل: شرك وأشرك ٢٢٨/١، فرط وافرط: ٢٤٠/١، غامت السماء واغامت: ٢٦١/٦، جهد وأجهد: ١٠٢/٧، ثوى وأثوى: ١٠٥/٧، حزن وأحزن: ٢٣٢/٩، أوى وآوى: ١٦٦/١٣، لاق وألاق: ٢٢١/١٩.

الصيغتان. قال سيبويه[١] ((نقول: دخل وخرج وجلس فإذا أخبرت أن غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه وأدخله وأجلسه. ونقول: فزع وأفزعته، وخاف وأخفته، وجال وأجلته، وجاء وأجأته، فأكثر ما يكون على فعّل إذا أردت أنّ غيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على أفعلتُ. ومن ذلك أيضاً مُكث وأمكثته)).

وقد ورد هذا الفعل المزيد في الشرح بكثرة أخذنا منه طائفةً:

١- أشرف: ذكره الشارح في التفريق بينه وبين "شارف" قال[٢] ((أما قوله البلوغ: المشارفة، يقال: بلغت المكان إذا أشرفت عليه، فا لأجود أن يقول: قالوا: بلغت المكان إذا شارفته وبين قولنا: شارفته وأشرفت عليه فرق)).

والفرق الذي يقول به الشارح واضح، فالمشارفة غير الاشراف، والاشراف مصدر "أشرف" أما المشارفة فمصدر "شارف" والأخير يقتضي المشاركة بين اثنين أو اكثر فشارفت المكان معناه بلغته والفعل "أشرف" جاء على "أفعل" ومن معانيها الجعل، والجعل على ثلاثة أوجه قال ابن عصفور[٣] ((الجعل على ثلاثة أوجه)) أحدها أن تجعله يفعل، كقولك: أخرجته وأدخلته، أي جعلته خارجاً وداخلاً. والثاني أن تجعله على صفة، كقولك "أطردته" جعلته طريداً، والثالث أن تجعله صاحب شيء نحو "أقبرته" جعلت له قبراً)).

وكلام ابن عصفور يدلل أن الفعل "اشرف" هنا معناه جعله مشرفاً أي صيرته للفاعلية من دون معاني الجعل الأخرى.

وممّا جاء في الشرح ودلالته الجعل على صفة نحو قول ابن عصفور ((أطردته: جعلته طريداً)) وجاءت هنا فعيل بمعنى "مفعول" أي جعلته مطروداً فجاءت للمفعولية بخلاف (أشرف) التي جاءت للفاعلية قول الشارح في ما يأتي:

٢- قال الشارح[٤] ((قيل: إنّ لفظة "أفعل" قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو أحمدته إذا أصبته محمودا وقالوا أحييت الأرض إذا وجدتها حيّة النيات))

وعبارة الشارح إشارة إلى معنى آخر من معاني "أفعل" فقد استشهد بجملة جعل "أفعل" لوجود الشيء على صفة والصفة التي ذكرها في "أحمدته" جعلته محموداً فهذا معنى آخر لان قولك: أقدرته جعلته قادراً أفادت معنى الفاعلية، أمّا هنا فقد أفادت المفعولية وهذا مطابق لما ذكره ابن عصفور في كلامه، ومثله أيضاً:

٣- الفعل "أعضضته" قول الشارح[٥] ((أي جعلته معضوضاً برؤوس أهلك، واكثر ما يأتي "أفعلته" أن تجعله "فاعلا" وهي ها هنا من المقلوب، أي أعضضت رؤوس أهلك به)) كقوله: ((قد قطع الحبل بالمرود)).

وهذا الذي ذكر الشارح مثل سابقه أي جعله على صفة والصفة المفعولية ((لا يريد أن يكون السيف عاضّاً برأسه وإنما رأسه معضوض بالسيف)) وهذا معنى كلامه "من المقلوب" وبذلك يكون الشارح من خلال الصيغتين "أحمدته، أعضضته" قد أتى بالمعنى الثاني من الجعل الذي هو أحد معاني "أفعل".

وفي هذه الدلالة قال سيبويه[٦] ((فأمّا أحمدته فتقول: وجدته مستحقاً للحمد منّي، فإنّما تريد أنّك استبنته محموداً، كما أنّ أقطع النخل استحق القطع، وبذلك استبنت انّه استحق الحمد

---

(١) الكتاب: ٥٥/٤.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٦٥/١، والقول للقطب الراوندي.
(٣) الممتع في التصريف: ١٨٦/١.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠٩/١.
(٥) نفسه: ١٩/١٨.
(٦) الكتاب: ٦٠/٤.

كما تبّين لك النخل وغيره، فكذلك استبنته فيه)) وكذلك ما ذكره ابن جني في دلالة "أفعل" على "مفعول" في قوله[١] ((ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلت فهو مزكوم، واكزّه فهو مكزوز، وأقرّه فهو مقرور، وآرضه فهو مأروض...)) ومثله ما أنشدناه أبو علي من قوله:

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مّصْدَقِ

وهو من أودعته وينبغي أن يكون جاء على وُدِع، وقال أيضا تفسيراً لهذه الظاهرة من معنى افعل[٢] (فانَ قيل لك من بعدُ:وما بال هذا خالف فيه الفعل مسنداً إلى الفاعل صورته مسنداً إلى المفعول، وعادة الاستعمال غير هذا؛ وهو أن يجيء الضربان معاً في عدة، واحدة، نحو ضربتهِ وضُرب، وأكرمته وأُكِرمُ وكذلك مفاد هذا الباب؟ قيل: ((إنّ الضربَ لماّ قويُ في أنفسها أمرُ المفعول حتى كاد يلحق عندها برتبة الفاعل وحتى قال سيبويه فيهما: ((وإنْ كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم))خصّوا المفعول إذا أُسندَ الفعل إليه بضربين من الصنعة أحدهما تغير صورة المثال مسنداً إلى المفعول في صورته مسنداً إلى الفاعل والعدة واحدة وذلك نحو ضرب زيدٌ وضُرب وقتل وقُتِل....)).

وهكذا ما يرد من أقوال العلماء تجد الشارح يتناول هذه المعاني على وفق ما يرد عند الأقدمين من العلماء ويدل ذلك على تصوره الكامل للغة.

٤- الفعل "أصلَد" من قوله[٣] "أصلدها" قال الشارح[٤] ((جعلها صلداً، وهذا المعنى أفادته الهمزة..فضلاً عن افادتها التعدية في الفعل)).

٥- الفعل "أفجر" في رواية الخطبة[٥] ((وبنا انفجرتم عن السرار)) وقد نفى الشارح رواية "انفجرتم" لدلالتها على المطاوعة والصحيحُ أفجرتم وأنا احكم بصحته لا بترجيحها لمناسبته السياق فأرى أن الفعلين دالان أيضاً على الجعل أي جعله صاحب شيء فيكون المعنى: صرتم ذوي قوة وذوي فجر، وهذا شبيه بما يراه سيبويه في دلالتها قال سيبويه)[٦]. ((تقول: أجرب الرجل وأنحز وأحال، أي صار صاحب جرب وحيال ونحاز في ماله، وتقول لما أصابه: هذا نحز وجرب وحائل للناقة)).

٦- الفعل "أصّم في قوله عليه السلام[٧] ((..كيف يراعي النبأة من أصمّته الصيحة، رُبط جنان لم يفارقه الخفقان)).

قال الشارح[٨] ((..فقوله "أصمّته الصيحة"ليس معناه أنّ الصيحة كانت علّة لصممه، بل معناه: صادفته، أصمّ وبهذا تأوّل أصحابنا قوله تعالى[٩]﴿ **و أضله الله على علم**﴾)).

---

(١) الخصائص: ٢١٦/٢: والبيت منسوب في الهامش إلى الخفاف بن ندية.
(٢) الخصائص: ٢١٧/٢-٢١٨، وينظر: الكتاب: ٣٤/١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٩٦/١-٩٧.
(٤) نفسه: ٩٦/١-٩٧.
(٥) نفسه: ٢٠٨/١.
(٦) الكتاب ٥٩/٤.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٠٧/١.
(٨) نفسه: ٢٠٩/١.
(٩) الجاثية/ من الآية: ٢٣.

ويلحظ كلام الشارح في معنى "أصم وأضلّ"صادفته أصم ووجده ضالاً وجاء تفسيره يناسب نصّ الأمام في الأولى والمعنى الوارد في الآية الكريمة لأنّ الله تعالى حاشاه أن يضلّ أحداً.

جاء في تفسير الآية الكريمة[١] "وأضلّه" أفعل ومعناه حكم الله بضلاله عالماً بعدوله عن الحق ومحتمل أن يكون المعنى يعدل الله به عن طريق الجنة إلى طريق النار جزاءاً على فعله وعالماً أنّه يستحق ذلك ولا أرى فرقاً بين التأويلين وقد ورد الفعلان بدلالتهما على وجود الشيء على حال يقول ابن عصفور[٢].

((والوجود كقولك:أبصره، دلّه على وجود المُبصر)) والذي تناول ابن عصفور الدلالة على الوجود يرى أنّه في كلام الإمام والآية الكريمة وجده أصم ووجده ضالاً.

٧- أفعال أخر وردت في أقوال الإمام أفادت الصيرورة وهي قوله عليه السلام[٣] ((وأنهزهم الفرصة)) وقوله[٤] ((أضرع الله خدودكم)) وقوله[٥] ((وأتعس جدودكم)) والأفعال "انهز، اضرع، اتعس" ومعانيها إفادة الصيرورة على حال أي لا اجعلهم منتهزين واجعلهم أذلة وتعساء، وسبقت الإشارة إلى هذه المعاني.

٨- أما قوله عليه السلام[٦] ((وأوعز إليهم في ما نهاه عنه" قال الشارح: أي تقدم بالإنذار ويجوز: وعّز توعيزاً ويجوز التخفيف وعز إليه وعزاً)).

وكلام الشارح لي فضلاً عن دلالة" أفعل" أن أفعل تأتي بمعنى المجرّد وبمعنى مضعّف العين وأنّ صيغ الزوائد تتبادل المعاني مع بعضها.

أمّا الزيادة في هذه الأفعال فقد أفادت التعريض، كقولك: أقتلته، أي عرضته للقتل فأوعزت إليه، عرضته للإيعاز وهو الإنذار، ويجوز إفادة النقل فتصير الفعل مفعولاً كقولك فرح وفرّحته، وفزع وفزّعته وهو هنا بمعنى "فعّل" وهذا ذكره الشارح، قال ابن عصفور[٧] في بعض معاني "افعل" ((والتعريض: كقولك: اقتلته، أي عرضته للقتل)).

وبذلك أوقفنا الشارح على معظم معاني "أفعل" ومنها أن تأتي بمعنى المجرد وبمعنى مضعّف العين، ولم يقتصر على ما ذكرناه، فقد ذكر الشارح أفعالاً آخر تضمنت هذه المعاني[٨].

٢-الصيغ الدالة على المبالغة والتكثير

أ – فَعّل:

وهي صيغة جاءت من الثلاثي بتضعيف العين للدلالة على الكثرة، قال سيبويه[١] ((تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرته وقطّعته ومزّقته، ومما يدلك

---

(١) التبيان للطوسي: ٢٥٩/٩.
(٢) الممتع في التصريف لأبن عصفور: ١٨٨/١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٥٦/٦.
(٤) نفسه: ٥٦/٦.
(٥) نفسه: ٥٦/٦.
(٦) نفسه: ٤/٧.
(٧) الممتع في التصريف: ١٨٧/١.
(٨) وردت في الشرح أفعال أخر نشير إلى بعضها منها أرود: ٣٢٢/٢، أدرس: ٧٢/١٠، أسقيناهم: ١٠٩/١١، واعلقتكم: ٧/١٣.

على ذلك قولهم: علّطت البعير وابل معّلطة وبعير معلوط، وجَرّحته وجرّحتُهم وجرّحته اكثرتُ الجراحات في جسده)).

وقد وردت في الشرح أفعال كثيرة أشار الشارح إلى دلالتها على التكثير منها:

١- قوله[٢] ((وعمّس عليه الخبر)) قال الشارح: يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف، والتشديد دليل الكثرة).

٢- وقال أيضاً[٣] ويكون "سمّى" بمعنى "أسمى" من قوله: ((وقد سمّى أثاركم)).

٣- وقال [٤] ((كما يجوز في تدراستم الكتاب، درّستم))وذكر صيغاً فعلية لها الدلالة نفسها وهي درستم ودارستم و ادرستم.

وفي قوله [٥] ((وأوعز إليه فيما نهاه عنه)) أي تقدم إليه بالإنذار ويجوز وعّز بالتشديد توعيزاً، ويجوز التخفيف أيضاً، وعز إليه وعزاً) ونفهم من نصوص الشارح:

أ- أنّ صيغة "فعّل" تأتي للتكثير والمبالغة.

ب- أن (فعَّل) تبادل غيرها من الصيغ في المعاني فتأتي بمعنى المزيد وتأتي بمعنى المجرد أيضاً. والى ذلك أشار سيبويه في قوله[٦] ((وقالوا موّت وقوّمت إذا أردت جماعة الإبل وغيرها، وقالوا: يجوّل، أي يكثر الجولان ويطوّف أي يكثر التطويف، واعلم أنّ التخفيف في هذا جائز كلّه عربي إلا أن فعّلت إدخالها ههنا لتبيين الكثير، وقد يدخل في هذا التخفيف...)).

قال الرضي[٧] ((وفعّل للتكثير غالباً نحو غلّقت وقطّعت وحوّلتُ وطوّفت وموّت المال وللتعدية نحو فرّحته، ومنه فسّقته، وللسلب نحو جلّدته وقرّدته وبمعنى فَعل نحو زلته وزيّلته)).

ب- إفْعَلّ:

الفعل احمرّ في قول الإمام[٨] ((كنا إذا احمّر البأس اتقّينا برسول الله9)).

وفي دلالة هذه الصيغة على التكثير ما وجدناه من عطفها لدى سيبويه على "افعوعل" قوله[٩] ((ومثل ذلك: اقطرّ النبت وأقطّار النبت لم يستعمل إلا بالزيادة، وإبهارّ الليل وارعوريت واجلوّنت واعلوطّت من نحو اذلولى، واجلوذّ واعلوطّ إذا جّد به السير، واقطارّ النبت إذا ولّى وأخذ يجفّ وإبهارّ الليل إذا كثرت ظلمته، وابهارّ القمر إذا كثر ضوؤه..)). وهكذا يدلل سيبويه على معنى المبالغة والتكثير في الفعل.

جـ- افعوعل:

والأفعال التي بنيت على هذا الوزن في المزيد بتكرار عين الفعل والواو قيل في بنائها وفي دلالتها على التكثير والمبالغة[١٠] ((وتضاعف العين وتزاد واو بين العينين، ويسكّن أوّل الحرف فيكون الفعل على مثال "افعوعلت" وتلزمه ألف وصل في الابتداء نحو اغدودن)).

---

(١) الكتاب: ٦٤/٤.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٣.
(٣) نفسه: ٣٥٢/٦.
(٤) نفسه: ٧٢/١٠.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٤/٧.
(٦) الكتاب: ٦٤/٤.
(٧) شرح شافية أبن الحاجب: ٩٢/١.
(٨) شرح نهج البلاغة: ٢٢٦/٧.
(٩) الكتاب: ٧٦/٤.
(١٠) المنصف في التصريف: ٨١/١.

وقال أيضاً[١] ((ومعناه للمبالغة، نحو خشُن واخشوشن، وعشب واعشوشب، ويجيء على ضربين: متعدّيا وغير متعدٍ)) وجاءت منه أفعال:

١-قوله[٢] ((فما أحلو لت لكم الدنيا في لذّتها)) وقوله أيضاً[٣] ((وحريّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإنْ جانبٌ منها اعذ وذب واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى)).
قال الشارح: ((احلو لت: حلت وقد عدّاه حميد بن ثور في قوله[٤]:

فلما أتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثاً يرودها

ولم يجيء افعوعل متعدياً إلا هذا الحرف وحرف آخر وهو: اعروريت الفرس.
وقال أيضاً: أعذ وذب: صار عذباً، واحلولى: صار حلواً وفي دلالتهما على المبالغة قال سيبويه[٥] ((وقالوا: خشن وقالوا: اخشوشن، وسألت الخليل فقال كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال: اعشوشبت الأرض فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيراً عامّا، قد بالغ وكذلك احلولى)).

٣-الصيغة الدالة على المشاركة

ومن الصيغ المزيدة ما بني على "فاعل وتفاعل" للدلالة على المشاركة والمناجزة ورأيت عدم الفصل بين الصيغتين لأن الشارح لم يفصل بينهما كأن يأتي بـ(فاعل) ويتحدث عن دلالة "تفاعل"فضلاً على مجيء "افتعل وتفعّل" للدلالة أحيانا على المشاركة وهو من بعض معانيها:

١- الفعل "تعاور" في قول الإمام[٦] ((ولم يتعاوَرْهُ زيادة ولا نقصان)) وميزانه الصرفي (تفاعل).

قال الشارح[٧] ((ونفى أن يتعاوره، أي تختلف عليه زيادة أو نقصان، يقال: عاورت زيداً الضرب، أي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي، واعتوروا الشيء، أي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوّره وتعاوروه، وإنّما ظهرت الواو في "اعتوروا" لأنه في معنى "تعاوروا" فبنى عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلّت كما قالوا اجتوروا لما كانت في معنى تجاوروا التي لا بدّ من صحة الواو لكون الألف قبلها، واعتورت الرياح رسم الدار: اختلفت عليه..التعاور يستدعي الضدّين..)).

ومن خلال أقوال الشارح نعلم أنه قد أبان بشكل جلي دلالة الصيغ ((تفاعل وتفعّل وافتعل)) على المشاركة من خلال الفعل "تعاور" الذي هو "تفاعل" وهذه صيغ جميعها تدل على المشاركة: وقوله: يقتضي الضدين وفعلت به مثل الذي فعل بي، يستدعي وجود طرفين

---

(١) المنصف في التصريف: ٨١/١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١١٧/٧.
(٣) نفسه: ١١٨/٧.
(٤) ديوان حميد بن ثور: ٧٣.
(٥) الكتاب: ٧٦/٤.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٨١/١٠.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٨٢/١٠.

وان العمل بينهما بطريقة المشاركة والمناجزة وقد رأيت الشارح قد أصاب المعنى في توضيحه دلالة الأفعال على المشاركة.

ويرد لدينا أمران: الأول أن "فاعل وتفاعل" لا تدل باستمرار على المشاركة فقد تكون أحيانا من واحد ولا يقتضي وجود جهة أخرى وأحياناً تدل على المشاركة وكلاهما يتضح في قول أبي علي[١]: ((وأمّا فاعلته فإنه يجيء دالاً على أنّه قد كان منّي إلى صاحبي مثل الذي كان منه إلى نحو خاصمته وكارمته وفارقته وعازّتي... وقد يجيء "فاعلت" لا يراد به فعل من أثنين وذلك نحو: سافرت وعافاه الله)).

وأما مجيء "تفاعل" بمعنى "افتعل وتفعل" فقد قال سيبويه[٢] ((وقد يشركه "افتعلنا" فتريد به معنى واحداً، وذلك قولك: تضاربوا واضطربوا، وتقاتلوا واقتتلوا، وتجاوروا واجتوروا وتلاقوا والتقوا..)).

وقال أيضا[٣] ((وتقول: تعاطينا وتعطّينا، فتعاطينا من اثنين، وتعطّينا بمنزلة غلّقت الأبواب، أراد ان يكثر العمل..... ففي تفاعلنا يلفظ بالمعنى الذي كان في فاعلْته، وذلك قولك تضاربنا وترامينا وتقابلنا)).

٢-قوله[٤] ((دارستكم الكتاب)) أي درسته عليكم، دارست الكتب وتدارستها فأدرستها ودرستها بمعنىً وهي من الألفاظ القرآنية[٥]، فالشارح يشير هنا إلى دلالة الفعل على المشاركة لأنّ العمل اقتضى جماعة تتدارس فيما بينها والامر الثاني الذي أشار إليه أن هذه الصيغ بمعنى واحد وهذا يدّل أنّ صيغ الزيادة تتناوب في المعاني كما تدّل على المجرد ويدل عليها المجرد أحياناً، وأرى صحة رأي الشارح.

٣-قوله عليه السلام[٦] ((..وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه)).

قال الشارح[٧] ((نافست في الشيء منافسة ونفاساً، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه، أي رغبوا)) والمنافسة كما ترى تقتضي الضدّين فهي صيغة مشاركة "فاعل".

٤-قوله عليه السلام[٨] ((وسارعناهم الى ما طلبوا)) قال الشارح: ((كلمة فصيحة وهي تعدية الفعل اللازم كأنها لمّا كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعد عدّى المسارعة)).

---

(١) التكملة: ٥١٨، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٩٦/١
(٢) الكتاب: ٦٩/٤.
(٣) نفسه: ٦٩/٤.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٧٢/١٠.
(٥) من قوله تعالى من آل عمران ﴿كونوا ربّانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾.
(٦) شرح نهج البلاغة: ١٦٦/٦.
(٧) نفسه:١٦٦/٦.
(٨) نفسه: ١٤٣/١٧.

وكلام الإمام يدل على المشاركة لأنه يقول: ((فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا)) فدَلّ ذلك على وجود طرف أخر وكلام الشارح في تعدية الفعل لتضمنه معنى فعل أخر صحيح إذ يكون اللازم متعدياً إذا تضمّن معنى الفعل المتعدي وخلافه يحصل قيل[١] ((التضمين: هو أن تشرب كلمة متعدية معنى كلمة لازمة لتصير مثلها كقوله تعالى[٢] [**فليحذر الذين يخالفون عن أمره**] ضمّن يخالف معنى يخرج فصار لازماً مثله)). وإذا جاز حصول هذا فقد جاز حصول ذاك.

٤-صيغة "افتعل" ودلالات أخر

افتعل صيغة مزيدة بالتاء بعد فائه وبهمزة الوصل في أوله، وقد ذكرت مجيئها مع فاعل وتفاعل للدلالة على المشاركة..وهنا اذكر لها دلالات أخر، وقد قيل فيها[٣].

((وتكون متعدية وغير متعدية، فالمتعدية نحو "اكتسب" و "اقتلع" وغير متعدية نحو "افتقر" و "استقى" ولها ست معانً: أحدها المطاوعة..نحو شويته فاشتوى...والأفصح "أنشوى"..والثاني أن يكون بمعنى "تفاعل" كقولك: اجتوروا.. والثالث أن يكون بمعنى الاتخاذ كقولك: "اشتوى القوم"... والرابع التصرف والاجتهاد كقولك: اكتسب.. والخامس أن تكون بمعنى "تفعّل" كقولك "ادّخل"..والسادس الخطفه كقولك: انتزع واستلب، أخذه بسرعة..)).

ومما جاء على (افتعل) في الشرح قوله عليه السلام:-

١- "ويختدمها"[٤] ((يجعلها في مأربه وأوطاره كالخدم الذين تستعملهم وتستخدمهم)).

٢- وقوله[٥] ((واعتقبت)) بمعنى تعاقبت.

٣- الفعل[٦] "اطّلب" من قوله: ((وغاية مطّلبه)) قال: أي مساعفه لطالبها بما يطلبه، وتقول((طلب فلان مني كذا فأطلبته أي اسعفت به، قال الراوندي: مطّلبة بمعنى مّتطلبة، يقال طلبت كذا وتطلّبته وهذا ليس بشيء ويخرج الكلام عن أن يكون له معنى)).

ويرى ابن أبي الحديد أن اشتقاق "مطّلبة" من "أفتعل" وليس تفعّل كما يرى الراوندي ويكون الفعل "اطتلب" ثم قلبت التاء طاء وادغمت بالطاء-قال سيبويه في أدغامها[٧]: ((وكذلك الطاء مع التاء، الاّ ان إذهاب الأطباق مع الدال امثل قليلاً لان الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة، وكل عربي..وتصير الدال مع الطاء طاءاً وذلك: انقّطالبا[٨] وكذلك التاء وهو قولك ((انعطّالبا[٩] لأنك لاتجحف بهما في الإطباق ولا في غيره)).

---

(١) شذا العرف في فن الصرف: ٤٩.
(٢) النور/٦٣ (... أنْ تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).
(٣) الممتع في التصريف: ١٩٢/١-١٩٤.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٩٧/١.
(٥) نفسه: ٢٩/٧.
(٦) نفسه: ٦/١٦.
(٧) الكتاب: ٤٦٠/٤.
(٨) انقد طالباً.
(٩) انعت طالباً.

وارى أن ابن أبي الحديد أصوب في تحديد الصيغة سواء في الاشتقاق او في الدلالة على الاتخاذ في صيغة "افتعل".

وقد لحظنا في صيغة "افتعل" السابقة إشارة الشارح الى مدلولها ففي الأولى أفادت معنى "استفعل" وهو الطلب "اختدمها" طلب خدمتها وفي الثانية أفادت المشاركة وهذا أشار أليه الشارح في قوله "اعتقب" بمعنى "تعاقب" ودلالة تفاعل على المشاركة معروفة.

٥- دلالة صيغة "استفعل"

وقد أورد الشارح بالتوضيح وإبانة الدلالة أفعالاً كثيرة جاءت على زنة (استفعل) ومنها[١] استأدى[٢]، واستوهنوا[٣]، استشعروا بصيغة الأمر[٤]، استطعموكم[٥]، استعدوا، بصيغة الآمر[٦]، استشفع[٧]، استدركوا بصيغة الأمر[٨]، استنصرت[٩]، استثبتهما[١٠]، واستوصفه.

وتأتي "استفعل" لعدة معانٍ، قال سيبويه[١١] ((تقول: استجدته، أي أصبته جيداً، واستكرمته، أي اصبته كريماً...وقد يجيء "استفعلت" على غير هذا المعنى كما جاءت (تذاءبت وعاقبت، تقول: استلأم، واستخلف لأهله كما تقول أخلف لاهله، المعنى واحد، وتقول: استعطيت، أي طلبت العطية، واستعتبه، أي طلبت أليه العتبى...وتقول استخرجته أي لم أزل اطلب اليه حتى خرج وقد يقولون: اخترجته، شبهوه افتعلته وانتزعته، وقالوا: قرّ في مكانه واستقرّ كما يقولون:جلب الجرحُ وأجلب يريدون بها شيئاً واحداً كما بني ذلك على "افعلت" بني هذا على استفعلت..)).

وقال أيضاً[١٢] ((وقالوا في التحوّل من حال الى حال هكذا وذلك قولك استنوق الجمل وأستيست الشاة... وقد دخل استفعل ههنا، قالوا: تعظّم واستعظم، وتكبّر واستكبر كما شاركت تفاعلت تفعّلت الذي ليس في هذا المعنى ولكنّه استثبات وذلك قولهم تيقّنت واستيقنت، وتبيّنت واستتيست وتثبت واستثبت..)) وذكر معاني أخر.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٩٧/١.
(٢) نفسه: ٩٨/١.
(٣) نفسه: ٦١/٢.
(٤) نفسه: ٢٤٥/٣.
(٥) نفسه: ١٤٦/٥.
(٦) نفسه: ١٤٩/٦.
(٧) نفسه: ٣٥٤/٦.
(٨) نفسه: ٢٩٥/٨.
(٩) نفسه: ٣٩/٩.
(١٠) نفسه: ١٥١/٨.
(١١) الكتاب: ٧٠/٤.
(١٢) نفسه: ٧١/٤.

وذكر ابن عصفور مثل هذه المعاني في قوله[1] أنّ استفعل تكون متعدية وغير متعدية وتأتي لعدة معاني منها الإصابة والطلب والتحول وتأتي بمعنى "تفعّل" وبمعنى "فَعَل" وافعالّ وافعلّ وافعّول.

وقد أشار سيبويه الى ذلك كله غير أنه لم يذكر أنه يأتي بالمعاني الأخيرة ((أفعالّ وافعلّ وافعولّ)) ونذكر من بين هذه الأفعال:-

١- قال[2] ((أستادى: طلب الأداء لأنه يفسر قوله تعالى[3] ﴿واذ اخذ ربك من بني أدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ...﴾ قال[4] قرأ ابن كثير وأهل الكوفة "ذريتهم" على التوحيد، والباقون (ذرياتهم) على الجمع. ويتضح هنا إفادة (استفعل) معنى الطلب، لانّ معناها طلب الأداء)).

٢- "استطعموكم القتال"[5] قال ((كلمة مجازية ومعناه: طلبوا القتال منكم كأنه جعل الدنيا شيئاً يستطعم، أي يطلب أكله، وفي الحديث: "اذا استطعمكم الإمام فاطعموه" يعني إمام الصلاة، أي إذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه، وتقول: فلان يستطعمني الحديث، أي يستدعيه مني ويطلبه)).

٣- وجاءت بمعنى المجرد في قوله[6] "استوصفه" قال الشارح بمعنى وصفه في قوله ((إنّ من قال كيف؟ فقد استوصفه استدعى ان يوصف الله بكيفية من الكيفيات فإن قلت: ينبغي أن تقول ((فقد وصفه ولا يقال: استوصفه لان السائل لم يستوصف الله، وإنما استوصف صاحبه الذي قل عن كيفية الله، قلت: استوصف بمعنى وصف كقولك: استغنى زيد عن عمرو أي غنى، واستعلى أي علا)).

وجاءت استفعل بمعنى تفاعل في قول الشارح قوله[7] ((استدركوا بمعنى تداركوا)) بينما جاءت استشفع[8] بمعنى طلب الشفاعة.

ونلحظ ان الشارح تناول معظم معاني استفعل الواردة في كلام الامام بما يوافق أقوال علماء اللغة ويتناسب مع السياق.

٦- دلالة المطاوعة في الأبنية الفعلية:

---

(١) ينظر: الممتع في التصريف: ١٩٤/١-١٩٧.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٩٦/١-٩٧.
(٣) الأعراف: ١٧٢.
(٤) ينظر: التبيان للشيخ الطوسي: ٢٦/٥، والنشر في القراءات بعشرلابن الجزري: ٢٤٤/٢.
(٥) شرح في نهج البلاغة: ٢٤٤/٣.
(٦) نفسه: ١٥١/٨.
(٧) نفسه: ٢٥٦/٨.
(٨) نفسه: ١٤٩/٦.

المطاوعة في كلام العرب معناها[1] ((أن تريد من الشيء أمراً ما فتبلغه أن يفعل ما تريده إن كان ممّا يصح منه الفعل، وأمّا أن يصير الى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل وإنْ كان لا يصح الفعل منه.فأمّا ما يطاوع بأن يفعل فعلاً تريده منه فنحو قولك: اطلقته فانطلق وصرفته فانصرف، الا ترى أنه هو الذي فعل الانطلاق والانصراف بنفسه عند ارادتك اياهما منه أو بعثك اياه عليهما. وأمّا ما تبلغ منه مرادك بان يصير الى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل فنحو قولك: "قطعت الحبل فانقطع" و "كسرت الحبّ فأنكسر" الا ترى أن الحبل والحبّ لا يصح منهما الفعل لأنه لا قدرة لهما، فإنّما اردت ذلك منهما فبلغته بما احدثته انت فيهما لا انهما توليا الفعل لان الفعل لا يصح من مثلهما ومن ذلك قوله:

لا خطوتي تتعاطى غير موضعها ولا يدي في حميت الشمس تندخل

هو مطاوع (ادخلته) وهو من باب انقطع الحبل لان اليد لا تكون فاعلة انما هي آلة يفعل بها)).

وقد رودت في خطب الإمام أفعال جاءت للدلالة على المطاوعة، نتناول بعضها:-

١-قوله عليه السلام[2] ((وبنا انفجرتم عن السرار)) وقد رأى الشارح: ((أن الرواية الأخرى "أفجرتم" التي بمعنى أصبحتم ذوي فجر أفصح واصح لأنّ "أنفعل" لا يكون إلاّ مطاوع فعل، نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الاّ ما شذّ من قولهم: أغلقت الباب فأنغلق، وأزعجته فانزعج، وأيضاً لا يكون الاّ حيث يكون علاج وتأثير ولهذا قالوا: إنّ قولهم "انعدم" خطأ ومعنى كلامه أنّ "أنفعل" لا تكون مطاوع أفعل، وقد سبق القول في هذه الصيغة في باب دلالة "أفعل" ورجحت رأي الشارح فإن الفعل جاء على "أفعل" مناسبة للسياق لأنه اقتضى قوله على المجاز تنورتم وصرتم ذوي نور بعد جهالة الكفر، وأضيف هنا ما يؤيد رأي الشارح وترجيحي له في عدم مجيئها على المطاوعة أن الفعل الذي صيغت منه المطاوعة لازم بصيغته "فجر وأفجر" وبينما يكون "انفعل" لازماً لا يكون "فعل" الاّ متعدياً قال ابن عصفور[3] (واعلم أنّ الفعل إنّما اصله من الثلاثي ثم تلحقه الزيادتان من أوله نحو "قطعته فانقطع" و "سرحته فانسرح" ولا يكاد يكون "فعل" منه الا متعدياً حتى يمكن المطاوعة والانفعال، الا ترى انّ قطعته وكسرته متعديان..)).

وبناءاً على ذلك أرى أن مجيء صيغة المطاوعة هنا غير موافقة لطبيعة الفعل.

---

(١) الممتع في التصريف: ١/١٩٠-١٩١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١/٢٠٩.
(٣) الممتع في التصريف: ١/١٩١.

٢-قال الشارح[١] ((قصمته فانقصم وقصمّته فتقصّم)) أورد هنا بناءين للمطاوعة والى بناء الأول أشرنا وهو أيضاً مما لا يفعل الفعل بإرادته كما ذكر ابن عصفور، أما البناء الثاني فهو بوزن (فعّلته فتفعّل)وتدل الصيغة على المطاوعة فضلاً على دلالتها على المبالغة والتكثير لأنّ بنائي (فعّل وتفعّل) يدلان على ذلك قال سيبويه[٢] ((هذا باب ما طاوع الذي فعله على فَعَل وهو يكون على انفعل وافتعل: وذلك قولك: كسرته فانكسر، وحطمته فانحطم، وحسرته فانحسر وشويته فانشوى، وبعضهم يقول: فاشتوى، وغممته فاغتم، وانغمّ عربية وصرفته فانصرف، وقطعته فانقطع ونظير فعلته فانفعل وافتعل: افعلته ففعل نحو ادخلته فدخل، واخرجته فخرج، ونحو ذلك)).

ودل كلام الشارح صحة استعمال فعلته فافتعل الى جانب فعلته فانفعل.

٣-ورأى الشارح ان قوله[٣] ((استعديت الأمير فاعداني، أي استعنت عليه فأعانني)) أي استفعلت فافعلني دلت على المطاوعة وهذه الصيغة هي الثالثة من صيغ المطاوعة.

٤-وقول الإمام عليه السلام[٤] ((ولئن أمر الباطل لقديما فعل)) يقول الشارح: ((أي لقديماً فعل الباطل ذلك، ونسب الفعل الى الباطل مجازاً، وبجوز أن يكون فعل بمعنى (انفعل) كقوله: (قد جبر الدينَ الالهُ فجبر))[٥]، أي فانجبر.

-والى هذا أشار سيبويه قال[٦] ((وذلك قولهم: طردته فذهب، ولا يقولون: فانطرد ولا فاطّرد يعني أنّهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذا كان في معناه)).

٥-ووردت المطاوعة أيضاً في كلام الإمام عليه السلام[٧] ((زجر فازدجر)) يقول الشارح: ((ازدجر مطاوع ازدجر، اللفظ فيهما واحد تقول: ازدجرت زيداً عن كذا فازدجر هو، وهذا غريب وانما جاء مطاوع، ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد، وفي بعض الروايات: ازدجر فازدجر فلا يحتاج مع هذه الرواية الى التأويل)).

والمعروف أنّ فعل المطاوعة لازم وأنها تصاغ من المتعدي وسبقت الإشارة إلى ذلك، وعلى هذا يكون الأصح: زجرته فازدجر أما ازدجرته فازدجر فلا يصح إذ كان ازدجر لازماً على قول العلماء اللهم الاّ أن يكون "افتعل" هنا متعدياً كما يرد في قول ابن عصفور[٨] ((افتعل وتكون متعدية وغير متعدية، فالمتعدية نحو "اكتسب" و "اقتلع" وغير المتعدية نحو "افتقر" "استقى"....)).

وارجح مع هذا ان يكون سياق المطاوعة هنا "زجر فازدجر" وليس "ازدجر فازدجر" لانّ بناء "ازدجر" الى القصور أقرب.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣٨٤/٦.
(٢) الكتاب: ٦٥/٤.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٠٩/١١.
(٤) نفسه: ٢٧٢/١.
(٥) دراسة لغوية في اراجيز رؤية بن العَجّاح، ص٤٢/ القسم الأول وعجزه (وعور الرحمن من ولي العور)
(٦) الكتاب: ٦٦/٤.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٥٢/٦.
(٨) الممتع في التصريف: ١٩٢/١.

٦-اما قول الشارح[١] ((ومن النوادر التي ذكرها: كببته فاكبّ))فكأني أراه مخالفاً للسياق الذي ذكره سيبويه وهو "أفعلته ففعل" وذكر قبل قليل، ولكن هذا السياق إذا ثبت وردوه في كلام الإمام فهو حجّة على غيره وهو عربي لذلك أشار بن أبي الحديد الى كونه من النوادر.

٧- وفي مطاوع الرباعي قال[٢] ((ذعذعته فتذعذع)) يقول سيبويه[٣] ((ونظير ذلك في بنات الأربعة على مثال "تفعلل" دحرجته فتدحرج وقلقلته فتقلقل..)).

وختام هذا المبحث يمكننا ان نجعل صيغ المطاوعة التي وردت وهي: فعلته فانفعل، وفعلته فافتعل، واستفعلته فأفعل، وجاء على غير القياس افتعلته فافتعل إذ كان افتعل من المتعدي ومن النوادر فعلته فأفعل والقياس يقتضي افعلته ففعل.

ومن مطاوع الرباعي فقد ورد فعللته فتفعلل وبذلك يكون الشارح قد تناول معظم صيغ المطاوعة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٥١/١٤.
(٢) نفسه: ٩٩/٢.
(٣) الكتاب: ٦٦/٤.

الفصل الثالث

الأبنية الصرفية الاسمية

المبحث الاول: المصادر

المبحث الثاني: المشتقات

المبحث الثالث: الجموع

المبحث الرابع: مباحث اخرى

١- التثنية

٢- التصغير

٣- النسب

٤- التذكير والتأنيث

المبحث الأول: أبنية المصادر

١- مصادر الأفعال الثلاثية المجردة

ورد في شرح نهج البلاغة مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، والمعروف أنّ مصادر هذه الأفعال ليست من المصادر القياسية، وإنّما وضع العلماء ضوابط معينة يقيسون عليها أبنية المصادر في هذه الأفعال،والضوابط تقريبية وليست مطّردة فقد تخرج عن القاعدة في كثير من الأحيان صيغ متعددة، قيل فيها[١]:

((مصادر الأفعال الثلاثية سماعية ليس لها ضوابط قياسية ثابتة وإنّما تعرف بالسماع والنقل عن العرب)).

وهذا الكلام لا ينفي الضوابط ولكنّه لا يقول باطّرادها في كل الأحوال وقد وجدنا الدراسات القديمة والحديثة تقول بهذه الضوابط في مصادر الأفعال الثلاثية ولا تنفي الخروج عنها احيانا، ومن ذلك ما قاله سيبويه[٢] ((وهذه الأشياء لا تضبط بقياس، ولا بأمر احكم من هذا، وهكذا مأخذ الخليل)).

وسيبويه أوّل من أشار الى أنّ هذه المصادر لا تضبط بقياس وأوّل من حاول وضع ضوابط لها.

أمّا المحدثون فقد رأيناهم يقولون بهذه الضوابط ومنهم من ذكر من أمثلة هذه الضوابط قال[٣]:

((يجيء مصدر "فِعالة" من الثلاثي للدلالة على الحرفة او شبهها كالصِناعة والحِياكة والتِجارة والاِمارة والسِفارة والنِقابة، وقد رأى مجمع اللغة العربية قياسية هذا المصدر معتمدا في ذلك على مذهب سيبويه والاخفش وابن مالك ومتابعيهم، فاصدر في دورته الأولى القرار التالي:

يصاغ للدلالة على الحرفة او شبهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن فِعالة بالكسر)).

وخلال هذا المبحث سنورد المصادر التي ذكرها الشارح على وفق الضوابط التي وضعها العلماء، ونشير أيضا الى الأوزان الخارجة عن هذه الضوابط، واوزان أخر يمكن ان تكون عامة، الا انه لم يتم إجراء المصادر الثلاثية عليها في كلام العرب، ونؤيد أقوالنا بآراء العلماء من جهة ومطابقة رأي الشارح بآراء العلماء أيضاً ما أمكننا ذلك، وفيما يلي أهم ما اورده الشارح من كلام الإمام بحسب الضوابط المذكورة.

أ- ما دل على حركة واضطراب ((فَعَلان)):

وفيما يلي امثلة من هذا المصدر ذكرها الشارح:

١- قال عليه السلام[٤] "وتد بالصخور مَيَدان أرضه" قال: من قوله[٥] "والجبال أوتادا)) والمَيَدان: التحرك والتموج". وكلام الشارح يدلّ على أنّ هذا المصدر يدل على الحركة والاضطراب وصيغ على ((فَعَلان)). قال سيبويه[٦]:

---

(١) الصرف الواقي. د. هادي نهر ص٦٨.
(٢) الكتاب ١٥/٤.
(٣) فقه اللغة. علي عبد الواحد وافي ص٢١٨.
(٤) شرح نهج البلاغة ٦٢/١
(٥) النبأ/ ٣
(٦) الكتاب ١٥/٤ وينظر: المخصص لابن سيدة ١٣٨/١٤.

((وقد جاءوا بالفَعَلان في أشياء تقاربت، وذلك الطَوَفان والدَّوَران، والجَوَلان، شبهوا هذا حيث كان تقلبا وتصرفا، بالغليان الغثيان، لان الغَلَيان أيضا تقلب ما في القدر وتصرفه)).

ودخول المصادر بعضها على بعض يتضح من قول سيبويه ايضا[١] ((وقالوا: الحَيَدان والمَيَلان فأدخلوا الفَعَلان في هذا، كما ان ما ذكرنا من المصادر قد دخل بعضها على بعض)).

٢- وفي قول الإمام عليه السلام وهو يستشهد ببيت للاعشى الكبير من قصيدته التي مطلعها[٢]:

علقم ما أنت الى عامر الناقض الأوتار والواتر

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

قال الشارح[٣] "تقول: شتّان ما هما، وشتّان هما، ولا يجوز شتّان ما بينهما الا على قول ضعيف، وشتّان: اصله شتت، كوشكان ذا خروجا من وشك".

ولم يكتف الشارح بذكر المصدر والفعل بقوله: من شتت ((ولكون المصدر شَتَّان على "فَعَلان" ودلالة الحركة والاضطراب واضحة في الفعل لأنه من التشتت، ويقتضي الامر جهتين من خلال ما ذكره الشارح من استعمال المصدر في السياق والطريقة الافصح في التعبير وذكر شاهدا فصيحا اخر قوله[٤]:

"شتّان بين الغيّ والرشد"

وفي هذا ذكر السيوطي[٥] ((تقول: شتان ما هما، وشتّان ما عمرو واخوه، ولا تقول شتّان ما بينهما، وقال: قول الشاعر:

لشتّان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغرّ بن حاتم[٦]

ليس بحجّة، إنّما هو قوله: والحجّة قول الاعشى

شتّان ما نومي..... البيت))

٣- قال الشارح[٧] "وهيج الماء:اضطرابه، هاج هَيْجاً وهياجاً وهَيَجَانا".

ونلحظ في ما اورده الشارح أمرين: الأول، انه بنى مصدر الفعل على "فَعَلان" لأنه ذكر دلالة الفعل على الحركة والاضطراب، والأمر الثاني، ذكر بناءين آخرين لمصدر الفعل نفسه وهما "فَعْل وفِعال" وهذا تأكيد منه أنها سماعية وأنها حتى لو قيست على ضوابط فلابد من

---

(١) الكتاب١٥/٤

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦٦/١-١٦٧

وينظر: ديوان الاعشى الكبير. رقم القصيدة ١٨، ص ١٤١ مع اختلاف في رواية البيت الاول

علقم لا لستَ الى عامرٍ الناقض الاوتار والواتر

(٣) شرح نهج البلاغة ١٦٨/١. وقد ورد عند النحويين ان "شتان"، اسم فعل فيقول ابن مالك: ((ما ناب عن فعل كشتان وصه.. هو اسم فعل..))

قال ابن عقيل: ((وتكون بمعنى الماضي، كشتان، بمعنىافترق)) شرح ابن عقيل ٣٠٢/٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ١١٥/٥، وينظر: شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص ٢٢١ وهو من خطية لابي حمزة الخارجي.

(٥) المزهر ٣١٩/١ وقد اختلفت عنده رواية البيت

(شتان ما نومي على كورها ونوم حيان اخي جابر)

(٦) البيت مخرج في اللسان لربيعة الرقي. اللسان: شتت ٤٩/٢

(٧) شرح نهج البلاغة ٤٣٩/٦.

خروجها احيانا او خروج بعضها عن هذه الضوابط وقد اشرنا منذ قليل الى قول سيبويه في هذا المعنى[١].

٤- ما ذكره الشارح من قول الإمام عليه السلام[٢] "ومسارق إيماض الجفون" قال: ما تسترقه الابصار حتى تومض، يقال: أومض البصر والبرق إيماضا اذا لمع لمعاً خفيفا، ويجوز: ومض بغير همز يمض ومضاً ووميضاً ووَمَضَاناً)).

في هذا الكلام لابدّ من تثبيت أمور ثلاثة ذكرها الشارح الاول: اشارته الى فَعَل وأَفْعَل بمعنىً وهذا سبقت الإشارة اليه في فصل الأبنية الفعلية، والثاني: ذكر ثلاثة أوزان للمصدر من هذا الفعل وهذا أيضا دلالة اخرى على عدم ثبات الضوابط، والأمر الثالث: دلالة الفعل على الحركة والاضطراب جعل الشارح يصوغ المصدر فيها على الفَعَلان وهذا يؤكده المعنى من هذه الصيغة.

ب- ما دل على صوت ((فَعيل وفُعال)).

١- في قوله عليه السلام[٣]: "...الا أنبؤكم بناعقها، وقائدها، وسائقها..".

قال الشارح[٤] "وناعقها: الداعي اليها، من نعيق الراعي بغنمه، وهو صوته، نَعَق ينعِق، بالكسر، نَعيقاً ونُعاقاً، أي صاح بها وزجرها قال الاخطل[٥]:

فانعق بظأنك يا جرير فإنما منّتك نفسك في الخلاء ضلالا

فأمّا الغراب فيقال له: نغق، بالغين المعجمة، ينغِق بالكسر ايضا. وحكى ابن كيسان: ((نعق الغراب)) أيضا غير معجمة.

٢- وقوله عليه السلام[٦] : ".. ليقلّ هتف الناس باسمه بالخلافة.."

قال[٧] "هتف الناس باسمه: نداؤهم ودعاؤهم، واصله الصوت يقال: هَتَفَ الحمام يَهْتف هَتْفاً، وهَتَف زيد بعمرو هُتافا، أي صاح به وقوس هتّافة وهتفى، أي ذات صوت".

ويلحظ أنّ المصدر صيغ من الفعلين الدّالّين على الصوت على فَعيل وفُعال، وذكره الشارح ((نعيقاً ونُعاقا)) وما ذكر للفعل الآخر ((فَعْلا وفُعالاً)) والمعروف لدى العلماء أنّه من الضوابط العامة لصياغة المصادر الدالة على الصوت على ((فَعيل وفُعال)) وهذا ذكره الشارح، إلاّ أنّه هنا أضاف وزنا اخر وهو (فَعْل) الى مصادر الفعل ((هتف)) فقال: هَتْفاً وهُتافاً، وقد وجدناه يذكر (هَتْفاً) للحمام وهُتافا لزيد، وأرى أنّنا لا يمكن أن نقيم هذا الاختلاف على اختلاف دلالة الفعل على ضوء ما أورده الزمخشري قال[٨]:

"هتفت الحمامة، وهي هتوف الضحى، وقوس هتوف وهتّافة ولها هتاف، وهتفت به: صُحْت به، وسحابة هتوف: راعدة".

فليست دلالة الفعل سبباً في اختلاف صيغ مصادره وإنْ لم يشر الى ذلك ابن ابي الحديد تصريحا ولكن قد يفهم منه باستعمال المصدر ((فَعْل)) مع الحمامة، و ((فُعال)) لصوت زيد،

---

(١) ينظر الكتاب ١٥/٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢٥/٧
(٣) شرح نهج البلاغة ٤٤/٧
(٤) نفسه ٤٦/٧-٤٧
(٥) نفسه ٤٦/٧، ينظر: ديوان الاخطل ص/٥٠
(٦) شرح نهج البلاغة ٢٩٦/١٣
(٧) نفسه ٢٩٦/١٣
(٨) اساس البلاغة ٦٥٤

إنّما الاختلاف راجع الى طبيعة مصادر الأفعال الثلاثية نفسها، وهي غير ثابتة ابدا. يقول سيبويه[١]:

((وقد جاء على فُعال نحو النُزّاء والقُمّاص كما جاء عليه الصوت نحو الصُراخ والنُباح لان الصوت قد تكلف فيه من نفسه ما تكلف من نفسه في النزّوان ونحوه)).

وفي مجيئه على فعيل قال[٢]:

((وقالوا وجب قلبه وجيباً ووجف وجيفاً، ورسم البعير رسيماً فجاء على فعيل كما جاء على فُعال، وكما جاء فعيل في الصوت كما جاء فُعال وذلك نحو؛ الهدير، والضجيج، والقليخ، والصهيل، والنهيق، والشحيج، فقالوا: قلخ البعير يقلخ قليخا، وهو الهدير)).

ج- ما دل على سير (فَعْل، وفعيل)

وما جاء به الشارح من قول الإمام[٣] ((أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا، فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين)).

قال: ((وظعن: صار ظَعْنا وظَعَنا، وقرئ بهما[٤] [.. يوم ظعنكم ...] والذي أشار اليه الشارح هنا ((فَعْل وفَعل)) بسكون العين وفتحها وذكر قراءتهما بالحالين، وكلامه مؤيد بالقول[٥]:

((قرأ ابن عامر والكوفيون بإسكان العين، وقرا الباقون بفتحها)).

ومن هذا الفعل يصاغ المصدر أيضا على ((فعيل)) للدلالة على السير فيقال: ظعين، كما يقال: رحيل وغيرها[٦].

د- ما دل على امتناع على وزن ((فِعال))

ذكر الشارح قوله[٧] ((شبّ بها كشباب الغلام، بالكسر مصدر شبّ يشب شِباباً وشبيباً)).

قال ابن قتيبة[٨] ((شبّ الغلام يشبّ شَباباً (بالفتح) وشب الفرس يشب شِباباً وشبيباً، وشبت النار، فانا اشبّها شبّاً وشبوباً)).

وقال الشارح ايضا[٩]: ((واهلها على ساق وسياق، من قوله تعالى[١٠] [يوم يكشف عن ساق ...] والسياق نزع الروح ويقال: رأيت فلانا يسوق أي ينزع عند الموت، او يكون مصدر ساق الماشية، سوقا وسِياقا، وقال الراوندي في شرحه.

يريد أنّ بعض أهلها في اثر بعض كقولهم: ((ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق، وليس ما قاله بشيء لأنهم يقولون ذلك للمرأة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلع التتابع أين كان)).

---

(١) الكتاب ١٤/٤
(٢) نفسه ١٤/٤
(٣) شرح نهج البلاغة ٧٤/١٠
(٤) النحل/ من الاية/٨٠
(٥) النشر في القراءات العشر ٣٠٤/٢.
(٦) ينظر: الصرف الوافي د. هادي نهر ص/٦٨.
(٧) شرح نهج البلاغة ١٤٠/٩-١٤١
(٨) ادب الكاتب ٢٥٩
(٩) شرح نهج البلاغة ١٢٣/١٣-١٢٤
(١٠) القلم/ من الاية/ ٤٢

واللفظ في تأويل الشارح الأول له وكلام ابن قتيبة يدل على الامتناع لدلالته على النضج في الولد وعلى القوة بعد الضعف. وعلى هذا الوزن ورد قوله[١] ((الشِماس)) قال فيه ((مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره)).

هـ- ما جاء على ((فُعالة)) للدلالة على المستخلص من الجيد والرديء:

قال الشارح[٢] ((ونُثارة الدر: ما تناثرته، وتاتي فُعالة للجيد تارة، وتارة للساقط المتروك، نحو الخلاصة للاول، والقُلامة للثاني)).

وفي هذا الوزن ودلالته قال سيبويه[٣]:

((ومثل هذا ما يكون معناه نحو معنى الفُضالة، وذلك نحو القُلامة والقُوارة والقُراضة، والنُفاية، والحُسالة والكُساحة والجُرامة وهو ما يصرم من النخل، والحُثالة، فجاء هذا على بناء واحد لما تقاربت معانيه، ونحوه ما ذكرنا: العُمالة والخُباسة وإنّما هو جزاء ما فعلت، والطُّلامة ونحوها)).

و- ((فَعالة وفُعْلة لما دل على حسن او قبح)).

ومما جاء على ((فُعْل)) بضم فسكون دالا على حسن او قبح قوله عليه السلام[٤] ((قُبْحاً لكم وتُرحاً)) واراد عليه السلام الدعاء عليهم.

قال سيبويه[٥] ((أمّا ما كان حُسْنا او قُبْحا، فإنه ممّا يبنى فعله على فَعُل يفعُل ويكون المصدر فَعالاً وفَعالَةً وفُعْلاً)) وذلك قولك قَبُح قُبحاً وقَباحَةً وبعضهم يقول قُبوحة فبناه على الفُعولة كما بناه على فَعَالة)، ووسم يوسم وَسامة، وقال بعضهم وَسَاما..)).

وقال ايضا[٦] ((وقالوا: النَّضارة كما قالوا: الوَسامة)).

ز- أوزان اخر

على رغم ما أوردناه في الشرح من بناء مصادر على وفق الضوابط العامة التي حددها العلماء فقد رأينا خروج بعضها عن الضوابط، وفي ما يلي نورد أمثلة أخرى ذكرها الشارح جاءت خارج الضوابط المعروفة.

١- المصادر التي تصاغ من الأفعال من الباب الرابع كسر فتح: ذكر الشارح قوله عليه السلام[٧].

((واصطفى من وَلَدِه انبياء)) قال القطب الراوندي: الولد يدل على الواحد والجمع لأنه مصدر في الأصل وليس بصحيح لان الماضي (فَعَل) بالفتح والمفتوح لا يأتي مصدره بالفتح، ولكن فَعَلا مصدر (فَعِل)) بالكسر، كقولك: ولهت عليها وَلَهاً، ووجمت عليها وَجَما)).

وكلام الشارح يتضمن:

أ. أنّ مفتوح العين في الماضي لا ياتي مصدره (فَعَل)).

ب. هذا المصدر للباب الرابع، مكسور العين في الماضي مفتوح المضارع وهذا قياس عام ذكره الشارح ولكن يخرج منه.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٩/١٩
(٢) نفسه ٤٠٢/٦-٤٠٣
(٣) الكتاب ١٣/٤
(٤) شرح نهج البلاغة ٧٩/٢
(٥) الكتاب ٢٨/٤
(٦) نفسه ٢٩/٤
(٧) شرح نهج البلاغة ١١٥/١

١. وردت أفعال من البابين الأول والثاني (فتح ضم وفتح كسر) وبنيت مصادرها على (فَعَل)، ومن ذلك ما ذكره سيبويه[١] ((قد جاء مصدر فَعَل يفعُل، وفـَعـَل يفعِل على فـَعَل)) ذلك حَلَبها يحلبُها حـَلـَبا، وطَرَدها يطردُها طـَرَدا، وسَرق يسرق سـَرَقا)).

٢. وردت افعال من الباب الرابع (كسر فتح) ويبدو أن تكون مصادرها على (فـَعَل) وقد رأينا خروجها عن هذه الضوابط ومن أمثلتها في قول سيبويه[٢]:

((واما فعِل يفعَل ومصدره والاسم، فنحو: لحِسه يلحَسُه لَحْساً وهو لَحِس، ولقِمه يلقَمه لَقْماً وهو لاقم، وشربه يشربه وهو شارب... وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الابنية على فُعول: لزمه يلزَمه لُزوما، ونهكه ينهكه نهوكاً ووردت ورودا وجحدته جحودا)).

واختلف في مصدر ((رضِع)) وقيل فيه لغات، قال الشارح[٣] ((وهو الرَّضاع بفتح الراء رضِع الصبي أمّه، بكسر الضاد يرضَعها رَضاعا مثل: سمِع يسمَع سَماعا، واهل نجد يقولون: رضَع يرضِع بالكسر مثل ضرب يضرب. قال الاصمعي: اخبرني عيسى بن عمر أنه سمع العرب تنشد هذا البيت:

وذمّوا لنا الدنيا وهم يرضِعونها أفاويق حتى ما يدّر لها ثعلُ))

قال ابو بكر الانباري[٤]: ((يقال للصبي في لغة اهل الحجاز: رضِع يرضَع رَضاعا وفي لغة تهامة: رَضَع يرضِع، وقال الاصمعي (وذكر بقية الرواية).

وقال الفراء: الرَّضاع والرِّضاع والرِّضاعة والرَّضع وانشد ابن الاعرابي:

داويّة شقّت على اللاع الشكيع وإنّما القوم بها مثل الرّضيع

ونلحظ مصدر هذا الفعل ورد مختلف البنية في لهجتين فجاء من الباب الرابع عند نجد ومن الباب الثاني عند تهامة مع أنّ القياس يقتضي أنْ يكون من الباب الثالث فـَعَل يفعَل لأنّ لامه حرف حلقي.

وهذا يكفي دليلا على الخروج عن هذه الضوابط، ولعل في خروجهم عن القاعدة استتباب اللفظ وانسجام حركاته وحروفه، ومعروف ما لهذه التأثيرات الصوتية في كلامهم.

٢- يبدو من كلام اللغويين أنّ الاصل في الأفعال الثلاثية كلها أن تأتي مصادرها على (فـَعْل)) لأنه أخف الأبنية قال ابن سيدة[٥].

((قال ابو علي وابو سعيد: يذكر سيبويه هذه المصادر من الأفعال المتقدمة، والاصل فيها عنده ان يكون المصدر على "فَعْل" بل الاصل في الأفعال الثلاثية كلها ان تكون مصادرها على "فَعْل" لأنه اخف الابنية ولأنا نقول فيها إذا أردنا المرّة الواحدة قلنا: فَعْلة كقولنا جَلَس جـَلسة وقام قـَومة. وفَعْل هو جمع فَعْلة، كما يقال: تَمْرة وتَمْر ويكون الضرب من الضرْبة كالتمر من التمرة)).

٣- مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد

---

(١) الكتاب ٦/٤

(٢) الكتاب ٥/٤ وينظر: المخصص ١٣١/١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ١١٨/٧ وينظر: ادب الكاتب ٢٦٢

(٤) شرح القصائد السبع الجاهليات ٢٧٠-٢٧١.

(٥) المخصص ١٣١/١٤-١٣٢

الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد على ثلاثة أنواع: المزيد بهمزة في أوّله ويكون على ((أفعل)) وبألف بعد فائه ويكون على (فاعَلَ) والمزيد بتضعيف عينه ويكون على (فعّل).

وقد رأيت أن أخصّ هذه المصادر من دون غيرها بهذا المبحث لأمور تتصل بها قد تكون دون غيرها او إذا وجدت في غيرها فهي متصلة بها وسيكون ما ينطبق عليها ينطبق على غيرها، ولم اجد الحاجة تقتضي دراسة مصادر الأفعال المزيدة بحرفين وثلاثة أحرف من الثلاثي المجرد او المزيدة بحرف وبحرفين من الرباعي المجرد تفصيلياً للسبب الذي ذكرته. وفضلا عن ذلك. فتحديدنا لهذه الأفعال بنوع الزيادة لكي لا يتسرب الشك الى الأفعال الملحقة بالرباعي المجرد ((فعلل)) مثل دحرج وبعثر، وإنْ كان من العلماء من يعد المزيدة بحرف واحد ملحقة بالرباعي المجرد مثل ما يتضح ذلك في قول سيبويه[١]:

((وزعم الخليل أنّه كان القياس أن تثبت الهمزة في يُفعِل ويُفعَل واخواتها كما تثبت التاء في تفعّلت وتفاعلت في كل حال ولكنهم حذفوا الهمزة من باب (أفعل) في هذا الموضع فاطرد الحذف فيه.. وقد جاء في الشعر حيث اضطر الشاعر. قال الراجز وهو خطّام المجاشعي:

((وصاليات ككُما يُؤَثفيْن))

وقيل ايضا[٢] ((فإنّه أهلٌ لأن يُؤكرما)).

والزيادات في هذا الفعل زيادات قياسية لدى العلماء مطرّدة كما في قول سيبويه[٣] ((ولا تلحق الهمزة زائدةً غير موصولة في شيء من الفعل إلاّ في افعل، وتلحق الالف ثانية فيكون الحرف على فاعَل...)).

وقال ايضا[٤] ((وتلحق العين الزيادة من موضعها فيكون الحرف على فعـّل فيجري في جميع الوجوه التي صرّف فيها فاعـَلَ مجراه إلاّ أنّ الثاني من فـَاعَل الف، والثاني من هذا في موضع العين وذلك قولك: جرّب يجرّب)).

وفي تشبيه هذا الفعل بعد هذه الزيادات ببنات الأربعة التي لا زيادة فيها، قال[٥]:

((وهذه الثلاثة شبهت بالفعل من بنات الأربعة التي لا زيادة فيها نحو "دحرج" التي عدّتها كعدّتها، ولأنها في السكون والحركة مثلها..)).

---

(١) الكتاب ٢٧٩/٤، وينظر: مجالس ثعلب ٣٩/١ المنصف لابن جني ١٩٢/١.
(٢) المنصف ٣٧/١.
(٣) الكتاب: ٢٨٠/٤
(٤) نفسه: ٢٨١/٤
(٥) نفسه: ٢٨١/٤

وساجعل هذا محصورا فيما اورده الشارح من كلام الإمام عليه السلام:

أ- مصدر ما بني على (أَفْعَل)

اورد الشارح عدداً غير قليل من مصادر الفعل المزيد بالهمزة في اوله (أفعل) فقد ذكرالاشناق[١]، الايهان[٢]، إقام الصلاة[٣]، القاء[٤]، الاعراض[٥]، الارهاق[٦]، وكثيرا غير هذا.

وقد ورد المصدر ((الاشناق)) في قول عديّ بن زيد العبادي

((ساءها ما لها تبيّن في الايدي واشناقها الى الأعناق

قال الرضي –رحمه الله- ومما يشهد على أنّ "اشنق" بمعنى "شنق" الاشناق مصدر "أشنق")).

اما الايهان فقد قال الشارح: ((مصدر اوهنته، أي اضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة)).

وارى أنّ الشارح بقوله: ((ويجوز وهنته)) الثلاثي المجرد الذي مصدره:وهناً، على ((فَعْل)) لا يكون مصدراً للفعل "أوهن" الا من باب تبادل المصادر لتقارب المعنى الذي يقول فيه سيبويه[٧]: ((وذلك قولك: اجتوروا بمعنى تجاوروا.. وقوله تعالى[٨] [والله أنبتكم من الارض نباتا] وقوله تعالى[٩] [... وأنزل الملائكة تنزيلا ...] لان معنى انزل ونزّل واحد))، وقيل[١٠] ((انزل قراءة بعضهم)).

وقد اعلّ هذا المصدر، اذ الاصل "إوهان"وقلبت الواو ياءاً لأنه من ((أوهن إوهانا)).

أمّا المصدر الاخر الذي ذكره (اقام الصلاة) فهو مصدر الفعل "أقام" والمصدر "إقامة" والاصل: اقوام، حذفت الواو ونقلت حركتها الى الحرف السابق لها، وجيء بالتاء عوض الالف المحذوفة وهو قول الشارح[١١]: ((عوض من الساقطة للاعلال وأصله: اقوام)) والاعراض من أعرض، والارهاق من أرهق. اما الالقاء فهو من قوله ((القت ولدها إلقاءاً غير طبيعي)) فهو من "ألقى" وحصل فيه الاعلال أيضا لأنه "القاي" بقلب الياء المتطرفة بعد الف همزة لوقوعها بعد حرف مدّ، وقيل: هي الف فلما تحركت قلبت همزة[١٢]، وجاء كذلك[١٣] ((الاذراء من أذريت الحب للزرع، القيته)) وحكمها حكم الإلقاء من حيث الإعلال.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٧١/١
(٢) نفسه: ٣٣١/١
(٣) نفسه: ٢٠٥/٢
(٤) نفسه: ٢٧/٦
(٥) نفسه: ٢٣١/٦
(٦) نفسه: ٣٥٠/٦
(٧) الكتاب ٨١/٤
(٨) نوح/١٧
(٩) الفرقان/٢٥
(١٠) ينظر: النشر في القراءات العشر ٣٤/٢
وينظر: كتاب السبعة في القراءات ٤٦٤.
(١١) شرح نهج البلاغة ٢٠٥/٢
(١٢) ينظر: الخصائص ٢٥٩/١
(١٣) شرح نهج البلاغة ٢٨٥/١.

ب- مصدر ما بني على ((فاعَل))

أمّا في ما يتعلق بمصدر الفعل ((فاعَلَ)) فقد رأيت أن ابدأ مناقشة رأي طرحه الشارح في مصدر الفعل "فخر" قال الشارح[١] ((قال لي إمام من أئمة اللغة في زماننا: والفِخار بكسر الفاء، وهذا ما يغلط فيه الخاصة، وهو غير جائز لأنّه مصدر "فاخر" فاعل، يجيء على "فِعال" بالكسر نحو: قاتلت قِتالا...)).

ويرى الشارح أنّه لايبعد أنْ تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر "فخر" لا مصدر "فاخر")، وكلامه انه قد جاء مصدر الثلاثي إذا كانت عينه او لامه حرف حلق على ((فَعال)) بالفتح، نحو:سَمَح سَماحاً، وذَهب ذَهاباً.

وفي هذا النوع من الأفعال، قال ابن سيده[٢]: ((فَعَلَهُ يَفْعَلُهُ فَعَالَةً، نحو: نَصَحَه يَنْصَحُهُ نَصَاحَةً، وحكى الفارسي عن ابي زيد:اللهم أَعطِنا سَآلاتِنا، ووسَدأَلَهُ يَسْأَلُه سُؤالاً، فَعَلَهُ يَفْعَلُهُ فُعالة، وقَرأهُ يَقْرأُهُ قِراءة، فَعَلَهُ يَفْعَلُهُ فِعالَةً بكسر الفاء وفتحها)).

ويتضح من أمثلة ابن سيدة أنّ ما كان عينه او لامه حرفاً حلقياً تجوز فيه الأبنية الثلاثة.

وقال مرة اخرى[٣]:

((وقالوا سَأَلته سُؤالاً، فجاؤبه على فُعال كما جاءوا به على فَعَال)).

ويتضح من استشهاد ابن سيده بكلام ابي علي أنّها ((فَعال)) وهي كذلك مضبوطة في الامثلة التي وردت في المخصص ، الا أنّ الباحث قد وجدها مضبوطة لدى ابي علي في قوله[٤]: ((اللهم أعطنا سَأْلاتنا))، والفرق واضح بين الاثنين، ففي المخصص ((فَعال)) وفي التكملة ((فَعْلة)) الا أنْ يكون ذلك تحريفا طباعياً. على أنني أراها في رواية التكملة دالة على مصدر المرّة وجمعت جمع مؤنث سالماً. وبدليل قول سيبويه في بناء هذا[٥] ((واذا اردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على "فَعْلة" على الاصل، لان الاصل- فَعْل-.... وذلك، قعدت قَعْدةً، وأتيت أتَيْةً)).

وعلى ضوء ما أوردته من أقوال العلماء لم اعثر على هذا الرأي لدى احدهم فيما ذكر ابن ابي الحديد في هذا المصدر.

اما الأفعال التي وردت في الشرح من هذه الصيغة "فاعَلَ" ومصادرها التي ذكرها في قول الإمام عليه السلام فهي متعددة ومنها[٦] ((مصدر نافست منافسةً)) و[٧] ((الزيّال من زايل)) و[٨] ((النقاش من ناقش)) و[٩] ((الوقاع من واقع))والذي اذكره، إنْ هو إلاّ امثلة للمصادر التي وردت في الشرح لأنّها كثيرة جدا.

---

(١) نفسه ٤٣/١
(٢) المخصص ١٢٩/١٤
(٣) نفسه ١٣٣/١٤
(٤) التكملة: تحقيق ودراسة ـ. كاظم بحر المرجان ص٥١٢.
(٥) الكتاب ٤٥/٤
(٦) شرح نهج البلاغة ١٦٦/٦
(٧) نفسه: ٢٦١/٦
(٨) نفسه: ١٠٢/٧
(٩) شرح نهج البلاغة٣٩/٩

قال الشارح: ((نافست الشيء منافسة ونِفاساً اذا رغبت فيه))، وقال في الزيّال مصدر زايلة مزايلة وزيالاً والنقاش مصدر ناقش والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب وقاعا، أي نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا)).

وهكذا وجدنا الشارح قد بنى مصدر الفعل من "فاعل" على وفق ما ذكره العلماء وقد انفرد أيضا برأي في الفعل "فخر" ولا اظنه قد جانب الصواب في ما ذكر على الرغم من انني لم اجد من يتفق معه في هذا الرأي لأنّه على ضوء ما ذكر من بناء (ذَهاب وغيرها) مما كانت عينه او لامه حرفا حلقيا فقد لا نستبعد أن ياتي "الفخار" بفتح الفاء.

ج- مصدر ما بني على ((فَعّل))

مصادر هذا البناء الفعلي جاءت على ((التفعيل)) وقد ذكر ذلك سيبويه في قوله[١]: ((واما فعّلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا التاء التي في اوله بدلا من العين الزائدة في فعَّلت، وجعلوا الياء بمنزلة الف الأفعال فغيروا اوله كما غيّروا اخره وذلك قولك: كسّرته تكسيرا..)).

وجاءت منه ابنية اخرى مثل تفعلة وتفعال، وسيتم تناول ذلك:

١- ما جاء منه على التفعيل:

اورد الشارح مصادر كثيرة وردت في خطب الإمام عليه السلام نثبت بعضا مما ذكره قال[٢] التخليص[٣]، تشفيع[٤]، تكليم.

قال الشارح: التخليص: التبيين وهو والتلخيص، متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب. وهذا المصدر الذي ذكره الشارح هو مصدر الفعل لخـّصّ، الثلاثي مضّعف العين.

ومثله قوله: التشفيع قال: تشّفعت الى فلان في فلان فشفّعني تشفيعا، والتكليم من قوله تعالى[٥] [...وكلّم الله موسى تكليما]، قال: والمراد بذكر المصدر تاكيد الامر وازالة لبس عساه يحصل للسامع فيعتقد أنه اراد المجاز، وأنه لم يكن على الحقيقة وذلك انه كان يسمع الكلام من جهاته الست.

وواضح من كلام الشارح وذكر المصادر التي بنيت من هذه الأفعال المزيدة بتضعيف العين من خلال كلامه في التشفيع وفي ذكر المصدر الذي ورد في الاية الكريمة.

٢- ما جاء على تَفْعلة

ومما جاء على تفعلة[٦] فقد ذكره حيث ورد في كتب غريب الحديث في تتمة كلام عمر[١] ((فأيّما رجل بايع رجلا بغير مشورة فلا يؤّمر واحد منهما تغرّة أنْ يقتلا)) قال الشارح[٢]:

---

(١) الكتاب ٧٩/٤
(٢) شرح نهج البلاغة ٢٨٤/١
(٣) نفسه ١٤٦/٦
(٤) نفسه ٩٠/١٠
(٥) النساء/ من الاية/ ١٦٤
(٦) شرح نهج البلاغة ٤٠/٢

((قالوا: غرّر تغريرا او تغرّة، كما قالوا جلّ تحليلا او تحلّة، علّل تعليلا او تعلّة)).

وفي هذا البناء قال سيبويه[٣] ((واما عزّيت تعزيةً ونحوها فلا يجوز الحذف فيه ولا فيما اشبهه لأنهم لا يجيئون بالياء في شيء من بنات الياء والواو مما هما فيه في موضع اللام صحيحتين... ولا يجوز الحذف أيضا في نحو تجزئة وتهنئة، وتقديرهما تجزعة وتهنعة لأنهم ألحقوهما باختيهما من بنات الياء والواو كما الحقوا ارأيت بأقمت حين قالوا أريت)).

وقال ابن سيده في هذا البناء[٤] ((يريد أنّ ما كان على "فعّل" فمصدره تفعيل او تفعلة في الصحيح كقولك:كرّمته تكرمة وتكريما، وعظّمته تعظمة وتعظيما والباب فيه تفعيل فاذا كان الفعل معتلا الزموه تفعلة كراهة أن يقع الاعراب على الياء، وارادوا أن تعرب التاء وتكون الياء مفتوحة ابدا كقولك: عزّيته تعزيةً، وسوّيته تسويةً ولم يقولوا: عزّيته تَعزّياً...)).

وقال ايضا[٥] (..ولا يجوز حذف الهاء في تجزئة وتهنئة وتقديرها تجزعة وتهنعة لانهم الحقوها باختيها من بنات الواو والياء كما الحقوا أريت الهاء).

واقوال العلماء تدل على ان بناء المصدر من "فعّل" تفعيل وتفعلة في التام والمهموز والناقص ولكن تفعلة الزم للناقص. وعلى ضوء ذلك يكون بناء المصدر في كلام العلماء موافقا لكلام الخليفة ﷺ وعلى هذا لا نجد الامر غريبا على حين ذكر بأنه من الغريب على ما قاله الشارح.

٣- ما جاء على "تفعال"

ومما جاء على التَفعال وهو ما يبنى منه مصدر فعّل للدلالة على التكثير والمبالغة، وقد جاء شاذا "التِّفعال" بكسر التاء، وما ورد في كلام الإمام التَهمام[٦]بفتح التاء وقوله تَلعابة[٧] والتِّبيان[٨]والتَعداد[٩] والتَرحال[١٠].

قال في التهمام:الهم، وكذلك كل تفعال كالتَرداد والتكرار والتجوال الا التِّبيان والتِّلقاء فانهما بالكسر.

وقال ايضا:رجل تلعابة بالفتح، كثير اللعب والتَّلعاب بالفتح مصدر "لعب" وقال في التِّبيان بالكسر مصدر وهو شاذ لان المصادر على التَّفعال تجيء بالفتح مثل التَّكرار. وفي التَرحال، قال ازمعت التَّرحال، أي ثبت عزمك عليه، يقال: ازمعت الامر، ولا يقال: ازمعت على الامر وهو قول الكسائي والفرّاء[١١].

وفي بناء المصدر على التَّفعال قال سيبويه في باب ما تكثر فيه المصدر من فعلّت[١٢].

((فتلحق الزوائد وتبنيه بناءاً اخر، كما أنك قلت في فعلت فَعّلت حين كثّرت الفعل، وذلك قولك في الهذر التَهذار وفي اللعب التَّلعاب..، واما التِّبيان فليس على شيء من الفعل لحقته

---

(١) يقصد الخليفة عمر ﷺ
(٢) شرح نهج البلاغة ٤٠/٢
(٣) الكتاب ٨٣/٤
(٤) المخصص ١٨٨/١٤
(٥) نفسه ١٨٩/١٤
(٦) شرح نهج البلاغة ٨٠/٢
(٧) نفسه ٢٨٠/٦
(٨) نفسه ٣٥٢/٦
(٩) نفسه ٣٢/٧
(١٠) نفسه١٠١/١٠
(١١) نفسه ١٠١/١
(١٢) الكتاب ٨٤٠٨٣/٤

الزيادة، ولكنّه بني هذا البناء فلحقته الزيادة كما لحقت الرثمان وهو من الثلاثة، وليس من باب التـّقتال ولو كان اصلها من ذلك فتحوا التاء، فإنّما هي من بيّنت كالغارة من أغرت والنبات من أنبت ونظيرها التـّلقاءِ، وإنّما يريدون اللقيان..)).

واراد سيبويه انهما شذا وهما حرفان وذكر ابن خالويه[١] أنهما ثلاثة احرف شذّت عن هذه القاعدة. وهكذا نجد الشارح على قدر كاف من استيعاب مصادر الثلاثي الزائدة بحرف واحد في قواعدها العامة وما خرج من هذه القواعد وبدلالاته المختلفة.

٣- ابنية اخرى من المصادر

لم يكن ذكرنا لمصادر الثلاثي المجرد والمزيد بحرف واحد ليعني أنّ الشرح مقصور عليها ولم يتناول غيرها، وإنّما لا نريد الاطالة في هذا الموضوع بما لا ياتي بنادرة على البحث، وقد خصصت هذا المبحث الصغير بأبنية أخرى للمصادر نمر بها سريعا لكي نوقف القارئ على امثلة متنوعة تناولها ابن ابي الحديد في شرحه. ومنها:

أ- ابنية المصادر من الرباعي المجرد والملحق به:

من ذلك قوله[٢]: ((والزّلزال، بالفتح الاسم، وبالكسر المصدر، والزّلازل: الشّدائد ومثله في الكسر عند الاسمية، والفتح عند المصدرية)).

وقال ايضا[٣] ((الجلابيب: جمع جلباب، وهي الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب، وتجلبب الرجل جلببة، ولم تدغم لأنها ملحقة بـ "دحرجة")).

وذكر أيضا قوله عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق[٤]:

((ما فعلت ابلك الكثيرة؟ قال: ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين)) قال الشارح: ((ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة: فرقتها، ذعذعته فتذعذع وذعذعة السر: اذاعته، والذعاذع: الفرق المتفرقة، الواحدة: ذعذعة وربما قالوا: تفرقوا ذعاذع... قال الإمام: ذلك احمد سبلها)).

ومن الامثلة التي ذكرها الشارح يتضح أمران؛ الأول بناء المصدر من هذا الفعل الرباعي المجرد وسبق القول أنّ المزيد بواحد ملحق به على رأي سيبويه وقد بنيت على "فِعال وفعللة" واحدهما بناء المصدر لـ فاعل كما ذكرنا والامر الاخر قوله في "جلبب" لم يدغم لانه ملحق بـ "دحرج" وتضعيف اللام في الثلاثي يجعل الثلاثي ملحقا بالرباعي المجرد وهذا يدل على تعمق الشارح باللغة وادراك جزئياتها، ففي بناء مصدر الرباعي والملحق به قال سيبويه[٥] ((فاللازم لها الذي لا ينكسر عليه ان يجيء على مثال فعللة، وكذلك كل شيء الحق من بنات الثلاثة بالاربعة، وذلك نحو: دحرجته دحرجة، وزلزلته زلزلة وحوقلته حوقلة، وزحولته زحولّة)).

---

(١) ينظر: ليس في كلام العرب ٣٠٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ٦٦/٧
(٣) نفسه ٨/١٥
(٤) نفسه ٩٦/١٩
(٥) الكتاب ٨٥/٤

وقال ايضا[١] ((قد قالوا : الزلزال والقلقال، ففتحوا كما فتحوا اول التفعيل، فكأنّهم حذفوا الهاء وزادوا الالف في الفعللة. والفعللة ههنا بمنزلة المفاعلة في فاعلت، والفعلال بمنزلة الفيعال في فاعلت، وتمكّنها ههنا كتمكن ذينك هناك)).

ب- ابنية مصادر افعال مزيدة باكثر من حرف

ومنها[٢] ((في حديث عمر:لولا التـَنَطّس ما باليت ألا اغسل يدي، قال ابو عبيد القاسم بن سلام: قال ابن عليّة: التنطّس: التقذر، وقال الاصمعي: هو المبالغة في الطهر، ومنها قيل للطبيب: النطّاسي والتّطيس لدقة عمله)).

قال سيبويه[٣] ((أما مصدر تفعّلت فانه التفـّعلّ....ومن ذلك قولك تكلـّمت تكلما، وتقوّلـْت تـَقـَوُّلاً)).

ومن مصادر المزيد بحرفين ما ذكره الشارح في قول الإمام عليه السلام[٤] ((اتقوا الله حق تقاته)) قال أي حق تقيته، اتقى يتقي تقيّة وتقاة ووزنها "فعلة" واصلها الياء مثل اتخم تخمة واتهم تهمة لان هذه الأفعال من "وقى، وخم، وهم" وحصل فيها الابدال حينما بنيت على "افتعل")).

وقوله ايضا[٥] ((استتماماً، استسلاما، استعصاما، وهذه مصادر مزيدة بثلاثة احرف)).

وقال[٦] ((الاستهتار: مصدر استهتر فلان بكذا أي لازمه واولع به وهي على وزن استفعل)) وقوله[٧] ((وعلى وزن افعوعل جاء اعروری اعروراء)).

ج- مصدر الهيأة

وردت في الشرح مصادر دالة على الهيأة في كلام الإمام عليه السلام نورد بعضا منها: قال ((المِدْحة[٨]، نبْتة الربيع[٩]، الميتة[١٠] واخرى[١])).

---

(١) نفسه ٨٥/٤
(٢) شرح نهج البلاغة ١٢٤/١٢
(٣) الكتاب ٧٩/٤
(٤) شرح نهج البلاغة٢٩١/٧
(٥) نفسه ١٣٣/١
(٦) نفسه ٤٣٠/٦
(٧) نفسه ١١٨/٧
(٨) شرح نهج البلاغة ٥٩/١
(٩) نفسه ١٩٧/١
(١٠) نفسه ٣٠٠/٧

قال الشارح: ((المِدْحة: هيأة المدح، كالرِّكبة هيأة الركوب والجِلْسة: هيأة الجلوس، قالت الخنساء بنت عمرو الشريد:

فما بلغت كفّ امرئ متناول بها المجد الاّ والذي نلت أطولُ
فلا خبّر المثنون في القول مِدْحةً وان اطنبوا الاّ وما بك أفضلُ))

وقال أيضا: ((نِبتة الربيع والنبتة بكسر النون، نقول انبت الرجل نباتا ونِبتة)).

وفي الميتة قال: ((هيأة الميّت كالجِلْسة، والرِّكبة هيأة الراكب)) قال سيبويه[٢] ((هذا باب ما تجيء فيه الفِعلة تريد بها ضرباً من الفعل وذلك قولك: حسن الطِعمة، وقتلته قِتلة سوءٍ، وبئست المِيتة وإنّما تريد الضرب الذي أصابه من القتل والضرب الذي هو عليه من الطعم، ومثل هذا الرِّكبة والجِلسة والقِعدة)).

د- مصدر المرّة

واورد الشارح أيضا غير قليل من مصادر المرّة وأشار الى بنائها ودلالتها قال[٣] (("وخوضات الفتن: جمع خوْضة،وهي المرّة الواحدة" وقال أيضا في قوله عليه السلام[٤] "كلّ غادر فاجر وكلّ فاجر كافر" ويروى: "ولكن كلّ غدرة فجرة، وكلّ فجرة كفرة" على فَعْلة للمرة الواحدة)).

هـ- المصدر الميمي

وردت المصادر الميمية في الشرح باعداد كبيرة جدا اوردها الإمام عليه السلام في خطبه حتى أنّ الشارح اشار الى كثرة ورودها بقوله[٥] ((وأمير المؤمنين عليه السلام كثير الاستعمال لمفعل ومفعلة بمعنى المصدر اذا تصفحت كلامه عرفت ذلك)). وساذكر في هذا المبحث طائفة من المصادر الميمية التي وردت.

قال الشارح[٦] في قوله ((وانتقل الى منتقله)) قال: فيه محذوف تقديره (موضع منتقله) والمنتقل يفتح القاف مصدر يجيء بمعنى الانتقال كقولك: لي في هذ الامر مضطرب، أي اضطراب. وقال:

---

(١) وردت ((الكِظّة)) ٢٠٢/١ وقوله: الامرة ١٤٧/٦، واللّعقة ١٤٧/٦ في قوله عليه السلام في ولاية مروان: كلعقة الكلب أنفه.
(٢) الكتاب ٤٤/٤، وينظر: المخصص ٥٨/١٤
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤٢/٦
(٤) نفسه ٢١١/١٠
(٥) نفسه ١٥٣/١٣
(٦) شرح نهج البلاغة ١٥٣/١٣

قـــد كـــان لـــي مضـــطرب واســـع في الأرض ذات الطـــول والعـــرض

وقال أيضا[١]: المنقلب وهو مصدر انقلب منقلباً أي رجع وقال[٢] ((مقاتلتكم: مصدر قاتل)) وقال[٣] ((ومفسحاً: مصدر أي وسع له مفسحاً)) و ((المحار[٤] المرجع من حار يحور أي رجع)). وقوله[٥] ((ومجّة من لذيذ العيش)) مصدر مجّ الشراب من فيه، أي رمى به وقذفه)) وقال في ((المهنأ[٦] المصدر من هَنِئَ الطعام)).

وذكر مصدر المعتل، فقال[٧]:

((واما المصدر من "صار الشيء كذا" فمصير وصيرورة، والقياس في مصدر "صار"... مَصاراً كـ "معاش")).

وذكر الشارح ما يخرج عن القياس مثل قوله[٨] ((وملاقح الشنآن)) قال الراوندي: هي الفحول التي تلقح وليس بصحيح، نص الجوهري ان الوجه لواقح كما جاء في القران الكريم[٩] [وأرسلنا الرياح لواقح ...] وهو من النوادر لان الماضي رباعي والصحيح ههنا ان ملاقح جمع ملقح وهو المصدر من لقحت..)).

و- اسم المصدر

وما يقوم مقام المصدر اسم المصدر وهو جذر اللفظ، واذا اخذنا برأي القائلين بثلاثية الكلمة في اللغة العربية يمكن أن نقول إنّ اسم المصدر هو مصدر الفعل الثلاثياذا عدّ مصدراً لغير الثلاثي، وقد وردت امثلة هذا في كلام العرب بكثرة كما وردت في القران الكريم في عدد من الايات المباركة.

وأشار اليه الشارح دون التصريح باسم المصدر ولكنّه يشير صراحة الى مصدريتها من الفعل فإذا كان الفعل اكثر من ثلاثي عرفنا أنّ ذلك اسمٌ للمصدر وليس المصدر، ومن ذلك:

١- قال[١٠] ((الإيهان مصدر أوهنته، أي أضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة)).

---

(١) نفسه ١٤٠/١
(٢) نفسه ٩٠/١٥
(٣) نفسه ٣٤٢/٦
(٤) نفسه ٢٧٧/٦
(٥) نفسه ٣٨١/٦
(٦) نفسه٢٠٩/٧
(٧) نفسه ٨٠/١٠
(٨) نفسه ١٤٧/١٣
(٩) الحجر/٢٢
(١٠) شرح نهج البلاغة ٣٣١/١

فاذا عرفنا أنّ الإيهان مصدر "أوهن" وان بناء المصدر في هذا الفعل قياس لم يصدق كلام الشارح أنّ الإيهان مصدر "وهن" لان الاخير مصدره "وَهْنٌ" وهو من المصادر السماعية ولكنّ الذي يصدق ان تكون "وهنٌ"اسماً لمصدر "أوهن" لأنها هي الجذر وهي المادة التي تعتمد أساسا في الزيادات. والذي يمكن أن يكون الإيهان بمعنى الوهن من باب تقارب المعاني وان تحل المصادر محل بعضها كما يقول سيبويه[١].

((وذلك قولك: اجتوروا تجاورا وتجاوروا اجتواراً، لان معنى اجتوروا وتجاوروا واحد..)).

٢- ومثل هذا ورد في قوله عليه السلام[٢] ((والقوا الهجينة على ربهم، روى "الهجينة" على "فعيلة" كالطبيعة والخليقة، وروي "الهُجْنة" على "فُعْلة" كالمُضغة واللقمة والمراد بها الاستهجان من قولك: يهّجن كذا أي يقبّحه ويستهجنه..)).

والذي رواه الشارح من أنّ الهجنة تدلّ على الاستهجان، ثم ذكر صيغا اخرى للفعل تدل على قيام اصل الفعل مقام البناء الذي زيد عليه وهذا أيضا يمكن أنْ يعدّ من باب استعمال اسم المصدر مقام المصدر.

٣- وذكر أيضا[٣] ((أمراً، منصوب بتقدير فعل، أي اعتمدوا أمراً، وكبراً، معطوف عليه او ينصب كبراً "على المصدر بأنْ يكون اسماً واقعاً موقعه كالعطاء موقع الإعطاء)).

وفي كلام الشارح هنا اشارة صريحة الى مقام اسم المصدر مقام المصدر لان العطاء مصدر الثلاثي والاعطاء الذي ذكره مصدر للفعل الرباعي، إلاّ أنّ الدلالة قائمة بين المصدرين فلا يمنع من قيام احدهما مناب الاخر.

تبادل الصيغ في المعاني

رأيت أننا ما دمنا في مباحث المصدر من المفيد أن نتناول دلالة المصدر على الفاعل وعلى المفعول ودلالة الفاعل او المفعول على المصدر، وهذا المبحث وان كان دلاليا ولا يتصل بالصرف إلاّ أني لم ارد لاجعله بعيدا عن هذا الباب فضلا عن كوني حرصت على الا اهمله لاهميته في البحث اللغوي ولأن الشارح أعطاه جزءا من اهتمامه ولذلك ساتعرض له في هذا المبحث.

١- دلالة المصدر على اسم الفاعل

وردت في الشرح مصادر في كلام الإمام اولها الشارح باسم الفاعل وذلك ما يقتضيه السياق، ومنه قوله[٤]:

---

(١) الكتاب ٨١/٤
(٢) شرح نهج البلاغة ١٤٩/١٣
(٣) نفسه ١٤٨/١٧
(٤) شرح نهج البلاغة ٥٧/١

((.. الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن..)).

قال الراوندي:[١] ((يجوز أنْ يقال: البعد والغوص ههنا مصدران بمعنى الفاعل، كقولهم: فلان عدل، أي عادل وقوله تعالى[٢] [.. إن اصبح ماؤكم غورا..] أي غائرا فيكون المعنى: لا يدركه العالم البعيد الهمم، فكيف الجاهل؟...)).

ويرى الشارح أنّ المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل ألفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها، ولو جاز لما جاز المصدر هاهنا بمعنى الفاعل لأنه مصدر مضاف ولا يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل..)).

وارى وجاهة رأي الشارح وصحّته في أنّ المصدر ههنا لا يؤول باسم الفاعل في هذا السياق بالذات لما راى الشارح من أنّ المصدر مضاف، إلا أنّ الشارح لم يقرر نوع الإضافة ولابدّ هنا من ذكر ذلك فالمصدران اضيفا الى فاعليهما وفي هذه الحال لا يمكن تأويلهما باسم الفاعل لامتناع اضافة اسم الفاعل الى فاعله. قال السيوطي[٣]:

((قال ابن السراج في الأصول: الفرق بين المصدر واسم الفاعل إن المصدر يجوز ان يضاف الى الفاعل والى المفعول تقول: عجبت من ضرب زيد عمرا، ويكون زيد هو الفاعل في المعنى، ومن ضرب زيد عمرو، فيكون زيد هو المفعول في المعنى ولا يجوز هذا في اسم الفاعل، كما لا يجوز أن يقال: عجبت من ضارب زيد، وزيد فاعل)).

وعلى هذا فيكون رأي ابن أبي الحديد الصائب ويكون إبطالا لما ذكره القطب الراوندي وذكر أيضا في قوله[٤] ((ذا منطق عدل)) قال[٥]: ((أي عادل وهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل، كقولك: رجل فطر وصوم، أي مفطر وصائم. ومعنى "فصل" في كلامه ((وخطية فصل))[٦] أي فاصلة، كقوله تعالى[٧] [انه لقول فصل وما هو بالهزل] أي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى[٨] [... عسى ان

---

(١) نفسه ٦٩/١ وينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي ٣٠/١

(٢) الملك/٣٠﴿ قل ارايتم إن اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾

(٣) الاشباه والنظائر للسيوطي ٢٣٦/٢

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٤٠/١

(٥) نفسه ٢٤٠/١

(٦) نفسه ١٤٣/٦

(٧) الطارق ١٣،١٤

(٨) الاسراء ٧٩

يبعثك ربك مقاما محمودا]، قيل[١] ((إنّه لقول فصل: هذا جواب قسم يعني أنّ القران يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما)).

ويرد المصدر مؤوّلاً باسم الفاعل كثيرا قال ابو البقاء[٢] في قوله تعالى[٣][هدى للمتقين]: ((المصدر في معنى اسم الفاعل)) ويرى ابو حيان[٤] أنّ المصدر ناب عن اسم الفاعل.

٢- اسم الفاعل مقام المصدر

قال الشارح في تفسير قول الإمام[٥] ((عظمت الطاغية)) أي الطغيان، فاعل بمعنى المصدر، كقوله تعالى[٦] [ليس لوقعتها كاذبة] أي تكذيب)).

وقال الزمخشري في تفسير كاذبة[٧] نفس كاذبة وقيل فيها: مصدر بمعنى التكذيب.

وقيل فيها[٨] ((وكاذبة بمعنى الكذب، كالعاقبة والعافية، وقيل: التقدير ليس لها حالة كاذبة أي مكذوب فيها)) ومثلها ((الناشئة)) في قوله تعالى[٩] [إن ناشئة الليل هي اشد وطأ وأقوم قيلا].

قال[١٠] ((النفس الناشئة التي تنشأ من مضجعها الى العبادة مصدر من "نشأ" اذا قام ونهض على "فاعله" كالعاقبة)).

وموضوع اسم الفاعل بمعنى المصدر اخذ اهتماما كبيرا من لدن العلماء وناقشوه وضربوا فيه الامثلة ومثال ذلك قول الرضي[١١].

((وقوله: وفاعله كالعافية، تقول: عافاني الله معافاة وعافية، اما العاقبة فالظاهر انه اسم فاعل بمعنى، الاخر ويقال: عقب الشيء أي خلفه والهاء دليل الاسمية، او يقال: انها صفة في الاصل، واما الباقية في قوله تعالى[١٢] [فهل ترى لهم من باقية] فقيل: بمعنى بقاء، ويجوز ان يكون بمعنى نفس باقية او شيء باق، والهاء للاسمية... والكاذبة في قوله تعالى [ليس لوقعتها كاذبة] بمعنى الكذب ويجوز ان يكون بمعنى نفس كاذبة..)).

---

(١) مجمع البيان ٤٧٢/١

(٢) التبيان في اعراب القران ١٦/١

(٣) البقرة/ من الاية/٢

(٤) البحر المحيط ٣٩/١-٤٠

(٥) شرح نهج البلاغة ١٩٢/٧

(٦) الواقعة/٢

(٧) ينظر: الكشاف ٥١/٤

(٨) التبيان لابي البقاء العكبري ١٢٠٢/٢

(٩) المزمل/٦

(١٠) الكشاف ٦٣٨/٤

(١١) شرح الشافية ١٧٥/١-١٧٦

(١٢) الحاقة/٨

وهكذا نجد من العلماء من يقول بدلالة فاعل على المصدر، ومن لا يقر بذلك ويرى ان بناء فاعل على حاله للوصفية.

المبحث الثاني: المشتقّات

وهي صفات عند علماء اللغة اشتقت من المصادر، شأنها شأن الأفعال كما في قول سيبويه[١] ((وأمّا الفعلْ فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء.....والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل)).

وهذه الصفات هي أسماء الفاعلين والمفعولين وألفاظ المبالغة واسم التفضيل واسما الزمان والمكان واسم الآلة.

ورأيت أن تكون دراستي محصورة بما جاء في شرح نهج البلاغة في إشارات الشارح إلى ما يجده جديراً بالشرح والتعليق من دون غيره إذ أنّ الدخول التفصيلي في دراسة المشتقات في خطب الإمام يتطلب دراسة مستقلة وستكون واسعة، ولذلك قصرت الأمر على ما وجده الشارح ضرورياً في التنبيه عليه، وقد وجدت نفسي متفقاً مع الشارح في ما رأى لذلك وقفت الدرس عليه، ومن جهة أخرى ضمّنت مبحث اسم الفاعل دراسة الصفة المشبهة فلم تنفرد بعنوان مستقل لأني وجدت الشارح قد سار على النهج نفسه، ورأيه في ذلك غير خارج عن رأي النحويين واللغويين القدامى فمنهم في الغالب يرون هذا وبناءاً على ذلك فقد درجته تحت عنوان ((اسم الفاعل الدال على الثبوت)).

اولاً:-اسم الفاعل

أ – بناؤه - تعريفه ودلالته

تعرض الأقدمون إلى بناء اسم الفاعل جميعاً، الاّ أني وجدت أن أتناول بناءه عند ابن مالك، يقول ابن عقيل فيه[٢] ((إذا أريد بناء الفاعل من الفعل الثلاثي جيء به على مثال "فاعل" وذلك مقيس في كل فعل كان على وزن فَعَل-بفتح العين-متعديا كان أم لازماً، نحو ضرب فهو ضارب....فان كان الفعل على وزن فَعِل-بكسر العين-فاما ان يكون متعديا، أو لازما، فإن كان متعدياً فقياسه أيضاً ان يأتي اسم فاعله نحو ركب فهو راكب، وعلِم فهو عالم، وان كان لازما، أو كان الثلاثي على-فَعُلَ بضم العين، فلا يقال في اسم الفاعل منهما فاعل الاّ سماعاً..)).

وقال أيضاً[٣] ((زنة اسم الفاعل من الفعل الزائد على الثلاثي زنة المضارع منه بعد زيادة الميم في اوله مضمومة وبكسر ما قبل آخره مطلقاً .....)).

أما تعريفه ودلالته فهما يختلطان عند الأقدمين، وقد يختلطان بالبناء أيضاً، قال سيبويه[٤]: ((هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعلُ كان نكرة منوناً، وذلك قولك: هذا

---

(١) الكتاب: ١٢/١.
(٢)شرح ابن عقيل، ١٣٤/٢.
(٣) شرح ابن عقيل: ١٣٧/٢.
(٤) الكتاب: ١٦٤/١.

ضاربٌ زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً غداً فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك تقول: هذا ضاربٌ عبَد الله الساعةَ: فمعناه وعمله مثل: هذا يضرب زيداً الساعةَ...)).

وأضاف ابن السراج[١] :((ويطرد القياس فيه)) ويتقيد ابن هشام الأنصاري بتحديد ابن الحاجب لاسم الفاعل مستبدلاً الحدث بالفعل، يقول[٢] ((وهو مادلّ على الحدث والحدوث وفاعله)) ويرى الشيخ خالد الأزهري[٣] ((أنّ الدال على الحدث بمنزلة الجنس يشمل جميع الأوصاف والأفعال، وخرّج بذكر الحدوث اسم التفضيل نحو "افضل" والصفة المشبهة نحو "حسن" فانهما لا يدلان على الحدوث وخّرج بذكر فاعله اسم المفعول نحو "مضروب" والفعل نحو "قام" فإنّ اسم المفعول إنّما يدل على المفعول لا على الفاعل، والفعل إنما يدل على الحدث والزمان بالوضع، لا على الفاعل وان دلّ عليه بالالتزام)). نخلص من هذه التعريفات إلى دلالة اسم الفاعل على الحدوث، وهو خلاف الثبوت التي تدل عليه بعض أوزان اسم الفاعل المصوغة من البابين مكسور العين المفتوح في المضارع من اللازم ومن مضموم العين في الماضي والمضارع وهو لازم ولهذا أرتأيت دراستها ضمن اسم الفاعل الدال على الثبوت.

ب - اسم الفاعل في شرح نهج البلاغة

١- اسم الفاعل من الفعل الثلاثي

أ- ورد في قوله عليه السلام[٤]: ((كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم ومع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة...)). قال الشارح[٥]: ((قوله عليه السلام "كائن" وإن كان في الاصطلاح العرفي مقولاً على ما يُنزّه البارئ عنه، فمراده به المفهوم اللغوي، وهو اسم فاعل من "كان" بمعنى وجد، كأنه قال: موجود غير محدث، فإن قيل: فقد قال بعده "موجود

(١) الأصول في النحو لابن السراج: ١٤٤/١.
(٢) أوضح المسالك: ٢٤٨/٢.
(٣) شرح التصريح على التوضيح: ٦٥/٢.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٧٨/١.
(٥) نفسه: ٧٨/١.

لا عن عدم" فلا يبقى بين الكلمتين فرق، قيل: فيهما فرق، والمراد بالموجود لا عن عدم هنا وجوب وجوده، ونفى إمكانه الزماني لأنه من اثبت قديماً ممكنا فإنّه وان نفى حدوثه الزماني فلم ينف حدوثه الذاتي، وأمير المؤمنين عليه السلام نفى عن البارئ تعالى في الكلمة الأولى الحدوث الزماني ونفي في الكلمة الثانية حدوثه الذاتي، وقولنا: في الممكن أنّه موجود من عدم صحيح عند التأمل لا بمعنى أنّ عدَمه سابق له زملاً، بل سابق لوجوده ذاتاً لأنّ الممكن يستحق من ذاته أنّه لا يستحق الوجود من ذاته).

والشارح حين تناول هذا الاشتقاق أشار إلى معناه في الاصطلاح العرفي ويبدو أنه أراد بالاصطلاح العرفي الحدوث من وصفه إياه "ينزه عنه البارئ" والمراد بالمعنى اللغوي "الوجود" والثبوت والديمومة. وأرى أن لفظة "كائن" المشتقة من الفعل "كان" أو من الكون على رأي آخر، فإن كان هذا الفعل الناقص لا يدل على زمان معين بل هو دال على مطلق الزمان والأدلة على ذلك ظاهرة فهذا أمر بطبيعته لا يدل على حدوث لأنّ الحدوث يقترن بالزمن تضمّناً كما يقال عن الفلك وما كان بمعناه، وإنْ كانت هذه اللفظة وصفاً مشتقاً للذات الإلهية فان ثبوتها فيه وقدمها كقدمه لأنّ كل ما فيه قديم وهي مثل ما يقال عنه "خالق" الآن و أمس وفي المستقبل ومنذ الأزل. وعلى هذا فإن مثل هذا المشتق في البارئ لا يخضع لما يخضع له اسم الفاعل او أنّه دال على الثبوت كالسميع والبصير.

ب- في قوله عليه السلام[1] ((لم يزل قائماً))

قال الشارح: ((القائم والقيّوم بمعنىً وهو الثابت الذي لا يزول...، ثم قال: وهو موصوف بأنه قائم دائم من قبل أنْ يخلق العالم، وهذا يؤكد التفسير الأول لأنه إذا لم يكن العالم مخلوقاً بعد لم يصدق عليه أنّه قائم بأمره الاّ بالقوة لا بالفعل، كما يصدق عليه أنّه سميع بصير في الأزل أي إذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وأبصرها ولو سمّي قبل هذا الكلام متكلماً على هذا التفسير لم استبعده، وإنْ كان أصحابنا يأبونه)).

ويظهر أنّ ابن أبي الحديد يناقش هذه المشتقات بوجهة النظر المعتزلية غير ملتفت إلى مدلولها اللغوي فهو يحاول تخريجها من دون الإشارة إلى ثبوت دلالتها في الموصوف مع أننا نعلم أنّ هذه الاشتقاقات جاءت على "فاعل" وهي دالة على ثبوت كقولك: ضامر ومعتدل القامة

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦/٣٩٢-٣٩٣.

وغيرهما من أوزان الفاعل الدالة على الثبوت في الموصوف ومثله ما جاء على فعيل قيل[١] ((اجتمع المسلمون على ما جاء به القرآن الكريم من أنّ الله سميع بصير، ثم اختلفوا فمنهم من ذهب إلى أنّ الله سميع يسمع وبصير يبصر، ومنهم من ذهب إلى أنّ الله سميع بصير ولكن لا يسمع ولا يبصر لأنّ الله لم يقل بذلك وأنه سميع بذاته وبصير بذاته)).

نرى الشارح يناقش هذه المسألة باعتبار أنّ الفعل حاصل لغيره مثل ما يقول أحد العلماء[٢] ((أقول لا يشتق اسم الفاعل باعتبار فعل حاصل لغيره خلافاً للمعتزلة فإنّهم جعلوا التكلم لله لا باعتبار كلام هو له بل كلام مجسم هو يخلقه، ويقولون: لا معنى لكونه متكلما الا أنه يخلق الكلام في الجسم لنا)).

جـ- وذكر الشارح اسم الفاعل من الثلاثي المضّعف فقال[٣] "الغاصّين" قال ((هو من الفعل "غصّ")) ويفك التضعيف إذا اسند إلى ضمير الرفع المتحرك نحو (غَصَصْتَ يا رجل) ويبقى مدغماً إذا اسند إلى ضمائر الرفع الصامتة (الالف والواو والباء) ولا يفك الإدغام عند صياغة "فاعل" منه قال تعالى[٤] ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضّالين﴾ وتناول الشارح الصيغة بالتفريق بين الثلاثي والرباعي فقال[٥] "العازب والعزوب" وهو فاعل من الثلاثي ولو كان رباعياً لقال: المعُزب، ومثلها[٦] "البائع والمبتاع" للثلاثي الأجوف والرباعي منه والرابح والمربح[٧] وتناول صيغاً كثيرة من جموع اسم الفاعل وجدير بالذكر أن الإمام عليه السلام يذكر جموع صيغ فاعل كثيراً[٨].

٢- اسم الفاعل من غير الثلاثي

أورد الشارح عدداً من صيغ "فاعل" من غير الثلاثي مّما ورد في كلام الإمام عليه السلام منها من الصحيح ومنها من المعتل ووضح بناءها ومن أمثلتها قال:

أ- في قوله[٩] ((المُجْلِب عليهم بَخيْلة ورَجْله)) قال:الُمجْلب اسم فاعل من "أجلب"، والرَجْل جمع راجلَ، والركب جمَع راكب، والشرب جمع شارب، وهو من ألفاظ الكتاب العزيز[١٠] ﴿...وأجلب عليهم بخيلك وَرجلك...﴾.

ب-ذكر[١١] "المهيمن" وهو الشاهد من هيمن وهو اسم فاعل من الرباعي.

---

(١) الملل والتحل للشهرستاني: ١٢٢/١، وينظر: الوجود الإلهي عند ابن أبي الحديد رسالة دكتوراه: ص/١٣٢.
(٢) حاشية العلامة التفتازاني-الهروي: ١٨١/١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٦١/٦.
(٤) الفاتحة:٧.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١١٤/١٩.
(٦) نفسه: ٦٠/١-٦١.
(٧) نفسه: ١٦٥/١٥.
(٨) ومن أمثالها: ((النواصب: جمع ناصبة، الهّوام، جمع هامّة، الهواجر جمع هاجرة، الركب: جمع راكب، رجل: جمع راجل، وصحب جمع صاحب..))
(٩) شرح نهج البلاغة: ١٧٦/٢.
(١٠) الإسراء: ٦٤.
(١١) شرح نهج البلاغة: ١٥١/١٧.

جـ- وفي اسم الفاعل من مزيد الأجوف ورد قوله[١] ((المعتام: المختار، والعيمة بالكسر: خيار المال، إعتام الرجل إذا اخذ العيمة، فإن قلت: لفظة معتام)) تصلح للفاعل والمفعول فماذا يفصل بينهما؟ قلت: بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فإنْ قلت: فهل يختلفان في التقدير في صياغة النحو، وأنْ اتفقا في اللفظ؟ قلت: نعم، فإنّ عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها؛ فإن أردت الفاعل فهي مكسورة، وتقديرها "مختَير" مثل "مختَرِع"وأنْ كان مفعولاً فهي مفتوحة وتقديره "مختيَر" مثل "مختَرَع" وعلى كلا التقديرين لا بدّ من انقلاب الياء الفاً، واللفظ واحد ولكن يقّدر على الألف كسرة للفاعل وفتحة للمفعول وكذلك القول في "معتام" و "مضطر" ونحوهما.

واتى الشارح بأمثلة أخرى دلّت على استيفائه لحالات بناء اسم الفاعل المختلفة من الثلاثي وغيره من الصحيح والمعتل وكلامه موافق لآراء العلماء في البناء الصرفي، ولما كانت دلالة البناء لها الأثر الأول في معرفة معاني السياق فقد جعلته يقف على هذه المعاني بجلاء تام ويفسرها تفسيراً موافقاً لما أورده الإمام عليه السلام.

٣- صيغ (فاعل) الدالة على النسب

اسم الفاعل الدال على النسب هو صيغة "فاعل" التي لا تجري على الفعل لأنه في كلام النحويين إذا جرى اسم الفاعل على فعله المضارع صارت له قوة الفعل في العمل النحوي رفعاً ونصباً من الفعل الذي يبنى منه بشروط حددها النحويّون[٢] أمّا الدال على النسب فلا عمل له لأنه غير مأخوذ من الفعل في الاشتقاق وهو على فاعل، ولذلك أخرجه النحويّون إلى هذه الدلالة وقد أورد الشارح أمثلة كثيرة من هذا الاسم نورد بعضّا منها:-

قال الشارح في قوله عليه السلام [٣] ((فانتم غرض لنابل وأكلة لمأكول..)).

وقال في قوله[٤] "وتامراً فرعُها": ذو تمر، كما قالوا: لأبن وتامر؛ ذو لبن وتمر.

وقي قوله عليه السلام [٥] ((اللهم أيمّا عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة...)).

قال الشارح[٦]: ((ما في "ايّما" زائدة مؤكدة، ومعنى الفصل وعيد من استنصره فقعد عن نصره، ووصف المقالة بأنها عادلة، إمّا تأكيد كما قالوا: شعر شاعر، وإمّا ذات عدل، كما قولوا: رجل تامر ولأبن، أي ذو تمر ولبن..)).

وفي وقوله[٧] ((لم يسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر))، والعاهر: ذو العَهَر، بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهْر ونَهَر وهذا هو المصدر والماضي

---

(١) نفسه: ١٠/٥٩-٦٠.
(٢) ينظر: الكتاب: ١/١٦٤ (وذلك قولك:هذا ضاربٌ زيداً غداً، فمعناه وعمله مثل:هذا يضرب زيداً غداً...) وينظر: شرح قطر الندى: ٢٦٩-٢٧٤.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١/٢٦٧.
(٤) نفسه: ٧/٢٦٦.
(٥) نفسه: ٨/٦٠.
(٦) نفسه: ١١/٦٠.
(٧) نفسه: ١١/٦٧.

عَهَر بالفتح والاسم العِهر بالكسر وسكون الهاء والمرأة عاهرة ومعاهرة وعيهرة، وتعيهر الرجل إذا زنى والفاجر: كالعاهر هاهنا..)) وورد غيرها[١].

وإجراء اسم الفاعل على النسب لأنه لا يجري على فعله، وقد خرج بذلك عن حد اسم الفاعل، ومثل هذا ما تأوّله الخليل في قوله[٢] ﴿والسماء منفطربه﴾ [٣] قال: وكأنه قال: ذات انفطار ولم يرد أن يجريه على الفعل، ومثله قول الشاعر[٤].

عهدي بها في الحيّ قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر

قال: فقد أجراها على النسب، ولو لم يكن كذلك لقال: الضامرة، وأرى أنّ الضامر الوارد في البيت لا يختلف اثنان في دلالته على النسب ولا يتسرب إلى الذهن عدم دلالتها على الثبوت، وهذا ما يجعلنا أن تضع الدال على النسب في مصاف الدال على الثبوت لو كان يجري على فعله.

٤ – دلالة بعض صيغ الفاعل على الثبوت

وقد سبقت الإشارة إلى هذه الأوزان من الصفات في مدخل حديثنا عن اسم الفاعل، وهو على ضربين: احدهما؛ ما يأتي على زنة "فاعل" من الثلاثي، وعلى زنة اسم لفاعل أيضاً من غير الثلاثي، ويدل على الثبوت في الموصوف لملازمته إياه مثل[٥] طاهر قلبه، ومنطلق لسانه، أو قولك بالصفات الثابتة في الموصوف من أمثال ناقة ضامر وامرأة عاقر أو حائض وغيرها. والثاني؛ أن يأتي على أبنية مختلفة تصاغ من باب فرح يفرحُ اللازم أو كرُم يكرُم وليس من هذا الباب غير اللازم وهو كقول ابن عقيل[٦] ((بل قياس اسم الفاعل من فعِل المكسور العين إذا كان لازماً أن يكون على فَعِل بكسر العين نحو نضِر فهو نضِر.. أو على فعلان نحو عطِش فهو عطشان... أو على أفعل نحو سِود فهو أسَود...وإذا كان على فَعُل بضم العين كثر مجيء اسم الفاعل منه على فَعْل كضخُم...، وعلى فعيل نحو جَمُل جميل..)) وجاء على وزن فيعل مثل ضيقّ وطيّب وهيّن وعلى أفعل مثل أشيب وفَعْل مثل شيْخ وهذه الأخيرة جاءت من فَعَل مفتوح العين وهي خارج القياس[٧].

---

(١) قال: اللاغط ذو اللغظ: ٤١/١٤، وجاءت (لمحاً باصراً): ٢٦/١٨، قال: ذو لمح وغيرها..
(٢) ينظر: التكملة لأبي علي: ٣٤٥.
(٣) المزمل: ١٨.
(٤) التكملة: ٣٤٥.
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٤٠/٢.
(٦) نفسه: ١٣٥/٢-١٣٦.
(٧) نفسه: ١٣٥/٢-١٣٦.

قال الصّبان[1] ((الصفة المشبهة باسم الفاعل هي ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم بقصد نسبة الحدوث إلى الموصوف نسبة دون إفادة معنى الحدوث)). وذكرنا لكلام الصبان لأمرين هما الأول تسمية هذه الصيغ بالصفات المشبهة فرقا بينها وبين أسماء الفاعلين، والثاني القول بدلالتها على الثبوت وهذا هو الفرق الثاني بينها وبين أسماء الفاعلين، أمّا في الاشتقاق فهي لا تتعدى ما ذكرنا ولا توجد أسماء فاعلين لهذه الأبنية غيرها، وممّا ورد من هذه الأوزان:-

١- قال الشارح[2] ((دهر عنود: جائر عَنَد عن الطريق بعنِدُ بالضم أي عدل وجار ويمكن أن يكون من عَنَد يعنِد، أي خالف ورد الحقّ وهو يعرفه، الاّ أنّ اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد وأمّا عنود فهو اسم فاعل من عُند بعُند)).

وأرى أنّ الصيغتين "عنيد وعنود" جاءا على فعيل وفعول من "عُند يعُند" الذي هو من باب "ظرُف" لدلالته على الثبوت في المتّصف به، أي أن الفعل من الدوال على الصفات الملازمة، ولم نسمع "عاند" الاّ إذا أريد تغيير الدلالة من الثبوت إلى الدلالة على الحدوث كما في قوله تعالى[3] ﴿**لعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك**﴾ فعدل سبحانه وتعالى من صيغة إلى صيغة، قال الزمخشري[4] ((لِمَ عدل من ضيّق إلى ضائق؟ قلت ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأنّ رسول الله ﷺ كان أفسح الناس صدراً، ومثله سيّد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين، فإذا أردت الحدوث، قلت: سائد وجائد)) والإمام في حديثه هنا لم يرد ذلك وإنّما وصف الدهر وصفاً ثابتاً وهو دائماً كذلك ولهذا استبعد أن يكون أراد غير ذلك.

٢- وممّا جاء على فَعِل وفعيل قوله[5] "وزمن شديد" أي بخيل ومنه قوله تعالى[6] ﴿**وإنّه لحبّ الخير لشديد**﴾ ، قال: وقد روي "زمن كنود" وهو الكفور قال تعالى[7] ﴿**ان الإنسان لربّه لكنود**﴾ وكنود وشديد مثل "عنود" في دلالتهما على الثبوت.

ومما جاء أيضاً على فعيل ومُفْعل قوله[8] ((ومفظعات الامور: شدائدها الشنيعة، أفظع الأمر فهو مفظع ويجوز الأمر قطع بالضم فظاعة فهو فظيع وأُفظِع الرجلُ على مالم يسمّ فاعله، أي نزل به ذلك)).

---

(١) حاشية الصّبان: ٣/٣.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٧٢/٢، وهذه من خطبة نسبت إلى معاوية، وقال فيها الجاحظ في البيان والتبيين: ٦١/٢: ((منها ان هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الأخبار عنهم.. أشبه بكلام علي ﷺ ومعانيه... ومنها انا لم تجد معاوية..سلك مسلك الزهاد والعباد)).
(٣) هود/١٢.
(٤) الكشاف: ٢٦١/٢.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١٧٦/٢.
(٦) العاديات: ٨.
(٧) العاديات: ٦.
(٨) شرح نهج البلاغة: ٣٤٧/٦.

وأرى ان الشارح يشير إلى دلالة "مفظع" أيضاً على الثبوت، أما فظيع فهي من مضموم العين ولا يأتي الا صفة مشبهة باسم الفاعل. وقيل فيها[١] "فضيع" بالضاد المعجمة وبالظاء المعجمة.

٣- وممّا جاء على "أفعل" جاء قوله[٢] "أحمق من الضَّبُع"، وممّا جاء على "فعلاء" وليس له أفعل، قال الشارح[٣] ((الشوه جمع شوهاء، وهي القبيحة الوجه، شاهت الوجوه تشوه شوهاً، قبحت وشوهه الله فهو مُشوّه وهي شوهاء، ولا يقال للذكر: أشوه))

٥ – أسماء فاعلين وردت على غير القياس

وردت صيغ خارجة على قياس أوزان اسم الفاعل وقد تحدث عنها الشارح وبين فيها الخروج وهي على قسمين:-

١-الأول منهما: صيغ على زنة الثلاثي وهو من الأفعال الرباعية وقد ورد فيه قوله[٤] ((اليافع: وهو الغلام المرتفع، قال: ايفع الغلام وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة)).

وجاء في لسان العرب[٥] ((وقد أيفع أي أرتفع، وهو يافع على غير قياس ولا يقال: موفع، وهو من النوادر. وقال كراع: ونظيره: أبقل الموضع فهو باقل، كثر بقله، وأروق النبت وهو وارق، طلع ورقه، وأورس وهو وارس، وأقرب وهو قارب إذا قربت ابله من الماء)).

وقال أيضاً[٦] ((ويجوز ينع الزرع بدون همزة، ينع ينوعاً، وزرع ينع ويانع، مثل نضج وناضج وقد روي هذا بحذف الهمزة)).

وقال أبو حاتم[٧] ((ويقال: ينعت الفاكهة فهي يانعة، وأينعت فهي مونعه يقالان جميعاً والمعنى واحد، قال تبارك وتعالى[٨] ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ أي نضجه وينعه وهي قراءة)) وتقرأ "يانعة"[٩].

وقال أبو حاتم أيضاً[١٠] ((وقالوا في الوجه الآخر: قد أينعت تونع أيناعاً وفي الكلام الفصيح: أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها)).

وورد أيضاً ممّا بني على "فاعل" ما ذكره الشارح في قول الإمام عليه السلام[١١]: ((ماكنت إلاّ كقارب ورد)) قال الشارح: ((والقارب الذي يسير إلى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة، والاسم: القَرَب فهم قاربون ولا يقال: مقربون وهو حرف شاذ)).

---

(١) كتاب الأفعال لابن القطاع: ٤٥٦/٢.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٢٤/١.
(٣) نفسه: ٥٦/٧.
(٤) نفسه: ٢٧١/٦.
(٥) لسان العرب- يفع: ٤١٥/٨.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٩/١٧.
(٧) فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني: ص٩٠.
(٨) الأنعام: ٩٩.
(٩) التبيان للطوسي: ٢١٥/٤، القراءة في (ثمرة) تقرأ بضم التاء والميم وينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٦٠/٢، وكتاب السبعة في القراءات: ٢٦٤.
(١٠) فعلت وأفعلت: ص٩٢.
(١١) شرح نهج البلاغة: ١٤٥/١٥.

قال الراغب[١] ((ورجل قارب، قرب من الماء، المقْرب الحامل التي قربت ولادتها)).

وأرى أنّ كلامهم بشذوذها جاء من كونها تنصرف إلى معنى أخر إذا بني فاعلها من الرباعي ولأجله تعمدوا بناءها من الثلاثي.

٢-الثاني من الذي ورد على غير القياس: وهذا صيغ من الأفعال المزيدة بالهمزة في أولها وجاء على زنة اسم المفعول، من هذه الصيغ ما أورده الشارح قال[٢] (((مُقتبل العمر) يقال: أقتبل الغلام فهو مُقْتَبل بالفتح وهو من الشواذ، ومثله: احْصَنَ الرجل إذا تزوج فهو مُحْصَن وإذا عفّ فهو مُحْصَن، وأسهب إذا طال فهو مُسْهَب، والفج إذا افتقر فهو مُلفج)).

قال أبو حاتم[٣] ((يقال: أرض عشيبه ومعشبة وبلد عاشب ومعشب، و أعشب القوم، وقعوا في عشب، وأعشبت الأرض وعشبت وارض جديبة ومجدبة، واجدب القوم وقعوا في الجدب، وأجدبت الأرض فهي مجدبة)).

وارى أنّ اختلاف هذه الصيغ يقع لأسباب، فما كان منها فاعلاً ومفعولاً يعود إلى اختلاف اللهجات وذلك اختلافهم في فعل وأفعل وأمّا ما جاء على بناء اسم المفعول فيعود إلى علل صوتية سببها توخي خفة الكلام وسهولة النطق.

ثانياً:- أوزان المبالغة

قال الصبان[٤] ((ما حوّل من اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة)) وأورد الشارح أوزانا مختلفة مما ورد منه في كلام الإمام عليه السلام ومنها:-

أ-أوزان اختلف في صيغتها فوجدت ألاّ اجعلها على زنة معينة[٥] وهي ((قال في "صِفّين" اسم للأرض التي كانت فيها الحرب والنون فيها أصلية ذكره الصحاح فوزنه "فعِّيل" كـ((فِسّيق وخِميّر وضِلّيل وظلّيم))[٦].

وتحدث الشارح عنها بقوله[٧] ((لو كان أسماً لحيوان لامكن القول من: صفن الفرس إذا قام على ثلاث وأقام الرابعة على طرف الحافر، ويصفِن بالكسر صفوناً، أو من صفن القوم إذا صفّوا أقدامهم لا يخرج بعضها من بعض وقيل: أيمكن أن يشتق من ذلك وهو اسم للأرض؟ قيل: يمكن على تعسّف وهو أن تكون تلك الأرض لما كانت تصفن فيها الخيل أو تصطف فيها الأقدام سميت "صِفّين"، وقال: وقد تكون النون زائدة كما هي في "غسلين" وهي ليست كالعِلّيين))[٨].

---

(١) مفردات غريب القرآن: ص٦٠٣، وينظر: أساس البلاغة: ٤٩٩.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٩٦/١٦، وينظر: شرح الكافية للرضي: ١٩٩/٢، وشرح المراح: ص١٢٧-١٢٨.
(٣) فعلت وأفعلت: ص/١١٧.
(٤) حاشية الصّبان: ٣/٣.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١٣١/١.
(٦) ينظر: الصحاح للجوهري، ١٩٧٨/٥.
(٧) شرح نهج البلاغة: ١٣١/١.
(٨) نفسه: ٥٦/٢٠.

٢- فعّيل: وردت في قوله عليه السلام [١] "الملك الضّلّيل" في صفة الشاعر أمرىء القيس، قال الكثير الضلال كالقرّيب والخميّر والسكّير والفسّيق لكثير الشرب وإدمان الخمر والفسق).
٣- ومما جاء على "فُعّيل" بضم الفاء قوله[٢] "طُرّيق" في ما يقال للضّبُع يزعمون أن الصائد يدخل عليها ويقول لها: اطرقي امَّ طُرّيق، خامري أمّ عامر، ومعنى أطرقي ام طُريّق: طأطئي رأسك وكنّاها أمّ طُرّيق لكثرة إطراقها على "فُعّيل"كالفُيّيط والعّليق والفلّيق ومعنى خامري: الزمي وجارك واستتري قال الكميت[٣].

فعل المعرة للمقالة خامري يا ام عامر

وقال الشنفري[٤]

لا تقبرونـــي أنّ قـــبري محّـــرم عليكم ولكن خامري يا أمّ عامر

٤- وجاءت على "فَعيل": قوله[٥] ((الثري على فعيل وهو الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى)) وجاءت[٦] السميع والبصير، تدل على كثرة السمع والبصر، وجاءت[٧] الوبيء وقوله[٨] الكميش و كذلك[٩] البعّي وغيرها.
٥- وعلى "فَعول" جاءت[١٠] ((العضّوض قال: هي فعول للمبالغة)) وقال أيضا[١١] ((الأنوق على فَعول مثل أكول وشروب)).
٦- وجاءت المبالغة على "فَعِل" ومنها ما قاله الشارح[١٢] "وَكِل" وقوله[١٣] "طَلِق مَلِق" وفَكِهين وغيرها.
٧- ومما جاء على "فُعَلَه" قوله[١٤] ((في الهُمزة والُلمزة)) وقوله[١٥] ((النّومة الكثير النوم)).
٨- وما جاء على "مِفعال" قوله[١٦] ((مقدام إذا كان شجاعا)).
٩- وما جاء على فَعّال) قوله[١] ((جَبّار القلوب)) وأشار إلى قراءته[٢] ﴿أهديكم سبيل الرّشّاد﴾ على فعّال، ولم أقف على هذه القراءة فيما تيسر لي من كتب القراءات.

---

(١) نفسه: ١٧٠/٢٠.
(٢) نفسه: ٢٤٤/١.
(٣) شعر الكميت: ٢٣٢/١.
(٤) ينظر: شعر الشنفرى الازدي ص/٥٨ وقد ورد البيت في شعر تأبط شراً ص١٥٧، وروايته (فلا تقبروني.....).
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٥٨/١.
(٦) نفسه: ١٦٥/٥.
(٧) نفسه: ١١/١٠.
(٨) نفسه: ٩٧/٦.
(٩) نفسه: ٣/١٦.
(١٠) نفسه: ٢١/١٨.
(١١) نفسه: ٢٦/١٨.
(١٢) نفسه: ٧٨/٢.
(١٣) نفسه: ٢١/١٦.
(١٤) نفسه: ٦١/٩.
(١٥) نفسه: ١٢٢/١٩.
(١٦) نفسه: ١١٧/٩.

١٠- ومن أوزان المبالغة ما جاء على "فاعول" قوله[٣] ((الطاووس: فاعول كالها ضوم والكابوس)).

يتضح من عرض أوزان المبالغة التي أوردها الشارح فيما استطعنا تسجيله منها دلالتها على المبالغة والكثرة وقد تناول ذلك بالتوضيح والشرح لأغلبها وآتى بالشواهد التي توثق كلامه، والأمر الآخر انه في ذكرها تجاوز المألوف من أوزانها فالمعروف أنّ أوزانها المألوفة والشائعة خمسة أوزان وهي (فَعّال، فعول، فعيل، مفعال وفَعِل) أما الشارح فقد سجلنا له خمسة أوزان إضافية ذكرها وأشار إلى دلالتها على الكثرة والمبالغة، وهذا إنّما يدل على أنّ الشارح ربط دلالة المفردات بالمعنى العام الذي يريده الإمام في كلامه وقد استطاع الشارح الوقوف على المعاني والدلالات.

ثالثاً:- اسم المفعول

يبنى من الفعل الثلاثي على وزن (مفعول) ومن غير الثلاثي على وزن فعله المضارع بإبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٤].

تناوله الشارح ببيان معانيه وأوزانه واشتقاقه فذكر من الثلاثي الصحيح بأنواعه كما ذكر غير الثلاثي قال[٥] ((قال عليه السلام:واشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والضياء اللامع والأمر الساطع، وإزاحة الشبهات، احتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلات)).

وردت في النص صيغ مختلفة، أسماء فاعلين "اللامع والصادع" وأربعة مصادر من أبنية مختلفة "إزاحة، احتجاج، تحذير، تخويف" وقعت مفعولات له في التركيب النحوي، وكذلك أسماء مفعولين ثلاثة "المشهور المأثور والمسطور" وهي من الثلاثي المجرد على وزن "اسم المفعول" ووردت في النص صيغة أخرى تدل على المفعول وهي "رسول" التي هي "فعول" بمعنى "مفعول" وقد تكون بمعنى "مُرسَل" وتكون دلالتها على المبالغة ولا تعني

---

(١) نفسه: ١٣٦/١٩.
(٢) غافر: ٢٩.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٦٨/١.
(٤) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٣٧/٢.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١٣٦/١.

الكثرة في النصوص الواردة، ولعلها تعني ذلك إذا أردنا حجم المهمة وضخامتها التي قام بها الرسول عليه الصلاة والسلام.

ووردت كلمة "المأمون" وهي اسم مفعول من الثلاثي المجرد قال الشارح[١] ((وهي من ألقاب رسول الله 9 قال كعب بن زهير[٢]

سقاك أبو بكر بكأس رويّة وأنهلك المأمون منها وعّلكا

وبني اسم المفعول من الثلاثي الأجوف فجاء المدين وجمعه "مدينون" قال[٣] ((أي مقرضونَ كمرتضوْن)) وقال[٤] ((المرين على قلبه، المغلوب عليه)) وقياس بناء المفعول من هذا "مفعول" فيقال:مديون ومريون وحذفت الواو استثقالاً بعد نقل حركتها الى ما قبلها والتقاء الساكنين قال ابن خالويه[٥] ((ليس من كلام العرب من ذوات الواو مفعول خرج على أصله الاّ حرفين، يقال: مسك مدووف، وثوب مصوون، وحرف ثالث قد ذكرته وإنّما وجب أن يكون مدوفاً، أمّا بنات الياء فجائز ان يجيء على أصله، برّ مكيل ومكيول..)).

وجاءت أبنية المفعول من غير الثلاثي: ذكر الشارح[٦] ((المحسوسات، قال: ونحن نتساهل في ألفاظ المتكلمين فنوردها بعباراتهم كقولهم: ((المحسوسات، والصواب: المحُسّات لأنه اسم مفعول من أحسّ)).

ومثل ما بنى "المحُسّات" من أحسّ بني ((المنشأ والمّضلعات قال من أنشأ ومن أضلع[٧] وقوله في ذكر "مُجراها ومُرساها" من الآية الكريمة[٨] ﴿**بسم الله مجراها ومرساها**﴾ .

أورد الشارح أسماء مفعولين من مزيد المنقوص قال[٩] ((المبتلين فقال كالمعطينَ والمُرَتضَيْنَ، جمعمُعطىً ومُرتضىً وتناول بناء المفعول فيها وجمعها جمعاً سالماً وحذف الالف المنقوصة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٤١/٦.
(٢) شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول 9 للإمام أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي تحقيق كرنكو، قدم لها الدكتور صلاح الدين المنجد: ١٠-١١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٤٥/٨.
(٤) نفسه: ٨١/١٥.
(٥) ليس في كلام العرب: ١١٥.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٣٥٥/٦-٣٥٦.
(٧) نفسه: ٢٥٥/٩، ٦/١١، ٥٧/١١.
(٨) هود: ٤١.
(٩) شرح نهج البلاغة: ١٥٣/١٣.

رابعاً:- أوزان المبالغة من اسم المفعول

الذي ورد من صيغ المبالغة الدالة على مفعول عند الشارح صيغة واحدة وهي "فُعْلَـة" بضم فسكون، وقد وردت في الشرح غير مرة ذكرها قال[1] ((والأكُلة: بضم الهمزة: المأكول)).

وقال[2] وقوله عليه السلام: ((فإنّها منزل قُلعة، بضم القاف وسكون اللام، أي ليست بمستوطنة، بمستوطنة، والقُلعة أيضاً: المال العارية وفي الحديث:بئست المال القُلعة).

وذكر هذا البناء في موضع آخر قال[3] ((هذا منزلٌ قُلعة ودار بُلَغة)) وفسر البلغة بأنها ما تبلغ به من العيش.

ووردت[4] ((الهُمة، وهي الهمة الشديدة، وقد نَهُم بكذا بالضم فهو منهوم، أي مولع به وحريص)).

وورد أيضاً قوله[5] قال الإمام عليه السلام ((والسَّبقة الجنّة والغاية النار)).

قال الرضي رحمه الله: ((وفي بعض النسخ: وفي رواية أخرى: والسُّبقة الجنة بضم السين، والسّبقة عندهم اسم لما يحمل للسابق إذا سبق من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأنّذلك لا يكون جزاءاً على فعل الأمر المذموم، وإنّما يكون جزاءاً على فعل الأمر المحمود)).

والرواية الأخرى التي ذكرها الرضي رحمه الله "السُبْقة" بضم السين وسكون الباء على وزن "فُعْلة"تدل على المفعول لا على الفاعل كما سبق في الصيغ التي مرت آنفاً ويؤكده النحويون وأهل الصرف، فإنْ أراد به الرضي ذلك وهو ممكن على تقدير: ((التي يُتَسابق أليها الجنة)) بالبناء للمفعول فهذا هو المعروف من البناء وغيره خلاف.

وفي دلالة هذه الصيغة على المفعول على طريقة المبالغة ذكر أحد الباحثين قال[6] ((إن ورود أوزان المبالغة لاسم المفعول من الأبنية التي لم تنل اهتمام اللغويين القدامى).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٦٧/١.
(٢) نفسه: ٢٤٧/٧.
(٣) نفسه: ٩٠/١٦.
(٤) نفسه: ٢٦٦/٨.
(٥) نفسه: ٩٢/٢، ووردت أيضاً (الطُّغمة ٣٣/١٤ شرح).
(٦) ينظر: معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي: ص/٦.

خامساً:- فعول وفعيل

أ- دلالتها على "فاعل" ودلالة "فاعل على مفعول"

ليس من السهل تحديد معنى "فعيل وفعول" على فاعل أو مفعول بصورة قطعية وفي جميع التعبيرات، وإنّما يحدد المعنى من خلال السياق، وقد لا يكون دقيقاً، وقد يعطي الدلالتين معاً أحياناً أخر، ولهذا وعلى الرغم من عنوان هذه الفقرة إنّها قد تتضمن ما يدل على خلاف العنوان وهذا سيكون شاهداً على ما ذكرته، وأنْ ذكري لها الاّ على سبيل التقريب فممّا جاء في كلامه وله دلالة على الفاعل والمفعول:-

١- قوله عليه السلام [١] ((يتواصون بالولاية)) قال الشارح: ((الوليّ له معنيان: أحدهما فعيل بمعنى "مفعول" كقتيل وجريح، وهو يتولى الله أمره كما قال تعالى[٢] ﴿إن وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾.

وثانيهما فعيل بمعنى "فاعل" كقدير وعليم، وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه)).

٢- وممّا وورد بصيغة "فاعل" ودلالته على "مفعول" قوله[٣] ((ومن لجّ منهم على ذلك وتمادى في ضلاله فهو الراكس)).

قال الشارح[٤] ((قال قوم: الراكس هنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى[٥] ﴿فهو في عيشة راضية﴾ ، أي مرضية.

ويرى الشارح أن اللفظة على بابها يعنى: من لجّ نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال: اركسه وركسه بمعنىً، وفي الكتاب العزيز وقد جاء بالهمزة قوله[٦] ﴿والله اركسهم بما كسبوا﴾ أي ردّهم الى كفرهم﴾.

وواضح من كلام الشارح أنه حمل الفعل على المزيد "أفعله" جعله على حال فهنا جعله راكساً، أي مركوساً، وهو مثل أحمدته جعلته محموداً وقد مرت في معاني الزوائد "افعل" أو أنه جعل ركس بمعنى اركس وقد عدّى الاولى "ركسه" وهي مما لا يتعدى، ولكن بتعديها جعلها مثل ((سَفِه امَرهُ وبَطر عيشَهُ، فاحتملت المعنيين)).

وجاءت صيغ تدلّ على "فاعل" من دون الدلالة على غيره في الشرح وهي:-

١- قال[٧] ((ومن الصيغ التي جاءت على "فاعل" غير مؤولة بمفعول (العازب والمعزوب)، وهي بمعنى العازب أيضاً وهي أيضاً مثل قوله عليه السلام [٨] ((شهيدك يوم القيامة)) بمعنى شاهدك.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٧٥/١١.
(٢) الاعراف: ١٩٦.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٧٦/١١.
(٤) نفسه: ٧٦/١١.
(٥) القارعة: ٧.
(٦) النساء من الآية ٨٨.
(٧) شرح نهج البلاغة: ١٤٤/١٩.
(٨) نفسه: ٣٧/١٩.

٢- وقال في قوله عليه السلام [١] ((أنا قسيم النار)) قال ابن قتيبة: أراد أنّ الناس فريقان، فريق معي فهم على هدىً وفريق عليّ فهم على ضلالة كالخوارج، ثم قال: ((أنا قسيم الجنة والنار)) نصف معي في الجنة ونصف في النار، وقسيم بمعنى مقاسِم مثل جليس وشريب)) وأخرى ذكرها الشارح[٢].

ب-دلالتها على مفعول

١- ورد في قول الإمام[٣] ((البعيث)) قال الشارح: ((بمعنى المبعوث وان جعلته مصدراً جاز)).

٢- من وصية الإمام عليه السلام [٤] ((أحبب حبيبك هوناً مّا عسى أن يكون بغيضك يوماً مّا)) قال الشارح: ((جاءت بمعنى المحبوب أو المحُبّ، والمبغوض أو المبغضَ).

٣- وأورد الشارح[٥] (("مريّ"، قال على "فعيل" بمعنى مفعول مثل ضعيف وثقيل)) ومثلها "مَليّ" على "فعيل" في قوله[٦] "سكتوا مليّا" قال: ساعة طويلة وأقمت عند فلان مُلاوة ومَلاوه ومِلاوة من الدهر بالحركات الثلاثة، أي حيناً من الدهر، وكذلك، أقمت مُلوة ومَلوة ومِلوة، بالحركات الثلاثة)) وهو مثل قوله تعالى[٧] ﴿**واهجرني مليّا**﴾ وقال: وجاءت "الدفيق" بمعنى "المدفوق" "والفتيق" بمعنى "المفتوق".

٤- قوله عليه السلام [٨] ((وضارب الضريبة)) قال الشارح ((وضارب الضريبة هو حد السيف، أما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وإنّما دخلته الهاء وإنْ كان بمعنى مفعول لأنه صار في عداد الأسماء كالنطيحة والأكيلة)).

وفي تأنيث فعيل، بمعنى مفعول، قيل[٩] ((إذا جاء بمعنى مفعول فأمّا أن يصحب الموصوف كرجل قتيل وأمرأة قتيلة، أو يفرد عنه، فإنّ صحب الموصوف استوى فيه المذكر والمؤنث كرجل قتيل، وأمرأة قتيل، وإنْ لم يصحب الموصوف فإنّه يؤنث إذا جرى على المؤنث نحو ((قتيلة بني فلان)) ومنه قوله تعالى[١٠] ﴿**حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ..**﴾ وحكم مفعول كحكم فعيل...))

---

(١) نفسه: ٢٢/١٣.
(٢) مثل الحيود الميود بمعنى الحائد المائد، ينظر: ١٤٢/٦ من الشرح.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٧٤/٧.
(٤) نفسه: ١٥٦/١٩.
(٥) نفسه: ٣١٣/١٩.
(٦) نفسه: ٢٨٦/٧.
(٧) مريم:٤٦.
(٨) شرح نهج البلاغة: ١٥٩/١٦.
(٩) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية: ١٨/٣-١٩.
(١٠) المائدة:٣.

سادساً:- اسم التفضيل

يصاغ اسم التفضيل على وزن "افعل" للمذكر، وللمؤنث على "فُعلى" مثل ((أفضل، ومؤنثة فُضلى)) وقد أورد الشارح أمثلة من حالات مختلفة للتدليل على الاستعمال اللغوي الصحيح لاسم التفضيل، ومما ذكره:

١- قوله في كلام الإمام[١] ((الأول، على وزن أفعل يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا لم يكن فيه الالف واللام، فإذا كان فيه قيل للمؤنث "الأولى" وردّ الشارح بقوله[٢] ((وهذا غير صحيح، لأنه يقال:كلّمت فضلاهنَّ، وليس فيه ألف ولام، وكان ينبغي أن يقول: إذا كان منكراً مصحوباً بـ "مِن" استوى المذكر والمؤنث في لفظ "أفعل" تقول: زيد أفضل من عمرو، وهند أحسن من دعد)) وذكر الشارح أنّ "أول" اسم غير منصرف لأنه صفة على "أفعل".

٢- وورد التفضيل منكراً مصحوباً بـ"من" في قول الشارح[٣] ((وتقول: هذا أحجى من فلان، أي أولى وأجدر)).

٣- وقد ورد التفضيل مضافاً إلى الضمير في قوله عليه السلام[٤] ((وجعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً).

٤- ووردت "افعل" نكرة غير مقرونة بـ"من" في قوله عليه السلام[٥] ((فان يعّتب فانتم أظلم)) قال الشارح: ((أفعل ههنا بمعنى الصفة لا بمعنى التفضيل وأنما يريد: فانتم الظالمون كقوله تعالى[٦] ﴿وهو أهون عليه﴾ وكقولهم: الله أكبر)).

والشارح في حديثه عن اسم التفضيل اختار معظم حالاته التي وردت في كلام الإمام ووضح قواعد الكلام بها كما في الأمثلة المسجلة:-

ففي الأولى ردّ على القطب الراوندي بقوله: ((وهذا غير صحيح لقولهم:كلّمت فضلاهن وليس فيه الالف واللام وكان ينبغي ان يقول:إذا كان منكراً مصحوباً بـ"من" استوى فيه المذكر والمؤنث وجاء بالأمثلة وجاء الدليل بقول الاخر: هذا أحجى من فلان، فجاء مقروناً بـ(من) لمّا كان للمفاضلة، واستوى فيه المذكر والمؤنث.

قال ابن عقيل[٧] ((يصاغ من الافعال التي يجوز فيها التعجب للدلالة على التفضيل وصف على وزن "أفعل" فيقال: زيد أفضل من عمرو..كما تقول: ما أفضلَ زيداً..)).

وقال أيضاً[٨] ((وإذا كان مجرداً "يقصد من الـ" فلا بدّ من أن يتصل به "من"لفظاً او تقديراً..وإذا كان بـ"الـ"أو مضافاً لا تصحبه "من"....)).

ثم تناول الشارح مجيئها للوصفية البحتة غير مفاضلة لشيء اخر واتى بالامثلة من القرآن الكريم.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٧٨/١، (ويقصد الشارح قول القطب الراوندي)، ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي: ٤٣/١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٤٧/١١.
(٣) نفسه: ٢٤١/١.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١٦٥/١٥.
(٥) الروم/ من الآية: ٢٧.
(٦) الآية/٢٧ من سورة الروم﴿هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾.
(٧) شرح ابن عقيل: ١٧٤/٢.
(٨) نفسه: ١٧٦/٢.

ورأيت أن ما أورده الشارح موافقاً لكلام العلماء وأنّ ردّه على الراوندي كان إتماماً لعبارة الرواندي التي لو تركت على رسلها لما كانت موافقة لكلام أهل اللغة.

سابعاً:- اسما الزمان والمكان

لاسمي الزمان والمكان أوزان مختلفة باختلاف الأفعال التي يصاغ منها، وأوزانه من الثلاثي على مَفْعَل ومَفْعِل مما كانت عينه مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وقد ورد في كلام الإمام كثير.

١- فما جاء من مكسور العين على "مفعِل" قوله[١] ((مَنسِك، مَوْبِق كالموعد، مسارب، مفردها مَسْرَب، مطارف مفردها مطَرف مهابِط مفردها مْهبِط، ومغِرس)) وبعضها مكررة في الكتاب.

وقال الشارح: إنّها أسماء مواضع، وفي "منسِك" جوز أن تكون مفتوحة العين، ويعني هذا أن اللفظ قد يأتي مفتوح العين: نَسَك ينَسك أو من الباب الثالث فتح فتح، وقال: الموبق كالموعد وقوله[٢] ﴿وجعلنا بينهم موبقاً﴾. والمسارب: المواضع التي يتسرب المني منها من الصُّلب وقال: مهابط العدوان:محَالّ التي يهبط فيها، ومهبط إبليس موضع هبوطه ومغرس الفتن: موضع غرسها، ويقال: مغَرس الفتن وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم اخر الليل للاستراحة، يقال: غرسوا وأغرسوا.

٢- ما جاء على "مَفْعَل" قال سيبويه[٣] ((وأمّا ما كان مفتوحاً فإنّ اسم المكان يكون مفتوحاً، كما كان الفعل مفتوحاً)).

وقال ايضاً[٤] (وأمّا ما كان يفْعُل منه مضموماً فهو بمنزلة ما كان يفعَل منه مفتوحاً).

وقد أورد الشارح أسماء من ذلك قال[٥] ((المفازة، المضجع، محضرة، مداحر جمع مدحر، ومزاجر جمع مزجر، ومدارج جمع مدرجه، ومغاوي، ومساقط الغيث، مجاز، المشاهد، المفاوز، المجاهد، المَرَدّ)) وعند العودة إلى اشتقاق هذه الأبنية نجدها على بنائي يفعُل ويفعِل، وهي موافقة لقواعد النحويين.

٣- أمّا ماصيغ من غير الثلاثي فقد جاء على زنة اسم المفعول، قال سيبويه[٦] ((لو قلت من بنات الأربعة على قولك: مأسدةٍ لقلت:مثعلبة،لأنّ ما جاوز الثلاثة يكون نظير المفُعِل منه بمنزلة المفعول).

وممّا ورد في الشرح من أسماء المواضع من هذا[٧] (مُنفسح، متقمع، مختبأ ملتحمها، المَناخ، المّطّلع، المعكسر مأدبه)).

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣/٤، ٢٤٢/١١، ٢٤٧/٦، ١٧٧/١٠، ٢٧/٧، ٢٤٢/١١، ١٤٦/٩/ ١٢٥/١٥، ١٢٥/١٥مكررة.

(٢) الكهف: ٥٢.

(٣) الكتاب: ٨٩/٤.

(٤) نفسه: ٩٠/٤.

(٥) شرح نهج البلاغة:(٥٢/٢٠، ٢٤٨/٦، ٣٥٥/٦، ١٣٨/٩، ١٤٦/٩، ٢٤٢/١١، ١٥٩/٩، ٣٠٠/٩، ٤/١١، ٤٥/١٣، ١٥٩/١٣، ١٦١/١٣، ٩٠/١٥).

(٦) الكتاب: ٩٤/٤.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢٧/٧، ٢٨/٧، ٤٧/٧، ٢٠٦،٧، ١٢٥/١٢، ٨٩/١٥.

الذي نلحظه أنّ الشارح أشار إلى بنائها، وعلّق على معانيها ومثال قوله[١] (قال في كلمة "المطّلع" في حديث الخليفة عمر قوله عند موته:لو أنّ لي ما في الأرض جميعاً لافتديت من هول المطّلع).

قال الشارح[٢] ((قال أبو عبيدة: هو موضع الاطّلاع من إشراف إلى انحدار ومن انحدار إلى إشراف وهو من الأضداد) فشبه ما اشرف عليه من أمر الآخرة)).

وفي المأدبة قال[٣] (يجوز بفتح الدال وضمها وهي الطعام الذي يدعى الإنسان إليه قال طرفة[٤]:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا تـــرى الآدب منـــا ينتقـــر

وليست الصيغ التي ذكرت مطردة فقد تخرج منها الصيغ للدلالة على الزمان والمكان غير هذه قال سيبويه[٥] ((وربّما بنوا المصدر على المَفْعَل كما بنوا المكان عليه الاّ أنّ تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك، وذلك قولك: المرجع، قال الله عز وجل[٦] ﴿إلى ربّكم مرجعكم﴾ أي رجوعكم وقال[٧]: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ أي في الحيض، وقالوا: المعجز يريدون العجز، وقالوا: المعجَز على القياس وربما الحقوا هاء التأنيث فقالوا: المعِجزة والمعجَزة، كما قالوا: المعيشة).

وكلام سيبويه يدل على ما بني من معتل الوسط وما جاء على غير القياس. ومما جاء في الشرح من أسماء أماكن تكثر فيها الحيوانات[٨] ((مسبعه ومفعاة))

ثامناً:- اسم الآلة

وردت في الشرح أبنية اسم الآلة أيضاً منها قياسية[٩] (مصيدة إبليس: آلته التي يصطاد بها وذكر أسماء الآلة سماعية مثل (قبّان، والقبان آلة الوزن ورد في حديث الخليفة عمر رضي الله عنه ومثناة ومثاني وعني بها الحبل وأخرى.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢/١٢٥.
(٢) نفسه/ ١٢/١٢٥-١٢٦.
(٣) نفسه: ١٢/١٢٥.
(٤) ينظر: طرفه بن العيد، حياته وشعره ص/١٣٣، ورواية البيت،....لا ترى الأدب فينا ينتقر.
(٥) الكتاب: ٤/٨٨.
(٦) الأنعام: من الاية٦٤.
(٧) البقرة: ٢٢٢.
(٨) شرح نهج البلاغة: ١٣/٣٥٥.
(٩) نفسه: ١٣/١٦٣، ٤/٦.

المبحث الثالث: الجموع

١- جمع المذكر السالم

قال ابن مالك[١].

وارفع بواو وبيا أجرر وأنصب سالم جمع عامر ومذنب

وقول ابن مالك يشير إلى صفة ما يجمع بالواو والنون رفعاً وبالياء والنون نصباً وجرّاً.

قال ابن عقيل[٢] ((يشترط في الجامد أن يكون علماً لمذكر عاقل، خالياً من تاء التأنيث ومن التركيب)).

وفي الصفة[٣] اشترط ((أن تكون صفة لمذكر عاقل، خالية من تاء التأنيث ليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب فعلان فعلى ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث...)).

ودلالة جمع المذكر السالم بالزيادة التي ذكرت على أكثر من اثنين.

وقد أورد الشارح في كلام الإمام صيغاً من هذا الجمع من ألفاظ مختلفة صحيحة ومقصورة وناقصة وأورد قواعد بناء الجمع فيها ومما ذكره:

١- قوله[٤] ((حاطبون: جمع حاطب، وقاربون[٥] قال: ((الحاطب هو الذي يجمع الحطب، وقيل: حاطب ليل لمن يجمع الغث والسّمين في كلامه)).

٢- ومن جمع المقصور أورد أمثلة قال[٦] "المُبْتَلِينَ" قال: ((وهي بفتح اللام، جمع مُبْتَلىً كالمُعْطَيْنَ والمُرْتَضَيْنَ والمُصْطَفَيْنَ)) وهذا الذي أورده مقصور وأورد منه العلم والصفة ليدلل أنّ هذا البناء يكون في العلم العاقل الخالي من التاء، ومن التركيب ويأتي من الصفة للعلم العاقل الخالي من التاء ليس فيه ما يجعله ممتنعاً أنْ يُجمَعَ على جمع المذكر السالم.

٣- وورد مثال لجمع المنقوص قال[٧] "حرون وحرين" وأشار إلى حذف الياء التي هي لام الكلمة عند بناء الجمع منه.

ولكي يدلل الشارح على أن ما يجمع بهذه الطريقة هو العاقل وصفته بشروط أورد كلمة[٨] "العِلّيّين" قال في الرد على رأي الراوندي الذي يذكر أنها أمكنة فوق السماء قال[٩] ((لو كانت كذلك لم تجمع بالنون لأنها تختص بمن يعقل)).

٤-أمّا ما ورد مجموعاً جمع مذكر سالماً وليس هو من العلم العاقل وصفته ولم تكن فيه شروط هذا الجمع، فقد أورد الشارح قوله عليه السلام[١٠] ((لا تهلكنا بالسنين)) هي جمع سنة، وهي الجدب

---

(١) شرح ابن عقيل: ٥٩/١.

(٢) نفسه: ٦٠/١.

(٣) نفسه: ٦٠/١.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٦٦/٧.

(٥) نفسه: ١٤٥/١٥.

(٦) نفسه: ١٥٣/١٣.

(٧) نفسه: ٢٣٠/٧.

(٨) شرح نهج البلاغة: ٥٦/٢٠.

(٩) نفسه: ٥٦/٢٠.

(١٠) نفسه: ٨٢/٩.

والمحل. قال تعالى[1] ﴿ ... ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ... ﴾ وذكر قوله 9: ((اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف))[2] فعدّها من باب الملحق بجمع المذكر السالم لأنها لما لا يعقل تعرب إعرابه. على حين اشترط الجمع في العاقل وصفته كقول سيبويه[3].

((وأعلم أنّه ليس شيء من هذا إذا كان للآدميين يمتنع أن تجمعه بالواو والنون وذلك قولك: صعبون وخذلون ...)).

٢- جمع المؤنث السالم

هو ما دلّ[4] على أكثر من اثنتين بزيادة في آخره أغنت عن عطف المترادفات المتشابهة في المعنى والحروف، ويفضّل بعضهم أن يسميه ما يجمع بالألف والتاء المزيدتين، لأن الجمع هذا ليس للمؤنث في كل الأحوال.

ورأيت من المناسب أن أذكر عدداً من الألفاظ التي جاءت بهذه الصيغة الجمعية.

١-مصادر دالة على المرة الواحدة جمعت جمع مؤنث سالماً وهي[5] ((خَوْضات الفتن: جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خضت الماء والوحل أخوضها)) و"الصولات" ومفردها: صولة.

وقال[6] ((تارات: جمع تارة وهي المرة الواحدة)).

٢- ألفاظ جاءت مفرداتها على "فعيلة". قال[7]("وعقد عزيمات الفتن" ومفردها: عزيمة)).

٣- أبنية أخرى مثل[8] ((المقامات جمع مقامة. المُثُلات[9] جمع مُثْلة، جيشات الأباطيل[10]، الدرجات[11] وأخرى[12].

وقد عدّ الشارح هذا الجمع من جموع القلة في قوله[13] ((البَنان، ومفرده بَنانة ويجمع في القلة على بَنانات)).

وفي دلالة هذا الجمع على القلة قال سيبويه[14]: ((فأما ما كان على فَعْله فإنّك إنْ أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين وذلك قولك: قَصْعَه: قَصَعَات ...، فإذا جاوزت أدنى العدد كسّرته على فِعال)).

وقد يدل أحياناً على الكثرة قال سيبويه[1] ((وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير، وقال الشاعر وهو حسّان بن ثابت:

---

(١) الأعراف/١٣٠.

(٢) ينظر: جموع التصحيح والتكسير ص/١٧.

(٣) الكتاب: ٦٢٧/٣.

(٤) ينظر: جموع التصحيح والتكسير ص/٢٠.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٤١/٦، ٣٤٨/٦.

(٦) نفسه: ٢٤١/١١.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٥/٧.

(٨) نفسه: ٥٧/١.

(٩) نفسه: ١٣٦/١.

(١٠،٥) نفسه: ١٤٠/٦.

(١٢) ((المعضلات، الرهوات، الفجوات، غيابات الغيوب، العظات)).

(١٣) شرح نهج البلاغة: ٣٤٤/١٣.

(١٤) الكتاب: ٥٧٨/٣.

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرْنَ من نجدةٍ دما

فلم يرد أدنى العدد)).

وقد ذكرت كتب النقد الأدبي أن حسّاناً تعرض إلى قدح النقاد واتهموا هذا البيت بالضعف لأن الشاعر لم يستطع أن يرتقي إلى المستوى اللائق من الكرم لأن الجفنات دلت على القلة وكذلك الأسياف أيضاً جمع قلة وذلك من حديث النابغة الذبياني وكان يحكم للشعراء[٢] وكلام سيبويه في دلالة هذا الجمع على الكثير أحياناً عليه أدلة من الكتاب العزيز ولعل سيبويه اعتمد في رأيه هذا على الكتاب العزيز قال تعالى[٣] ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً**﴾.

وقيل في الآية الكريمة[٤] (نزلت هذه الآية لتدل أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله).

ودلالة الكثرة في صيغة جمع المؤنث السالم الوارد في الآية الكريمة واضحة.

يتضح من ذلك فيما أرى أن دلالة جمعي التصحيح غير مستقرة من حيث دلالتهما على القلة أو الكثرة، فالسياق هو الذي يبين هذه الدلالة وينحو بها نحو الهدف المراد وأن الشارح أشار إلى ذلك بصورة جلية في حديثه عن دلالة جمع المؤنث من حيث يأتي للقلة أو الكثرة ببحسب السياق الوارد فيه.

٣- جموع التكسير

وردت في الشرح أبنية عديدة من هذه، قياسية، وبعضها على غير القياس. أشار إلى ذلك الشارح. ومن القياسية أبنية دلت على القلة، وأخرى على الكثرة، ومنها ما هو خاص بالثلاثي، وأبنية أخرى لجموع الأسماء غير الثلاثية، وقامت الدراسة على ضوء كلام الشارح موزعة على فقرات وليس الشارح هو الذي وزعها كذلك، لأنه يتناولها في معرض شرحه للمفردات والعبارات في خطب الإمام عليه السلام.

أولاً:- الجموع غير القياسية

تعددت هذه الصيغ في الشرح وسأذكرها مع رأي الشارح موثقة بما ذكره اللغويون:

أ- ورد قوله[٥] (("المحاسن" قال: جمع حسن على غير القياس كما قالوا: الملامح والمذاكر، ومثله المفاتح)).

---

(١) نفسه.

(٢) ينظر: مقالات في تأريخ النقد الأدبي د. داود سلوم ص/٣٣-٣٤.

(٣) الكهف/١٠٩.

(٤) الكشاف: ٢/٧٥٠.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١/٤٩.

وقال[1] في "الملاقح" ((وملاقح الشنآن، قال الراوندي: الملاقح هي الفحول التي تلقح، وليس بصحيح، نص الجوهري على أن الوجه لواقح كما جاء في القرآن الكريم[2] ﴿وأرسلنا الرياح لواقح ...﴾ وهو من النوادر، لأن الماضي رباعي والصحيح أن ملاقح ها هنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضرباً وشربت مشرباً)).

ب- وفي قوله عليه السلام[3] ((الدافع جَيَشات الأباطيل)) قال: ((جمع باطل على غير القياس)) وقال[4] ((كأنهم جمعوا إبْطيلاً " على زنة الأباطيل)) وعلى زنة الأباطيل، وردت[5] "الأضاليل" قال: ((جمع ضلال على غير القياس، وقال: لا واحد له من لفظه)).

جـ- وفي كلمة[6] "القرائن" قال: ((هي الحبال، جمع قَرْن وهو من شواذ الجموع)). وقال[7] ((ومن الجموع التي لا واحد له في لفظه "الرّكاب" ويجمع رُكُب)).

د- وذكر الجمع[8] "العَمَد" قال:هي جمع عَماد نحو إهاب وأهاب، وأُهُب وإدام وأدُم، وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى[9] ﴿في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ وقال[10] ﴿...رفع السّماوات بغير عَمَدٍ ترونها ...﴾.

هـ- وقال[11] "المقاليد" ومعناه المفاتيح وهو من هذا النظير.

و- ومن الجموع التي ذكر أنها على غير القياس[12] (((الشّول: وهي النوق خفّ لبُنها وارتفع ضرعها وأتى من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، الواحدة: شائلة وهي جمع على غير القياس ... وأما الشائلة بغيرها فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها، والجمع شُوَّل، مثل راكع رُكع.

قال أبو بكر الأنباري[13] ((... ويقال لها إذا شالت بذنبها للقاح: شائل والجمع شُوال، قال أبو النجم:

كأنّ في أذنابها الشّول))

فإذا أتى على الناقة سبعة أشهر أو ثمانية خفّ لبنها وضرعها فهي شائلة والجمع شول، وهذا مما شذّ عن الباب، وجاء على غير القياس، وذلك أن الأول يشترك فيه المذكر والمؤنث، يقال: شال البعير بشبه، وشالت الناقة بذنبها، والثاني تنفرد به الأنثى دون الذكر فيجب إلاّ تدخله علامة التأنيث)).

ز- وردت جموع شاذة على وزن "فُعال" تناولها الشارح في كلام الإمام عليه السلام منها:

---

(١) نفسه: ١٤٧/١٣.
(٢) الحجر/٢٢.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٤٠/٦.
(٤) نفسه: ٢٣/١٨.
(٥) نفسه: ١٤٠/٦، ٣٧٣/٦.
(٦) نفسه: ٢١/٧.
(٧) نفسه: ٤٧/٧.
(٨) نفسه: ٨٣/١٠.
(٩) الهمزة/٩.
(١٠) الرعد/٢.
(١١) شرح نهج البلاغة: ٤٦/٩.
(١٢) نفسه: ٢١٢/٩.
(١٣) المذكر والمؤنث ٩٥-٩٦.

قوله[1] (("التؤام"جمع تَوْأم على فَوْعل مثل قشم وقُشام وهو جمع غريب لم يأت نظيره إلاّ في مواضع متعددة وهي عرق العظم يؤخذ منه اللحم "عُراق"، وشاة ربىً للحديث العهد بالولادة وغنم رُباب، وظئر للمرضعة ولدها طُؤار، ورخل من أولاد الظأن رُخال، وفرير لولد البقرة الوحشية وفُرار)).

وورد الجمع "عُراق" في كلام الإمام[2] ((والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عُراق خنزير في يد مجذوم)).

وفي هذه الجموع الشاذة قال سيبويه[3] ((فمن ذلك قولهم: رهط وأراهط، كأنهم كسّروا أرْهُط، ومن ذلك باطل وأباطيل لأن ذا ليس بناء باطل ونحوه إذا كسّرته، فكأنه كسرت عليه إبطيل وإبطال ... ومثل ذلك تؤام وتُؤام، كأنهم كسّروا عليه "تِئم" كما قالوا ظِئر وظُؤار، ورخل ورُخال)).

وقال ابن سيدة في باب شواذ الجموع[4]: ((ومن ذلك قولهم: عَروض وأعاريض، وحديث وأحاديث، وقطيع وأقاطيع، وباطل وأباطيل، ومديح وأماديح، ووادٍ وأودية ...)).

وقال[5]: ((ومن شواذ الجمع عند بعض اللغويين إسوار وأساور وهو عند حذّاق النحويين سيبويه فمن دونه جمع جمع كأسقية وأساقٍ يقال: سوار وأسورة، ثم يكسّر على أساور ... ولم يحك أحد قال: إنه من شاذ الجمع غير أبي علي فإنه حكاه وردّه...)).

حـ- ووردت[6] ("الأواذيّ" قال: هي جمع آذيّ وهو الموج يصطفق ويضرب بعضه بعضا)).

وأرى أنه من الممكن قياسها على الجموع الشاذة مثل: الأفاعل.

وورد[7] "أساور" قال الشارح: جمع إسوارة، وجمع الجمع أساور، قوله تعالى[8] ﴿ يحلّون فيها من أساورَ من ذهب ...﴾.

ثانياً:- جموع القلة

أشهر الصيغ في جموع القلة أربعة هي[9] ((أفْعِلة، أفْعُل، أفعال، وفِعْلة)).

١- أَفْعِلَة: بفتح الهمزة وسكون الفاء

ذكر سيبويه[10] ((أما ما كان فِعالاً فإنك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على أَفعِلة، وذلك قولك حِمار وأحْمرة ...)).

وقد وردت منه في الشرح[11] ((أونة، ألحْيِة، أسْورَة، أزمَّة)) قال الشارح: ((في جمع أوانٍ آونَة، وهو الحين كزمان وأزمنة، وقال: أسوار المرأة والجمع أسورة، وجمع الجمع أساورة، وفي

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١١٧/١١.

(٢) نفسه: ٦٠/١٩.

(٣) الكتاب: ٦١٦/٣-٦١٧.

(٤) المخصص: ١١٤/١٤.

(٥) نفسه: ١١٤/١٤.

(٦) نفسه: ٤٣٨/٦.

(٧) نفسه: ١٥٣/١٧.

(٨) الكهف: من الآية/٣١.

(٩) ينظر: جموع التصحيح والتكسير: سيد عبد المتعال ٤٠-٤٢.

(١٠) الكتاب: ٦٠١/٣ وينظر: جوهر القاموس في الجموع والمصادر ٦٩-٧٧.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢٦١/٦، ٢٧/٧٥، ١٥٣/١٧، ٣٧٦/٦.

قوله عليه السلام: ((هم أزمّة الحق))جمع زمام، كأنه جعل الحق معهم حيثما داروا، كما أن الناقة طوع زمامها)).

وقيل[1] يكون هذا الجمع مقيساً في كل مفرد يكون أسما لا وصفاً مذكراً رباعياً قبل آخره مدّ مثل طعام وأطْعِمة وبناء وأبْنِية فضلاً على ما ذكر)).

٢- أفعال:

وتتبادل مع أفعُل في الغالب، فكثير مما يأتي على بنائها في الأدنى نلحظ وروده على "أفعُل" أيضاً، ذكر ذلك سيبويه قال[2]: ((وما كان على ثلاثة أحرف وكان فَعَلاً، فإنك إذا كسّرته لأدنى العدد بنيته على أفعْال، وذلك قولك: جَمَل وأجْمال وجَبَل وأجْبال ...)).

وقيل[3]: ((يجيء وحداته على ستة عشر وزناً الفَعَل، الفُعَل، الفَعْل كالمطر على الأمطار والرطب على الأرطاب ... وكالعّضّد على الأعْضاد، والفُعُل كالعُنق على الأعْناق والفَعِل كالفَخِذ على الأفخاذ والفاعل كالصاحب على الأصحاب خلافاً للجوهري ... والأفعُل كالأغتم على الأغتام....)).

وقد ورد من هذا البناء جموع كثيرة في الشرح نذكر بعضها بحسب أماكن وجودها في الكتاب[4] ((الأجواء، ومفردها جوّ، الأرجاء: الجوانب مفردها رجا، الأحناء مفردها حَنْو وهي الجوانب، الأحقاف للإبل، والإخلاف للبقر والغنم، أغباش الفتن، ظلمها الأهضام، أعلام، الأعقاب، الأعراض، الأوهاق، الأوكار، الأوثان، الأنصاب، مفردها نصُب، قال الأعشى في ذكر الأنصاب[5]:

وذا النُّصُب المنصوب لا تنسكنّه لعاقبةٍ والله ربَّك فاعبدا

٣- أَفْعُل: بالهمزة المفتوحة وسكون الفاء وضم العين

وفي هذه الصيغة الجمعية قيل[6]: ((ينقاس في كل مفرد اسم لا صفة، على وزن "فَعْل" بفتح فسكون، صحيح العين سواء أكان صحيح اللام أم معتلها ليست فاؤه واواً، وليس مضعفاً، ومثاله بحر وأبحر وظبي وأظب، ...ويقاس في كل اسم رباعي مؤنث تأنيثاً معنوياً "أي بغير علامة تأنيث ظاهره" ... مثل عناق وأعنق)).

ويتداخل مع "أفعال" كما ذكر سيبويه في كثير من الأبنية[7]: وكسّروا زمن على أزمن وجبل على أجبل، كما كسّروا ما كان على فَعِل وفَعُل كعَجِز أعجاز، وعَضُد أعضاد.

وقال آخر[8] الأفعل تجيء وحداته على سبعة أوزان ....

---

(١) جموع التصحيح والتكسير: ص/٤٠.

(٢) الكتاب: ٥٧٠/٣.

(٣) ينظر: جوهر القاموس: ص١٣٧-١٤١.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٨٧/١، ٩٧/١، ١٣٦/١، ١٨٤/١، ١٦٥/٢، ٢١٦/٣، ١٤١/٦، ٣٧٥/٦، ١٧٣/٥، ٢٢٣/٦، ٢٤٨/٦، ٢٦١/٦، ١٠٣/٩، ٥٨/١١.

(٥) ديوان الأعشى ص:١٣٧ والبيت في الديوان ((ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا)).

(٦) جموع التصحيح والتكسير: ٤٠-٤١.

(٧) ينظر: الكتاب ٥٧١/٣-٥٧٣.

(٨) جوهر القاموس: ٨٧-٩٠.

ومما ورد في الشرح[1] ((الضّراء: الشدة ومثلها البأساء .. أجاز الفراء جمعها آضُر وأبْؤس)) وما جاء على وزن فِعْلة من جموع القلة لم نقف عليه في الشرح.

ثالثاً- الجموع الدالة على الكثرة

ورد في الشرح كثير من أوزان الجموع الدالة على الكثرة، منها ما هي لجمع الثلاثي ومنها ما هو للرباعي وسنقف على ما تم جمعه وتقصيه في الشرح.

١- فُعُل: بضم الفاء والعين

ويكون صيغة جمع لوصف على فَعول، مثل صَبور وغَفور فتكون صُبُّراً وغُفُراً، وقيل[2] شريطة إلاّ يكون بمعنى مفعول، ويكون للرباعي صحيح اللام قبله حرف مدّ، جاء في الشرح[3] "أُدُم" ومفردها أديم و[4] ((حُجُب ذات ارتاج، ومفردها حجاب، وقوله[5] ((ذُلُل: جمع ذلول، ووردت أيضاً[6] رُعُت وهي من الباب نفسه.

وذكر الشارح[7] ((السّدُد والقُرُح، والكُفُف التي هي جمع كُفّه كالدارة تكون من السحاب، وذكر أن الأصمعي يقول: كل ما استطال فهو كُفّة بالضم، وكل ما استدار فهوكِفّة بالكسر نحو كِفّة الميزان.

٢- فُعَل: بضم الفاء وفتح العين

قيل[8] ((يجمع عليها ما كان على "فُعْلَة" كغُرفة وما كان على "فُعْلى" نحو: كُبرى وصُغرى)).

وقد ورد في الشرح قوله[9] ((النُّقَب: جمع نقبة ووردت[10] العُصص جمع غُصّة وهي الشجا، قوله[11] الذُّرى: جمع ذروة.

٣- فِعَل: بكسر الفاء وفتح العين

قيل[12]: يطّرد هذا الجمع في اسم تام، أي لم يحذف من حروفه شيء من أصوله على وزن فِعْله بكسر فسكون.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١١٠/٧.
(٢) ينظر: جموع التصحيح والتكسير ص/٤٤.
(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٩٧/٣.
(٤) نفسه: ٣٩٣/٦.
(٥) نفسه: ١٤٨/١٣.
(٦) نفسه: ٧٨/٢.
(٧) نفسه: ٤٠٤/٦، ٤٤٣/٦.
(٨) جموع التصحيح والتكسير: ص/٤٥.
(٩) شرح نهج البلاغة: ٧٩/٢.
(١٠) نفسه: ٢٦١/٦.
(١١) نفسه: ٢٩/٧.
(١٢) جموع التصحيح والتكسير: ٤٤.

وعلى هذا الوزن وردت[١] ((إلاحَن جمع إحنة، وقوله[٢] ((وقطع جمع قطعة قوله تعالى[٣] ((... فأسْر بأهلك بقِطع من الليل ...)) وجاءت[٤] ((الرِّبَق: جمع ربقه وهو الحبل يربق به البهيم)).

٤- فَعْل: بفتح فسكون

ويأتي هذا الوزن جمعاً لأسماء الفاعلين في الغالب، قال الشارح[٥] ((الرَّجْل: جمع راجل، كالركب جمع راكب والشَّرب جمع شارب وهذا من ألفاظ الكتاب العزيز قوله[٦] ﴿... **وأجلب عليهم بخيلك ورَجْلك** ...﴾ وقال أيضا[٧] ((وقوله أيضاً "قام على ينعه" الأحسن أن يكون ههنا يَنْع جمع يانع كصَحْب وصاحب ذكر ابن كيسان ويجوز أراد المصدر، كما يقول ابن كيسان)).

٥- فُعْل: بضم الفاء وسكون العين

قيل[٨] ((بالضم، ثم السكون ويجيء وحداته على عشرة أوزان: الفَعَل بالتحريك، الفَلَك على الفُلْك، الفَعَلة بالتحريك وزيادة هاء كالبَدَنة على البُدْن، الأفعل على وزن الأحمر كالأخضر على الخُضْر، الفاعل، كالبازل على البُزْل، الفعول على وزن صيور كالجزور على الجُزْر، ...)).

والذي ورد فيها في الشرح[٩] القُلب، سُعْر نار الحرب، جمع ساعر، كقولك: كُظم جمع كاظم، سوق الأشجار: جمع ساق والبور وهو الفاسد قال تعالى[١٠] ﴿... **وكنتم قوماً بورا**﴾.

٦- فُعّل: بضم الفاء وفتح العين المضعّفة

قال الشارح[١١] ((العُيَّب، جمع غائب، ويروى الغَيَبَ وكلاهما مروي ها هنا، أراد منهم: شهود في الصورة وغير حاضرين في المعنى والحُوّل القُلّب)).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٢٨/٦.
(٢) نفسه: ٤٤٢/٦.
(٣) هود/٨١.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١٠٣/٧.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١٧١/٢.
(٦) الإسراء/٦٤.
(٧) شرح نهج البلاغة: ١٠١/٧.
(٨) جوهر القاموس: ٣٧-٣٩.
(٩) شرح نهج البلاغة: ٧٨/٢، ١٩٠/٢، ٢٧/٧، ٢٧٠/٨.
(١٠) الفتح/١٢.
(١١) شرح نهج البلاغة: ١٥٥/١١، ٣١٣/٢.

وذكر سيبويه مجيء فاعل على فُعّل بقوله[1] ((وغازٍ غُزّى)).

٧- فَعَلَة: بفتح الفاء والعين واللام

وقد ورد منها في الشرح[2] ((السَّدَنة، جمع سادن "فاعل" ومثلها السّاقة، جمع سائق كحائض وحائك، والحَفَدَة جمع حفيد "فعيل" وعالة لعائل، قوله تعالى[3] ﴿... **وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله** ...﴾.

٨- فِعال: بكسر دون تشديد

قيل[4] ((وهو مقيس في مفردات كثيرة الأوزان أشهرها ثلاثة عشر وزناً: فُعْل وفَعْلة وفَعَل وفَعَلة، فِعْل، فعيل بمعنى فاعل ومؤنثه فَعلان، فعلى وفعلانه مثل غضي وغضبانة جمعها: غِضاب، فُعلان أو مؤنثة فُعلانة)).

وورد في الشرح من هذه الأوزان مجموعة على "فِعال" مثل[5] ((الحِجال، العِجال، البِكار، النِقاب الفِجاج، والسِّمام)).

٩- فَعَل: بفتح الفاء والعين

وهذا الوزن شبيه بالفَعَلة، ورد في الشرح[6] ((الرَّصَد: جمع راصد الحَرَس: جمع حارس، والعَمَد: جمع عماد)).

١٠- فُعُول: بضم أوله وثانية

قيل[7] ((الاسم الذي يأتي على "فَعِل" نحو كَبِد وكبُود، الثلاثي ساكن العين شرط أن يكون مفتوح الفاء نحو كَعْب وكعوب، الثلاثي ساكن العين مكسور الفاء نحو عِلْم وعِلوم، الثلاثي ساكن العين مضموم الفاء شرط الا يكون معتل العين بالواو، ولا معتل اللام نحو جُند وجُنود ...)).

جاء في الشرح[1] والتخوم جمع تخم، والقسي جمع قوس والنشوز جمع نشز)).

---

(١) الكتاب: ٦٢٦/٣.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٩٢/١، ١٨٢/٢، ٢٦٢/٦، ١٧٣/١٧.
(٣) التوبة/٢٨.
(٤) ينظر: جموع التصحيح والتكسير ٥١-٥٢.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٧٩/٢، ٣٣٤/٣، ١٠٢/٦، ٤٢٠/٦، ٦٤/٧، ٢٣١/٧.
(٦) نفسه: ٢١٦/٩، ٨٢/١٠.
(٧) جموع التصحيح والتكسير: ص/٥٢.

١١- فُعَال: بضم الفاء

قال الشارح[٢] ((العُمام: جمع الواحدة عُمامة، ولذلك قال: الّنوارف لأنّ فواعل أكثر ما يكون لجمع الإناث)).

١٢- فُعّال: بضم الفاء وتشديد العين

ورد في الشرح[٣] ((حُشّاش، بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش، وقُطان جمع قاطن من الفعل قطن)).

١٣- مَفاعل: بفتح الميم وكسر العين

قال سيبويه[٤] ((وأما ما كان من بنات الأربعة لا زيادة فيه فإنه يكسر على مثال "مفاعِل" وذلك قولك: ضفدع وضفادع، وحُبرج حَبارج وخنجر خَناجر وجِنجن جَناجن، وقِمطر قماطر ...)).

وأمثلته الواردة في الشرح[٥] ((المسالح، جمع مسلحة، المثاني جمع مثناة بالكسر وبالفتح، وهي الحبال، ومطالب الأيام جمع مطلب، وهو المصدر من طلبت الشيء والملاحم جمع ملحمة، والمهاوي جمع مهواة، ومصاير الغايات جمع مصير، قال الكميت الأسدي:

فـــالآن صـــرت إلى أميـــة والأمـــور إلى مصـــاير

قال سيبويه[٦] ((واعلم أن كل شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبني بناء بنات الأربعة والحق ببنائها فإنه يكسر على مثال "مفاعِل" كما تكسّر بنات الأربعة وذلك: جدول جداول، وعثير عثاير وكوكب وكواكب ...)).

١٤- مفاعيل: بفتح الميم

قال سيبويه[٧] ((فإن كان فيه حرف رابع حرف لين، وهو حرف المدّ كسرته على "مفاعيل" وذلك قولك: منديل مناديل، وخنذيذ خناذيذ وكرسوع كراسيع، وغربال غرابيل)).

وقد ورد في الشرح من هذا البناء[٨] ((المطافيل، جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها)).

وفي هذا البناء قال سيبويه[٩] وأما "مُفعل" الذي يكون للمؤنث ولا تدخله الهاء فإنه يكسر، وذلك مُطفل ومطافل، ومُشدن ومشادن، وقد قالوا على غير القياس: مشادين ومطافيل ...)).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٢٩/٦، ٩٢/١٠-٩٣، ٥٧/١١.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٥٩/١١.
(٣) نفسه: ١٠٨/٨، ٧٤/١٠.
(٤) الكتاب: ٦١٢/٣.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٧٨/٢، ٦/٤، ٤٠٣/٦، ١٨١/٧، ١٥٩/٩، ٢٠٣/٩.
(٦) الكتاب: ٦١٣/٣.
(٧) الكتاب: ٦١٢/٣-٦١٣.
(٨) شرح نهج البلاغة: ٣٨/٩.
(٩) الكتاب ٦٤٢/٣.

وأرى أن سيبويه عنى بكلامه ((على غير القياس)) لخلوها من حرف المدّ، وكان الأولى أن تبنى على "مفاعل".

١٥- فواعل: بفتح الميم وكسر العين

قال سيبويه[١] ((وإذا لحقت الهاء فاعلاً للتأنيث كسّر على "فواعل" وذلك قولك: ضاربة وضوارب، وقواتل، وخوارج. وكذلك إن كانت صفة للمؤنث ولم تكن فيه هاء التأنيث وذلك: حواسر وحوائض)).

وقال[٢] ((وإن كان فاعل لغير الآدميين كسّر على "فواعل" وإن كان لمذكر أيضاً؛ لأنه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميين من الواو والنون فضارع المؤنث ولم يقوَ قوة الآدميين، وذلك قولك: جمال بوازل، وجمال عواضه)).

وجاء في الشرح[٣] ((ولا زوافر عزّ، جمع زافرة، النواجذ، في قوله: عضّوا على النواجذ، العواطف، حواني الهرم، النواهك، الهوام وعوازم الأمور)).

وقد ذكر الشارح الاختلاف في دلالة الأوامر على جمع آمر أوأمر وكذلك النواهي أيكون جمعاً لناهٍ أم نهي؟ بقوله[٤] ((ويبعد أن يكون الأوامر والنواهي جمعاً لأمرٍ أو نهي، لأن فَعْلاً لا يجمع على "أفاعل" أو "فواعل" وإن قال ذلك بعض الشواذ من أهل الأدب)).

ويضيف الشارح إلى ما يجمع على "فواعل" بناء "فَوْعل" يقول[٥] ((ويجمع "فوعل" على فواعل كدورق وهوجل، ويجوز أن يكون عوازم جمعاً لعازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول، أي معزوم عليها، أي مقطوع معلوم بصحتها)).

وأرى أن أوامر ونواهٍي جمع أمر ونهي لا جمع أمر وناهٍ لأن الأخيرين جمعهما "آمرون وناهون" جمع تصحيح ودلالتهما على القلة لا توجب أن نلتمس لهما جمع تكسير. أما في عوازم فاحتمال كونه عازمة وعوزم وارد كما ذكر الشارح.

١٦- فعائل: بفتح الفاء وكسر الهمزة

---

(١) نفسه: ٦٣٢/٣-٦٣٣.

(٢) نفسه: ٦٣٣/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٩٠/٢، ١٦٩/٥، ٢٤١/٦، ٢٦١/٦، ٢٦/٧، ٩٤/٩.

(٤) نفسه: ٣٥٣/٦.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٩٤/٩.

ذكر سيبويه ما يكسر على "فعائل" فقال[1] ((وأما ما كان عدد حروفه أربعة أحرف وفيه هاء التأنيث وكان فعيلة فإنك تكسره على "فعائل" وذلك نحو صحيفة وصحائف ...)).

وقال[2] ((وأما "فِعالة" فهو بهذه المنزلة لأن عدة الحروف واحدة والزنة والزيادة مدّ كما أن زيادة فعيلة مدّفوافقته كما وافق فعيل فِعالاً وذلك قولك إذا جمعت بالتاء رسالات ... فإذا كسرته على فعائل قلت: ... رسائل)).

وأشار سيبويه إلى أن[3] ما كان فَعالة فهو بهذه المنزلة وما كان فُعالة فهو كذلك في جميع الأشياء وكذلك فَعولة لأنها بمنزلة فَعيلة في الزنة والعدة والمدّ.

وقد ورد في الشرح[4] ((السكائك، الفضائل، السواري، الجهائل، القرائح، جرائر القرائن، الولائح، الحقائق)).

وقد اختلف الشارح مع القطب الراوندي في صيغة "السكائك" و"الفضائل" إذ يرى الراوندي أن مفرد السكائك سِكاك والفضائل فضيلة، وأرى أن الراوندي يتفق مع سيبويه في الثانية ويخالفه في الأولى إذ لم ترد "فِعال" على فعائِل لدى سيبويه فيما ذكرناه.

أما ابن أبي الحديد فيراهما "سُكاكة وفضْلة" ويحتج للثانية في أن الإمام عليه السلام جعل الثانية في مقابلة الفرائض والنوافل، وهو يصيب في المعنى إلاّ أنه لا يقارب قول سيبويه في بنائها على"فعائل" وبناؤها على جمع المؤنث السالم أقرب إلى الصواب "فَضْلات، سكاكات".

١٧- فِعْلان: بكسر الفاء وسكون العين

قال سيبويه[5] ((وأما ما كان "فَعَلا" فإنه يكسر على أفعال إذا أردت بناء أدنى العدد ... وإذا أردت بناء أكثر العدد كسرّته على "فِعلان" وذلك نحو جيران وقيعان وتيجان ...)).

وقال أيضاً[6] ((وأما ما كان فَعُولا .. فإن أردت بناء أكثر العدد كسرته على فِعلان وذلك، خِرفان وقعِدان وعتود وعِدّان)).

ووردت في الشرح على هذا الوزن[7] ((غيران الجبال، جمع غار والنينان جمع نون وهو الحوت، والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الأرض والذهبان بكسر الذال، والخربان)).

١٨- فُعلان: بضم الفاء

قال سيبويه[8] ((وقد يكسّرون الفاعل على "فُعلان" نحو: حاجر وحُجران، وسال وسُلان وحائر وحوران ... وأما ما كان أصله صفة فأجرى مجرى الأسماء فقد يبنونه على "فُعلان" كما يبنونها، وذلك: راكب ورُكبان وصاحب وصُحبان، وفارس وفرسان، وراع ورُعيان)).

وقيل[1] ((يطرد في "فَعْل" نحو طهر وطُهران، وفي اسم صحيح على وزن "فَعَل" نحو حَمَل وحُملان، وفي اسم على وزن فعيل نحو: رغيف ورغفان وقد ورد في الشرح قوله عليه السلام [2]

---

(١) الكتاب: ٦١٠/٣.

(٢) نفسه: ٦١١/٣.

(٣) ينظر: الكتاب ٦١١/٣.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٨٨/١، ١٢٠/١، ١٣٦/١، ٣٧٣/٦، ٢١٤/٦، ٤١٦/٦، ٢١/٧، ٢٧/٧، ٤/٨.

(٥) الكتاب: ٥٩٠/٣.

(٦) نفسه: ٦٠٧/٣-٦٠٨.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢٧/٧، ١٨٨/١، ١٩٩/١٠، ١٥٣/١٣.

(٨) الكتاب: ٦١٤/٣.

((وقدحت لهم من قضبانها)) بالضم جمع قضيب وهو القصف، والمعنى أنه تعالى أخرج من الشجر الأخضر ناراً ضد هذا الجسم المخصوص، وهو من الألفاظ القرآنية)).

١٩- فُعَلاء: بضم الفاء وفتح العين

وردت في الشرح جموع من هذا الوزن "فُعَلاء" منها[٣] ((المُجداء قال الشارح: فُعَلاء، جمع ماجد، ونجداء وأحدهم نجيد)).

وحدد صاحب جوهر القاموس[٤] الأوزان التي تجمع عليها فقال: ((الفَعَلة كالطرفة على الطُّرفاء، والفَعْل كالرَّذل على الرّذلاء، والفعيل الزينم على الزّنماء)).

٢٠- أفعلاء: بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر العين

قال سيبويه[٥] ((ربّما كسّروا هذا على "أفْعِلاء" وذلك نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء، وربيع وأربعاء وهي في أدنى العدد بمنزلة ما قبلهنّ)).

وقال سيبويه[٦] ((فأما ما كان من هذا مضاعفاً فإنه يكسّر على فِعال كما كسّر غير المضاعف وذلك: شديد وشِداد ...ونظير فُعَلاء فيه أفعلاء وذلك: شديد وأشدّاء، ولبيب والبّاء ..)).

وما ورد من هذا قوله[٧] ((أقوياء: جمع قويّ، وأوصياء والأولياء)) قيل[٨] ((وقد عدّ الوزنان "الفَعَلان والفعيل" مما يجمعان على الأفعلاء مثل رمضان أرمضاء، وصديق أصدقاء)).

٢١- فَعالى: بفتح الفاء

قال سيبويه[٩] ((وأما ما كان على أربعة أحرف وكان آخره ألف التأنيث، فإن أردت أن تكسره فإنك تحذف الزيادة التي هي للتأنيث، ويبنى على "فَعالى" وتبدل من الياء الألف وذلك نحو قولك: حُبلى حَبالى)).

قال الشارح[١٠] ((بدايا: جمع بديّة، وخزايا جمع خزيان وهو الخجل مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى)).

٢٢- فَعالل:

قال الشارح[١١] ((غياهب، مفردها غَيهب، وهي الظلمة وهذه جاءت على "فعالل".

٢٣- فعاليل:

أورد الشارح[١٢] ((شناخيب الجبال، وأحدها شنخوب، وحدابير السنين حدبار وهي السنة المجدبة، ومنها، جلابيب، جمع جلباب)).

---

(١) جموع التصحيح والتكسير: ص/٥٣.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٧٣/٨.
(٣) نفسه: ١٦٧/١٣.
(٤) ينظر: جوهر القاموس: ٨٤.
(٥) الكتاب: ٦٠٤/٣.
(٦) نفسه: ٦٣٤/٣.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٤٥/٨، ٧/١٧.
(٨) ينظر: جوهر القاموس: ١٥٨.
(٩) الكتاب: ٦٠٩/٣.
(١٠) شرح نهج البلاغة: ٤١٦/٦، ١٧٤/٧.
(١١) نفسه: ٤٦/٧.
(١٢) نفسه: ٢٩/٧، ٢٦٢/٧، ٨٠/١٥.

المبحث الرابع:- مباحث مختلفة

١- التثنية:

قال سيبويه[١] ((أعلم أن التثنية تكون في الرفع بالألف والنون، وفي النصب والجر بالياء والنون، ويكون الحرف الذي تليه الياء والألف مفتوحاً)).

ومثال ذلك ما ذكره الشارح من قول الإمام[٢] ((فلما ألقتِ السحابُ بَرْكَ بِوانيها ...)).

قال الشارح[٣]: ((... وبِوانيها، تثنية بِوان)) على "فِعال" بكسر الفاء وهو عمود الخيمة، والجمع بُون بالضم، قال الشاعر:

أصبر من ضاغطٍ عَرَكْرَكِ ... القى بوانَي زَوره للمبرك[٤]

ومن روى "بَوانيها" أراد لواصقها من قولك: قوس بانية إذا التصق بالوتر، والرواية الأولى أصح)).

وما أورده الشارح شاهد قول سيبويه في إعرابها، وهو من الصحيح الذي لا يجري فيه تغيير عند التثنية. وتجرى التغييرات في بعض الصيغ وقيل[٥] ((لزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيت لكنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ... وعذرة وخُرّج عليها قوله تعالى[٦] ﴿ ...إنّ هـذان لساحران ...﴾ وقوله 9: ((لا وتران في ليلة ...)).

وحديثنا عن التثنية محصور في ما ورد في الشرح ومنه:

١- المختوم بالتاء وسماه بعض النحويين، بالهاء، وهي عند التثنية تثبت إلاّ في ما أورده الشارح قوله[٧] ((وهمزة الآلية مفتوحة وجمعها آليات بالتحريك، والتثنية آليان يغير تاء، قال الراجز:

ترتجّ الياء ارتجاج الوطب)).

---

(١) الكتاب: ٣٨٥/٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤٣٨/٦.

(٣) نفسه: ٤٤٤/٦.

(٤) نسبه المحقق إلى حلحلة بن قيس بن أشيم، كما هو في اللسان.

(٥) همع الهوامع للسيوطي: ٤٠/١.

(٦)الآية/٦٤ من سورة طه المباركة.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٨٦/٩.

والآلية[١] بفتح اللام وسكونها يختلف المعنى، قال: رجل آليان، أي كبير الآلية)).

وجاء قول السيوطي موافقاً لما ذكره الشارح قال[٢] ((يستوي في التثنية المذكر والمؤنث فلا تحذف تاء التأنيث مما هي فيه إلاّ من آلية وخصية فأنهم قالوا: آليات وخصيات، وكان القياس أليتين وخصيتين لكنّه سمع في المفرد آلي وخصي فأجروا التثنية عليه إيثاراً للتخفيف وعدم الالباس، وقد صرح ابن مالك بأنه مما استغني عن تثنيته بتثنية غيره)).

٢- الاسم المنقوص: ذكره الشارح عندما يكون مصدراً لا يثنى ولا يجمع، وإن كان صفة ثنيّ وجمع قال[٣] "وحريّ"، أي جدير وخليق، يقال: بالحري أن يكون هذا الأمر كذا، وهذا الأمر محراة لذلك، أي مقمنةٍ، مثل محجاة، وما أحراه، قيل ما احجاه، وأحر به مثل أجح به، ونقول: هو حرىً أن يفعل ذلك بالفتح، أي جدير وقمين، لا يثنى ولا يجمع. قال الشاعر:

وهنّ حرىً إلاّ يثبْنك نقرةً وأنت حرىً بالنار حين تثيبُ

فإذا قلت: هو حرٍ بكسر الراء وحريّ بتشديدها على "فعيل" ثنيت وجمعت فقلت: هما حَريان وحرّيان وحرُون مثل عمون، واحراء أيضاً. وفي المشدد حريّون وأحرياء، وهي حرية وحريّة وهنّ حريات وحرايا)).

وفي تثنية المنقوص قال سيبويه[٤] ((أعلم أن المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإن الألف بدل وليست بزيادة كزيادة ألف حُبلى)) وقال أيضاً[٥] ((فأما الفتى فمن بنات الياء قالوا: فِتيان وفتية ...)) وقد حكى السيوطي[٦] عود المحذوف في حرٍ عند التثنية "حريان" ويلحظ أن الشارح ثنى اللفظة وجمعها على وفق ما قعده العلماء في المنقوص.

٣- التغليب في التثنية: ذكر ذلك الشارح في تثنية المذكر والمؤنث قال[٧] ((الزّند: العود تقدح به النار وهو الأعلى، والزّندة السفلى فهي ثقب وهي الأنثى، فإذا اجتمعا قيل: زندان ولم تقل زندتان تغليباً للتذكير)).

٤- ومما قاله الإمام عليه السلام في وصف الدنيا[٨] ((حتى إذا أتى أنس نافرها، واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها ...)).

قال الشارح[٩] ((وجمع فقال: "بأرجلها" وإنمّا للدّابّة رجلان، إما لأن المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم: امرأة ذات أوراك ومآكم، وهما وركان، وأمّا لأنه اجرى اليدين والرجلين مجرى واحداً فسماها كلها أرجلاً، وفي رواية "بالحاء" فهو جمع رحل الناقة)).

---

(١) نظام الغريب في اللغة للشيخ عيسى بن إبراهيم الربعي: ت ٤٨٠هـ/ ص٢٣.
(٢) همع الهوامع للسيوطي: ٤٣/١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٣٠/٧.
(٤) الكتاب: ٣٨٦/٣.
(٥) نفسه: ٣٨٧/٣.
(٦) همع الهوامع للسيوطي: ٤٤/١.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٦٤/٧.
(٨) شرح نهج البلاغة: ٢٤٦/٦.
(٩) نفسه: ٢٤٧/٦.

والذي أشار إليه الشارح هو التفسير السائد لدى أهل اللغة في مثل هذه الظاهرة اللغوية فقد وجدنا في كثير من السياقات الإتيان بالمثنى بلفظ الجمع، ومنه عبارة الإمام هذه وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى[1] ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين﴾ وقوله عز من قائل[2] ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ...﴾ وقوله أيضا[3] ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم ...﴾ ويمكن ملاحظة النصوص الشريفة فقد جرت الإضافة إلى الضمير "هم" الدال على الجمع والمقصود اثنان وهما داود وسليمان، وفي الثاني جاءت صيغة الجمع مضافة إلى ضمير التثنية وفي الثالث اسند الفعل إلى ضمير الجمع والمراد المثنى "هذان خصمان" ولعل هذا الأمر يقوم على نظرة قديمة في اللغة في مراحلها الأولى على عدم التفريق بين المثنى والجمع أو أنها تعدّ التثنية جمعاً ولا تفرق بين الأنواع وقد يرون هذا التقسيم نحوياً[4].

ذكر باحث معاصر ما يتصل بتطور اللغة في التمييز بين المفرد والجمع قوله[5] ((ومنها ما تميز بين المفرد والجمع بمراجل متدرجة ...تبدأ بالمفرد شكلاً والدال على الجمع معنى، ثم تميز منه المفرد شكلاً ومعنى ثم تأتي منه بالصيغة التي تدلّ على الجمع من هذه الأفراد بعلاقة خاصة أو يتغير في بناء اللفظ المفرد نفسه دون تمييز في ذلك بين الاسم والصفة أو الجماد والحيوان أو العاقل وغير العاقل)).

وأراني لا أنكر ذلك التطور حينما تمر به كل لغة من لغات العالم ولغتنا لعربية كذلك، إلاّ أن هذا الذي تراه الباحثة أمر لا يتصل بلغتنا في عصر الرواية والتدوين ولا ينطبق عليها لأنها تميزت في هذه المرحلة بالرقي والكمال وبأنها لغة أدبية راقية، ولكن الذي وردنا من الاختلاط في الصيغ والدلالات من قبيل تنوع الأساليب ولفت الانتباه علماً أنه جاء في أرقى لغة العرب، القرآن وشعر العرب وخطب المسلمين الأوائل وهم على درجة كبيرة من التفنن بالقول، ومع ذلك فقد

---

(١) الأنبياء/٧٨.
(٢) التحريم/٤.
(٣) الحج/١٩.
(٤) ينظر: جموع التصحيح والتكسير: ٨.
(٥) الجموع في اللغة العربية ، الدكتورة باكزة رفيق حلمي ص/١.

وجدنا من العلماء من يعلل ورود هذه الظاهرة. قال أبو علي في باب ما جعل الاثنان فيه على لفظ الجمع[١]: ((وذلك أن يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء لا يفرد من صاحبه وذلك قولهم: ما أحسن رؤوسهما)).

وكلام أبي على يدل على أن هذه الظاهرة لفتت انتباه العلماء ودرسوها ووضعوا لها التعليلات، ليس ضعف اللغة سبباً لذلك.

٢- التصغير:

يجري التصغير في العربية على أوزان لا يكاد يخرج عنها إلاّ في بعض الصيغ المزيدة عند تصغيرها مثل[٢] ((سفرجل تصغر على سفيرج، وفرزدق على فريزد. وإن شئت ألحقت ياءاً قبل آخر حروفه عوضاً)) أما الأوزان فقد ذكرها: قال[٣] ((اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فعيل، وفعيعل، وفعيعيل)) وزاد السيرافي[٤] ((أفعال أفيعال" مثل أحمال واحيمال))، وما وجدت الألفاظ المصغرة التي وردت في خطب الإمام خارجة عن هذه القياسات وهي:

١- قوله عليه السلام[٥] ((أبعد اللتيا والتي أجزع)) قال الشارح: اللتيا للصغيرة، والتي للكبيرة. قال سيبويه[٦] ((ومثل ذلك الذي والتي نقول:اللّذيا واللّتيا، قال: العجاج:

بعد اللتّيا واللتّيا والتي)).

٢- وقوله عليه السلام[٧] ((أين مُثريْ القوم)) قال الشارح: قال الكلبي: يريد أين عددهم؟ وأين جمهورهم وكثرتهم؟ والمال الثريّ على"فعيل" وهو الكثير ومنه رجل ثروان، وامرأة ثروى، وتصغيرها: ثُرَيا، والصدقة مثراة المال، أي كثرته)).

٣- وقال[٨] ((وسكن عُقيّراك)) قال الشارح: ((من عقر الدار وهو أصلها، قال: أهل الحجاز يضمون العين، وأهل نجد يفتحونها، وعقير اسم مبني على التصغير، ومثله مما جاء مصغراً الثُريّا والحميّا وهو سورة الشراب، قال ابن قتيبة: ولم اسمع بـ"عقير" إلاّ في هذا الحديث "وتركت عهيداه" لفظة مصغرة مأخوذة من العهد متشابهة لما سلف عقيراك، حماديّات)).

٤- وقال[٩] ((واللّجَيْن: اسم الفضة وجاء مصغراً كالكُمَيْت والثريّا)).

---

(١) التكملة لأبي علي: ٤٥٣.
(٢) ينظر: الكتاب ٤١٧/٣.
(٣) الكتاب: ٤١٥/٣.
(٤) هامش الكتاب: ٤١٥/٣.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢١٤/١.
(٦) الكتاب: ٤٨٨/٣.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٥٨/١.
(٨) نفسه: ٢٢١/٦.
(٩) نفسه: ٤٠٢/٦.

قال سيبويه في باب ما جرى فيه الكلام مصغراً وترك تكبيرة[١] ((وذلك قولهم: جُمَيّل وكُعَيْت، وهو البلبل، وقالوا: كِعتان وجملان فجاءوا به على التكبير، ولو جاءوا به وهم يريدون: أن يجمعوا المحقر لقالوا: جُمَيْلات، فليس شيء يراد به التصغير إلاّ وفيه ياء التصغير)).

وأورد حديثاً آخر للتصغير[٢] فورد تصغير عدوّ عُدَيّ نفسه وقوله: ما هي بالهوينى تصغير "أهون".

٣- النّسب:

يجري النسب بإضافة الاسم إلى الياء المضعّفة. قال سيبويه[٣] ((اعلم أنك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة. فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة وكذاك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حيّ أو قبيلة)).

وقال أيضاً يذكر قول الخليل[٤] ((كل شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه وما جاء تاماً لم تحدث العرب فيه شيئاً فهو على القياس، فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هذيل: هُذليَّ ... وفي طيء طائي،وفي العالية عُلويّ ... وحدثنا من نثق به أن بعضهم يقول في بني جذيمة جُذميّ فيضم الجيم ويجريه مجرى عُبديّ)).

وقال[٥] ((ومنهم من يقول تهامي ويماني وشآمي فهذا كبحراني وأشباهه مما غّير بناؤه في الإضافة، وإن شئت قلت يمنيّ)).

ومما أورده الشارح قوله[٦] ((واليماني مخفف الياء ولايجوز تشديدها جعلوا الألف عوضاً من الياء الثانية، كذلك فعلوا في الشامي والأصل يمنيّ وشاميّ)).

وورد النسب إلى القدس قال الشارح[٧] ((حظائر القدس بتسكين الدال وضمها: التطهير والتقديس: التطهير، وتقدّس: تطهّر، والأرض المقدسة: المطهّرة، وبيت المقدس أيضاً والنسب إليه قدسيّ ومقدسيّ)).

ونسب الشارح إلى القدس والمقدس.

وفي النسب إلى اذربيجان قال[٨] ((وهو اسم أعجمي غير منصرف، الألف مقصورة والذال ساكنة، قال حبيب:

واذربيجـــان أحتيّـــال بعـــدما كانـــت معّـــرس عـــبرة ونكـــال

---

(١) الكتاب: ٤٧٧/٣.
(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٣٣/١١، ٢٤٨/١٧.
(٣) الكتاب: ٣٣٥/٣.
(٤) الكتاب: ٣٣٥/٣-٣٣٦.
(٥) نفسه: ٣٣٨/٣.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٦٤/١٠.
(٧) نفسه: ٤٢٧/٦.
(٨) نفسه: ٣٣/١٤.

والنسبة إليه أذري بسكون الذال وهكذا القياس، ولكن المروي عن أبي بكر في الكلام الذي قاله عند موته: "ولتألمُنّ اليوم على الصوف الأذري" بفتح الذال)).
والنسب لمثل هذه الأسماء يجري على قياس النسب إلى الأسماء المركبة باقتطاع بعضها والنسب إليه كما تقول في النسب إلى حضرموت حضرميّ.

٤- التذكير والتأنيث:

ورد في كلام الإمام كثير من الألفاظ الدالة على التذكير والتأنيث وقد عالجها الشارح بالتوضيح والإفصاح عن أوزانها وهي كما يأتي:

أ- الصفة "فعيل وفعيلة"

١- قوله[١] ((المال الثريّ)) قال الشارح ((على فعيل وهو الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى)).
٢- وقال أيضاً[٢] ((قال الراوندي: طرداء هنا جمع طريدة، وهي ما طردت في الصيد أو الوسيقة، وليس بصحيح،لأن "فعيلة" بالتأنيث لا تجمع على "فعلاء" وقال النحويون: أن قوله تعالى[٣] ﴿... **ويجعلكم خلفاء الأرض** ...﴾ جاء على "خليف" لا على "خليفة" وأنشدوا لأوس بن حجر بيتاً استعملهما جميعاً[٤].

إنّ من القوم موجوداً خليفته وما خليف أبي ليلى بموجود

وعلى هذا الوزن جاء قوله[٥] ((فإنها قليل)) قال الشارح فأخبر عن المؤنث بصيغة المذكر، إنما معناها فإنها شيء قليل، بحذف الموصوف كقوله تعالى[٦] ﴿... **وحسن اولئك رفيقا** ...﴾.
وقال أيضاً في قوله[٧] (("الرّهينة" فأما الرهينة فهي المرتهنة، يقال للمذكر: هذا رهين عندي على كذا وللمؤنث: هذه رهينة عندي على كذا)).
في الأمثلة المذكورة على "فعيل وفعيلة" وجدنا الفرّاء يعالج هاتين الصيغتين، فعيل المعدولة عن مفعول التي يستوي فيها المذكر والمؤنث وقد اشترط ذكر الموصوف مثل: ((امرأة قتيل وكف خضيب، قال[٨] ((وإنما حذفت الهاء أيضاً إذا كان وصفاً قد ذكرت قبله أنثاه فإذا أفردت فقلت: "مررت بقتيل" وأنت تريد امرأة قلت: "مررت بقتيلة" وإن أضفتها قلت: ((قتيلة بني فلان ولا تذكرَنّ قبلها اسماً مؤنثاً: "هذه")) ولا غيرها، إنما يقولونها إذا أفردوا كما قال الله عز وجل[٩] ((النطيحة))، وكذلك ((الذبيحة)) وفريسة الأسد، وأكلة السّبُعُ، كما يعرف السهم من الرميّة، جعلوها بالهاء لما صيّرت اسما مفرداً)).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١.
(٢) نفسه: ١٦٦/١٥.
(٣) النمل/من الآية ٦٢.
(٤) ديوان أوس بن حجر ص/١١ ورواية الديوان ((أبي وهبٍ بموجود)).
(٥) شرح نهج البلاغة: ٣٥٥/٦.
(٦) النساء/٦٩.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٦٩/١٠.
(٨) المذكر والمؤنث للفراء ٦٠-٦١. وينظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١٨/٣-١٩.
(٩) المائدة: من الآية/٣.

وقال المفضل بن سلمة[١] ((ثم قالوا: امرأة قتيل، وكف خضيب ولحية دهين ... فطرحوا الهاء من هذا كله، لأنه مصروف عن جهته لأنه كان ينبغي أن يكون امرأة مقتولة وكف مخضوبة)) فصرف عن مفعول إلى فعيل فطرحت الهاء ليكون طرحها فرقا في المعدول عن جهته وما هو غير معدول، وإنما اتخذت الهاء في وصف قد ذكرت قبله أنثاه فأما إذا أفردت فتذكرّ...)).

وفي "مفعال" يقول الفرّاء[٢] ((امرأة محماق ومذكار ومئناث ... ولا يقال من هذا شيء بالهاء، وذلك أنه إنعدل عن الصفات إنعدالاً اشد من إنعدال صبور وشكور ...)).

أما المبرد فيرى التأنيث يقع في هذه الصفات إذا جاءت على أفعالها يقول[٣] ((إنّها تدخل على كل نعت يجري على فعله لا يؤنث إلاّ بها وذلك كقولك: في قائم قائمة وقاعد ومفطر وصائم وكريم ... إذا أردت التأنيث قلت قائمة، وقاعدة ومفطرة ...)).

قال[٤] ((وجميع هذا نعت لا محالة وهو ما ذكرت لك مأخوذ من الفعل)) أما ما جاء على فاعل فيجب ثبوت الهاء فرقاً بين المذكر والمؤنث لئلا يلتبس قائم بقائمة[٥].

ولكي نقف على اختلافاتهم في إثبات الهاء وطرحها نذكر قول الهجري[٦] ((المرضع والمرضعة، والعاصف والعاصفة، وما أشبه ذلك، إذا كان معها من يرضع فتطرح الهاء، وإن لم يكن معها فبالهاء وبطرحها، وبغير هاء أجود وكذلك الريح في حال العصوف طرح الهاء أحسن، وفي قول: العصوف الهاء أحسن وكذلك الإرضاع في حال الولد معها ترضعه طرح الهاء أحسن، وفي خلوها منه إتيانها أحسن، وليس لك إثبات الهاء في حال الرضاع والعصوف)).

وأرى بعد تثبيت رأي الشارح بالصيغ التي وردت والإطلاع على التذكير والتأنيث من وجهة نظر العلماء ما يأتي:

١- الشارح ذكر وأنّث تبعاً للموصوف فقد ذكر ((المال الثري، امرأة ثروى)) وقال "قليل" على أنها صفة لمحذوف مذكر، والرهينة بمعنى المرتهنة، فعيل بمعنى مفعول ((فدلّ كلام الشارح أنها تؤنث وتذكر تبعاً للموصوف المذكور أو المقدر أو إذا كانت فعيل معدولة عن مفعول فإنها تأتي بدون الهاء مع المذكر والمؤنث.

٢- اشترط الفراء والمفضل بن سلمة أن تكون فعيل معدولة عن مفعول، وفعول معدولة عن فاعل وكذلك "مفعال" تقع صفة للمؤنث وآنذاك تأتي بلفظ واحد.

٣- جعل المبرد هذه الصفات موافقة لأفعالها تؤنث إذا جرت على فعلها فإن دلت على مؤنث تؤنث وإذا دلت على المذكر تذكر، ومعنى هذا يقتضي وجود الموصوف مذكراً أو مقدراً فإذا لم يكن كذلك لا موقف من هذه الصفات وكلام المبرد معقول إذ لا تأتي الصفة من دون الموصوف.

٤- طرحت آراء متأرجحة بين إثباتها وحذفها وبتفصيل الإثبات تارة والحذف أخرى.

وأرى أن موضوع تذكير الصفات وتأنيثها لم يستقر لدى العلماء بشكل ثابت ومطرد وهنا لابد من ذكر رأي لباحث معاصر يقول[٧] ((أريد أن أخلص بعد هذا كله إلى أن التأنيث بالعلامة

---

(١) المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة: ص/٤٧.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء: ص/٦٧.

(٣) المذكر والمؤنث للمبرد: ص/٨٣.

(٤) نفسه: ص/٨٤.

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري: ص/١٧٣-١٧٤.

(٦) التعليقات والنوادر لأبي علي هارون بن زكريا الهجري، ت. د. حمود عبدالأمير الحمادي ٤١/١.

(٧) مباحث لغوية د. إبراهيم السامرائي: ص١٣٤.

طارئ في العربية من الناحية التاريخية كما هو طارئ في غير العربية من أخواتها الساميات كما سترى، وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهم التي عريت عن العلامة في صفات المؤنث كقولهم: امرأة رداح ورداحة وردوح، وقولهم فرس ركوض، وناقة مرداح، وقولهم: ناقة مشمعل، أي سريعة كما قالوا: مشمعلة، وأكبر الظن أن هذه الأخيرة حادثة وليست قديمة ... وقد رأينا كثيراً من نعوت الناقة وقد عريت من العلامة)).

ب- المصدر

ذكر الشارح المصدر ودلالته وجواز التذكير والتأنيث فيه وكذلك دلالته على الأفراد والتثنية والجمع في أكثر من موضع:

١- قال[١] "قلب دوٍ" فاسد، بالتخفيف، من داءٍ أصابه وامرأة دويّة، وإذا قلت: رجل دوىً، استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لأنه مصدر في الأصل ومن رواه: دويّة، بالتشديد على بعده، فإنما شدد ليقابل "نقيّة".

وقول الشارح "دوٍ مدويّة" على فعيلٍ وفعيلة، يذكر ويؤنّث تبعاً للموصوف على ما ذكرنا من دلالة فعيل على مفعول، وإذا كان مصدراً. كما هي الصيغة التي ذكرها بعدئذٍ، فقد استوى فيها المذكر والمؤنث والأفراد والتثنية والجمع.

٢- قال[٢] "الاقزام" بالزاي: ارذال الناس وسفلتهم المسموع: قزم للذكر والانثى والواحد والجمع، والواحد فيه سواء لأنه في معنى المصدر.

٣- وذكر أيضاً[٣] ((وفي استدلال أبي علي في الدمشقيات على صرف "منىً" للموضع المخصوص، قلت له: أتستدل على أنه مذكر لأن المصدر إلى التذكير؟ قال: نعم، فقلت: فما تنكر إلاّ يكون فيه دلالة عليه لأنه لا ينكر أن يكون مذكراً سميّ به البقعة المؤنثة، فلا ينصرف كامرأة سميتها حجر أو جبل أو شبع أو معي، فقال: إنما ذهبت إلى ذلك لأنه جعله كالمصدر بعينه لكثرة ما يعاني فيه ذلك، فقلت له: الآن نعم، ومن هذا الباب قوله ((فإنما هي إقبال وأدبار)).

وفي تأنيث المصدر قال المبرد[٤] في قول عامر بن جوين الطائي:

فــــلا مزنـــة ودقـــت ودقهـــا ولا أرض أبقـــــل ابقالهـــــا

ويتضح في مجيء المصدر "ابقال" بلفظه مع المؤنث.

جـ- المؤنث الذي على وزن "فُعلى"

ذكر الشارح قوله[٥] "يؤسى" أي عذاباً وشدّة، قال: على وزن فُعلى" كـ"فُضلى، ونُعمى" وهي لغة مؤنثة، يقال: يُؤسى لفلان، قال الشاعر:

أرى الحلم بُؤسى للفتي في حياته ولا عيش إلاّ ما حباك به الجهلَ

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٣١٠/١٣.

(٣) نفسه: ١٩٩/٧.

(٤) المذكر والمؤنث: ص١١٢، وينظر البيت في شرح ابن عقيل: ٤٨٠/١.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٦٠/١٥.

قال أبو بكر الأنباري[١] ((وعلى فُعلى: حُبلى وحُسنى، ولا يكون النعت على مثال "فِعلى" أبداً، وقول الله عزّ وجلّ[٢] ﴿ ... **تلك إذن قسمة ضيزى**) وزنها من الفعل "فُعلى" والأصل فيها "ضُؤرى" على مثال حُسنى وحُبلى ...)).

ويعلل المبرد تأنيث "فُعلى" بقوله[٣] ((ما كان على "فُعلى" فلم تكن اللغة إلا للتأنيث مثل حُبلى وأنثى وخنثى لأنه ليس حق الكلام أن يكون فيه وزن على مثال جُعفر)).

د- فعلاء ليس مذكره "أفعل"

مما أورده الشارح من هذا قوله[٤] ((الشوه: جمع شوهاء، فهو مشوّه، وهي شوهاء، ولا يقال للمذكر: أشوه)).

وقال[٥] ((حدوت إبلي، وحدوت بإبلي، والحدو بسوقها والغناء لها وكذلك الحداء، يقال للشمال حدواء، لأنها تحدو، أي تسوقه، قال العجاج:

حدواء جاءت من بلاد الطور

ولا يقال للمذكر: إحدى ...)).

وقال أيضا[٦] ((والضّراء والبأساء، هما اسمان مؤنثان من غير تذكير واجاز الفرّاء أن يجمع على آضر وأيؤس، كما يجمع النعماء على أنعم)).

قال ابن خالويه[٧] ((ليس في كلام العرب أفعل إلاّ مؤنثة فعلاء إلاّ في أحرف امرأة حسناء، ولم يقولوا لرجل: أحسن، وفرس شوهاء للرائعة ولم يقولوا للمذكر: أشوه، وديمة هطلاء ولم يقولوا: سحاب أهطل، وشجرة مرداء، ولا ورق لها، ولم يقولوا غصن أمرد، ويقال: غلام أمرد، ولم يقولوا: امرأة مرداء ومرطاء ..)).

وقال الفرّاء[٨] ((للمؤنث علامات ثلاث منها الهاء ... ومنها المدّة الزائدة، التي تراها في الضرّاء، الحمراء، الصفراء وما أشبه ذلك)).

هـ- أفعل، تأنيثه وتذكيره

ذكر الشارح[٩] (("أفعل"يأتي بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث إذا كان مذكراً مصحوباً بـ"من"ردّاً على القطب الراوندي ... وينبغي القول: زيد أفضل من عمرو وهند أفضل من دعد)).

وقال أيضا[١٠] ((والتأنيث في أولاهم وأخراهم للكتائب) فكأنه يقول إذا تكون "أفعل" غير مصحوبة بـ"من" تذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث.

ألفاظ مؤنثة آخر:

---

(١) المؤنث والمذكر لأبي بكر الأنباري: ص٢١٧.

(٢) المؤنث والمذكر للمبرد: ص/٩٥، الآية ٢٢ من النجم.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٥٦/٧.

(٤) نفسه: ٥٦/٧.

(٥) نفسه: ٢١٢/٩.

(٦) نفسه: ١١٠/٧.

(٧) ليس في كلام العرب: ص/٢٧٠.

(٨) المذكر والمؤنث: ص/٥٧.

(٩) شرح نهج البلاغة: ٧٨/١.

(١٠) شرح نهج البلاغة: ١٨٠/٧.

قال الشارح[١] ((الضّبّة أنثى الضّباب، وإنما أوقع التشبيه على الضبّة لأنها أجبن من الذكر وأذلّ)). وأذلّ)).

وقال[٢] ((الروح تذكر وتؤنث)).

قال[٣] ((الطريق يؤنث ويذكر)) قال المبرد[٤] ((وكذلك نقول: الطريق وطرق وطرقات)).

وقال الشارح[٥] ((لسان، وذراع)) قال في اللسان: لا يعني باللسان الجارحة نفسها، بل الكلام الصادر ... قالوا في تفسيره: أراد الكلمة وجمعه على هذا: السن كقولك: ذراع وأذرع.

قال الفرّاء[٦] ((الذراع انثى)) وقال المبرد[٧] ((فأما الذراع والكراع فأمرهما بين في أسفارهم وكلامهم يقولون: هذا الثوب سبع في ثمانية يريدون سبع أذرع في ثمانية أشبار)).

ومن خلال مباحث الشارح في التأنيث والتذكير وردت أمور:

١- فعيل وفعول ومفعال تأتي بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث، وقد تذكر إذا لم يذكر موصوفها وتؤنث إذا أضيفت واحكامها عسيرة ومختلف عليها عند العلماء.

٢- علامات التأنيث عديدة وهي الهاء، والألف المقصورة والألف الممدودة.

٣- وردت صيغ لها مذكر وليس لها مؤنث ولها مؤنث دون مذكر.

٤- إذا كان التأنيث يخضع لقواعد معينة ودلالات معينة فقد أورد الشارح وكلامه مؤيد بأقوال العلماء أن هناك ألفاظاً لا تخضع لقياس في التأنيث والتذكير غير المسموع من العرب، وكلام المبرد يدل على ذلك.

٥- أقف مع رأي أحد الباحثين الذي ذكرته في هذا المبحث والذي مفاده أن صيغ التأنيث بالعلامة متأخرة تأريخياً عن صيغ التذكير، والحق أن التفريق بين المذكر والمؤنث ظاهرة متطورة في اللغات لا تأتي إلاّ بعد زمن.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٠٣/٦.

(٢) نفسه: ٢٧٧/٦.

(٣) نفسه: ٢٧٧/٦.

(٤) المذكر والمؤنث ص/١١٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٦٩/٧.

(٦) المذكر والمؤنث ص/٧٧.

(٧) ينظر المذكر والمؤنث ١٠٤-١١٤.

الفصل الرابع

الدراسة الدلالية

مدخل

المبحث الاول: فروق دلالية

المبحث الثاني: الترادف

المبحث الثالث: المشترك اللفظي

المبحث الرابع: التضاد

المبحث الخامس: المعرب والدخيل

مَـدْخَل

الدلالة في اللغة وفي الإصطلاح

الدّليل في اللغة[1]-((ما يستدل به، والدّليل: الدّال، وقد دّله على الطريق يدّله دّلالةً ودِلالةً ودُلولةً، والفتح أعلى وأنشد أبو عبيد:

وإنّي أمرؤ بالطرق ذو دلالات

والدّلّيل والدّلّيلي: الذي يُدلّك)).

وعند الزمخشري[2]: ((دّله على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم إدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه...)).

وفي المجاز[3] ((الدّال على الخير كفاعله، ودّله على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل وأدّلة السمع، واستدلّ به عليه، وأقبلوا هدى الله ودلّيلاه)).

وهي في الاصطلاح كما يراها الجرجاني[4]: ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على معنىً باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ودلالة النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النص أمّا أن يكون ثابتاً بنفس النظم أولاً. فالأول أن يكون النظم مسوقاً، له فهو العبارة، وإلاّ فالأشارة، والثاني:إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعاً فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً....والدلالة اللفظية والوضعية كون اللفظ متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه العلم بوضعه وهي إلى المطابقة أو التضمن أو الالتزام...)).

---

(١) لسان العرب – دلل – ٢٤٧/١١.
(٢) أساس البلاغة – دلل – ١٩٣.
(٣) نفسه: ١٩٣.
(٤) التعريفات، ١٠٩-١١٠.

والدلالة عند التهانوي[١] ((هي دلالة اللفظ على الحكم في شيء فيه معنىً يفهم لغةً من اللفظ أن الحكم في المنطوق لأجل ذلك المعنى...)).

ودلالة اللفظ بالشكل الذي ذكرناه يطابق أو يتضمن أو يلتزم قد يتطلب وجود علاقة بين اللفظ والمعنى الموضوع له وقد أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى هذه العلاقة بالطبيعية على حدّ قول أحد شيوخ المعتزلة قال[٢] ((إنّ بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع وإلاّ كان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح)).

ولعل هذه الفكرة كانت باعثاً لابن جنيّ في محاولة كشف الصلة بين اللفظ والمعنى.

ويدخل استصحاب الحال في فهم المعاني ويأخذ نصيبه الكبير في تحديد دلالة اللفظ أيضاً يقول جون لاينز[٣].

((إن القصد ذو أهمية كبيرة في أي تفسير نظري لمعاني الوحدات الكلامية وإن لم يكن من خصائص الكلمات التي تتكون منها هذه الوحدات الكلامية)).

على أن هناك أسباباً أُخر تعمل عملها في تطوير الدلالة أو تغييرها خلال استعمال الألفاظ لدى مجموعة من الناس حددها الدكتور مراد كامل[٤] بأنها تضييق المعنى أو توسيع المعنى أو انتقال المعنى..والتوسيع هو إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله..أما الانتقال فقد يحدث للعقل أن ينتقل من أحد المعاني إلى الآخر وهذه الظاهرة تقع على الأكثر في أسماء النبات والحيوان وأسماء أجزاء الجسم والأمراض والألوان.

المبحث الأول

فروق دلالية

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ٣٩٢/٢.
(٢) دلالة الألفاظ ص/٦٤.
(٣) اللغة والمعنى والسياق – ترجمة عباس الوهاب، مراجعة يونيل عزيز ص/١٥.
(٤) دلالة الألفاظ العربية وتطورها ص/٢٥.

تحت هذا العنوان ندرس صوراً مختلفة من الدلالة وردت في الشرح وسيكون على مبحثين: الدلالة الوضعية، والتطور الدلالي، وسيكون مبحث التطور الدلالي مقسوماً على قسمين؛ الأول: التطور من الدلالة اللغوية "الوضعية" إلى الدلالة الشرعية، والثاني: التطور الدلالي العام في استعمال أهل اللغة والبحث محصور فيما أورده الشارح.

آ: الدلالة اللغوية "الوضعية"

١- ذكر الشارح قول الإمام عليه السلام[١] ((لا يحصي نعماءه العادّون))

قال:[٢] ((قال الراوندي: إنّه لو قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الذي لا يعدّ نعماءه الحاسبون) لم تحصل المبالغة التي أرادها بعبارته لأن اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن، وأما اشتقاق العدد فمن العّد وهو الماء الذي له مادة..ومعنى ذلك أنّ مدائحه تعالى لا يشرف على ذكرها الأنبياء المرسلون، لأنها أكثر من أن تعدّها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون)).

قال الشارح[٣] ((وأمّا ما قاله "يعني القطب الراوندي" أنه معنى الكلمة فظريف لأنه عليه السلام لم يذكر الأنبياء ولا الملائكة، لا مطابقةً ولا تضمّناً ولا التزاماً، وأي حاجة إلى هذا التقدير الظريف الذي لا يشعر الكلام به، ومراده عليه السلام وهو أنّ نعمه جلّت لكثرتها أن يحصيها عادّ ما وهي نفي لمطلق العادّين من غير تعرض لعادّ مخصوص)).

وأرى أنّ كلام الإمام موجه للبشر فهم غير قادرين أن يحصوا نعم الله تعالى، ويخرج من هذا الأنبياء فهم أصفياؤه، خصهم بما لم يخص به سائر الناس، ولم يذكر الملائكة ونحن لا نعرف من قدرتهم شيئاً غير أنهم مأمورون، وعلمه عند الله تعالى لذا أني أؤيد ما ذهب إليه الشارح في عدم دلالة عبارة الإمام على الأنبياء والملائكة لا بالمطابقة ولا التضمن ولا الالتزام.

٢- قوله عليه السلام[٤] ((إذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أولى به، وإذا حكم بالسّنّة فنحن أولى بها)).

قال الشارح[٥] ((قلت: إنّه رفع نفسه أن يصرّح بذكر الخلافة فكّنى عنها، وقال: نحن إذا حكم بالكتاب والسّنّة أولى بالكتاب والسّنّة، ويلزم من كونه أولى بالكتاب والسنة من جميع الناس أن يكون أولى بالخلافة من جميع الناس فدلّ على ما كّنى عنه بالأمر المستلزم له)).

وواضح من ذكر الكتاب والسّنّة أن الحكم بمقتضاهما وإذا كان الأمر كذلك فمن هو أولى بهما أجدر بأن يتولى الحكم بهما.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥٧/١.
(٢) نفسه: ٦٦/١-٦٧ قال الزمخشري ((وماء عدّ، ومياه أعداد)) أساس البلاغة-عدد-ص٤١٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ٦٧/١-٦٨.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١٠٥/٨.
(٥) نفسه ٨/ ١٠٥.

٣- ومن ذكر الدلالة الالتزامية ما ذكر الشارح قال[١] ((وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى[٢] **[ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا]** قالوا: فجعل تارك الحج كافراً)).

ويجيب الشارح بقوله:[٣] ((إنّ هذه الآية مجملة لأنه تعالى لم يبيّن ((ومن كفر)) بماذا؟ فيحتمل أنه يريد تارك الحج ويحتمل أنه يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع إليه سبيلا فلابدّ من الرجوع إلى دلالة النصّ، والظاهر أنه أراد لزوم الكفر باعتقاد كون الحج غير واجب، ألا تراه في أول الآية قال: **[ولله على الناس حج البيت]** فأنبأ عن اللزوم، ثم قال: ((ومن كفر بلزوم ذلك" ونحن نقول: أنّ من لم يقل: لله على الناس حج البيت، فهو كافر)).

ومعلوم أن الإيمان له مقتضيات وللفرائض مقتضيات الإيمان فمن لم يؤمن بهذه المقتضيات لاشك أن إيمانه بمن فرضها متزعزع لأن الإيمان بمقتضيات الايمان والعمل بها من مستلزمات الإيمان بالله. ولا شك أن الشارح هنا يتحدث بمبدأ المعتزلة في تكفير أصحاب الكبائر.

٤- دلالة (الحمد، أحمد، الأسم والفعل)

قوله[٤] ((الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون...)) قال الشارح[٥] فأمّا القطب الراوندي رحمه الله – فإنه قال: إنه عليه السلام أخبر عن نفسه بأول هذا الفصل أنه بحمد الله، وذلك من ظاهر كلامه، ثم أمر غيره من فحوى كلامه أن يحمد الله..وأنه ثابت على ذلك مدّة حياته، وأنه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا، ولو قال: أحمد الله – لم يعلم منه جميع ذلك)).

وكأن القطب الراوندي يفهم كلام الإمام بدلالة التزامية دعوة الآخرين إلى حمد الله تعالى، ولا يرى ابن ابي الحديد ذلك.

وأرى أن كلام الإمام يتضمن ذلك بالدلالة الالتزامية لأن الإمام قدوة المسلمين وعلى الجميع أن ينهجوا منهجه والحمد من واجب الخلق جميعاً وإن لم تتضمن العبارة ما يشير إلى دعوة الآخرين إلى ذلك على أنها حاصلة في نفسه من دون شك ولكنها لم ترد في ألفاظه – وإذا عرفنا ذلك عرفنا أنه يتضمن دعوة المكلفين إلى الثبوت على ذلك كما أشار إليه القطب الراوندي[٦] علماً أن الشارح يؤيد ما يقتضيه العقل من دعوة الإمام إلى الحمد لكنه يقول:[٧] ((ولا أعلم كيف وقع

---

(١) نفسه: ٨/ ١٠٥.
(٢) آل عمران/ ٩٧.
(٣) شرح نهج البلاغة ٨/ ١١٤.
(٤) شرح نهج البلاغة: ١/ ٥٧.
(٥) نفسه: ١/ ٦٢.
(٦) نفسه: ١/ ٦٢.
(٧) نفسه: ١/ ٦٢-٦٣.

ذلك للراوندي فإن زعم أن العقل يقتضي ذلك فحق، ولكن ليس مستفاداً من الكلام وهو أنه قال: إنه موجود في الكلام)).

الأمر الآخر في كلام الإمام الذي بينه الشارح وهو قوله[١] ((..ولا أيضاً في الكلام ما يدل على أنه ثابت على ذلك مدة حياته – أنه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا)).

وقول الراوندي[٢] ((ولو كان قال: أحمد الله، لم يعلم منه جميع ذلك فإنه لا فرق في انتقاء دلالة "أحمد الله" على ذلك، ودلالة "الحمد لله" وهما سواء في أنهما لا يدلان على شيء من أحوال غير القائل فضلاً عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل..)).

ويفهم من كلامهما أنهما يختلفان في دلالة الاسم والفعل، فبينما يرى القطب الراوندي دلالة الفعل "أحمد" على التجدد والحدوث، ودلالة الاسم "الحمد" على الثبوت والدوام، يرى ابن أبي الحديد أنهما متساويان في الدلالة، وهنا لابدّ من الرجوع إلى أهل اللغة، لتحديد دلالة كل من الأسم والفعل.

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في معرض تفريقه بين أنواع الخبر[٣] ((وإذا قد عرفت هذا الفرق، فالذي يليه من فروق الخبر: هو الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم، وبينه إذا كان بالفعل، وهو فرق لطيف تمسّ الحاجة في علم البلاغة وبيانه: ان موضوع الأسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه: على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء فإذا قلت:زيد منطلق، فقد اثبت الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدد فيحدث فيه شيئاً بعد شيء، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك، زيد طويل وعمرو قصير، فكما لا يقصد ههنا إلى ان تجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث بل توجبهما بهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض في قولك: زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد)).

كما يذهب إلى دلالة الأسم على الثبوت ودلالة الفعل على التجدد والحدوث المفسرون وحاجتهم ماسة إلى تحديد المعاني القرآنية السامية من ذلك ما وجدناه عند أبي حيان قال[٤] ((لأن الفعل المضارع مستمر بالتجدد والحدوث بخلاف أسم الفاعل لأنه عندهم مستمر بالثبوت..)).

وقال أيضا[٥] ((وجعل الخبر أسم فاعل لأنه يدل على الثبوت دون التجدد شيئاً فشيئاً)) وقوله في الآية الكريمة[٦] [أولئك هم المهتدون] قال[٧] ((إخبار من الله في الهداية، وهذه ثابتة تدل على الاعتناء بأمر المخبر عنه إذ كل وصف يخبر عنه بجملة مستقلة أكد يقوله: "هم" وبالألف واللام، كأن الهداية انحصرت فيهم، وباسم الفاعل ليدل على الثبوت لأن الهداية ليست من الأفعال المتجددة وقتاً بعد وقت فيخبر عنها بالفعل، بل هي وصف ثابت)).

وقيل أيضاً في دلالة اسمية الجملة على الثبوت[٨] ((..وإنما كان اسمية الجملة من المؤكدات لدلالتها على الثبوت والاستمرار)).

---

(١) نفسه: ١/ ٦٢.
(٢) نفسه: ٦٢/١.
(٣) دلائل الإعجاز، تصحيح محمد رشيد رضا، ص/١١٥.
(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤١/١.
(٥) نفسه: ١٤٠/١.
(٦) البقرة/ ١٥٧.
(٧) البحر المحيط ٤٢٥/١.
(٨) الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح ص٧٥-٧٦.

وعلى ضوء ما ورد يقتضي أن يكون رأي القطب الراوندي في اختلاف دلالتهما من جهة، وفي دلالة الاسم "الحمد" على الثبوت والدوام هو الأصح من وجهة نظر أهل علوم البلاغة وهذا ما نراه نحن أيضاً.

٥- دلالة الحمد والمدح

قوله عليه السلام[١] ((الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون..)) قال الشارح[٢] ((الذي عليه أكثر الأدباء والمتكلمين أن الحمد والمدح أخوان، لا فرق بينهما، نقول:حمدت زيداً على إنعامه، ومدحته على إنعامه، وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان في ما كان من فعل الإنسان وفي ما كان ليس من فعله كما ذكرنا في المثالين..)).

وأشار أيضاً إلى ما يزعمه المتكلمون من أن الحمد والمدح والشكر لا يكون إلاّ باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم، فإن استعمل من ذلك في الأفعال بالجوارح كان مجازاً، وبقي البحث في اشتراطهم مطابقة القلب للسان وأن أهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره أو شكره رياءاً وسمعةً إنه قد مدحه وشكره وإن كان منافقاً، ونظير هذا الموضع الإيمان، فإن أكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني، بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي[٣].

وكلام الشارح يتضمن أمرين:

الأول منهما: الفرق بين الحمد والمدح، وقوله: إن المتكلمين يرونهما أخوين.

الأمر الثاني:الحمد والمدح لا يكون إلاّ باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم واستعماله في الجوارح مجاز.

ويرى بعض علماء اللغة أنه لا يمكن لكلمتين مختلفتين أن تؤديامعنىً واحداً من دون فرق، والبحث في هذا ستجده في مبحث الترادف، ومن القائلين بالفروق الدقيقة أبو هلال العسكري يقول:[٤]

((الحمد لا يكون إلاّ على إحسان، والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل والمدح يكون بالفعل مثل أن يمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره وأن يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ويمدحه بصفات التعظيم نحو قادر وحكيم ولا يجوز أن يحمده على ذلك وأن يحمده على إحسان وقع منه فقط)).

فعرف من كلام أبي هلال أن الحمد غير المدح لأن الأول بالقلب والجوارح والثاني قد يكون بالجوارح فقط.

ب. التطور الدلالي

يلحظ أن كثيراً من الألفاظ استعملت بدلالات جديدة غير دلالتها الوضعية في أصل الوضع اللغوي، ومن ذلك:

١- الدلالة الشرعيّة

---

(١) شرح نهج البلاغة ٥٧/١.

(٢) نفسه: ٥٨/١.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة ١/ ٥٨-٥٩ وقد أشار الشارح إلى أن الاقتصار على الذكر باللسان مذهب الأشعرية والأمامية. أما المعتزلة فيرون فيه أن تؤخذ معه أمور أخرى وهي فعل الواجب وترك القبيح ويخالف جمهور المتكلمين في هذه المسألة الكرامية فإن المنافق عندهم يسمى مؤمناً فينظرون إلى مجرد الظاهر فيجعلون النطق اللساني وحده ايماناً، ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: الأشعرية ١/ ١٢٧-١٤٥ الامامية ١/ ٢٦٥-٢٧٣ المعتزلة ١/ ٥٧-٦٠ الكرامية ١/ ١٥٩-١٧٠.

(٤) الفروق اللغوية ٤١-٤٢.

آ- الإيمان

قوله عليه السلام[1]: ((إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله)).

قال الشارح[2] ((...ويعني بالإيمان ههنا التصديق بالقلب مع قطع النظر عمّا عدا ذلك من التلفظ بالشهادة، ومن الأعمال الواجبة وترك القبائح، وقد ذهب إلى أن ماهية الإيمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو-وإن لم يكن مذهب أصحابنا[3] فإن أمير المؤمنين عليه السلام جاء بهذا اللفظ على أصل الوضع اللغوي لأن الإيمان في أصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وتعالى[4] [وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين] أي لست بمصدق لنا لا أن كنّا صادقين، ولا أن كنّا كاذبين، ومجيؤه عليه السلام باللفظ على أصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في الإيمان، لأنا نذهب إلى أنّ الشرع استجدلهذه اللفظة مسمّى ثانياً كما ذهب إليه في الصلاة والزكاة وغيرهما)).

وتعرض الشارح أيضاً في موضع آخر إلى المسمى اللغوي والشرعي للإيمان فقال[5]: ((ثم قال: "فبالإيمان نستدل على الصالحات" يريد بالإيمان ههنا مسماه اللغوي لا الشرعي، لأنّ الإيمان في اللغة التصديق.. والمعنى أنّ من حصل عنده التصديق بالوحدانية وبالرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها)).

وقال[6] ((.. ومسماه الشرعي هو العقد بالقلب، والقول باللسان والعمل والجوارح، فلا يكون المؤمن مؤمناً حتى يستكمل فعل كل واجب ويتجنب كل قبيح)).

ومن كلام الشارح نرى أن الإيمان يأتي بمعنيين لغوي وشرعي والثاني هو المتطور عن الأصل الوضعي-جاء في لسان العرب[7].

((الأمان والأمانة بمعنىً، وقد أمنت فأنا آمن وآمنت غيري من الأمن والأمانة، والأمن ضد الخوف، والإيمان بمعنى التصديق ضد التكذيب، وفي التنزيل العزيز[8][وآمنهم من خوف] ابن سيده: الأمن ضد الخوف وقيل فيها[9] "ويبدو أن الكلمة تطورت في معناها من الأمن ضد الخوف أولاً ثم إلى الأمانة ضد الخيانة، ثم الإيمان بمعنى التصديق، وذلك أن الذي يعرف بالأمانة لابد من أن يشتهر بالصدق ارتباطاً سلوكياً حتى صار كأنما هو معناه الأساس)).

أما المعنى الشرعي فكما جاء في اللسان[10] ((.. وحدّ الزجّاج الإيمان فقال: الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي 9 واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب، ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب، وفي التنزيل العزيز [وما أنت بمؤمن لنا] أي بمصدق والإيمان: التصديق)).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٢١/٧.
(٢) نفسه، ٧/ ٢٢٢.
(٣) يقصد المعتزلة.
(٤) يوسف ٢١٧.
(٥) شرح نهج البلاغة ٩/ ٢٠١.
(٦) نفسه: ٢٠١/٩.
(٧) لسان العرب- أمن- ٢١/١٣.
(٨) قريش/ ٤.
(٩) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن-خليل أبو عودة ص/ ٢٥٥.
(١٠) لسان العرب –آمن- ٢١/١٣.

وأرى أن الشارح يرى أن الإمام جاء بها في معناها الشرعي وهو التصديق القلبي أما في قوله عليه السلام ((بالإيمان يستدل على الصالحات" وقوله: "وبالصالحات يستدل على الإيمان" فقد رأى الشارح أنّ في الأولى أراد المعنى اللغوي، وفي الثانية أراد المعنى الشرعي، وأرى أن الإمام أراد المعنى الشرعي في العبارتين إذ أن التصديق القلبي لازم في الحالين وبدونه لا يستدل على الصالحات ولا يستدل بالصالحات على الإيمان.

ب- الكفر والتكفير

قوله-عليه السلام-[١] "وصدقة السّرّ" قال الشارح[٢]: ((فخرج من الواجبات إلى النوافل، قال[٣] " فإنها تكفّر الخطيئة" والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب أزيد منه، أو توبة، وأصله في اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر لأنه يغطي الحق، وسمّي البحر كافراً لتغطيته ما تحته وسمّي الفلاح كافراً لأنه يغطي الأرض المحروثة)).

في اللسان[٤] ((واصل الكفر تغطية الشيء، تستهلكه، وقال الليث: يقال، إنما سمّي الكافر كافراً لأنه غطى قلبه كلّه، ومعنى قول الليث هذا يحتاج إلى بيان ما يدل عليه وايضاحه: أن الكفر في اللغة التغطية والكافر ذو كفر، أي ذو تغطية لقلبه بكفره.. والكافر الزرّاع لستره البذور بالتراب.. قوله تعالى[٥] [... **كمثل غيث أعجب الكفار نباته**] أي أعجب الزرّاع نباته)).

وقال[٦]: ((والكفر بالفتح: التغطية..والكفارة ما كفّر به من صدقة أو صوم.. وقال بعضهم: كأنه غطى عليه بالكفارة، وتكفير اليمين فعل ما يجب بالحنث فيها، والأسم الكفارة والتكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب-التهذيب: سميت الكفارات كفارات لأنها تكفّر الذنوب، أي تسترها مثل كفارة الإيمان..)).

وفي معناها الشرعي جاء في اللسان[٧] ((الكفر نقيض الإيمان آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت، وكفر بالله يكفر كفلً وكفوراً وكفراناً، والكفر كفر النعمة وهو نقيض الشكر.. وقيل لأنه مغطىً على قلبه، قال ابن دريد: كأنه فاعل في معنى مفعول..)).

يظهر أن هذه الكلمة بمعناها اللغوي معروفة عند العرب وقد أشار إليها أحد الباحثين في قوله: ((ويبدو أن الكلمة قد اتسع مدلولها حتى شملت ستر الأشياء المعنوية غير المحسوسة كستر النعمة وستر البرهان والآية والدليل وقد عرف هذا الاستدلال المجازي في شعر العرب قبل الإسلام، قبل أن ينزل به القرآن الكريم، وعليه يفسر بيت الأعشى في مدح النعمان[٨].

فلا تحسبني كافراً لك نعمةً علىّ شهيد شاهد لله فآشهد

ثم توسع هذا المعنى فشمل الكفر بمعناه الشرعي وهو ضد الإيمان لأنه ستر لله ولشريعته السمحاء..)).

وأرى أن دلالة اللفظ هنا أخذت اتجاهين، التوسع وهو الذي ذكره الباحث والاتجاه الثاني الانتقال من المحسوس إلى الذهني أو المعنوي فقد كانت اللفظة في الماديات "الفلاح يكفر الحب والبحر كافر" إلى ستر الخالق تغطيته أو لأنه يغطي القلب وهذا الغطاء ليس مادياً.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧/ ٢٢٤.
(٢) نفسه: ٢٢٤/٧.
(٣) يعني الإمام عليه السلام.
(٤) لسان العرب-كفر- ١٤٥/٥.
(٥) الحديد/ ٢٠.
(٦) لسان العرب-كفر ٥/ ١٤٥.
(٧) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٢٧١.
(٨) ديوان الأعشى الكبير رقم القصيدة/ ٢٨، البيت/ ٣٥، ص١٩٣.

أما التكفير والكفارة فقيل فيه[١]: ((في الفقه الإسلامي ما يفعله الإنسان من عمل صالح أو صدقة طيبة أو صوم ليغفر الله له سيئة.... وقد وردت في قوله تعالى[٢] ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان وكفّارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم..﴾.

٢- تطور دلالي عام

إذا كانت الفقرة الأولى قد تضمنت تطور دلالة اللفظ من المعنى الوضعي الى المعنى الشرعي وكان ذلك بتأثير التوسع في المعاني والانتقال بها أحياناً فإننا سنضمن هذا المبحث تطور الألفاظ من الوضع اللغوي الى دلالات آخر استعملت في الكلام حتى تناسى الناس المعنى اللغوي الأصل لهذه المفردات والعبارات علماً ان هذا التطور الدلالي لايخرج عن مجالات التطور الثلاثة التي أشرنا أليها في كلام الدكتور مراد كامل أما بتضييق المعنى او توسيعه او نقله[٣] غير ان غالبها سيكون في نقله من المعاني المحسوسة الى المعنوية.

آ- **قال الشارح**[٤] ((**وسكّن عقيراك:**- من عقر الدار وهو اصلها، أهل الحجاز يضمون العين، وأهل نجد يفتحونها، وعقير اسم مبني على صيغة التصغير...)).

وقد فسّر الدكتور احمد علم الدين الجندي ظاهرة الفتح بقوله[٥] السبب في أنّ تميماً وغيرها من البدو خالفت عادتها فنطقت مثل ذلك بالفتح لوجود حرف الحلق الذي يؤثرون فيه الفتح والسّرفي ذلك أنّ كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ولهذا ناسبها من أصوات اللين الفتح.

وقال ابن قتيبة في بنائها[٦] ((ولم اسمع بـ "عُقيرا" الاّ في هذا الحديث)) وفي تطورها الدلالي قال في لسان العرب[٧] :"والعَقر والعُقر بالفتح والضم: العقم وهو استعقام الرحم، وهو ان لا تحمل، وقد عقرت المرأة تعقِر عَقْراً، وعَقِرت عَقاراً وهي عاقر...وناقة عقير وجمل عقير، وفي حديث خديجة –رضي الله عنها- لمّا تزوجت رسول الله ، كست أباها حّلة وحّلقته ونحرت جزوراً فقال: ماهذا الجعير وهذا البعير وهذا العقير؟.. ثم اتسع في العقر حتى استعمل في القتل والهلاك...وقيل: اصله من عقر النخل، وهو أن تقطع رؤوسها فتيبس. قال الازهري: والعقر لا

---

(١) التطور الدلالي ٢٧٣.
(٢) المائدة/ ٨٩.
(٣) ينظر: دلالة الألفاظ العربية وتطورها. ص/٢٥.
(٤) شرح نهج البلاغة، ٢٢١/٦، والعبارة في حديث أم سلمة (رضي الله عنها).
(٥) ينظر: اللهجات العربية في التراث، ٢٦٣/١، وينظر ايضاً: في اللهجات العربية. د.أنيس،ط/٢، ص/١٧٠.
(٦) شرح نهج البلاغة، ٢٢١/٦.
(٧) لسان العرب-عقر، ٣٥١/٤.

يكون الاّ في القوائم عقره إذا قطع قائمة من قوائمه. قال الله تعالى[١] ﴿**فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر**﴾ أي تعاطى الشقي عقر الناقة فبلغ ما أراد وعقير الرجل صوته إذا غنّى أو قرأ أو بكى، فقيل: رفع عقيرته، ثمّ كثر ذلك حتى صيّر ولم يقيد بالغناء. قال الازهري: وقيل فيه هو رجل أصيب عضو من أعضائه وله ابل اعتادت حداءه فانتشرت عليه فرفع صوته بالأنين لما أصابه من العقر في بدنه[٢] والعقيرة منتهى الصوت عند يعقوب)).

ويرى الباحث أن الأصل في دلالة هذه الكلمة هي دلالتها في اصل الوضع ثم توالت الاستعمالات المجازية وهي كما يأتي في ما أورده المعجم:

١- العقر قطع راس النخلة حتى تيبس، فالعقر هو القطع.
٢- عقر الناقة قطع قائمة من قوائمها أو جميعها.
٣- عقر ساق الرجل قطعه.
٤- عقرت المرأة لم تنجب، والمرأة التي لا تنجب قطعت عن النسل فهي مقطوعة الإنجاب وهذا تطور في دلالة الكلمة.
٥- الرجل يرفع صوته بالأنين والبكاء جرّاء قطع قائمه، وهذا هو المعنى الأخير لدلالة الكلمة وقد اخذ المُسبّب وترك السبب حتى كانت العقيرة هي الصوت. وهذا منتهى دلالة الكلمة.
٦- نسي السبب أصلاً في دلالة اللفظ الوضعي "اللغوي" واستعمل المجاز فصار هو الاصل، وهكذا نلحظ التطور الدلالي للكلمة كيف تدرج من معناها اللغوي الى دلالتها الجديدة وهو كما ترى انتقال من المعاني المادية إلى معاني مادية جديدة.

ب- قوله عليه السلام[٣] ((حتى يظن الظّان أنّ الدنيا معقولة على بني أمية **تمنحهم درَّها** وتوردهم صفوها)).

قال الشارح[٤] ((والدّر في الأصل: اللبن، جعل الدّنيا كناقة معقولة عليهم تمنحهم لبنها، ثم استعمل الدّر في كل خير ونفع، فقيل: لا درّ درّه، أي لا كثر خيره، ويقال في المدح: لله درُّه، أي عمله)) جاء في اللسان[٥] ((درّ اللبن والدمع ونحوهما، يَدِرّ ويدرّ دَرّاً ودُروراً، وكذلك الناقة إذا حُلبت فاقبل منها على الحالب شيء كثير قيل: درّت، وإذا اجتمع في الضرع من العروق وسائر الجسد، قيل: درّ اللبن، والدَّرّة بالكسر: كثرة اللبن وسيلانه- قال ابو ذؤيب[٦]

إذا نهضت فيه تصعّد نقرها كقتر الغلاء مستدرّ صبابُها

---

(١) القمر/٢٩ ﴿**فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر**﴾.
(٢) ينظر: الصاحبي لابن فارس، ص/١١٢.
(٣) شرح نهج البلاغة، ٣٨١/٦.
(٤) نفسه، ٣٨١/٦-٣٨٢.
(٥) لسان العرب- درّ-، ٢٧٨/٤.
(٦) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، ٧٦/١. والرواية "مستدَراً صبابُها" بنصب "مستدراً" وهو غير رواية اللسان.

استعار الدر لشدة دفع السهام- ابن الاعرابي: الدر: العمل من خير او شر، ومنه قولهم: لله درك، يكون مدحاً ويكون ذمّاً كقولهم: قاتله الله ما اكفرهُ وماشعرهُ! قال ابن سيدة:إنّ رجلاً رأى آخر يحلب ابلاً فتعجب من كثرة لبنها، فقال: لله درك وقيل: أراد، لله صالح عملك، والدَّرة بالكسر التي يضرب بها، عربية معروفة، وفي التهذيب: الدرة درة السلطان التي يضرب بها- والدّرة: اللؤلؤة العظيمة...))

ويرى الباحث في ما عرضه المعجم أن اصل الدّر اللبن ولمّا كان اللبن مصدراً للخير في حياتهم استعيرت الكلمة لكل حسن عندهم، فقالوا في المدح: لله درك! وفي الذم: لله درك! يدعون عليه بانقطاع الخير عنه، إذا استعملوها بمعنى عصا السلطان فإنما يستعملها في الخير لبسط النفوذ وما يتبعه من زرع الطمأنينة بين الناس، وإذا جاءت بمعنى اللؤلؤة فلانّ هذا الحجر الثمين مصدر للخير فضلاً عن جماله، وهكذا تطور الكلمة الدلالي متصل بأصله اللغوي.

ج- الشّغاف في قوله[1]

((أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشُغُفِ الأستار...))

قال الشارح[2]. ((الشّغُف، بالغين المعجمة، جمع شغاف، وقرئ[3] "قد شعفها حبّاً")) وهو من المشعوف"[4] جاء في اللسان[5] "الشّغاف داء يأخذ تحت الشرايين من الشق الأيمن. قال النابغة:[6]

وقد حال همٌّ دون ذلك والجٌ مكان الشّغاف تبتغيه الاصابع

والشعاف: اغلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه..التهذيب: وشغفه الحب يشغفه شغْفاً، وصل الى شغاف قلبه، وقرأ ابن عباس "قد شغفها حبّاً" قال: دخل حبّه تحت الشغاف، وقيل: غشى الحب قلبها، وقيل:اصاب شغافها، عُلاقّه، قال قيس بن الخطيم[7]

وأني لا هواك غير ذي كذب قد شقّ منّي الاحشاء والشُّغُفُ

وقال الفرّاء:شغفها حباً، أي خرق شغاف القلب ووصل أليه وفي حديث عليّ (كرم الله وجهه): أنشأها في ظلم الأرحام وشغف الأستار، استعار الشغف، جمع شغاف القلب لموضع الولد".

ويلحظ تطور الكلمة

١- من الموضع المادي الذي يمسّ القلب لأنه غلاف يحيط القلب.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٦٩/٦.
(٢) نفسه: ٢٧٠/٦.
(٣) يوسف/٣٠.
(٤) ينظر: مجاز القرآن لآبي عبيدة: ٣٠٨/١.
(٥) لسان العرب –شغف، ١٧٧/٩.
(٦) ديوان النابغة الذبياني، ص/٣٢، رقم القصيدة/٢، رقم البيت/٩.
(٧) ديوان قيس بن الخطيم –ت- ناصر الدين الاسد، ص/١١٢.

٢- الانتقال إلى المعنوي لان المشاعر والعواطف في القلب فأصبحت تعني الحب، ولانه موضع للولد سيكون الحب في غاية معناه.

د- من قوله عليه السلام [١]: **"قاهر من عازّه ومُدَمّر من شاقّه"**

قال الشارح:[٢] **" وشاقّه: عاداه،** وقيل: إنّ اصله من الشّق، لانّ المعادي يأخذ في شق والمعادي في شقّ يقابله" وقال في اللسان[٣]: ((والشقّ مصدر قولك:شققت العود شقّاً، والشقّ: الصدع البائن، وقيل غير البائن، وقيل: هو الصدع عامة، وفي التهذيب: الشقّ: الصدع في عود أو حائط أو زجاجة، شقّه يشقه شقاً فانشق، وشققه فتشقق... وشقّ الصبح إذا طلع.. وشقائق النعمان: نبت واحدتها شقيقة، سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقة البرق، ومنه قيل فلان شقيق فلان، أي أخوه، قال أبو زبيد الطائي وقد صعّره[٤]:

يـا ابـن أمـيّ ويـا شُـقَيّق نفسـي انـت خلّيـتني لامـر شـديد

والشق: الناحية والجانب، والمشاقة والشقاق: العداوة والخلاف وقال الزجاج في قوله تعالى[٥] ﴿**وإنّ الظالمين لفي شقاق بعيد**﴾.

الشقاق:العداوة بين الفريقين، سمّي بذلك لانّ كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقّاً، أي ناحية...))

وما ورد في معاني الشقّ يظهر انه الصدع في الأرض أو الحائط أو غيره وقد آخذ صورتين، الأولى الشقيق وهو النصف الاخر وبمعنى الأخ لانهما مشقوقان من ابوين، والمعنى الاخر: العداوة لوقوف كل فريق في شق أي في ناحية، لانّ البغضاء لا تجعلهما يلتقيان.

هـ- الشكيمة

في قوله عليه السلام[٦]"ولكأنيّ أنظر الى ضلّيل نعق بالشام وفحص برایاته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته.. قال الشارح[٧]: ((الشكيمة في الأصل حديدة معترضه في اللجام في فم الدّابة، ثم قالوا: فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد المراس شديد النفس، عسر الانقياد.)).

قال في اللسان[٨] ((..قال الكسائي: الشكيمة من اللجام: الحديدة المقدمة في الفم. الجوهري: الشكيم والشكيمة الحديدة في فم الفرس التي فيها الفأس..ويقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة، وحدّ. ابن الاعرابي: الشكيمة: قوة القلب. ابن السكيت: إنه لشديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفاً أبيّاً..)).

---

(١) شرح نهج البلاغة،، ٣٩٥/٦.
(٢) نفسه ٣٩٦/٦.
(٣) لسان العرب، شقق، ١٨١/١٠
(٤) شعر أبي زبيد الطائي-ت- نوري حمودي القيسي، ص/٤٨ والبيت الذي ورد في رثاء ابن أخته الذي يحبه حباً شديداً وقد مات في طريق مكة المكرمة وقد قصد الشاعر "حسناء" شق نفسه التي هي أخته ورواية الديوان:

يابن حسنـاء شـقّ نفسـي بالجلاح انت خليتني لدهر شديد

(٥) الحج من الآية/٥٣.
(٦) شرح نهج البلاغة ٩٨/٧.
(٧) شرح نهج البلاغة، ١٠٠/٧.
(٨) لسان العرب، شكم، ٣٢٣/١٢.

ونستطيع أن نلحظ تطور الكلمة من معناها الأصلي وهو فرض السيطرة على الفرس ومنعها إلى الجانب المعنوي في منع النفس عن الوقوع في الإذلال والخضوع وجعل صاحبها يتمتع بقوة النفس وعلو الهمة وهو نقل في معناها من المادي الى المعنوي.

و-في قوله عليه السلام (١) "جبهة الانصار"

وقوله أيضاً[٢] ((الاّ يجبههم " قال الشارح[٣] "يمكن أن يريد به جماعة الأنصار، فإن الجبهة الجبهة في اللغة، الجماعة، يمكن ان يريد به سادة الأنصار وأشرافهم لانّ جبهة الإنسان أعلى أعضائه، وليس يريد بالانصار ههنا بني قيلة، بل الانصار ههنا الاعوان)).

وقوله أيضاً[٤] "لايجبههم: لايواجههم بما يكرهونه، واصل الجبه لقاء الجبهة أو ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سميّ بذلك جبهاً.".

وفي اللسان[٥] ((الجبهة للإنسان وغيره، والجبهة موضع السجود..والجابه الذي يلقاك بوجهه بوجهه أو بجبهته..والجبهة من الناس الجماعة وجبه الرجل: ردّه عن حاجته..)).

ويتضح مما ورد أن الجبهة هي المواجهة لان الإنسان يواجه غيره بوجهه لا بقفاه، وبالتالي المتصدي هو المواجه، وهكذا نلحظ تطور الكلمة من كونها مادة عضواً في الإنسان الى المواجهة بالقول والفعل.

ز- الشكر

ورد قول الشارح في التفريق بين الحمد والشكر قال[٦] ((حضرنا عند الأمير فوجدناه يشكر يشكر الأمير على معروفه عند زيد، قيل: ان ذاك إنمّا يحصل إذا كان إنعام الأمير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر إنعام الأمير على زيد شكراً على السرور الداخل على قلبه بالإنعام على زيد، ويكون ذلك الشكر باعتبار السرور المذكور ومدحاً باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل الواقع بجنسه)).

وقد ذكر ابو هلال العسكري الفرق بين الحمد والشكر قال[٧] "الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم ايضاً، ونقيض الحمد الذم الاّ على إساءة، ويقال: الحمد لله على الإطلاق، ولايجوز ان يطلق الاّ لله لانّ كل إحسان فهو منه من العقل أو التسبيب، والشاكر هو الذاكر بحق المنعم على جهة التعظيم، ويجوز في صفة الله شاكراً مجازاً، والمراد أن يجازي على الطاعة جزاء الشاكرين".

ثم يشير أبو هلال إلى التطور الدلالي لكلمة الشكر فيقول[٨] ((واصل الشكر إظهار الحال الجميل فمن ذلك، دابّة شكور إذا ظهر فيها السّمن مع قلة العلف، واشكر الضرع إذا امتلأ واشكرت السحابة: امتلأت ماءاً، والشكير قضبان غضّة تخرج رخصة بين القضبان..والشكر على هذا الأصل إظهار حق النعمة)).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦/١٤.
(٢) نفسه: ١٥٩/١٥.
(٣) نفسه، ٦/١٤.
(٤) نفسه، ١٥٩/١٥.
(٥) لسان العرب- جبه، ٤٨٣/١٣.
(٦) شرح نهج البلاغة، ٥٨/١.
(٧) الفروق اللغوية، ٣٩-٤٠.
(٨) نفسه، ٤٠.

ونلحظ ممّا عرضته كتب اللغة تطور هذه الكلمة من الامتلاء وإظهار الحال الجميل إلى الدلالة على الامتنان على النعمة وشكران الجميل وهو يمكن عدّه ضرباً من الاتساع في دلالة اللفظ ويمكن عده أيضاً نقلاً في دلالتها من المادية المحسوسة إلى المعنوية المعقولة.

وفي نهاية هذا البحث فان التطور الدلالي لم يجاوز التضييق والتوسع والنقل في معاني الألفاظ وكذلك لا يمكن أن تغفل استصحاب الحال في تحديد المعاني وهذا من الأمور التي تتصل بكلام أمير المؤمنين بشكل عام لأنه يخاطب الناس بأمور، هم على علم بها وهي موضوع يهم الجميع.

المبحث الثاني
الترادف

في الدراسات اللغوية

تعريفه:-

الترادف في اللغة[١] يعني ركوب أحد خلف أخر، يقال:رَدف الرجلَ، أي ركب خلفه، وارتدفه خلفه على الدّابّة، والجمعُ رَدَفاء ورُدافى، ويقال:أردفت فلاناً، أي صرتُ له ردفاً، وفي قوله تعالى[٢] ((...إنّي ممُدّكم بألفٍ من الملائكة مُردفين)) قال الفرّاء[٣] ((ويُقرأ: مُردَفين، وأما مُردفين فمتتابعين، أو مردَفين، فعل بهم)).

قيل[٤] ((قرأ أهل المدينة ويعقوب "مردِفين" بفتح الدال والباقون بكسرها...)) وتقول: أردفت فلاناً دابتي فيكون المفعول الثاني محذوفاً في الأية وذلك كثير، والثاني: ان يكون "مردفين" جاءوا بعدهم...وهو قول أبي عبيدة قال الشاعر[٥]:

اذا الجـــوزاء أردفـــت الثريّـــا ظننـــتُ بـــآل فاطمـــةَ الظنونـــا

قال الزمخشري[٦] ((هو رديفة وردفه، وقد ردفه، واردفه وارتدفه وتردفه، ركب خلفه، واستردفه: سأله أن يردفه خلفه..)).

ويستفاد مما ورد في المعاجم أن المقصود[٧] التتابع والردف هو ما يتبع الشيء، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردفه واذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف.

أما في الاصطلاح فيمكننا ربط المعني اللغوي للترادف بالمعنى الاصطلاحي الذي نجده مختلفاً باختلاف العلماء فيه فمعظمهم يرون الترادف في الكلمات المفردة بأن تتضمن الثانية معنى الأولى، يتضح ذلك في قول الجرجاني[٨].

((يطلق على معنيين: احدهما الاتحاد في الصدق، والثاني، الاتحاد في المفهوم، ومن ينظر الى الأول ففرق بينهما، ومن ينظر الى الثاني فلم تفرق بينهما)) فالاتحاد بين اللفظين يرد في الحالين المذكورين عند الجرجاني أما التهانوي فقد ربط المعنى اللغوي بالاصطلاحي قال[٩]: ((بأنه لغة ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول توارد لفظين مفردين أو

---

(١) ينظر: لسان العرب-ردف: ١١٤/٩. وينظر: الصحاح للجوهري-ردف: ١٣٦٣/٤. تاج العروس، ردف: ٣٣٢/٣.
(٢) الانفال: ٩.
(٣) معاني القرآن: ٤٠٤/١.
(٤) التبيان للطوسي: ٨٢/٥.
(٥) ينظر: الأغاني لابي الفرج: ٧٥/١٢، ونسب البيت لخزيمة بن مالك.
(٦) اساس البلاغة: ص/٢٨.
(٧) ينظر: الترادف في اللغة: ص/٢١.
(٨) التعريفات للجرجاني: ص/٥٨.
(٩) موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ٥٧٨/٣.

الفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب اصول الوضع على معنىً واحد من جهة واحدة، وتلك الالفاظ تسمى مترادفة ويقابل الترادف التباين..)).

ومما أورده السيوطي من تعريفات العلماء قال[١] ((قال الامام فخر الدين: هو الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال: واحترزنا بالافراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فانهما دلاّ على شيء واحد، ولكن باعتبارين احدهما على الذات والاخر على الصفة)).

وللمحدثين تعريفات لا تتجاوز تعريفات القدامى منها[٢] ((بأنه توارد الفاظ مفردة على معنى واحد)) وقال آخر[٣] ((يراد باللفظين المترادفين ما اتحد مفهومهما)).

أما نشأته فقد ذكر العلماء اسباباً مختلفة لذلك[٤].

الترادف في شرح نهج البلاغة

في مدخل دراسة الترادف ذكرنا أقوال العلماء فيه، ومن خلال ما سجله ابن أبي الحديد فيما يتصل بهذا الموضوع يمكننا بناؤه على الوجه الاتي:-

الاول: مفردات وردت في الشرح أشار الشارح الى أنها مترادفة لأن الثاني فيها بمعنى الأول، وهي على سبيل التوكيد والاتباع.

الثاني: ذكر الشارح الفاظاً متعددةتحمل معنى واحداً من دون أن يشير الى ترادفها،

ولكن الاستقراء يؤيد أنها مترادفة فضلاً عّما ذكره العلماء القدامى في كونها مترادفة في كتب الترادف[٥].

---

(١) المزهر للسيوطي: ٤٠٢/١-٤٠٣.
(٢) المعجم الادبي-جبور عبد النور: ص/٦٣.
(٣) اصول الفقه للخضري: ص/١٤٠.
(٤) ينظر: الالفاظ المترادفة للرمّاني ص/٤٥٣، الاحكام في اصول الاحكام للآمدي: ٣٠/١-٣١، المزهر: ٤٠٥/١-٤٠٦، في اللهجات العربية: ١٧٨-١٧٩.
(٥) في الدراسات التي تناولت الترادف، ينظر: الكتاب: ٢٤/١ باب اللفظ للمعنى رواية عن أبي زيد الانصاري، سال اعرابياً، ما المحبنطي؟..ينظر الجمهره لابن دريد ٢٧١/٢-٢٧٢، اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص/٥٦، المزهر: ٤١٣/١وقد أفرد بحثاً في الترادف من ٤٠٢/١-٤١٣/١، في اللهجات العربية، د.ابراهيم أنيس: ص/١٧٣، الترادف في اللغة، د.حاكم مالك لعيبي: ص/٤٥.
وينظر: ما اختلف لفظة واتفق معناه في القرآن المجيد للمبرد: ص/٢. . الاضداد لابن الانباري-الاضداد لقطرب، ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه للأصمعي وكتاب المطر وكتاب الليأ واللبن لأبي زيد الإنصاري،

الثالث: الفاظ أصابها التطور الصوتي واللهجي فظن أنها مترادفة وسيكون هذا مؤيداً بأقوال بعض العلماء القدامى والمحدثين.

الرابع: العبارات التي تفيد معنى واحداً وقد أطلق عليه الكيا بالمتوارد[١] وسترى من خلال المناقشة أنّ التوارد غير الترادف وليس مقصوداً عند العلماء في تحديداتهم وتعريفاتهم للترادف، وقد سجّل ما يمكن أن يقال في المتوارد من تعليلات الباحثين.

١- الكلمات المترادفة التي ذكر الشارح ترادفها

أ- قال الشارح[٢] قوله- - ((انشأ الخلق انشاءاً، وابتدأه ابتداءاً)) كلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء كقوله سبحانه وتعالى[٣] [**لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب**] وقوله تعالى[٤] [**لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً**].

ويمكن ملاحظة:-

١. ان الشارح اكد الترادف بين كلمتي الامام، أنشأ وأبتدأ، بأنّ معناهما واحد.
٢. أستشهد بقوله تعالى في فاطر/٣٥، والمائدة/٤٨، ويمكننا أن نوثق قول الشارح بما ورد في هذين النصيين الكريمين من أقوال العلماء.

قال الشيخ الطوسي في الاولى[٥] ((لا يمسنا فيها نصب، أي تعب وقال قتادة: معناه، وجع، و"لايمسنا فيها لغوب" يعني اعياء وقيل: اللغوب: العناء))، ومنه قوله تعالى[٦] [**ما مسّنا من لغوب**]، وفي الاية الثانية قال[٧] ((الشرعة والشريعة واحد وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريق الذي يوصل فيه الى الماء الذي فيه الحياة، فقيل: الشريعة في الدين، أي الطريق الذي يوصل فيها الى الحياة في النعيم)) قال الشاعر:

أتنسونني يوم الشريعة والقنا بصفّين في ليّاتكم قد تكسّرا

يريد شريعة الفرات، والأصل فيه الظهور، اشرعت القنا اذا اظهرته... والمنهاج الطريق المستمر، يقال: طريق ومنهج، أي بيّن، قال الراجز:

امالي الزجاجي ص/١٩، أمالي القالي: ١٩/١-٢٠، الالفاظ المترادفة لأبي الحسن الرماني-الخصائص لابن جتي وكتب أخرى.

(١) ينظر: المزهر: ٤٠٦/١-٤٠٧، وينظر: وفيات الاعيان: ٤٤٨/٢ "هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالكيا الهراسي، الفقيه الشافعي، ت٥٠٤هـ مدرس بالمدرسة النظامية.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٨٠/١.

(٣) فاطر: ٣٥.

(٤) المائدة: ٤٨.

(٥) التبيان: ٣٩٥/٨-٣٩٦.

(٦) سورة: ق/٣٨.

(٧) التبيان: ٥٣٧/٣-٥٣٨.

مـــن بـــك ذا شـــك فهـــذا فلـــج مـــــاء رواء وطريـــــق نهـــــج[1]

وقال المبرد: الشرعة: ابتداء الطريق، المنهاج: الطريق المستمر قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فائدة ومنه قول الحطيئة:

الا حبـــذا هنـــد وراض بهـــا هنـــد وهند أتى من دونها النأي والبعد[2]

قال: فالنائي لما قلّ بعده، والبعد لما كثر بعده، فالنأي للمفارقة وقد جاء بمعنى واحد قال الشاعر:

حييـــت مـــن طلـــل تقّـــادم عهـــده أقـــوى واقفـــر بعـــد ام الهيـــثم

أقوى وأقفر معناها خلا.

ويدل قول المفسر على أن هذه المفردات بمعنى واحد فهي مترادفة وان التمس فرقاً يسيراً للنأي والبعد لكنه اكد بقوله ((اقوى واقفر معناهما خلا))وهذا يؤيد اتحادهما في المفهوم الاّ أنهما غير متحدين في الذات والاستشهاد بهما لايعد ابتعاداً في أنهما مترادفان ما داما متحدين في المفهوم لأن علماء اللغة ذكروا ذلك في تعريفاتهم للترادف اما أنشا وابتدأ فيمكن قياسهما على الالفاظ السابقة وهما يعنيان الخلق أول مرة فهما مترادفان.

ب- قوله عليه السلام[3] ((أنّهما عندي كفيء الظلّ الى آخر الفصل)). قال الشارح[4] ((وإنما قال كفيء الظل لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه قال تأبط شرّاً:

اذا خـاص عينيـه كـرى النـوم لم يـزل له كـالـيءً مـن قلـب شيحان فاتـك

ويمكن أن يقال: الظل اعمّ من الفيء لأنّ الفيء لا يكون الاّ بعد الزوال وكل فيء ظل، وليس كل ظلّ فيئاً فلما كان فيه تغاير معنوي صحت الاضافة)).

ونلحظ اشارة الشارح الى التماس الفرق الدقيق بين اللفظين على الرغم من ذكره انهما بمعنى واحد وهما مترادفان في قول اشار اليه، وفي الفرق بين الظل والفيء قال أبو هلال العسكري[5]: ((إنّ الظل يكون ليلاً ولا يكون الفيء الاّ في النهار، وهو ما فاء من جانب الى جانب، أي رجع، والفيء: الرجوع، ويقال: الفيء: التتبع لأنه يتتبع الشمس وإذا ارتفعت الشمس من موضع المتعال من ساق الشجرة قيل: قد عقل الظلّ)).

وقد نلحظ الفرق من كلام أبي هلال العسكري وهذا ما يؤيد كلام الشارح وبقي أنهما يلتقيان في المعنى العام الذي هو وحدة المفهوم.

ومثل هذا في الاضافة بين المعنيين المتحدين وأشار اليه الشارح[6] ولفظة (ذات) وقد طال فيها كلام كثير من أهل العربية، فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى واضافتها إليه...أما اضافتها

---

(١) ينظر: مجاز القرآن لابي عبيدة: ١٦٨/١.
(٢) أورد البيت في التبيان: ٣٥٨/٣ "ألا حبذا هند وأرض هند" ورواية الديوان هي التي اثبتناها، الديوان: ١٤٠.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٤٣/٥-١٤٤.
(٤) نفسه: ١٤٣/٥-١٤٤.
(٥) الفروق اللغوية لابي هلال العسكري: ص/٣٠٤.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٤٠٨/٦-٤٠٩.

فلأنها عين الشيء والشيء لا يضاف الى نفسه، وأجاز آخرون اطلاقها في الباريء تعالى. وأما استعمالها فلوجهين: احدهما، انها قد جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه:

وذلـــك في ذات الالـــه وان يشـــأ يبـاركْ علـى اوصـال شـلوٍ مـوزع

قال النابغة[1]:

مَحّلـــتهم ذات الالـــه وديـــنهم قـديم فمـا يخشـون غـير العواقـب

قال: ((ومنعهم الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل لقولهم: اخذته نفسه، فإنه بالاتفاق اضافة الشيء الى نفسه)).

والمسائل التي تطرق اليها الشارح قدر تعلقها بموضوع الترادف قوله: اضافة الشيء الى نفسه، والالفاظ هي: فيء الظل، التي اوردها الإمام، وكرى النوم في قول تابط شّراً، وكلمة (ذات الإله) التي يجادل فيها المتكلمون واصحاب العقائد، وقولهم إنّ كل واحدة من هذه الكلمات تدل على الثانية المضافة اليها.

ويرى الباحث أنّ الدلالة التي يشير إليها الشارح إذا كانت صادقة في اتحاد الذات فهي مرادفة، وإذا كانت صادقة في اتحاد المفهوم فهي مرادفة على أقوال العلماء في الترادف، وإذا كانت كذلك فاضافتها اضافة الشيء إلى نفسه بلا جدال وصحتها وعدمه مرهونة بالأساليب اللغوية السائدة في التعبير، أما ما يثيره أصحاب العقائد وعلم الكلام فأمر آخر.

غير أنّ الذي يهمنا أمران، الأول منهما: أن الشارح أوجد فرقاً بين الظل والفيء وجعل أحدهما أعم من الأخر فأخرجه من الترادف بالفرق الذي التمسه بين معنيهما، والثاني أن التماس الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ التي يظن أنها مترادفة ينبه الى أمرين احدهما سلبي وهو أنّ مجرد العلاقة المعنوية التي تربط بين اللفظين جعلت اللفظين في باب الترادف واضافت حجماً جديداً الى حجم الترادف الذي رهّله علماء اللغة القدامى فهم بهذا سيضيفون الافاً جديدة الى تلك الالاف من الكلمات المترادفة على زعمهم.

أما الايجابي في هذا فهو يمثل رأي بعض العلماء في اخراج العديد من الالفاظ من الترادف نتيجة تلمسهم الفروق الدقيقة في مثل فيء الظل وكرى النوم، فالفيء غير الظل، والكرى بعض درجات النوم وليس النوم نفسه.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الشارح لم يصرح بترادف هذه الالفاظ وإنمّا اكتفى بالتعليق والشرح وترك للقارئ تحديد الموقف واعطاء الرأي وهذا يدل على دقة عالية جداً يتمتع بها الشارح وحذر كبير في اعطاء الرأي في أمور يختلف عليها علماء اللغة. ولذا فإنّ الباحث يرى أن مناقشة الشارح لهذه الفقرة تعد موضوعية تناولت وجهات نظر اللغويين من دون أن يثبت موقفاً فيها ولكنه ضمن بحثه وجهات نظرهم المختلفة في اقواله دون التصريح برأي معين.

بقي احتجاج ابن أبي الحديد بقولهم: نفسه وعينه، وهي أضافة الشيء الى نفسه، فالضمير المضاف اليه هنا هو الذي يحتج به الشارح ((اضافة الشيء الى نفسه)) هذا الضمير يعود الى المؤكد ويطابقه على رأي علماء النحو، اما تكون النفس والعين اللتان يجري التوكيد بهما فهما دالان على المؤكَّدَ وبذلك يحصل الترادف بين المؤكَد والمؤكَد فان علماء اللغة أخرجوا التوكيد من حيز الترادف كما اخرجوا الاتباع في اقوالهم، وممّا أورده السيوطي في هذا قال:[2] ((قال الامام فخر الدين...والفرق بينهما وبين التوكيد أنّ أحد المترادفين يفيد ما أفاده الأخر كالانسان والبشر،

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ت.محمد ابو الفضل ابراهيم: ص/٤٧، ورواية الديوان (قويم).

(٢) المزهر: ٤٠٢/١-٤٠٣.

وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول، والفرق بينهما وبين التابع أنّ التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا: عطشان نطشان...)).

ج- الفاظ مترادفة أخر قوله[١] ((وأيت بمعنى وعدت)) و[٢] ((الحول هو القوة)) وقوله[٣] ((لا حول ولا قوة)) قال:[٤] ((الأولى تفسير هذه اللفظة على ظاهرها، وذلك أنّ الحول هو القوة والقوة هي الحول وكلاهما مترادفان)) وقوله[٥] ((الإل: العهد، ويخون العهد ويقطع الإل)) قال فيها الشارح[٦]:((ولمّا اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وإنْ كان المعنى واحداً)).

وقول الشارح "والمعنى واحد" يدل على أنه عدّ هذه الكلمات من المترادف أما في معنى (وأى) بمعنى (وعد) فقد قال الزمخشري[٧] ((وأيته وأيا:وعدته وعداً وتقول: لا خير في وأي انجازه بعد لأي)) وجاء قول الشاعر[٨]:

إنّ هنـــدُ المليحـــةَ الحســـناءَ وايَ مـن اضـمرت لخـلّ وفـاء

وفي الحول والقوة قال الزمخشري[٩]حال الرجل حولاً اذا احتال ومنه: لا حول ولا قوة الاّ بالله"فيكون المعنى هنا التدبير وبهذا يمكننا ان تعدّهما مفترقين وغير مرادفة لها الاّ اذا أخذنا الجانب العقلي في الحول وذلك بوصف التدبير عملاً عقلياً فهو قوة في سلطان العقل وبهذا يمكن تلمس العلاقة بينهما على حين يؤكد الشارح ترادفهما ولعله من هذا المنطلق.

ومن الالفاظ التي أشار الشارح الى ترادفها غير ما ذكرناه قوله[١٠] ((جلد الانسان فيها الى الضعف والوهن)) قال[١١] ((الجلد: الصلابة، والوهن الضعف نفسه، وإنّما عطف للتاكيد كقوله تعالى [**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**] المائدة/٤٨ وقوله: [**لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب**﴾ فاطر/٣٥.

وقال أيضاً[١٢] [**وغرابيب سود**] وقال[١٣] ((قضى وقدر واحد)) وقال[١٤] ((ونفى أن يتقدمه وقت أو زمان والوقت هو الزمان وان خالف بين اللفظين وأتي بحرف العطف كقوله﴿ **لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجاً**﴾ وعطف الشيء على مثيله او على نفسه الذي اشار اليه الشارح شبيه بالامثلة التي نوقشت في هذا المبحث. أمّا ما ذكره من الفروق بين المدّة والفترة وعدم ترادفهما فقد

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٧٤/٦.
(٢) نفسه: ٢٤١/٦.
(٣) نفسه: ٧/٢٠.
(٤) نفسه: ٧/٢٠.
(٥) نفسه: ٢٨١/٦.
(٦) نفسه: ٢٨٦/٦.
(٧) اساس البلاغة: ٤٠٣.
(٨) مغني اللبيب: ٩١/١.
(٩) اساس البلاغة: ١٤٨.
(١٠) شرح نهج البلاغة: ١٠٦/٧.
(١١) نفسه: ١٠٦/٧.
(١٢) شرح نهج البلاغة: ٦/١٠، وهي من الاية/٢٧ فاطر.
(١٣) نفسه: ٦٨/١٠، وينظر: الفروق اللغوية لابي هلال: ص/١٨٥.
(١٤) نفسه: ٤٢/١٩، الفروق اللغوية لابي هلال: ٢٦٤.

قال[١] ((إني لأخشى أن تكونوا في فترة)) قال الشارح[٢] ((الفترة هي الازمنة بين الانبياء كالفترة بين نبينا محمد وسيدنا عيسى عليهما السلام وهي بخلاف المدة)).

ولم يكن ابن ابي الحديد ليأخذ المعنى على ظاهرة بل يلتمس الفروق في المعاني ونجد الالفاظ التي تتباين معانيها، ومثاله ما ذكره[٣] ((الاذعان الانقياد، الخنوع: الخضوع وإنّما كرر الخضوع بعد الاذعان لأنّ الأول يفيد أنّهم أُمروا بالخضوع له في السجود والثاني: يفيد ثباتهم على الخضوع لتكرمته أبداً)).

ويسوغ ابن أبي الحديد التباين بقوله[٤] ((ولقائل أن يقول: إنه لم يكرر لفظة الخضوع، وإنّما ذكر اولا الاذعان، وهو الانقياد والطاعة ومعناه أنهم سجدوا، ثم ذكر الخنوع الذي معه الخضوع وهو يعطي معنىً غير معنى الأول لأنهليس كل ساجد خاضعاً بقلبه، فقد يكون ساجداً بظاهره دون باطنه، وقول الرواندي:افادوا بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته أبداً تفسير لا يدل عليه اللفظ)).

٢- الفاظ مترادفة لم يشر الشارح اليها

وردت في الشرح كلمات في معنى واحد، ولم يشر الشارح الى ترادفها لأنها جاءت في اثناء شرحه للخطب وتوضيحه للمعاني، ولم يكن مجيؤها في سياق خطبة واحدة، لذلك لم يجد الشارح ضرورة لربطها مع بعضها في باب الترادف، ولانه غير معنّي بهذا الموضوع قدر ما تفرضه عليه الضرورة ومقتضيات المعاني في الاشارة إلى ترادف هذه الكلمات وغيرها. وقد وجدتمن المفيد جمع ما أمكنني جمعه من هذا الحقل في هذه الفقرة من فقرات البحث فضلاً عما يفرضه عملي ما دمت أفردت للترادف مبحثاً أن جمع هذه المفردات واستدل على ترادفها بأقوال العلماء بالقدر الممكن فضلاً عمّا ذكره الشارح من معانيها.

أ- الفاظ وردت بمعنى-الحبل

قال[٥] الشارح: الربقة: عروة الحبل يجعل في رأس البهيمة.
قال[٦]: الشناق: خيط يشد به فم القربة
قال [٧] المثاني: الحبال جمع مثناه، بالفتح والكسر، وهو الحبل.
قال[٨] الاشطان: الحبال واحده شطن.
قال[٩] القرائن: الحبال حمع قرن، وهو من شواذ الجموع.
قال الثعالبي[١٠]: الحبل يقرن به المبصرات.
قال[١١] المبرم: الحبل المفتول.
قال[١]: سببه المتين: حبله المتين.

---

(١) نفسه: ٢٨١/١.
(٢) نفسه: ٢٨١/١
(٣) شرح نهج البلاغة: ١١٢/١.
(٤) نفسه: ١١٢/١.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٥٤/١، ٢٧٢، ٢٢١/٩، وينظر: فقه اللغة للثعالبي: ٢٥٩.
(٦) شرح نهج البلاغة: ١٧١/١.
(٧) نفسه: ٦/٤.
(٨) نفسه: ٢١/٧، ينظر: فقه اللغة للثعالبي: ٢٥٨.
(٩) شرح نهج البلاغة: ٢١/٧.
(١٠) فقه اللغة للثعالبي: ٢٥٨.
(١١) شرح نهج البلاغة: ٢١٧/٩.

قال الثعالبي[٢]: السبب في اللغة: الحبل.
قال[٣]: الامراس: الحبال، والواحد الّمَرس بفتح الميم والراء.
قال الثعالبي[٤]: والمّرَسة من كتان.
قال[٥] الخناق: الحبل تخنق به الشاة، قال الثعالبي[٦] الخناق: الحبل.

ب- ألفاظ وردت بمعنى البحر

قال الشارح[٧]: البحر: الداهية والأمر العظيم.
قال[٨]: الرجّاف من اسماء البحر وسمّي بذلك لاضطرابه.
قال[٩]: وسمّي البحر كافراً لتغطية ما تحته.
قال[١٠]: والأخضر: البحر، ويسمى أيضاً خضارة والعرب تسمّيه لأنه يصف لون السماء فيرى أخضر أو لأنه اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ "الاخضر" كما سموا الاخضر اسود نحو قوله تعالى[١١] ﴿مدهامتان﴾ [ ]، قال[١٢] القمقام من اسماء البحر، ويقال لمن وقع في أمر عظيم وقع في قمقام من الأمر تشبيهاً.

ج- من اسماء الدّاهية

ذكر الشارح أم دَفر[١٣] واشرنا في الفقرة/ب إلى أن البحر من أسماء الداهية[١٤].
ومن عرض الاسماء المختلفة اعلاه للمسمى الواحد نعرف أن الترادف هو أن تعطي كلمات عديدة معنى واحداً، ولكن أتدل الاسماء المارة الذكر، على الاتحاد في الذات؟
أرى أن هذه الاسماء صفات لمسمى واحد وقد تعددت لتعدد مهمة الموصوف كما رأينا ذلك في الحبل، ولعظم الموصوف كما عرفنا في البحر والداهية، فالعربي الصحراوي استعمل الحبل في مهمات كثيرة نظراً للحلّ والترحال الذي كان سمة حياته، والماشية التي ترافقه في حياته وتكاد تكون مصدر عيشه الوحيد لذلك وصف الحبل بالصفات المختلفة فمرة يشد به رأس القربة، واخرى يضعه في عنق الدّابة، وتارة يصنعه من الكتان واخرى من سعف النخيل وغيرها... لذلك وجدنا الصفات تتعدد لهذا الموصوف تم اقيمت الصفة مقام الموصوف بالاستعمال طلباً للخفة أو بسبب كثرة الاستعمال وهكذا تعدد في الحبل الاسماء وهي في حقيقة الأمر صفات لموصوف واحد.
وكذلك اسماء البحر تعددت لعظمه ورهبته في نفوس العرب بسبب بعدهم عنه لأنهم سكنوا أواسط الصحراء المقفرة فنعتوه بالصفات المتخلفة الدّالة على عظمته.

---

(١) نفسه: ٣٣/٦، ٣١/١٠.
(٢) فقه اللغة للثعالبي: ٢٥٨.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٥٥/١٣.
(٤) فقه اللغة: ٢٥٩.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١٥٠/١١.
(٦) فقه اللغة للثعالبي: ٢٥٩.
(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٦٥/٢.
(٨) نفسه: ١٠٢/٧.
(٩) نفسه: ٢٢٤/٥.
(١٠) نفسه: ٥٧/١١.
(١١) الرحمن/ ٦٤.
(١٢) شرح نهج البلاغة: ٥٧/١٣.
(١٣) نفسه: ١٢٤/١٢-١٢٥.
(١٤) نفسه: ٢٦٥/٢.

والدواهي تتعدد عندهم بسبب البيئة فتكون من بعض الوحوش المفترسة من الدواهي والافاعي وغيرها فوصوفوها بالعظمة والهول لذلك طبّق هذا الوصف على الرجل العظيم في شجاعته أو في عقله فسمّوه بالداهية.

ويدل على أن هذه صفات تعددت ما روي من حديث في حضرة أبي علي الفارسي فيما رواه السيوطي[١] من جدال حصل بين ابن خالويه النحوي والجلساء وأن ابن خالويه ادعي حفظ خمسيراسماً للسيف فردّ عليه أبو علي بأنه لا يحفظ الاّ اسماً واحداً وهو السيف، فقال ابن خالويه: فما الصارم والمهند والحسام..؟قال هذه صفاته وأمّا اسمه فهو السيف.

ولا يعني كلامنا هذا انكاراً للترادف فإنّ العلماء مسلّمون به، ولكن ليس بالسعة التي طالعتنا بها كتب اللغة ويؤيد ذلك ما قاله الآمدي[٢]: ((ذهب شذوذ من الناس إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة مصيراً منهم الى أنّ الأصل عند تعدد الاسماء تعدد المسميات، واختصاص كل اسم غير مسمى الاخر، وجوابه أنه لا سبيل الى انكار الجواز العقلي فإنه لا يمتنع عقلاً أن يضع واحد لفظين لمسمى واحد ثم يتفق الكل عليه..)).

٣- الترادف نتيجة التطور الصوتي

الابدال في اللغة ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي، والالفاظ التي يحصل فيها الابدال قد تكون في بيئة لهجية واحدة وقد تكون في اكثر، وقد درست في مباحث الدراسة الصوتية الاّ أن الذي نريد أن نعرض له أنّ الذين درسوا الترادف عدّوا بعض الالفاظ التي اصابها هذا التطور الصوتي وحل حرف مكان حرف من الترادف على حين لم يكن الامر كذلك وإنّما هو من باب اخر لا يتصل بالترادف من قريب ولا من بعيد. أمّا الذي جعل بعض العلماء يضعونه هذه الموضع علاقة المعنى التي ما تزال قائمة بين اللفظين.وأقول إنها لفظة واحدة وليست الفاظاً لانها حافظت على معناها حتى مع تغيير الصوت فيها وفيما يلي بعض من هذه المفردات:-

أ- قال الشارح: قوله [٣] ((وأطلّ عليكم)) أشرف وروي "أظلّ" بالظاء المعجمة والمعنى واحد.

ولغرض الوقوف على المعنى نذكر ما قاله الزمخشري[٤]: ((أطلّ علينا فلان: أوفى بطلبه، ورأيت النساء يطاللن من السطوح.وأطل عليّ حقّي، غلبني عليه)).

وقوله في "أظلّ"[٥]: ((أظلني الغمام والشجر وظللّني من الشمس..وظل ظليل، وايكة ظليلة، ويوم مُظلّ دائم الظلّ)).

وهذا يريد أن اللفظين متقاربان في المعنى لأنهما من الاعتلاء والاشراف وهذا ما أوحى بترادفهما، ولعله من الابدال، والطاء والظاء يبدل بينهما لتقارب المخرج الصوتي.

ب- ذكر الشارح قوله[٦] ((تندحيه وتبدحيه والمعنى واحد)) ويرى الباحث أنه ليس من المستبعد هذا من التصحيف بابدال الباء نوناً أو خلافه والى هذا اشار حمزة بن الحسن الاصفهاني قال[٧]: ((من اسماء الحيّة "الحصب" وإنما هو "الخضب" وامثلته كثيرة في اللغة)).

---

(١) ينظر: المزهر للسيوطي: ٤٠٥/١.
(٢) الاحكام في اصول الاحكام: ٣٠/١-٣١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٠٣/٦.
(٤) اساس البلاغة: ٣٩٥.
(٥) نفسه: ٤٠٣.
(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٢١/٦.
(٧) التنبيه على حدوث التصحيف: ١٣٢.

وورد قول الشارح[١] ((ساخت قوائم الفرس تسوخ وتسيخ، أي دخلت وغابت فيها، وساخت مثل ثاخت واسختها مثل اثختها)). وليس هذا من الترادف اللغوي، إنما هو من قبيل التطور الصوتي والابدال بين الحروف المتقاربة في المخارج وهو كثير في اللغة.

ولمّا كان التطور الصوتي الذي يصيب الكلمات واحداً من الاسباب التي دعت العلماء القدامى أن يعّدوه في الترادف غير ملتفتين الى هذه الناحية على أننا أشرنا الى ما ذكره حمزة الاصفهاني، وجدنا العلماء من المحدثين اهتموا بهذا الجانب وحصروا الشروط التي بموجبها يكون اللفظ مرادفاً غير منكرين وروده في اللغة بوصفه ضرورة، وبأية طريقة حصل سواء باختلاف الواضع ام باختلاف البيئة والعصر، وأياً كانت دواعيه فقد حدد المحدثون شروطاً ذكرها الدكتور ابراهيم أنيس وقد أبعد فيها التطور الصوتي من الترادف في ما اجمله[٢]:

١- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً على الأقل في ذهن الكثرة الكاثرة لافراد البيئة الواحدة.
٢- الاتحاد في البيئة اللغوية بحيث تنتمي الكلمات الى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات.
٣- الاتحاد في العصر، فينبغي النظر إليها في عصر خاص وزمن خاص.
٤- الاّ يكون احد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ أخر مثل الجثل والجفل بمعنى النمل. ويرى الأستاذ نفسه أن هذه لو طبقت على العربية لوجدنا الترادف ينحصر الى حّد بعيد في اللهجات القديمة ويمكن أن يكون الحضارة أوسع في اللغة النموذجية الادبية.

وأرى أن الشروط التي وضعها الدكتور ابراهيم أنيس في تحديد المترادف حتى يكون محصوراً بالشكل الذي وضعه هو رأي مستخلص من الدراسات اللغوية الحديثة وهو رأي يستحق التقدير. ولكن الذي يراه الباحث أنّ حصر الكلمات المترادفة في عصر واحد وبيئة واحدة لا يخدم اللغة ويضيق في افقها التعبيري فاللغة تراث أمة وحضارتها وطالما سجلت المعاجم اللغوية وكتبها المختلفة هذه المفردات وهي مؤدية في التعبير حاجة المتكلم فلا حاجة لحصرها، بل الكثرة والسعة فيها يخدم المتكلم باللغة كما يخدم اللغة نفسها حينما يحتاج أهلها التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم في نصوص أدبية وشعرية، ويبقى المجال رحباً امام المتكلم باللغة عندما يروم التوسع.

اما فيما يتعلق بالنقطة الاخيرة ((الألفاظ التي يصيبها التطور الصوتي)) فقد يجد الباحث أنّ المحدثين قد أصابوا وان لم يكونوا السّباقين الى هذا الموقف بعد أن اشرنا الى مبادرات علمائنا الافاضل من القدامى.

٤- التوارد في العبارات

أرتايت أنْ اضمن البحث هذه الفقرة لاستكمال المبحث وهي أيكون التوارد من الترادف ام لا؟ وما رأي الشارح فيه؟

اشار ابن ابي الحديد الى هذا الموضوع وأورد بعض العبارات التي تعطي معنىً واحداً، من ذلك ما جاء في كلام الإمام [٣] ((زرعوا الفجور وسقوه بالغرور)) قال الشارح[٤]: ((جعلوا ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه، ثم سقوه، فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٥٨/١١.
(٢) ينظر: في اللهجات العربية: ١٧٨-١٧٩.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٣٩/١.
(٤) نفسه: ١٣٩/١.

فالاستعارة واقعة موقعها لأنّ تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي أوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان كما يسقي الزرع ويربي بالماء ويستحفظ)).

وقوله[1]: ((قد أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح)) قال الشارح: ((وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية، أي أراح نفسه باستسلامه))فدّل قول الشارح على أنّ العبارتين تدلاّن على معنىً واحد، الاّ أنّه لم يصرح بذلك وكأنه مع العلماء الذين يرون الترادف في الكلمات وليس في العبارات، وهذا رأي خلاف قول الكيا[2].

((الالفاظ التي بمعنىً واحد تنقسم الى الالفاظ المتواردة والالفاظ المترادفة، فالمتواردة كما تسمىّ الخمر عُقاراً وصهباء وقهوة والسبع أسداًوليثاً وضرغاماً، والمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ اخر لمعان متقاربة يجمعها معنىً واحد، كما يقال: اصلح الفاسد ولمّ الشعث، ورتق الفتق، وشعب الصدع...)) قال السيوطي[3] ((وهذا تقسيم غريب)).

ومقالة الكيا هذه ادخلت توارد العبارات محل الترادف، فإذا علمنا أن الترادف يكون في الكلمات علمنا أن التوراد في العبارات لا يقع منه موقعاً فضلاً عن الخلط الذي وقع فيه الكيا او جعل العبارات المتواردة محل الكلمات المترادفة وخلافها، ويبدو بطلان هذا الرأي عند الأقدمين من خلال قول السيوطي: ((وهذا تقسيم غريب))فضلاً عن المحدثين الذين هم لا يقرون بصحّته ودقّته ويعدّونه من قبيل تنوع الاساليب البيانية[4]. واشار ابن ابي الحديد الى هذه الناحية في كلامه عن الاساليب التي تقتضيها الخطابة.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/٢١٣-٢١٤.
(٢) المزهر: ١/٤٠٦-٤٠٧.
(٣) نفسه: ١/٤٠٧.
(٤) ينظر: الترادف في اللغة: ص/٥٠.

المبحث الثالث: المشترك اللفظي

تعريفه:

المشترك في اللغة[١] ((شركته، أشركه، وشاركته، واشتركوا، وتشاركوا، وهو شريكي، وهم شركائي.. وأشركه في الأمر، وطريق مشترك ورأي وأمر مشترك..))

أمّا في الاصطلاح فقد قال الجرجاني[٢]: ((ما وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني... ويدخل فيه المشترك بين المعنيين كالقرء والشنق..)).

وقال التهانوي[٣] ((الاشتراك في عرف العلماء كأهل العربية والأصول والميزان يطلق بالاشتراك على معنيين: أحدهما؛ كون اللفظ موضوعاً لمفهوم عام مشترك بين الأفراد ويسمى اشتراكاً معنوياً، وذلك اللفظ يسمى مشتركا معنويا، وينقسم إلى المتواطئ والمشكك، وثانيهما؛ كون اللفظ موضوعاً لمعنيين معاً على البدل من غير ترجيح، ويسمى اشتراكا لفظياً، وذلك اللفظ يسمى مشتركا لفظياً)).

ويؤكد المعنى اللغوي للاشتراك ما يقرّره المعنى الاصطلاحي من دلالة الاشتراك بين آثنين وفي اللفظ أن يدل على معنيين أو اكثر كما في قول ابن فارس[٤] ((وتسمى الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب)).

وهذه التعريفات يفهم أنها تضمنت أمرين: الأول منهما؛ دلالة الكلمة على اكثر من معنى من غير ترجيح وهو ما تضمنه كلام التهانوي. وثانيهما أنّ الاشتراك لا يفيد دلالة اللفظ على المعنيين فأكثر وحسب وإنّما الدلالة الأسلوبية وهذا ما ذكره ابن فارس في دلالة اللفظ على الخبر مرة وعلى الإنشاء أخرى[٥] وهذا يعني أنه حاصل في الأفعال الماضية والمضارعة لأنها تأتي للخبر وللإنشاء.

والذي نحن بصدده من المشترك هو ما ذكره ابن فارس في قول السيوطي[٦] ((..بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة)).

وقد ذكر السيوطي أيضا[٧] ((وقال ألكيا في تعريفه: المشترك يقع على شيئين ضدّين وعلى مختلفين غير ضدّين))

ومعنى ذلك أنّه جعل الأضداد جزءاً من المشترك اللغوي غير أننا جعلنا له مبحثا خاصا، وقصرنا هذا المبحث على المختلفين غير الضدّين وإنْ كانا جميعا من المشترك. **ب – رأي العلماء في المشترك وأسبابه**

اختلف القدامى في المشترك بين قائل بإمكان وقوعه، وبين منكر له، فمن اشهر القائلين به الخليل وسيبويه والأصمعي وأبو عبيده، بينما يقف ابن درستويه على رأس المنكرين[١]

---

(١) أساس البلاغة- شرك ص٣٢٨.

(٢) التعريفات: ٢٢٩-٢٣٠

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ٧٧٦/٣.

(٤) الصاجي: ١١٤.

(٥) ينظر: الصاجي ٤٥٦.

(٦) المزهر للسيوطي ٣٦٩/١.

(٧) المزهر: ٣٨٧/١.

وليس أدل على الاقرار به من قول سيبويه في باب الألفاظ للمعاني[٢] ((اتفقت ألفاظه، واختلفت معانيه)) والذين يوجبون وقوعه يحتجون بأسباب ورد منها في قول السيوطي[٣] ((..فالاكثرون على أنّه ممكن الوقوع لجواز أن يقع من واضِعْين.. أو من واضع واحد لغرض الإيهام على السامع حين يكون التصريح سبباً للمفسدة كما روى عن أبي بكر الصديق ﷺ وقد سأله رجل عن النبي 9 وقت ذهابهما إلى الغار، من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل.)).

ومنهم من جعل أسبابه أن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك[٤] وذهب آخرون إلى أنّ السبب شهادة النحاة بكثرة وقوع الأدوات والأفعال بين الخبر والدعاء، ودلالة المضارع بين الحال والاستقبال والأسماء كثير فيها الاشتراك... وغيرها[٥].

أمّا المحدَثون فلم يتجاوزوا القدامى في تعريف المشترك قال إبراهيم أنيس[٦] "ألفاظ متحدة في الصورة مختلفة المعنى" ، وقد رأوا إسراف الأقدمين في ما رأوه في كثرة المشترك أو انكار المنكرين[٧] وقد عللوا كثرة المشترك في ما عدّه الأقدمون إلى أن الذين تأولوا المشترك بين الحقيقة والمجاز نظروا إليه نظرة تاريخية وتتبعوه في عصوره المختلفة، أمّا الآخرون فنظرتهم واقعية إذ بحثوا في الكلمات ومعانيها في عصر خاص وقد حددوا أسباباً كثيرة منها تطور أصوات الكلمة، والاستعمال المجازي وسوء فهم الأطفال، والاستعارة من اللغات وأخرى[٨]

ويرى الباحث أنّ ما جاء به الدكتور أنيس من تسويغ المشترك وكثرته أمر لايخالف الحقيقة في المشترك فقد جاء بتأثيرات صوتية ولهجية وعوامل متعددة أدت إلى شيوعه وكثرته فضلا عن حاجة المجتمع إلى الاتساع في التعبير فجعلوا من الكلمات متعددة المعاني ولايشك في وجود رابطة بين هذه المعاني. فلو أجيل النظر في كلمة "عين" ودلالاتها المختلفة لتيسر علينا ايجاد العلاقة بين معانيها التي تعددت.

المشترك في شرح نهج البلاغة

أورد الشارح عدداً من الألفاظ في شرحه لخطب الإمام أشار إلى أن بعضها من المشترك وترك الآخر لكنّه ذكر تعدد معانيها، وهل المشترك الا اتحاد الصورة واختلاف المعنى.

---

(١) ينظر: المزهر ٣٩٦/١.
(٢) الكتاب: ٢٤/١
(٣) المزهر: ٣٦٩/١.
(٤) نفسه: ٣٦٩/١.
(٥) ينظر: المزهر ٣٧٠/١.
(٦) ينظر: في اللهجات العربية د.أنيس ١٩٢، وينظر: دراسات في فقه اللغة د. صحي الصالح ٣٠٢.
(٧) ينظر: في اللهجات العربية ١٩٢-١٩٣، وانظر: دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ١٢٧-١٣٣.
(٨) في اللهجات العربية ١٩٢-١٩٣

ونستطيع أنّ نتلمس الحجة للشارح كونه غير معني بهذا الأمر قدر شرحه لمعاني الألفاظ في السياق وهو يفعل، فإذا كان اللفظ في السياق لايحتمل أكثر من معنى فهو غير ملزم بمثل هذا التصريح لعدم الحاجة إليه.. لذا نراه يصرح بذلك في ألفاظ لأنها تحتمل تفسيرين داخل السياق ويهمل أخرى وسنتناول ما أشار إليه.

١- السادر

ورد اللفظ في قول الإمام مرتين في خطبة واحدة[١] ((فظلّ سادراً وبات ساهراً في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام)) وكذلك في قوله[٢] ((وخبط سادرا)) من قوله: ((حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله، نفر مستكبراً، وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه، كادحاً سعياً لدنياه)) .

قال الشارح:[٣] ((وخبط سادراً: خبط البعير إذا ضرب بيديه إلى الأرض ومشى لايتوقى شيئا، والسادر: المتحير، والسادر أيضاً الذي لايبالي ما صنع، والموضع يحتمل كلا التفسيرين))

وأراه يحتمل التفسيرين في نصّي الإمام فقد يكون من الحيرة وقد يكون من عدم المبالاة ولعلهما يتقاربان معنىً في كلام الإمام وقصده إذا علمنا أن القصد يتدخل في تحديد الدلالة[٤]

ويتبين من قول الشارح دلالة الفعل "سدر" و "سادر" على أكثر من معنى بوجود هذا الاختلاف فليست الحيرة كعدم المبالاة في المعنى الوضعي خارج هذا السياق على إن ما أشار إليه الشارح من احتمال المعنيين في هذا الموضع قد دل على أنه من المشترك.

قال الزمخشري:[٥] ((سدر بصره وأسدر، اذا تحيّر فلم يحسن الادراك، وفي بصره سَدَرٌ وسمادر، وعينه سدره، وإنّه لسادر في الغي، تائه، وتكلم سادراً، غير مثبت في كلامه، قال:

ولاتنطق العوراء في القوم سادراً فإنَّ لها فاعلم من القوم واعيا

ومن المجاز، يقال للفارغ: جاء يضرب أسدريه، أي منكبيه)) .

ويتضح مرة أخرى من كلام الزمخشري دلالة الكلمة على المعنى المتعدد فضلا عن المعنى المجازي للكلمة وهذا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس بوصفه سببا من أسباب المشترك اللفظي[٦]

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٦٩/٦.
(٢) نفسه ٢٦٩/٦.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٧١/٦.
(٤) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ص/١٥.
(٥) أساس البلاغة –سدر- ٢٩٠.
(٦) ينظر: في اللهجات العربية، ١٩٥.

غير ان ما أشار إليه الشارح من دلالة اللفظ المشتركة على الحيرة وعدم المبالاة على ضوء الفرق الدقيق الموجود بينهما في المعنى إلاّ أنّ النص يتضمنها من وجهة نظر الشارح ويحتملها لأن التخبط يأتي من عدم الاهتمام أو عدم الفهم بالطريق، ومصدره الجهل فقد دارت في معنى متقارب داخل النص أمّا خارجه فالمعنيان غير متقاربين.

في النص الأول "فظل سادرا" قال الشارح[١] ((السادر هاهنا غير السادر الأول ويقصد به في قوله ((خبط سادرا)) لأنه هنا كأنّه سكران وأصله من أسدر البعير من شدة الحر، وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لايحس ومراده عليه السلام ههنا انه بدأ به عارض)).

وأرى ان المعنى الذي أعطاه الشارح في كلامه الأخير غير المعنيين الأوليين وهذا ما يجعلنا نضع اللفظ في حيز الألفاظ المشتركة من دون تردد.

٢- الابتلاء

قال الشارح[٢] ((أمّا قوله "ابتلى" فالابتلاء إنزال المضرة بالإنسان على سبيل الاختبار، كالمرض والفقر والمصيبة، وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير إلاّ أنه اكثر ما يستعمل في الشر.))

فالشارح وإنْ عدّد المعنى في "الابتلاء"بأنه يطلق في الخير وفي الشر إلاّ أن المعنى لم يتغير، وإذا كان يتضمن المعنى المضاد، فهو أولى أن يكون من الأضداد، ولعل الشارح أورده هنا لأنه يصح اطلاق لفظ المشترك عليه لأن الأضداد من المشترك.

وارى صحة رأي الشارح في دلالة اللفظ على معنيين مختلفين.

٣-الشحشح

قال الشارح[٣] ((هذا الخطيب الشحشح، قال: يريد الماهر بالفطنة، الماضي فيها وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك)).

وقال ايضا[٤] ((وجاء الشحشح بمعنى الغيور، وبمعنى الشجاع، وبمعنى المواظب على الشيء الملازم له، والشحشح الحاوي ومثله الشحشحان)).

وقال أبن القوطية[٥] ((شحّ شحاً: بخل وحرص)).

ويُرى أن كلمة "الشحشح" منحوت من الشح لغرض المبالغة والزيادة وهذا مادل عليه كلام أبن القوطية في معنى البخل والحرص، أمّا المعاني المتعددة المختلفة التي أشار اليها الشارح دلت على أنّ اللفظ من المشترك، فالاختلاف فيها يدلّ على ذلك فدلالته على المهارة والمضيّ والشجاعة والغيرة غير دلالته على الإمساك والحرص، وعلى تعدد معانيه يمكن إقامة الدليل من قول الزمخشري[٦]

((هو يشُحّ ويشَحّ ويشِحّ بماله "بالحركات الثلاثة لعين الفعل" وهو يشاحُّني بكذا، وهما يتشاحّان عليه الا يفوتهما، وقوم شحاح وأشحة على الخير، وعن نهار الضبابي: أوصى فلان

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦/٢٧١-٢٧٢.

(٢) نفسه: ٨/٢٦٨.

(٣) نفسه: ١٩/٦.

(٤) نفسه: ١٩/٦.

(٥) الأفعال لابن القوطية: ٢٣٦.

(٦) أساس البلاغة ٣٢٢.

بكذا في صحته- شحته ورجل شحيح وشحاح وخطيب شحشح، ماضٍ في خطبته،ومن المجاز: زند شحاح: لايَرى وإبل، شحائح قليلات الدّر))

٤- الفتنة

قال الشارح[١] ((الفتنة لفظ مشترك، فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الإنسان فتقول:قد افتتن زيد وفُتِن فهو مفتون إذا أصابته مُصيبة، فذهب ماله أو عقله أو نحو ذلك، قال الله تعالى[٢]﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات..﴾ يعني الذين عذّبوهم بمكة ليرتدوا عن الإسلام، وتارة تطلق على الاختبار والامتحان، يقال: فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته، ودينار مفتون، وتارة تطلق على الإحراق،قال تعالى[٣]﴿..يوم هم على النار يفتنون﴾ ويقال للحرّة فتين،كأنَ حجارتها محرقة، وتارة تطلق على الضلال، يقال: رجل فاتن ومفتن، أي مُضِلَ عن الحق، جاء ثلاثيا ورباعيا، قال تعالى[٤]﴿ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم﴾ أي بمضلّين، وقرأ قوم: مفتنين، فمن قال: اني أعوذ بك من الفتنة أراد الجائحة أو الاحراق أو الضلال، ولابأس بذلك، وإن أراد الاختبار والامتحان فغير جائز، لأن الله تعالى أعلم بالمصلحة، وله أن يختبر عباده ليعلم حالهم، أو ليعلم بعض عباده حال بعض، وعندي أن أصل اللفظ هو الاختبار والامتحان وأنّ الاعتبارات الأخرى راجعة اليها، وإذا تأملت علمت صحة ما ذكرنا)).

قال الزمخشري[٥] ((أعوذ بالله من الفُتّان، وهو الشيطان واستقوتهم الفُتّان، أي الشياطين، وهو مفتون بالدنيا ومفتتِن ومفتتَن، وقد فتنته الدنيا وأفتنته، وبينهم فتنة أي حرب، وبنو ثقيف يتفاتنون، أي يتحاربون، ودينار مفتون وابتليتهم بفتنة الضراء فصبرتم وستبتلون بفتنة السرّاء أراد فتنة النساء)).

ويتضح دلالة اللفظ على المشترك مرة أخرى من كلام الزمخشري.

٥- كذب

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٤٨/١٨-٢٤٩.
(٢) البروج / ١٠.
(٣) الذاريات / ١٣.
(٤)الصّافّات / ١٦٢،١٦٣.
(٥) أساس البلاغة ٤٦٣.

قال الشارح[1] ((في حديث عمر كذب عليكم الحج، كذبت عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبت عليكم)).

قال أبو عبيد[2] ((معنى كذب عليكم، الاغراء، أي عليكم به، وكان الأصل في هذا أنّ يكون نصبا، ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذاً على غير القياس وما يحقق أنّه مرفوع قول الشاعر:

كذبت عليكم لاتزال تقوفني كما قاف أثار الوثيقة قائف

فنقول: كذب عليك، إنمّا أغراه بنفسه، أي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع، الا تراه قد جاء بالياء فجعلها اسمه، وقال مغفر بن حمّار البارقي:

وذبيانية وصّت بنيها بأن كذب القراطفُ والقروفُ

قال ابو زيد في النوادر[3] ((معنى كذبت عليكم، أي عليكم بي))

ويلحظ ممّا مرّ دلالة "كذب" على المشترك اللفظي أذ أعطت معنى الحثّ والاغراء فضلا عن معناها في اللغة.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢٧/١٢-١٢٨ ، وينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٤٠١/٢، والنهاية لابن الاثير ١٣/٤، لسان العرب كذب ٧٠٤/١، المزهر السيوطي ٣٨٢/١-٣٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٢٧/١٢-١٢٨.

(٣) نوادر أبي زيد ص/١٨.

المبحث الرابع: الأضداد

١- التضاد في الدراسات اللغوية:

تعريفه: قال السيوطي[١] ((هو نوع من المشترك)).

وقال أيضاً[٢] ((وقال ألكيا في تعليقه: المشترك يقع على شيئين ضدّين وعلى مختلفين، فما يقع على الضدّين كالجون وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدّين كالعين)).

وقال ابن فارس[٣] ((من سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادّين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض)).

وبالتالي فإن التضاد[٤] مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين وهو ـ لغة ـ جمع ضدّ، وهو النقيض والمقابل، والتضاد ظاهرة لغوية غريبة، ذلك أنه ليس من الطبيعي أن ينصرف اللفظ إلى المعنى وضدّه في الوقت نفسه، لأن ذلك لو كان أصلاً في وضع اللغة يورث اللبس والوهم ويبطل التفاهم بين المتكلمين واللغة وسيلة هذا التفاهم.

رأي العلماء به:

اختلف العلماء بين مؤيد لهذه الظاهرة ومنكر لها، والذين يؤيدونه يترددون في ان يكون التضاد في أصل الوضع في اللغة ويلتمسون له التخريجات والعلل لأنه على حد كلامهم ـ ظاهرة غريبة ـ لأنه ليس من الطبيعي أن ينصرف اللفظ إلى المعنى وضده، أما الذين ينكرونه فهم سباقون إلى وضع الأسباب والتخريجات التي تخرجه من التضاد.

ويمكن الاستدلال على المنكرين بما ورد من قول لابن فارس[٥] ((قال: وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه).

وقد جعل ابن فارس إنكار التضاد كإنكار الترادف لأنّ الذي وضع الترادف وضع التضاد في العربية، ونحن نقول: إنّ الظروف التي أدت إلى كثرة المترادفات في اللغة هي نفسها أدت إلى وجود المتضاد والمشترك، والمتضاد بوصفه جزءاً من المشترك.

وابن فارس نفسه يرد على المنكرين بقوله[٦] (وهذا ليس بشيء ذلك، أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً والفرس طرفاً هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادّين باسم واحد)).

والأقوال التي مرت أشارت إلى:

١- أن التضاد نوع من المشترك، لأن المشترك يقع على ضدّين وعلى مختلفين غير ضدّين وضربوا لهما الأمثلة.

٢-أفادت الأقوال أن هناك من أنكر التضاد لأنه يورث اللبس ويستبعد أن تضع العرب ألفاظاً تورث اللبس، وهناك من يؤيد ورود التضاد من القدامى والمحدثين[١].

---

(١) المزهر: ٣٨٧/١.
(٢) نفسه: ٣٨٧/١.
(٣) الصاحبي: ص/١١٧، وينظر: المزهر ٣٨٧/١.
(٤) ينظر: رسالة الأضداد للمنشيء ـ ت ـ محمد حسين آل ياسين مقدمة المحقق، ص/١٣.
(٥) الصاجي: ١١٧.
(٦) الصاجي: ١١٧.

ففي القول فيها قديماً مؤيداً وجودها في اللغة بشكل لا يعتريه الشك ما ذكر وتؤيده المؤلفات والكتب في التضاد[٢] أنها وردت لدى العلماء القدامى من أمثال الخليل وسيبويه وأبي عبيدة والأصمعي ... وغيرهم.

كلام سيبويه يدل على ذلك قال[٣]: ((واعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...)) وهو يدل على المتباين والمترادف والمشترك، والمتضاد الذي وصفه العلماء بأنه جزء من المشترك، لذا يدخل ضمن ذلك.

وهناك من أنكره ولعل في مقدمة المنكرين للتضاد من الأقدمين ابن درستويه كما ورد في قول السيوطي[٤]: ((قال ابن درستويه في شرح الفصيح: النوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً، وأنه من الأضداد وقد أوضحنا الحجة عليهم في كتابنا في إبطال الأضداد . انتهى)).

قال السيوطي[٥] ((فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممّن ذهب إلى إنكار الأضداد وأن له في ذلك تأليفاً)).

بينما نجد أبا بكر الأنباري يؤلف كتاباً في الأضداد ويتحمس لإبطال حجج المنكرين في قوله[٦] ((هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدّياً عن معنيين مختلفين ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك منهم كان لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم ...)).

ولم يكتف أبو بكر الأنباري بالقول بوجود الأضداد، بل ويفند آراء القائلين ببطلانها قال[٧] ((فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة أحدهن أن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب إلاّ باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظ على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ...)).ويضرب مثلاً لبيان المعنى قول الشاعر[٨]:

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

وقول الآخر[٩]:

فلئن عفوت لاعفون جَلَلاً ولَئنْ سَطَوْتُ لأوْهِنَنْ عَظْمي

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

---

(١) ينظر: فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي، ص/١٩٣.
(٢) نفسه: ص/١٨٩.
(٣) الكتاب: ٢٤/١.
(٤) المزهر: ٣٩٦/١، وينظر: فقه اللغة د. وافي، ص١٨٩، وينظر: دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ٣١٣.
(٥) المزهر: ٣٩٦/١.
(٦) الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٦٠ الكويت، ص/١.
(٧) نفسه، ص/٢.
(٨) ينظر: الأضداد لأبي بكر الأنباري، ص/٢.
(٩) نفسه: ص/٣، والبيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام برواية أبي منصور الجواليقي، ص/٦٤ ونسبا إلى الحارث بن وعلة الذهلي مع تقديم وتأخير.

فدّل من السياق معنى "جلل" على اليسر والسهولة في الأول وعلى العظم في الثاني)).

تعليل وقوع التضاد:

لم يدّع علماؤنا الأقدمون علمهم القاطع بوضع التضاد، ولكنهم أكدوا أن العرب حينما تسمي شيئاً ما باسم لابدّ من أن يكون لعلة عرفها العرب وجهلتها الأجيال بعدهم أو غمضت عليهم من ذلك:

روى أبو بكر الأنباري قولاً[١]

((قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنىً ليس في صاحبه ربّما عرفناه وأخبرنا به وربّما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله)).

ثم ذكر أن العرب تسمي لعلل منها[٢] أنّ مكة سميّت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة للحجارة البيضاء فيها ..... الخ وأكد علم العرب بها وجهلهم بعضها .

أمّا العلل التي ذكرها العلماء في تفسير ظاهرة التضاد فمنها:

١- الاتساع: قال قطرب[٣] ((إنّما أوقعت العرب اللفظيين على المعنى الواحد ليدلوا على أتساعهم في كلامهم ... وقول ابن الأعرابي هو الذي نذهب إليه للحجّة على ما دللنا عليها ...)).

وقال آخرون: الأصل المعنى الواحد[٤] ((إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنىً واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، ومن ذلك، الصريم يقال لليل الصريم وللنهار الصريم ... وأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع)).

٢- عدم تساوي اللفظيين في المعنى، قيل[٥] ((إذا وقع الحرف على المعنيين المتضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة ... ولكن أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر في حيّ غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، وأخذ بعض من بعض ...)) فأدخل أبو بكر اللهجات سبباً في نشوء التضاد.

وقد أدلى المحدثون بدلوهم في الأسباب، من ذلك ما أشار إليه محمد المبارك في الصفة المشتركة والأصل الواحد للمعنيين المتضادين[٦].

ويرى الباحث أن ما ذكره المبارك ليس مقصوراً على التضاد وحده وإنمّا هو عام في المشترك.

وأضاف الدكتور صبحي الصالح[٧] أنّ من أسباب التضاد أنّ تعبر بالشيء الحسن عن السيء أو عن الضعيف بالقوي كتسمية الأعمى بصيراً والعنكبوت ليثاً ... ووافقه الدكتور ربحي كمال وعدّها من التفاؤل فضلاً عمّا ذكره من الدوافع البلاغية الأخرى كالتهكم والسخرية وغيرهما.

وأرى أن دلالة اللفظ على ضدّه إنّما تأتي خارج السياق الواحد، أمّا في السياق فلا تحتمل ذلك.

٣- التضاد في شرح نهج البلاغة:

---

(١) الأضداد: ص/٧.
(٢)الأضداد: ص/٧-٨
(٣) الأضداد لأبي بكر الأنباري، ص/٨.
(٤) نفسه: ص/٨.
(٥) نفسه: ص١١.
(٦) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية د. محمد المبارك، ص١٩٨-١٩٩.
(٧) ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص/٣١٠.

على ضوء ما عرفناه من بحث الأضداد نتابع ما أورده ابن أبي الحديد من الألفاظ المتضادة في الشرح مشيرين إلى آراء العلماء فيها وقسمناه على نوعين:

أ - الألفاظ التي تحمل المعنى وضده:

١- الوراء بمعنى القدّام: قال الشارح[١] ((أما الوراء بمعنى القدّام فقد ورد ولكن ما ورد: أمام بمعنى خلف، ولا سمعنا بذلك)).

قال أبو حاتم السجستاني[٢]: ((من ذلك وراء تكون في معنى خلف ومعنى قدّام)) ففي القرآن الكريم في معنى "بعد وخلف" قوله تعالى[٣] ﴿**فبشرناها باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**﴾ وقوله تعالى[٤] ﴿**وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا**﴾ والموالي هم بنو العم ... وفي القرآن في معنى "قدّام" قوله تعالى[٥] ﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا**﴾.

وقال أبو بكر الأنباري[٦] ((ووراء من الأضداد، يقال للرجل: وراءك، أي أمامك، قال الله تعالى[٧] ﴿**من ورائهم جهنم**﴾ بمعنى من أمامهم، وقال تعالى: ﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينةٍ غصبا**﴾ فمعناه، وكان أمامهم، وقال الشاعر:

ليس على طول الحياة ندم ... ومن وراء المرء ما يعلم

أي من أمامه وقال آخر[٨]:

أترجو بني مروان سمعي وطاعتي ... وقومي تميم والفلاة ورائيا

أراد ... قدّامي)).

وأرى أن كلمة "وراء" بمعنى "خلف" واستدلال أبي بكر الأنباري بالآية الكريمة ﴿**وإني خفت الموالي من ورائي ...**﴾ وقوله تعالى ﴿**فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب**﴾ بأن تكون وراء بمعنى "خلف" صحيحاً.

قال الطوسي[٩]: ((وقال ابن عباس والشعبي والزّجاج: يقال لولد الولد: هذا ابني ورائي، هو ابن أبني)) وهذا بشير إلى أن وراء بمعنى خلف، كما أن الذي ذكره أبو زيد في تعليقه على البيت الشعري[١٠]:

((أترجو بني مروان .....

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٣٠٢/١، ٢٥٧/١٦.
(٢) كتاب الأضداد لأبي حاتم ص/٨٢-٨٣.
(٣) هود/٧١.
(٤) مريم/٥.
(٥) الكهف/٧٩.
(٦) الأضداد: ص/٦٨.
(٧) الجاثية/١٠ ﴿**من ورائهم جهنم لا يغني عنهم ما كسبوا شيئا**﴾.
(٨) هكذا وردت (بني) وأراها (بنو).
(٩) التبيان: ٣٢/٦.
(١٠) النوادر في اللغة ٤٥-٤٦.

فقال: أراد بـ ورائي: بين يديّ، أي قدّامي)) وهذا ما يؤيد كلامنا من أنّ وراء جاءت بمعنى أمام وقدّام.

وأرى أيضاً أن "دلالة وراء" على "خلف" لا يعدّ من التضاد بل هو من الترادف إذا عرفنا أن الوراء هو الخلف وتكون على التضاد إذا أعطت معنى القدّام أو الأمام، والشارح وافق أبا حاتم السجستاني ولكنهما لم يقدما الدليل على هذه الإفادة.

٢- **إطلاق لفظة المفازة على التهلكة:** وردت بهذا المعنى في قول الشارح[١]: ((ممّا تفاءلوا فيه قولهم للمفازة التي يُظن فيها الهلاك "مفازة"اشتقاقاً من الفوز وهو النجاة، قال بعض المحدثين:

أحــبّ الفــأل حــين رأى كــثيراً أبـوه عـن اقتنـاء المجـد عـاجز

فســـــماه لقلتـــــه كـــــثيراً كتلقيــب المهالــك بالمفــاوز

وأمّا من قال: إنّ المفازة "مفعلة" من فوّز الرجل، أي هلك فإنه يخرج هذه اللفظة من باب الكنايات)).

قال ابن السكيت[٢] ((وسمّوا "المفازة" مَفْعلة من فاز يفوز إذا نجا)).

وقال أبو بكر الأنباري[٣] ((ومن الأضداد أيضاً "المفازة" تقع على المنجاة وعلى المهلكة، قال الله عز وجل[٤] ﴿**فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب**﴾ معناه، بمنجاة من العذاب وهي مفعلة من الفوز).

وذكر أبو بكر قول امرئ القيس[٥]:

أمــن ذكــر ليلــى إذ نأتــك تنــوص فتقصــر عنهــا خطــوة وتبــوص

تبــوص وكــم مــن دونهــا مــن مفــازةٍ وكـم أرض جـدب دونهـا ولصـوص[٦]

قيل[٧]: ((المفازة: الأرض المهلكة وإنما سموها مفازة لأنهم تطيّروا من الهلاك وتفاءلوا بالفوز)).

وذكر أبو بكر الأنباري أيضاً[١] ((إنما قيل للمهلكة مفازة لأن من دخلها هلك، من قول العرب: قد فوّز الرجل إذا مات، قال الكميت:

---

(١) شرح نهج البلاغة :٥٢/٥، ١٩٥/١٣.
(٢) الأضداد لابن السكيت، ص/١٩٢.
(٣) الأضداد لأبي بكر الأنباري ١٠٤-١٠٥.
(٤) آل عمران/١٨٨.
(٥) الأضداد لأبي بكر الأنباري ص/١٠٥.
(٦) ديوان امرئ القيس: ص/١٧٧.
(٧) ديوان امرئ القيس/١٧٧ هامش الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.

مـــا ضـــرّنا أن كعبـــاً ثـــوى وفـــوّز مـــن بعـــده جـــرول

ويرى الباحث من خلال كلام الشارح وآراء العلماء أن المفازة تقال للتهلكة تفاؤلاً بالفوز فإذا كانت "مفعلة" من فوّز فهي بمعنى الهلاك ولا تضاد فيها. وأرى إن "مفازة" هي المصدر الميمي من "فاز" لا من "فوّز" لأن المصدر الميمي من الأخيرة يكون: مُفوّزة إلاّ إذا أراد أن يقيم اسم المصدر مقام المصدر.

وقد أوردها أبو الطيب اللغوي بصيغتها الصرفية الصحيحة في قوله[٢] ((ومن الأضداد التفويز، قال أبو حاتم، يقال:فوّز الرجل يفوّز تفويزاً إذا ركب المفازة، وفوّز أيضاً إذا مات وفوّز، إذا سار سيراً سريعاً، قال الشاعر في الموت[٣].

فمـــن للقـــوافي شـــأنها مـــن يحوكهـــا إذا مـــا ثـــوى كعـــب وفـــوّز جـــرول

ويدل استعمال أبي الطيب للفعل "فوّز" ومصدره الصريح "التفويز" وليس من "فاز" بمعنى نجا.

٣- السُّدف:

قال الشارح[٤]: ((جمع سُدْفة، وهي القطعة من الليل المظلم، وهذا في لغة نجد، أما غيرهم فيجعل السّدفة للضوء وهذا اللفظ من الأضداد وكذلك السَّدَف، بفتح السين والدال، وقيل: السُّدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الأسفار، والسدف: الصبح وإقباله وأسدف الليل: أظلم، وأسدف الصبح: أضاء، وفي لغة هوازن: أسدفوا: أي أسرجوا من السراج)).

وهذه اللفظة دلت على التضاد، وقد ذكر ابن أبي الحديد أنها لغة في نجد وهوازن وأن اختلاف المعنى فيها عائد إلى اللهجات، يعني أن الواضع ليس واحداً، وقد أكد الأصمعي أن اختلاف معنييهما لهجة ولكنّه ينسبها إلى غير ما نسبها الشارح قال[٥]:

((قال أبو زيد: السدفة في لغة تميم: الظلمة وفي لغة قيس: الضوء))وهي أيضاً دالة على الضدّ في قولي الصاغاني وابن الدهان[٦].

٤- المضمار:

قال الشارح[٧]: ((الموضع الذي تضمر فيه الخيل، والمضمار أيضاً المدة التي تضمر فيها الخيل، والتضمير أن تعلف الفرس حتى تسمن ثم تردّه إلى قوته الأولى وذلك في أربعين يوماً، وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل، ويجف لحمه، وضمر الفرس بالفتح يضمر ضموراً، وجاز ضَمُر الفرس بالضم، واضمرته أنا وضمرته فأضطمر هو، ولؤلؤ مضطمر، في وسطه بعض الانضمام ...)).

قال الزمخشري[٨]: ((فرس ضامر وضَمْر، ومضطمر، ومهرة ضامرة وناقة ضامر، ورجل ضَمْر، مهضم البطن، وامرأة ضمْرة، وتضّمر وجهه من الهزال، قال الأخطل[١]:

---

(١) الأضداد: ص/١٠٥.
(٢) الأضداد لأبي الطيب اللغوي ٥٥٧/١-٥٥٨.
(٣) ديوان كعب بن زهير، ص/٧٣.
(٤) شرح نهج البلاغة :٢٥٣/٦-٢٥٤.
(٥) الأضداد للأصمعي ص/٣٥، وينظر: الأضداد لأبي حاتم ص/٨٦.
(٦) ينظر: الأضداد للصاغاني ص/٢٣٢والأضداد لابن الدهان ص/١٢، الأمالي لأبي على القالي، ١٢٥/٢، المزهر ٣٩٠/١.
(٧) شرح نهج البلاغة :٢٥٤/٦.
(٨) أساس البلاغة ص/٣٧٨.

ورأيــنْ أنــي قــد علــتني كــبرة والوجــه فيــه تضــمّر وســهوم

وجرى في المضمار والمضامير .. ومن المجاز: لؤلؤ مضطمر، في وسطه انضمام ... والغناء مضمار الشعر)).

وليس في كلام الزمخشري ما يدل على تضاد المعنى بل تدور حول الضمور وقد نسميه الرشاقة لأنه هزال لا عن ضعف، والمضمار المسافة والمدة ففي حديث الزمخشري أن يكون من المشترك أقرب منه إلى تضاد المعنى أي تعدد المعنى لا تضاد، ولم أقف فيما تيسر لي من كتب التضاد على دلالة هذه الكلمة على ذلك.

٥- المطّلع:

في حديث الخليفة عمر عند موته[٢]:

((ولو أن ما في الأرض جميعاً لافتديت به من هو المطّلع)).

قال الشارح[٣]: ((وقال أبو عبيدة: هو موضع الإطّلاع وهو من إشراف إلى انحدار، أو من انحدار إلى إشراف ، وهو من الأضداد)).

قال أبو بكر الأنباري[٤]: ((طلعت: حرف من الأضداد، يقال:طلعت على القوم طلوعاً إذا أقبلت عليهم حتى يروني، وطلعت عليهم طلوعاً إذا انصرفت حتى لا يروني)).

وقال أبو الطيب اللغوي[٥] ((ومن الأضداد الطلوع، يقال: طلعت في الجبل، إذا أقبلت فيه، وطلعت إذا أدبرت أيضاً، وطلعت على صاحبي، إذا أقبلت عليه، وطلعت أيضاً إذا أدبرت عنه، والمصدر الطلوع ... وقال أبو زيد: يقال:طلعت على القوم أطلع طلوعاً إذا غبت عنهم حتى لا يروك، وطلعت إليهم، إذا أقبلت إليهم حتى يروك ...)).

غير أن كلام أبي زيد في رواية أبي الطيب اللغوي جعل دلالة الفعل على الضدّ إذا تركب معه حرف الجر "طلع على، طلع إلى"مع الاستشهاد حال كونه مركباً مع الحرف، ويدل هذا أن الذي جعله يتضمن الضد تركبه مع الحرف وله أمثلة أخرى سيتم تناولها وتحديد الرأي بها.

---

(١) ديوان الأخطل ص/٨٣ ورواية الديوان ((فالوجه فيه تضمّر وسهوم)).
(٢) شرح نهج البلاغة :١٢٥/١٢.
(٣) نفسه: ١٢٥/١٢.
(٤) الأضداد ٣١٤.
(٥) الأضداد لأبي الطيب ٤٥٢/١-٤٥٣.

٦- **ألفاظ متضادة أخر:** من ذلك قوله[١] "أفاد ذخيرةً" قال الشارح[٢] ((التهجد، أصله السهر وهو من الأضداد)).

ب- الدال على التضاد بالتركيب مع غيره:

ذكر الشارح عدداً من المفردات الدالة على التضاد، وآخر ضمّنه المعنى من دون التصريح بتضادها من ذلك قوله[٣]: ((رغبت عن كذا ورغبت في كذا))وذكر أيضاً قول الإمام عليه السلام[٤] ((ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته)).

ولغرض الوقوف على هذين القولين ما إذا يعّدان من الأضداد أم لا؟ لابدّ من أن نتذكر أن التضاد من المشترك، وهو وقوع لفظ على معنيين بنفسه، فميدانه الكلمة المفردة، شأنه شأن الترادف، وفي المثالين المذكورين وقع التضاد بين العبارتين "رغبت عنه ورغبت فيه" و"أبصر بها وأبصر إليها" ولا شأن للكلمة "رغب" ولا الأخرى "أبصر" في وقوع التضاد.

وإلى مثل هذا أشار أبو بكر الأنباري قال[٥] ((ومن الأضداد أيضاً قولهم: أغار إلى القوم إذا أغاثهم وأعانهم وقاتل عنهم، وقد أغار على القوم إذا قصدهم مغترين فقتلهم وسلبهم وانتهبهم)).

ومثله أيضا[٦] "راغ على وراغ عن"فالأول بمعنى أقبل والثاني بمعنى ولّى ومثله[٧] "طلع على وطلع إلى".

ويرى الباحث أن هذه الألفاظ ليست دالة على الضدّ بنفسها وإنّما حصل التضاد بتركيبها مع المتعلق بها وآنذاك فلا يمكن أن تعدّ هذه الظاهرة من التضاد.

وإلى مثل هذا أشار الدكتور محمد حسين آل ياسين في قوله[١]:

---

(١) شرح نهج البلاغة :٢٥٦/٦، وينظر: الأضداد لأبي بكر الأنباري ٣١٨-٣٣١، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ٥٥٦/٢-٥٥٧، ٥٣٧/١-٥٣٩، رسالة الأضداد للمنشيء ٣٩.
(٢) شرح نهج البلاغة :٢٦٦/٦، الأضداد لأبي بكر ص/٥٠، الأضداد لأبي الطيب ٦٧٨/٢-٦٨١، الأضداد لابن الدهان ص/٢١، رسالة الأضداد للمنشيء، ص/٣٩، المزهر ٣٩٠/١.
(٣) شرح نهج البلاغة :٧٧/٢.
(٤) نفسه: ٢٣٨/٦.
(٥) الأضداد لأبي بكر الأنباري ٣٦٨.
(٦) نفسه: ١٥٣.
(٧) الأضداد لأبي الطيب ٣٢٨/١.

((إنّ التركيب في مثل هذه الألفاظ هو الذي أدّى إلى الضدّية ولو أخرجت هذه وغيرها من حقل الأضداد لا نحسر عدد الكلمات المتضادة إلى حد كبير)).

(١) رسالة الأضداد للمنشئ ص/١٧.

المبحث الخامس : المعرّب والدّخيل

١- المعرّب في اللغة:

إن قبول اللغة العربية للألفاظ الأجنبية وتعريبها ضربٌ آخر من ضروب الاتساع في التعبير، شأنه شأن مظاهر الاتساع التي سبقت دراستها. فالعربية ليست إلاّ مثل سائر لغات الأرض تؤثر في غيرها وتتأثر بغيرها نظراً لوجود عوامل التأثر والتأثير وهي متعددة:

وقد عنى العرب بالمعرب من الألفاظ قال السيوطي فيه[١]:

((ونعني بالمعرّب ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها)).

وقال أيضاً[٢] ((تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، وتقول: عرّبته وأعربته أيضاً)).

وظاهرة الدخيل في العربية قديمة كما تظهرها الدراسات اللغوية قدم اللغة، لأن العرب أمة عاشت وسط أمم أخرى، فلابدّ من أن تأخذ عوامل الأخذ والعطاء مأخذها في الألفاظ اللغوية مثل سائر نواحي الحياة الأخرى، ومن ذلك ما يراه العلماء من استعمال الألفاظ الأجنبية قبل الإسلام يدل على ذلك ما ورد في شعرهم، وفي كتاب الله العزيز، على أنهم اختلفوا في أقوالهم في وروده في القرآن الكريم، وقد أورد السيوطي في قوله ذلك[٣] ((وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم: أمّا لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، منها قوله: طه، واليم، والطور والربّانيّون فيقال: إنها بالسريانية، والصراط والقسطاس والفردوس يقال إنها بالرومية ... قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء، قال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله تعالى[٤] **[قرآناً عربياً]** وقوله[٥] **[بلسان عربي مبين]**.

ومن المنكرين أبو عبيدة ت ٢١٠هـ يقول[٦] ((ومن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول)) في حين يقول القاسم بن سلاّم ت ٢٢٤هـ[٧] ((والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلاّ أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق)).

ومن الأدلة على وقوع الأعجمي في اللسان العربي فعربته العرب ما روي عن الإمام علي عليه السلام قيل[٨]: ((أهدي إلى عليّ رضي الله عنه في النوروز الخبيص، فقال: نورزوا كلّ يوم)) وقد جعل لها اشتقاقاً وصرّفها.

وقول العجاج أيضاً[٩]:

((كالحبشي التفّ أو تسبّجا)).

---

(١) المزهر للسيوطي ٢٦٨/١.
(٢) نفسه ٢٦٨/١.
(٣) نفسه ٢٦٨/١.
(٤) يوسف/٢ [إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون].
(٥) الشعراء/ من الآية ١٩٥.
(٦) دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ٣١٧.
(٧) المزهر للسيوطي ٢٦٩/١.
(٨) نفسه ٢٨٩/١.
(٩) نفسه ٢٨٩/١.

فقوله: ((تسبّج، هو تفعّل من التسبيج، أي التف به، والسبيج معرب من قولهم: شبي، أي ثوب اسود)).

ويمكننا أن نلحظ الدخيل في العربية أنه من مصادر تختلف باختلاف العصور وجهات الاتصال، فقد تكون مصادره ساميّة بوصف لغة العرب واحدة من هذه المجموعة أو بتأثير الاحتكاك بالأمم لمجاورة وعلى مر الزمن تكتسب اللغة العربية ألفاظاً وتكسب غيرها، ولا يمكن إنكار هذه الظاهرة بأي شكل من الأشكال.

يقول الدكتور صبحي الصالح[١]: ((إن العربية ليست بدعاً من اللغات الإنسانية فهي جميعاً تتبادل التأثر والتأثير ... وإن تبادل التأثر والتأثير بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى)).

وقال غيره[٢] ((... وهذا راجع إلى ما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية من قبل الإسلام ومن بعده من فرص الاحتكاك الماديّ والثقافيّ والسياسيّ بالشعوب الأخرى وما نجم من هذا الاحتكاك وعن التطور الطبيعي للحضارة العربية من ظهور مستحدثات لم يكن للغة العرب عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والفلسفة ...)).

٣- ما ورد منه في الشرح:

ورد في الشرح عدد من الألفاظ الدخيلة ذكر الشارح أنها من أصول غير عربية، وقد دخلت اللسان العربي، وسنذكر بعضاً منها:

أ- قال الشارح[٣] ((وجاء عليّ عليه السلام حتى مرّ بالأنبار بنو خشوشنك، دهاقينها، قال نصر: الكلمة فارسية أصلها ((خشن)) أي الطيب)).

ورواية نصر بن مزاحم[٤] ((وجاء عليّ حتى مرّ بالأنبار فاستقبله بنو خشوشنك، قال سليمان: خشن: طيّب، نوشك، راضٍ، يعني بني الطيّب الراضي بالفارسية)).

ولم استطع الوقوف على هذه الكلمة في كتب المعرب التي وقعت لي، أمّا كلمة "الدهاقين" فقد وردت مرة أخرى في الشرح[٥] قال: ((الدهاقين: الزعماء، أرباب الأملاك بالسواد، واحدهم دهقان بكسر الدال ولفظه معرّب)).

قال الجواليقي[٦]: ((الدهقان: فارسي معرب، قال أبو عبيدة: يقال: دِهقان ودُهقان، بكسر الدال وضمها، لغتان، والجمع: دهاقين، فأما الدهقان في بيت الأعشى يصف الثور[٧]:

---

(١) دراسات في فقه اللغة ٣١٤-٣١٥.
(٢) فقه اللغة د. وافي ١٩٩-٢٠٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ٢٠٣/٣.
(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ج١٤٣/٣-١٤٤.
(٥) شرح نهج البلاغة ١٣٧/١٥.
(٦) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي تحقيق: أحمد محمد شاكر ط/٢ ١٩٦٩ ص/١٩٤.
(٧) لم أقف على البيت في ديوان الأعشى الكبير.

فظلّ يخشى لوى الدهقان منصلتاً كالفارسي تمشّى وهو منتطق

فعربيّ وهو اسم وادٍ، ويقال: رمل من الرمل عظيم)).

وقال شهاب الدين الخفاجي[١] ((دِهقان، بفتح الدال وكسرها: فارسي معرب "ده خان" أي رئيس القرية، ومقدم أهل الزراعة من العجم، كما يقولون: علج وأما دهقان اسم وادٍ أو رمل فعربيّ)).

ب- قال الشارح[٢]: ((قلت: السّبابجة، لفظة معرّبة، وقد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح[٣] وقال: هم قوم من السند كانوا بالبصرة، جلاوزة وحرّاس السجن، والهاء للعجمة والنسب، قال يزيد بن مفرّج الحميري:

((وطماطيم من سبابيج خزر يلبسونني مع الصباح القيودا)).

قال الجواليقي[٤] ((وقال الليث: السبيجي والجمع "السبابجة" قوم من السند يكونون مع السفينة الحربية، وهو رأس الملاحين، وقال غيره: قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن[٥] والهاء للعجمة والنسب .. وأنشد بيت الحميري الذي مرّ ذكره)).

قال الخفاجي[٦] ((سبج: خرز اسود، فارسي معرب، والسبجة: الثوب النقير، معرب سبي)).

ج- قال الشارح[٧]: ((الطابق، بالفتح، الآجرة الكبيرة، وهو فارسي معرّب)) قال الجواليقي[٨] ((والطابق: فارسي معرب، وقال أيضاً[٩] ((قال ابن دريد: الطوبة: الآجرة الكبيرة لغة شامية احسبها رومية)).

وقال الخفاجي[١٠] ((طاق: فارسي معرب جمع طاقات وطيقان)) ويرى أنه في هذين المصدرين لم ترد كلمة الطابق)) ولعلها ((طاق)) كما ذكر، والباء زيدت عند تعريبها.

---

(١) شفاء الغليل لشهاب الدين أحمد الخفاجي ص/٨٦.
(٢) شرح نهج البلاغة ٣٢٢/٩.
(٣) ينظر: الصحاح للجوهري: ٣٢١/١.
(٤) المعرب ص/٢٣١.
(٥) هكذا وردت عبارة الشارح، والأصح: جلاوزة السجن وحراسه وقد تكررت هذه العبارة بطريقة الشارح نفسها على صفحة سابقة.
(٦) شفاء الغليل ١٠٢.
(٧) شرح نهج البلاغة ١٢٤/١٠.
(٨) المعرب ٢٧٧.
(٩) نفسه ٢٧٧.
(١٠) شفاء الغليل ١٢٨.

وعند الثعالبي: طابق مجموعة طوابيق وأحدها: قرميد وقال[١] ((القراميد: الآجر، ويقال: بل هي الطوابيق واحدها: قرميد)).

د- قال الشارح[٢]: ((وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقّاص أن "مترس" بالفارسية هو الأمان فمن قلتم له ذلك من لا يفقه لسانكم فقد أمنتموه)).

ويبدو أن كلمة "مترس" الفارسية لم يدخلها التعريب وأنها غير جارية على ألسنة الناس من العرب آنذاك فهي باقية على عجمتها إلاّ أن ظروف الحرب التي أشار إليها الخليفة جعلتهم يستعملونها وهي تعني الأمان وبسبب من عدم شيوعها على لسان العرب لم تتناولها كتب المعرب.

هـ- قال الشارح[٣]: ((وقال الواقدي: وجعل نساء قريش قبل أن يلتقي الجمعان أمام صفوف قريش يضربن بالأكبار والدفاف والغرابيل)).

قال السيوطي[٤] ((في ديوان الأدب أن الكبر فارسي ويسمى بالعربية اللّصف)).

و- ورد في الشرح قوله[٥]: ((وكانت الأكاسرة لا تأذن لأحد أن يطبخ السكباج وكان ذلك مما يختص به الملوك)).

وقد ذكر السيوطي[٦] ((السكباج: من ألوان الطبيخ)).

وقال الثعالبي[٧] في فصل أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي: ((والسكباج من ألوان الطبيخ)).

ز- ورد في الشرح قوله[٨]: ((لا تجعل بينك وبين الله روزنه))[٩]، والروزنه لفظة صحيحة معربة، أي لا تجعل بينك وبين الله مسدوداً مظلماً بالكلية.

قال الجواليقي[١٠] ((وقال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن الروزنه فقال: فارسي لا أقول فيه شيئاً)).

وفي شفاء الغليل[١] ((روزنه: الكوة، معرب)).

---

(١) فقه اللغة للثعالبي ٣٠٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢٥/١٢.
(٣) نفسه ٢٣٣/١٤.
(٤) المزهر ٢٨٣/١.
(٥) شرح نهج البلاغة ٣٩/١٧.
(٦) المزهر ٢٧٦/١.
(٧) فقه اللغة ٣٠٦.
(٨) شرح نهج البلاغة ٧٥/١٩.
(٩) لم أقف عليه في مجمع الأمثال للميداني.
(١٠) المعرب للجواليقي ٢١٢.

ح- وجاء في الشرح[٢]: ((ومنها أن رجلاً أتاه وعليه ثوب من قهز، وقال: إن بني فلان ضربوا بني فلانة بالكناسة فقال عليه السلام: صدقني سنّ بكره))[٣].

والقهز بكسر القاف: ثياب بيض يخالطها حرير ولا أراها عربية وقد استعملها العرب فقال ذو الرُّمة يصف البزاة البيض:

من الورق أو صقع كأنّ رؤوسها من القهز والقوهي بيض المقالع[٤]

قال الجواليقي[٥]: ((وقال أبو هلال: هو أعجمي معرب، ويقال: القَهز بفتح القاف لغتان. قال أبو عبيد: هي ثياب بيض يخالطها حرير وأنشد لذي الرّمة:

من الزرق أو صقع كأن رؤوسها من القهز والقوهي المقانع[٦]

وقال الراجز يصف حمر الوحش:

كأنّ لون القهز في حصورها والضبطري البيض في تأزيزها

وقال الليث: هي ضرب من الثياب تتخذ من صوف كالمرعزي وربّما خالطه حرير)).

وقال[٧]: ((ومنها أنه خرج يوماً فرأى قوماً يصلّون وقد سدلوا ثيابهم فقال: كأنهم اليهود خرجوا من قهزهم)).

قال أبو عبيد[٨]: ((قهزهم بضم الفاء موضع مدراسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلّون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية أو عبرانية، أصلها: بُهّر، بالباء.

والأمثلة التي ذكرت في الكتاب ممّا وردت في الشرح أعجمية مختلفة الأصول تناولها اللسان العربي بالتعريب والاستعمال فأصبحت جزءاً من ثروة لغة العرب.

---

(١) شفاء الغليل ٩٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٢١/١٩.
(٣) مجمع الأمثال للميداني ٤٠٥/١.
(٤) ديوان ذي الرمة ٧٩٠/٢.
(٥) المعرب ٣١١-٣١٢.
(٦) **من الزرق أو صقع كأن رؤوسها من القهز والقوهي بيض المقانع**
قال: القهز: القز، والأصقع: الأبيض الرأس وكل أبيض الرأس أصقع واصله العقبان الديوان ٧٩١/٢ ولم تكن الرواية كذلك في الشرح ولا في المعرب للجواليقي.
(٧) شرح نهج البلاغة ١٢٣/١٩.
(٨) نفسه ١٢٣/١٩.

خاتمة البحث ونتائجه

كان نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي وضمنه المختار من خطب الإمام علي ورسائله وحكمه ومواعظه قد حظي باهتمام الناس عامة والعلماء خاصة لسببين؛ الاول فصاحة لغة الإمام وبلاغته فقد قيل: إنها دون كلام الخالق ورسوله وفوق كلام المخلوق. والثاني؛ إنّ لغة الإمام عليه السلام تنتمي إلى عصر القرآن وهذا العصر والذي سبقه يمثل الشاهد اللغوي عند العلماء والحّجة على قواعدهم واقوالهم، ومن هذين جاء الاهتمام بخطب الإمام وأقواله.

وتلبية لهذه الحاجة ازدادت شروح الكتاب على مرّ الزمن، فقد ذكر منها في القديم والحديث ما يتجاوز المائة شرح، فضلاً عن الشروح والايضاحات التي تناولتها كتب التراث العربي التي ذكرت خطب الإمام علي وأقواله قبل عصر الشريف الرضي، وقد عدّها بعض الباحثين مائة واثني عشر مصدراً، ومن بين هذا العدد الهائل من الشروح، أحتل شرح ابن ابي الحديد مكانة مرموقة وأخذ موقع الصدارة بينها على أنه لم يكن أول شرح لهذا الكتاب فقد ذكر الشارح أنه لم يعلم من سبقه الى شرح هذا الكتاب الاّ واحداً وهو القطب الراوندي المتوفى سنة (٥٧٣هـ)والدراسات تشير إلى أن القطب الراوندي لم يكن أول شارح للكتاب فقد كان مسبوقاً إلى هذا العمل بستة شروح وأنّ ابن أبي الحديد مسبوق بأحد عشر شرحاً للنهج.

ويكتسب شرح ابن أبي الحديد أهمية لأنه موسوعة معرفية وثقافية كبيرة قلّما يرتقي إليه كتاب في تاريخ الأدب العربي الطويل، فقد تناول فضلاً عن التفسير والشروح اللغوية المختلفة أمورا أخر، إذ احتل التاريخ وذكر الأحلث والوقائع والشخصيات والأنساب جانباً كبيراً من الكتاب.

ولم يغفل الشرح الجوانب العقائدية والفكرية والفلسفية عند العرب فقد أطال وفصّل في ذلك وعرض إلى آراء ومعتقدات تمثلت في الفكر العربي والصراع العقائدي المتعدد الجوانب في التاريخ الإسلامي فعرض الى فكر الإمام الغزالي والإمام الشافعي بتوضيح بعض الآراء في المذهب والعقيدة، وعرض إلى ذكر معتقدات الأشعرية والإمامية وغيرهم من أصحاب المذاهب وناظرهم في كتابه وقد احتلت هذه المناظرات جانباً مهماً من الكتاب يمكن أن تعدّ

مرجعاً مهماً عند العودة إليها في تاريخ الصراع المذهبي والعقائدي والفلسفي، ولم يغفل الكتاب ذكر الخوارج أصحاب دعوة **"إن الحكم إلا لله"** ورد عليهم في كثير من ادعاءاتهم وافكارهم وهو في ردوده يمثل أصحابه المعتزلة أصحاب العدل والتوحيد ويفنّد خصومهم ويحتجّ عليهم بالقران الكريم والحديث الشريف ويستدل بأقوال شيوخه المعتزلة من أمثال مالك بن دينار المتوفى (١٣٠هـ) وأبي جعفر الاسكافي المتوفى (٢٤٠هـ) صاحب كتاب "نقض العثمانية" في الرد على الجاحظ وأبي علي الجبّائي (٣٠٣هـ) والقاضي عبد الجبار المتوفى (٤١٣هـ) وابي الحسين بن الطيب المعتزلي المتوفى (٤٣٦هـ) صاحب "غرر الادلة" والواسطي والبلخي وغيرهم.

ومثلت الموضوعات والمباحث البلاغية جزءاً غير قليل من الكتاب في اثناء الشروح فاشتمل على فصول من البيان واخرى من البديع واهتم بعلم المعاني من خلال مباحثه النحويّة التي تدخل في زماننا هذا في حقل معاني النحو واكثر من ذكر الأدوات وأهميتها في توجيه المعاني وعُني بالجملة وتقسيمها ودلالتها، وهو يعدّ من علماء البلاغة وله كتاب في هذا معروف باسم "الفلك الدائر على المثل السائر" يعارض فيه ابن الاثير ويكثر من مناقشاته داخل هذا الشرح ويظهر أنّ تقسيم البلاغة إلى علومها الثلاثة في زمانه لم يكن واضحاً على الرغم من أن السّكاكي صاحب هذا التقسيم يعد معاصراً له ومتوفياً قبله بأقل من نصف قرن. وقد دُرس ابن أبي الحديد بلاغيّاً في رسالة جامعية في جامعة الكوفة[1] ولم يهمل ابن ابي الحديد النقد في شرحه فقد اشتمل الكتاب على مباحث نقديّة ذكر فيها الشعراء ووازن بينهم ونقد شعرهم وذكر آراء النقاد القدامى في نظراتهم النقدية القديمة وذكر رأي الخلفاء ابي بكر وعمر وعلي في الشعر والشعراء ويعدّ الكتاب ثروة نقدية كبيرة غير أن الجانب اللغوي موضوع البحث كان أساساً في الشرح فقد أخذ الجزء الأكبر والرئيس من هذا الشرح الذي وقع في عشرين جزءاً وقد توصل البحث الى طائفة من النتائج يمكن إجمالها على الوجه الآتي:

أولاً: في الدرس الصوتي:لم يدع ابن أبي الحديد جانباً من جوانب الدراسة الصوتية المعروفة عند اللغويين العرب لم يتناولها ولم يثبت رأيه فيها فضلا عن ذكره آراء

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ١٢٦/١ "فصل في الكلام على السجع" ومن الرسائل الجامعيةابن ابي الحديد بلاغياً، واخرى، ابن ابي الحديد ناقداً ، في جامعة الكوفة ورسالة اخرى في جامعة البصرة: آراء ابن ابي الحديد النحوية، ورسائل اخر في الكتاب والشارح.

العلماء، في هذا المجال وهويتجلّى بمقدرة لغوية كبيرة تجعله جديراً بالقيام بهذا الواجب انعكس في دراسته للمباحث الصوتية المختلفة وهي كما ياتي:

آ- درس ظاهرة الهمز في اللغة العربية وهي تُحقّق وتُخفف وتبدل وقد وجدته يتابع اللغويين في آرائهم في تحقيق الهمزة وتخفيفها وإبدالها على وفق الضوابط التي قاسها علماء اللغة من أمثال الخليل وسيبويه وغيرهما ويرى أنّ التحقيق لهجة وهي من خواص لهجات القبائل البدوية تميم وقيس وأسد على حين عدّ تخفيف الهمزة من الظواهر التي عرفت في لهجة أهل الحجاز وقد أيّد ذلك الشارح وجاء بالأمثلة المختلفة والذي تبين لي من خلال الأمثلة التي ذكرها الشارح واراء العلماء ما يلي:

١- ظاهرة التحقيق في الهمزة اتصفت بها اللغة الادبية عند العرب سواء أكانت في الحجاز ام في قبائل البادية ظهر ذلك في شعرهم وفي القرآن الكريم فإذا ظهر خلاف ذلك في الشعر أو في القراءات القرآنية كما في قراءتهم [يخرج الخب .....] فإنما هي بتأثير بقايا اللهجات في اللغة العربية.

٢- تابع الشارح اللغويين في تحديد مخرج الهمزة وفي صفتها بأنها حرف مجهور وشديد وبأنها تبدل من الألف والواو والياء (أحرف المدّ) وكلامه هذا ردّ على بعض الدعوات الحديثة التي أنكرت إمكان الإبدال بين الهمزة وهذه الأحرف. كما رأت هذه الدعوات أنّ الهمزة حرف مهموس، والتحقيق في ذلك ما يراه الخليل وسيبويه في أنّ أحرف المد وهي حركات طويلة تنتهي عند مخرج الهمزة وآنذاك ينقطع الصوت عند هذا المخرج فيبدل حرف المد همزة والهمزة هي الأخرى مجهورة وتحمل صفة الجهر الموجود في حروف المدّ وهذا الكلام يُعدّ إبطالاً لرأي الدكتور عبد الصبور شاهين الذي لا يرى علاقة مخرجية بين الهمزة واحرف المدّ ولذا لا يصح الإبدال بينها.

ب- تناول الادغام بين الحروف المتماثلة في المخرج والمتقاربة وقد ذكر الادغام بنوعيه الصرفي الذي يحصل في بناء "افتعل" من الأفعال وسائر المشتقات من المصدر في الألفاظ المبدوءة بحروف الاطباق او المبدوءة بالزّاي والدّال والتّال وقد اوردت في هذا المبحث مجموعة منها، وكذلك الادغام غير الصرفي الذي يحصل في الحروف المتدانية في مخارجها وهو باب واسع من أبواب اللغة أخذ مكاناً واسعاً في الشرح وناقشه الشّارح

نقاشاً جيداً وموضوعياً دلّ على استيعاب كامل لهذا الباب الصوتيّ من أبواب اللغة الذي يدخل في كلام العرب شعراً ونثراً وله أهمية كبرى في علم القراءات القرآنية التي شغلت هي الأخرى اهتمام الشارح.

ج- ومن الدراسات الصوتية التي نالت اهتمام الشارح ظاهرة المدّ والقصر في اللغة العربية، وهي عنده كما يذكر، منها، ما يبنى على القياس ومنها، ما هو سماعي لا قياس له، والمسموع على حالين، منه ما يعود الى اللهجات وآخر يكون معناه مقصوراً غير معناه وهو ممدود وقد أخذ هذا المبحث جانباً من الشرح مهماً.

د- أمّا ظاهرة الوقف والابتداء فقد عدّها الشارح عمليّة صوتية تقوم على أساس تنظيم نفس المتكلم بما يجعل معانيه متكاملة وهي بذلك تتصل بعلم النحو فيكون الوقف على تمام المعنى وبسبب من اختلاف الآراء في تمام المعنى اختلف العلماء في مواقع الوقف في كثير من الآيات القرآنية وكثر الحديث فيها واجتهاداتهم فيها تخدم العلوم القرآنية.

هـ- ظاهرة الاتباع والمزاوجة فسّرها الشارح وأورد الأمثلة المتعدّدة من كلام الإمام واستشهد لها بكلام الرسول 9 والاتباع عند الشارح لفظي وحركي واللفظي جار على قواعدهم في اللغة فقد يكون للتابع معنى او لا يكون. أما الحركي فهو تغيير في بنية الكلمة لتتبع ما قبلها وكثيراً ما وصفه الشارح بمراعاة السجعة(١).

و- ظاهرة الإعلال فقد تناولها الشارح بوصفها تحصل بين أحرف العلة فأدخل الهمزة اذ تقلب إليها أحرف العلة، وقد راى الشارح ظاهرة قلب الواو تاءاً في بعض الألفاظ مثل: تراث وتهمة والتّخمة والتّقى وما هو في شاكلتها ظاهرة اعلالية ايضاً لانّ احد طرفي الابدال حرف علّة.

ز- درس الشارح الابدال بين الحروف المتقاربة في مخارجها دراسة وافية واتى بالأمثلة الكثيرة من كلام الإمام وايدّها بالشواهد والأمثلة الكثيرة على أن هذهالمسألة تتصل اتصالاً وثيقاً باللهجات العربية المختلفة ولم يظهر أنّ الشارح يردّ على بعضها ولم يبطل بعضها واكتفى بعرضها فقط ومطابقتها مع بعض الظواهر اللهجية- وهي متناثرة في الكتاب ولكنّ الذي حصل في دراستنا قيامنا بجمعها في مبحث موحّد تمّ تبويبها بحسب المخارج الصوتية

---

(١) قول الرسول 9: ارجعن مأزورات غير مأجورات.

فجاءت في بحثنا متسلسلة من الحروف الشفوية كالإبدال بين الباء والميم، الباء والفاء، اللام والميم ثم تدرجت بها نحو الحروف الحلقية كإبدال الجيم من الكاف ثم الإبدال بين الحاء والهاء والحاء والخاء والهاء والهمزة والعين والهمزة. وقد سجّلت في هذا المبحث ثلاث عشرة ظاهرة إبدالية وتوصلت من خلالها الى:

١- إبطال ما روي عنهم باستدعاء الخليفة العباسي للمازني من البصرة وسؤاله با اسمك؟ بن بازن..الى اخر الرواية لعدم قيامها على دليل عقلي.

٢- بعض مظاهر الإبدال ناجمة عن خلل في جهاز النطق او عن خطأ الأطفال ولم يكن ليرسو على وفق قواعد العربية في الإبدال الذي هو لا يشك فيه احد بأنه ممّا يميّز لغة العرب وسائر لغات الأرض.

ثانياً: في الدرس الصرفي:نالت المباحث الصرفية في الشرح اهتماماً كبيراً من لدن الشارح ودرسها دراسة مستفيضة ومفصّلة وكانت مباحثه اشتقاقية وفعلية واسمية جرت على وفق قواعد العلماء ومؤيدة بآرائهم مستشهداً لكل ظاهرة من هذه الظواهر بأقوال كبار العلماء وآرائهم من البصريين والكوفيين على الرّغم من أنه كان أميل الى منهج البصريين.

آ- درس في المباحث الفعلية أبواب الفعل الثلاثي المجرد وأورد أمثلة للافعال الثلاثية. فقد وجدنا امثلة للأفعال الثلاثية تأتي من بابين واحياناً من ثلاثة أبواب بحسب حركة عين الفعل في الماضي وفي المضارع وقد جرى الاستنتاج في هذا المبحث على أنّ اختلاف صيغ الفعل جاءت لاسباب مختلفة منها:

١- صيغة الفعل لم تستقر بدءاً وإنّما مرّت بمراحل طويلة متجهة نحو الاستقرار وكان للغة الأدبية المشتركة والقرآن الكريم الفضل الاول والكبير في استقرارها.

٢- اختلاف صيغة الفعل بسبب المعنى، فقد نجد اختلاف بنية الكلمة تؤدي الى اختلاف معناها واورد ابن ابي الحديد امثلة لذلك.

٣- لتداخل اللغات أثر في ورود بعض الأفعال الثلاثية بصيغ مختلفة وقد تحدث الأقدمون عن هذه الظاهرة وكان الفضل في ذلك التفسير لابن جني ت(٣٩٢هـ).

ب- درس الأفعال الرباعية المجردة (فعلل) والملحقة بها واشار الى أبنيتها وأوزانها ومعانيها وإلى حروف الزيادة التي تلحق بها.

ج- تناول الشارح صيغة "فعل وأفعل" وقد رأى الشارح أن صيغة أفعل في معتادها تدلّ على زيادة المعنى "اختلاف المعنى لاختلاف المبنى" فإذا جاءت بمعنىً واحد واورد أمثلة كثيرة لذلك فإنّما هي ظاهرة لهجية ويرى أنها امتداد لهجي قديم وقد فسره بعض اللغويين بأنه يمتد عن جذور سامية.

د- تناول معاني صيغ الزوائد فدرس دلالة "افعل" على الصيرورة ودلالتها على السلب وإفادة التعدي، ومما يجدر بالذكر أن الشارح أورد في "أفعل"أنها أحيانا ليست لجعله فاعلاً بل لجعله مفعولاً كما في "أحمدته"جعلته محموداً، وهذا معنى من معاني "افعل" وجدت له تفسيرا عند ابن جني النحوي.

ودرس ايضا الصيغ الدالة على المشاركة "فاعل وتفاعل" ودرس الصيغ الدالة على المبالغة والكثرة "فعّل وتفعّل" وعلى الطلب "استفعل". وذكر قيام هذه الصيغ مقام بعضها كما أبدى اهتماماً كبيراً بالصيغ الدالة على المطاوعة فذكرها بكثرة وجاء بالامثلة المختلفة، ومن الامثلة التي أنكرها الشارح صيغة "افتعلته فافتعل" اذ وردت رواية "ازدجر فازدجر" قال وهي خارج القياس والقياس "زجرته فازدجر".

ثالثاً: ومن دراساته الصرفية انه درس الابنية الاسمية دراسة مستفيضة تدل على عمق بمعرفة الابنية الصرفية ودلالاتها وقد كانت:

آ- دراسة المصادر الثلاثية وكان يشير الى دلا لاتها وأنها أبنية غير قياسية ولكنّها تبنى على ضوابط معينة أشار إليها في أقوال العلماء الأوائل من أمثال الخليل وسيبويه والاخفش والفرّاء وغيرهم، وقد جاء تقسيمها في مبحث خاص على وفق الدلالات جمعت من ثنايا الشرح فذكرنا ما دلّ على الحركة والاضطراب وما دلّ على صوت وما دلّ على المرض والمصادر الدالة على الامتناع وعلى السير وغيرها.

ب- أمّا مصادر الرباعي المجرد والأفعال الثلاثية المزيدة فهي مصادر قياسية أشار إلى ذلك الشارح وقوله موافق لأقوال علماء اللغة غير أنه أنفرد بقوله: "الفَخار" بفتح الفاء مصدر

"فخر" لا "فاخر" وعلل ذلك بأن عينها حرف حلقي وهو مثل "ذَهاب" وغيرها ولم أجد من وافقه من العلماء غير أني رأيت وجاهة رأيه.

وذكر المصادر الأخرى وأتى لها بالأمثلة من كلام الإمام كمصادر المرّة والهيأة والمصدر الميمي الذي أكثر الإمام عليه السلام من ذكره في خطبه وذكر أمثلة لأسم المصدر ودلالته على المصدر وإمكان قيام المصادر مقام بعضها وهو موافق لقول سيبويه.

ج- أبرز الشارح في شرحه دلالة الصيغ على بعضها وتبادلها المعاني فذكر مجيء الفاعل مقام المصدر ودلالة المصدر على الفاعل ودلالة فعيل وفعول على فاعل مرة وعلى مفعول أخرى.

د- لم يهمل الشارح في دراسته للأبنية الاسمية المشتقات فدرس أسم الفاعل من الثلاثي ومن غير الثلاثي ومن الصحيح والمعتل كما تناول أسم المفعول وأشار إلى اللهجات في صيغة "مدين ومبيع ومديون ومبيوع" وذكر أنها ظاهرة لهجية في قبائل البادية وأنها هي القياس وجنوح أهل الحواضر إلى التخفيف والسهولة فتحذف الواو بعد نقل الحركة وهو ممّا تفرضه السليقة لا الصنعة ولم يشر الشارح إلى الصفة المشبهة وإنمّا أشار إلى دلالة أسم الفاعل على الحدوث وعلى الثبوت فجعلنا المبحث الخاص بالصفة المشبهة تحت عنوان "أسم الفاعل الدال على الثبوت" ومبحث آخر لأسم الفاعل على غير القياس إذ يكون من المزيد "أفعل" فيأتي على "فاعل"ومنه أيضاً ما يبنى على صيغة أسم المفعول.

وتطرق أيضاً إلى أوزان المبالغة والتفضيل وأسمي الزمان والمكان والآلة.

هـ- مباحث الجموع ذكر الشارح جموع التصحيح كما ذكر ثلاثة أبنية من جموع القلة و "ثلاثة وعشرين وزنا" من جموع الكثرة.

وتناول في حقل الأبنية الاسمية مباحث التثنية والتصغير والنسب والتذكير والتأنيث.

رابعاً: في الدرس الدلالي:

ذكر التطور الدلالي وأخذ بعض المفردات في تطور دلالاتها كالدلالة الشرعية وغيرها وخروجها عن المعنى الوضعي لها في اللغة وكذلك ذكر المترادف والمشترك اللفظي والتضاد والمعرّب والدخيل وقد رأيناه:

أ- يرى في الترادف أنه أمر وارد في اللغة وهو مقسوم على ثلاثة أحوال الاتحاد في الذات، الاتحاد في المفهوم، الترادف بسبب التطور الصوتي.

ب-أما المشترك والتضاد فقد رأى التضاد جزءاً من المشترك وهو يساير بعض العلماء في هذا الرأي وأنهما واقعان في اللغة وقد يكونان من واضع واحد للإتساع في التعبير أو من واضعين بسبب اختلاف اللهجات.

خامساً: أظهر الشارح اهتماماً كبيراً باللهجات العربية وأشار إلى بعض خصائصها ونسبها إلى قبائلها، وتناول أيضاً اختلاف اللغات النحوية فأشار إلى خصائص لغة أهل الحجاز وتميم وهذيل في "ما" النافية وفي "هلّم" وإسنادها إلى الضمائر وعدم إسنادها.

سادساً: أظهر اهتماماً كبيراً بالقراءات القرآنية المختلفة وذكر خصائصها وبين بعض القراءات ونسبها إلى المقرئين وأشار إلى دور اللهجات في القراءات القرآنية.

سابعاً: أهتم بالشاهد القرآني اهتماماً كبيراً فكان يستشهد للمعاني التي يريدها بالشواهد القرآنية للدلالة على المعاني والقواعد النحوية والقراءات القرآنية واستدل على أصحاب العقائد بالآيات القرآنية التي تدحض آراءهم وتفنّدها-وكذلك استخلص المعاني القرآنية الواردة في كلام الإمام وأشار إلى وجودها في القرآن بالآيات البينات.

ثامناً: العناية الفائقة بالغريب وشرحه فقد أفرد مباحث خاصة شرح فيها الغريب وذكر الغريب في كلام الخليفة أبي بكر والخليفة عمر والإمام علي، وقد اعتمد في شرح الغريب على ما ورد في كتب الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ت ٢٢٤هـ وغريب ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ت ٥٣٨هـ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير ت ٦٣٧هـ.

تاسعاً: امتاز الكتاب بالمباحث النحوية المختلفة كمباحث الأفعال والأدوات والإضافة وحذف الصفة وإقامة الموصوف وإسناد الفعل لغير ما هو له، وكذلك مباحث الجملة الاسمية وبصورة عامة فإنّ المباحث النحوية في الكتاب تصلح أن تكون دراسة مستقلة للحصول على درجة علمية وقد علمت أن آراءه درست في رسالة في جامعة البصرة.

عاشراً: أهتم بالحديث النبوي الشريف وشرحه وبيان مقاصده وفرق بين ما هو منسوب للإمام وما هو للرسول في أكثر من موضع ومن أمثال ذلك قوله: ((قال الراوندي: وفي الحديث:

"والله لا أكون مثل الضّبُع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد" وقد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها، فنقل هذا الحديث عن رسول9، وليس كما ظنّ، بل الحديث الذي أشار إليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام)) الشرح ١/ ٢٢٣ وهو هنا يصحح للراوندي وللجوهري أيضاً.

حادي عشر: يعد الكتاب ذخيرة لغوية وثقافية كبيرة لأنه يضم المباحث اللغوية المختلفة وقد ذكرت ذلك ولم يترك جانباً من جوانب اللغة إلاّ وكان له شأن فيه وقد أدلى فيه بدلوه فالكتاب نافع لكل من يحاول في الدرس اللغوي أمراً.

ثاني عشر: يظهر على ابن أبي الحديد أنه يلتزم منهج البصريين في اللغة والنحو وهذا يتضح ممّا يأتي:

أ. ورد قول الشارح: "وهذا قول كافة البصريين" وقال: ((سواء أكان المشتق اسماً أو فعلاً لأنّ المصادر هي الأصول التي يقع منها الاشتقاق)) وقال أيضاً:
((ألا تراهم قالوا في كتب الاشتقاق: إنّ الضرب، الرجل الخفيف مشتق من الضرب السير في الأرض للابتغاء.فجعل الاسم منقولاً ومشتقاً من المصدر)) الشرح ١/ ٦٣، ٦٧.

ب. وفي إعمال أقرب العاملين قال: ((واصحابنا المعتزلة-رحمهم الله-يحملون قوله عليه السلام: "وتنجو" على نجاتها من النار، والإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل، ومحملنا أرجح لأنّ لفظة "في النار" أقرب إليه من لفظة "القتل" والقرب معتبر في هذا الباب، ألا ترى أنّ نحاة البصريين أعملوا أقرب العاملين، نظراً إلى القرب)) الشرح ٩/ ٣١١.

ج. قال: ((قوله عليه السلام: أما دينٌ يجمعكم، ارتفاع دين على أنّه فاعل فعل مقدر له، أي أما يجمعكم دين يجمعكم، اللفظ.... الثاني مفسر للأول، كما قدرناه بعد "إذا" في قوله تعالى: [إذا السماء انشقت] الرحمن/ ٣٧ ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوفا تقديره: أما لكم حمية" الشرح ١٠/ ٧٠، وواضح أنه جاء بالمذهبين وأمور آخر.

ثالث عشر: وقد يُرى الشارح متأثراً بابن جنّي النحوي في كثير من مواقفه واتجاهاته اللغوية وليس أدلّ على ذلك مما ذهب إليه في مباحثه الاشتقاقية فقد ضمنها الكثير من آرائه التي تؤيد

الاشتقاق الكبير وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً وكذلك الاشتقاق الذي سمّاه عبد الله أمين بالكُبار وسماه ابن جني بـ"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" وقد أوردناه في مبحث الاشتقاق في فصل الأبنية الفعلية.

ولعل تأثر ابن أبي الحديد بأبن جني يتأتى من أنهما يدينان بالاعتزال وقد أشار الدكتور عبده الراجحي الى أن ابن جني كان معتزلياً يظهر اعتزاله في أكثر من موضع في كتابه الخصائص كما يظهر في كتبه الأخرى وخاصة "المحتسب في تبيين وجوه القراءات" وأنّه كان أميل إلى مدرسة البصرة وإنْ يكن قد ذهب مذهب الكوفيين في غير موضع[١] وهذا أيضاً ما تشاهده عند ابن أبي الحديد في أخذه من الكوفيين أحياناً.

رابع عشر: وإتماماً للفائدة وجدت من الضروري ذكر بعض المآخذ التي أخذتها على الشارح أذكرها للفائدة.

١- وجدت الشارح يستعمل "آو" مع همزة التسوية ومثال ذلك قوله: "سواءٌ أكان المشتق اسماً آو فعلاً" الشرح ١/ ٦٦-ويرى ابن هشام الأنصاري أنّ الفقهاء أولعوا بهذا الاستعمال قال[٢]:

((مسألة: إذا عطفت بعد الهمزة بأو وإن كانت همزة التسوية لم تجد قياساً وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا: "سواء أكان كذا أو كذا".. والصواب العطف في الأول بأم، وفي الثاني بالواو..)) وذكر بعضهم ممّن لا يحسن الاستعمال الصحيح.

وقد وجدت ذلك لدى الكثير من القدامى والمحدثين[٣] وكذلك ورد لدى ابن أبي الحديد استعمال "أم" مع "هل"ويرى أنّ الصواب لا تستعمل إلاّ عند الاستفهام بالهمزة. ومثل هذا الاستعمال وجدته في رسالة زياد إلى معاوية[٤] ((هل رأيت بازياً أفزعته القنابر أم هل رأيت ذئباً أكله خروف)).

---

(١) ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية د. عبده الراجحي ص/ ٥٢

(٢) مغني اللبيب ١/ ٤٣.

(٣) تكرر لدى الفخر الرازي في تفسيره الكبير، ومن المحدثين في فقه اللغة للزيدي ص/ ٢٧٤، ٢٨٢، ٣٤٥-٣٤٦. فقه اللغة لمحمد المبارك ص/ ٧٣، ٨٦ ومن القدامى ابن خالويه في كتاب " ليس في كلام العرب" ص/ ٣٣٣.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٨٣ وينظر الشرح ١/ ٤٣ في استعمال "أم" مع "هل".

٢- ورد في أكثر من موضع تقديم المؤكّد على المؤكَد مثاله قوله: "وهذا قول كافة البصريين" ١/ ٦٣ والصواب "البصريين كافة" وقوله: ((لا نفس حركته ١/ ٧ والصواب: لا حركته نفسها)).

٣- ورد في كلامه على غير المنصرف قال: "وصفيّن: أسم غير منصرف للتعريف والتأنيث" ١٣٢/١ والصواب: بالعلمية والتأنيث، لأنه ليس كل معرفة سبباً في المنع من الصرف.

٤- تكرار بعض الشروح والشواهد الشعرية والقرآنية ومن ذلك:

أ. خضم وقضم تكرر شرحها في المواضع التالية ١/ ١٩٧، ٦/ ٣٨٤، ٩/ ٢٣٣.

ب. تنمّر والتنمّر في ٣/ ٣١٧، ١٥/ ١٢٦.

ج. الفعل أصحر: ٧/ ٢٠٩، ١٧/ ٩٨.

د.نعم ينعم، جاء شاذاً في ١/ ٦٧، ٦/ ٢٧٦.

هـ. بيت الشعر لعنترة: فصبرت عارفة..... ٦/ ٣٥٤، ١٠/ ٢٠٥ وكذلك الآية الكريمة الأنعام/ ٥٢ والكهف/ ٢٨ تكررت أكثر من مرة

و. الشعار والدثار، القطع والجذ، الغيطان، إقام الصلاة تكررت كل هذه في الشرح أكثر من مرة.

المصادر والمراجع

مصادر البحث ومراجعه

١- القرآن الكريم.

٢- الابدال، تأليف الامام أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، المتوفي ٣٥١هـ، حققه ونشره وشرح حواشيه الاصلية واكمل نواقصه عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي في دمشق، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

٣- الابدال والمعاقبة والنظائر، تأليف الامام أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفي سنة ٣٣٧هـ، حققه وقدم له وشرحه عز الدين التنوخي ١٣٨١هـ-١٩٦٤م، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٤- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة- بغداد، ط/١، بغداد ١٩٦٥م-١٣٨٥هـ.

٥- لاتباع، تأليف الامام العلاّمة حجّة العرب أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي المتوفي شهيداً سنة٣٥١هـ، حققه وشرحه وقدم له عزّ الدين التنوخي، دمشق ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

٦- الاتباع والمزاوجة، للعلاّمة أبي الحسين أحمد بن فارس، حققه وضبطه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى، يطلب من مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى-بغداد، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر تاريخ التصدير ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م، كمال مصطفى.

٧- الاتقان في علوم القرآن لابي بكر جلال الدين السيوطي، ط/٣، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

٨- الإحكام في اصول الأحكام، لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي المتوفي ٦٣١هـ، ج/١، مطبعة المعارف بشارع الفجّالة بمصر، ١٣٣٢هـ-١٩١٤م، دار الكتب الخديوية.

٩- أخبار النحويين البصريّين، تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، اعتنى بنشره وتهذيبه أفقر عباد الله الى رحمته فرينس كرنكو، بيروت- المطبعة الكاثوليكية-باريس، ١٩٣٦م، نشرات معهد المباحث الشرقية بالجزائر، خزانة الكتب العربية، الجزء التاسع.

١٠- أدب الكاتب، تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المولود بالكوفة في ٢١٢هـ، والمتوفي ٢٧٦هـ، حققه وضبط غريبه محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٤، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م، مطبعة السعادة بمصر.

١١- ارتشاف الضرب من لسان العرب لابن حيّان الاندلسي المتوفي ٧٤٥هـ، تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى أحمد النحاس، ط/١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٢- اساس البلاغة، تأليف الامام العلاّمة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر-بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

١٣- الاشباه والنظائر في النحو، أبو الفضل، عبد الرحمن بن الكمال، ابو بكر جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ-٩١١هـ) راجعه وقدم له الدكتور فايز ترجيني، دار الكتاب العربي، ط/١، ١٩٨٤، بيروت-لبنان.

١٤- الاشتقاق لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر، مؤسسة الخانجي، مصر، المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مطبعة السنّة المحمدية ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.

١٥- الاشتقاق لعبد الله أمين، ط/١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

١٦- الاشتقاق، فؤاد حنّا ترزي، طبع في مطبعة دار الكتب-بيروت.

١٧- اشتقاق الاسماء، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، توفي ٢١٦هـ حققه وقدم له، ووضع فهارسه الدكتور رمضان عبد التواب، و الدكتور صلاح الدين الهادي، الناشر، مكتبة الخانجي في القاهرة.

١٨- اشتقاق اسماء الله لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفي ٣٣٧هـ، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

١٩- اصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، تأليف ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي ٢٧٦هـ، تحقيق عبد الله الجبوري، دار القرب الاسلامي، بيروت- لبنان ١٩٨٢.

٢٠- اصلاح المنطق لابن السّكيت (١٨٦هـ-٢٤٤هـ) شرح وتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط/٢، ١٩٥٦-١٣٧٥هـ.

٢١- الاصوات اللغوية، تأليف الدكتور ابراهيم أنيس، ط/٥، ١٩٧٥، الناشر، مكتبة الانجلو المصرية.

٢٢- اصول الفقه للشيخ محمد الخضري بك، ط/٣، ١٣٥٨هـ-١٩٣٨م، المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي بمصر لصاحبها، مصطفى محمد، مطبعة الاستقامة.

٢٣- الاصول في النحو، لابي بكر بن السرّاج النحوي البغدادي المتوفي ٣١٦هـ، تحقيق المرحوم الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان-النجف الاشرف، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٢٤- الاضداد، تأليف أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ((كتاب المقلوب لفظه من كلام العرب والمزال عن جهته والاضداد، ضمن ثلاث كتب في الاضداد)).

٢٥- الاضداد، تأليف أبي يوسف، يعقوب بن اسحاق السكيت.

٢٦- الاضداد، للاصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، نشر الدكتور اوغست هفنر، بيروت، ١٩١٣.

٢٧- الاضداد، تأليف الشيخ العلامة الحسن بن محمد الصاغاني الحنفي اللغوي.

٢٨- الاضداد، تأليف محمد بن القاسم الانباري، عنى بتصحيحه عن نسخه مزيدة محمد أبو الفضل ابراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.

٢٩- الاضداد في اللغة، لابن الدّهّان (٤٦٤هـ-٥٦٩هـ) ضمن نفائس المخطوطات، ط/١، تحقيق محمد حسن ال ياسين، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٣٠- الاضداد من كلام العرب، تأليف أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي توفي ٣٥١هـ، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٣١- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تأليف أبي عبد الله الحسن بن أحمد المعروف بابن خالويه المتوفي ٣٧٠هـ، دار التربية، للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة منير.

٣٢- الأغاني لابي الفرج الاصفهاني، دار الثقافة-بيروت- لبنان.

٣٣- الأفعال، تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المغافري السرقسطي، اعداد الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة الدكتور محمد مهدي علام ج/١، بدون طبعه، القاهرة، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٢هـ-١٩٧٥م.

٣٤- الأفعال، تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المغافري السرقسطي، ج/٤، اعداد الدكتور حسين محمد محمد شرف، مراجعة الدكتور محمد مهدي علام ط/١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الهيأة المصرية العامة للكتاب.

٣٥- الأفعال، لابي القاسم علي بن جعفر السعدي، المعروف بابن القطاع المتوفي ٥١٥هـ، ط/١، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م-بيروت.

٣٦- الافعال، لابن القوطية المتوفي ٣٦٧هـ، اشراف وتوجيه علي راتب تحقيق علي فودة، ط/١، مطبعة، مصر، شركة مساهمة مصرية ١٩٥٧م.

٣٧- الالفاظ المترادفة للامام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفي ٣٨٤هـ، اعتنى بشرحه والتزام طبعه محمد محمود الرافعي، طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر ١٣٢١هـ لصاحبها اسماعيل حافظ، الخبير بالمحاكم الاهلية.

٣٨- أمالي الزجاجي، أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفي ٣٣٧هـ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط/١، ١٣٨٢هـ ملتزم الطبع والنشر، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

٣٩- الامالي، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي المتوفي ٣٥٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٤٠- أنساب الاشراف، تصنيف احمد بن يحيى المعروف بالبلاذرى، ج/١، تحقيق محمد حميد الله، يخرجه معهد المخطوطات، بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

٤١- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (٥١٣هـ-٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف للمرحوم محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والاعلان.

٤٢- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك تأليف الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري المصري المتوفي ٧٦١هـ، ومعه كتاب هدية المسالك الى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد، المركز العربي للثقافة والعلوم- لبنان- بيروت.

٤٣- الايضاح في علل النحو للزجاجي المتوفي ٣٣٧هـ تحقيق مازن المعارك الناشر، مكتبة دار العروبة بالقاهرة، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

٤٤- البارع في اللغة لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، المتوفي ٣٥٦هـ، تحقيق هاشم الطعّان، ط/١، ١٣٧٣هـ-١٩٧٤م، مكتبة النهضة- بغداد، دار الحضارة العربية- بيروت ١٩٧٥.

٤٥- البحث النحوي عند الاصوليين، الدكتور مصطفى جمال الدين، دار الرشيد، ١٩٨٠، وزارة الثقافة والاعلام، جمهورية العراق.

٤٦- البحر المحيط لابي حيّان (تفسير) طبع بالتصوير في مطبعة السلطان عبد الحميد سلطان المغرب ١٣٢٨هـ، ط/٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٧- بحوث ومقالات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ط/١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، مطبعة المدني، الناشر، مكتبة الخانجي في القاهرة ودار الرفاعي بالرياض.

٤٨- بدائع الفوائد،للعلاّمة شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، المشتهر بابن قيّم الجوزية، المتوفي ٧٥١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٤٩- البئر (كتاب البئر) لابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (١٥٠هـ-٢٣١هـ) حققه وقدم له، ووضع فهارسه، الدكتور رمضان عبد التواب، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، الناشر، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

٥٠- البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط/٤/ دار الفكر- بيروت.

٥١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي توفي ١٢٠٥هـ دار مكتبة الحياة- بيروت (اوفسيت عن الطبعة الأولى- المطبعة الخيرّية- مصر، ١٣٠٦هـ).

٥٢- تأريخ اللغات السامية،تأليف الدكتور اسرائيل ولفنسن، دار القلم، بيروت- لبنان، ط/١، ١٩٨٠.

٥٣- التبيان في اعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، توفي ٦١٦هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع بدار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٤- التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٣٨٥هـ-٤٦٠هـ) المجلد الاول، قدم له الامام المحقق اغا بزرك الطهراني، المطبعة العلمية في النجف، ١٣٣٦هـ-١٩٥٧م.

٥٥- التبيان في تفسير القرآن للطوسي، المجلد الثاني، صححه ورتبه وعلق حواشيه احمد شوقي الامين واحمد حبيب القصير، مكتبة الامين، النجف الاشرف، المطبعة العلمية في النجف ١٣٣٦هـ-١٩٥٧م.

٥٦- التبيان في تفسير القرآن للطوسي، المجلد الثالث، تحقيق وتصحيح احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الامين، النجف الاشرف.

٥٧- التبيان في تفسير القرآن، المجلد الرابع، مطبعة النعمان-النجف الاشرف، ١٩٦٤م-١٣٨٣هـ، المجلد الخامس، والسابع، والثامن، والتاسع والعاشر المعلومات نفسها، المجلد السادس، دار الاندلس للطباعة والنشر.

٥٨- الترادف في اللغة، الدكتور حاكم مالك لعيبي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠، سلسلة دراسات.

٥٩- التصريف الملوكي، تأليف ابن جني اللغوي، عنى بتصميمه محمد بن سعيد بن مصطفى النعسان، علق عليه احمد الخاني ومحي الدين الجراح، ط/٢، ١٣٩هـ-١٩٧٠م، دار المعارف للطباعة والنشر.

٦٠- التضاد في ضوء اللغات السّامية، دراسة مقارنة، تأليف الدكتور ربحي كمال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥.

٦١- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، تأليف عودة خليل أبو عودة، ط/١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مطبعة المنار، الاردن، الزرقاء.

٦٢- التعريفات للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرحاني، بجرجان (٧٢٠هـ-٨١٦هـ) مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، تأريخ الطبع، ١٩٧٨م، لبنان.

٦٣- التعليقات والنوادر لابي علي هارون بن زكريا الهجري، توفي اواخر القرن الثالث الهجري، ج/١، تحقيق ودراسة الدكتور حمود عبد الامير الحمادي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠م.

٦٤- التكملة لابي علي الفارسي المتوفي ٣٧٧هـ، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ١٩٨١-١٤٠١.

٦٥- تكملة في تصريف الافعال، حررها محمد محي عبد الحميد، مطبوع في أخر الجزء الثاني من شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك.

٦٦- التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب المصنفات (الكامل، الفصيح، المصنف، الاصلاح، مقصور ابن ولاّد) لابي القاسم علي بن حمزة التميمي البصري متوفي ٣٧٥هـ، احيى مواته وخرج ما فيه، وناقشه عبد العزيز الميمني الراجكوني، الكتاب مطبوع مع المنقوص والمدود للفرّاء.

٦٧- التنبيه على حدوث التصحيف، تأليف حمزة بن الحسن الاصفهاني (٢٨٠هـ-٣٦٠هـ) حققه محمد سعيد أطلس، راجعه اسماء الحمصي وعبد المعين الملوجي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٦٨- التوضيح والتكميل، محمود عبد العزيز النجار، مطبعة الفجّالة الجديدة، القاهرة، ١٣٨٧هت-١٩٦٧م.

٦٩- جمهرة اللغة لابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الازدي، توفي سنة ٣٢١هـ، دارصادر.

٧٠- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، الدكتور عبد المنعم سيد عبد المتعال ١٩٧٧م، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة.

٧١- جوهر القاموس في المصادر والجموع، تأليف محمد بن شفيع القزويني من علماء القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباسي، منشورات جمعية منتدى النشر-النجف الاشرف.

٧٢- حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفي ٧٩١هـ وحاشية المحقق السيد الشريف الجرحاني المتوفي ٨١٦هـ على شرح القاضي عضد الملّة والدين المتوفي ٧٥٦هـ لمختصر المنتهى الاصولي لابن الحاجب النحوي المتوفي ٦٤٦هـ مع حاشية المحقق حسن الهروي على حاشية السيدالجرحاني، ط/١، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق مصر المحمية ١٣١٦هـ بالقسم الأدبي.

٧٣- حاشية الصّبّان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك لمحمد علي الصّبّان ومعه شرح شواهد العيني، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٧٤- الحجة في القراءات السبع، تأليف أبي عبد الله، الحسين بن احمد بن خالويه المتوفي ٣٧٠هـ، تحقيق احمد مزيد المزيدي، قدّم له الدكتور فتحي حجازي، جامعة الازهر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٧٥- الخصائص، صنعة ابي الفتح عثمان بن جنى المتوفي ٣٩٢هـ، تحقيق محمد علي النجّار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٧٦- الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنى، للدكتور حسام النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

٧٧- دراسات في علم الصرف، الدكتور عبد الله درويش، ط/٢، مزيدة ومنقحه.

٧٨- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، ط/٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣م.

٧٩- دراسة في اراجيز رؤبة والعجاج، القسم الأول، الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢.

٨٠- درّة الغواص في اوهام الخواص، تأليف أبي محمد القاسم بن علم الحريري اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى- بغداد لصاحبها قاسم محمد الرحب.

٨١- دروس في التصريف، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر، المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي بمصر، ط/٣، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٨.

٨٢- دقائق التصريف، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، (من علماء القرن الرابع الهجري) تحقيق الدكتور احمد ناجي القيسي، الدكتور حاتم صالح الضامن والدكتور حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، بدون رقم طبعه.

٨٣- دلائل الاعجاز في علم المعاني للامام عبد القاهر الجرجاني توفي ٤٧٤هـ، صحح أصله علامتا المعقول والمنقول الاستاذ محمد عبده والاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٨٤- دلالة الالفاظ للدكتور ابراهيم أنيس، ط/٢، ١٩٦٣، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.

٨٥- دلالة الالفاظ العربية وتطورها، محاظرات القاها الدكتور مراد كامل على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية، ١٩٦٣م.

٨٦- ديوان الأخطل، رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن ابن الاعرابي، عني بطبعه لأول مرّة وعّلق حواشيه الأب انطون صالحاني اليسوعي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

٨٧- ديوان الأدب، تأليف أبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي، توفي ٣٥٠هـ، تحقيق الدكتور احمد مختار عمر، مراجعة الدكتور ابراهيم أنيس، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، مجمع اللغة العربية-المراقبة العامة للمعجمات-احياء التراث.

٨٨- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور م.محمد حسين استاذ الأدب العربي المساعد بجامعة فاروق، الناشر، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية- بدون رقم طبعه وتاريخ.

٨٩- ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط/٣، الناشر، دار المعارف بمصر.

٩٠- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٩١- ديوان البحتري، نقلت عن نسخة مشكولة قديمة كتبت ٤٢٤هـ بخط علي بن عبد الله الشيرازي، عربية بتبريز، ط/١، مطبعة هندي بالموسكي بمصر ١٣٢٩هـ-١٩١١م.

٩٢- ديوان حسان بن ثابت، الدكتور محمد درويش، الناشر: دار المعارف بمصر- القاهرة.

٩٣- ديوان الحطيئة بشرح ابن السّكيت والسّكري والسّجستاني، تحقيق نعمان امين طه، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر.

٩٤- ديوان الحماسة، تأليف أبي تمّام حبيب بن أوس الطائي المتوفي ٢٣١هـ تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد صالح، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، سلسلة التراث، برواية أبي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفي سنة ٥٤٠هـ.

٩٥- ديوان ذي الرُّمّة غيلان بن عقبة العدوي المتوفي ١١٧هـ، شرح الامام أبي نصر احمد بن حاتم الباهلي صاحب الاصمعي، رواية الامام أبي العباس ثعلب، حققه وقدم له الدكتور عبد القدوس أبو صالح، دمشق، مطبعة طربين ١٩٧٣م.

٩٦- ديوان عبيد بن الابرص، دار صادر، دار بيروت، ١٩٨٠.

٩٧- ديوان عديّ بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبّار المعيبد، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، وزراة الثقافة والارشاد- بغداد، ١٩٦٥.

٩٨- ديوان علقمة الفحل بشرح الاعلم الشنتمري، حققه لطفي الصقّال ودريّة الخطيب، راجعه الدكتور فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي بحلب، ط/١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٩٩- ديوان الفرزدق، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

١٠٠- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر-بيروت، ط/١، القاهرة، ١٣٨١هـ-١٩٦٢، ط/٢، بيروت، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، عن ابن السّكيت وغيره.

١٠١- ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، حققه وشرحه وقدم له الاستاذ علي فاعور، ط ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠٢- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط/٢، دار المعارف، الناشر، دار المعارف، القاهرة، ذخائر العرب، بدون رقم طبعة وتاريخ.

١٠٣- ديوان الهذليين، القسم الأول، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م،ط/١.

١٠٤- رسالة الاضداد للمنشىء، محمد جمال الدين بن بدر الدين المنشيء المتوفي ١٠٠١هـ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد حسين ال ياسين، منشورات مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط/١، بغداد، ١٩٨٥م.

١٠٥- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي محمد بن القاسم الانباري، توفي ٣٢٨هـ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠٦- زهر الآداب وثمر الالباب لأبي اسحاق الحصري القيرواني، مفصل ومطبوع ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك، المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر لصاحبها مصطفى كمال، المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف.

١٠٧- سر صناعة الاعراب، صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي الى أبي بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن احمد الازدي، ج/١، حققه لجنة من الاساتذة مصطفى السقا، ابراهيم مصطفى، محمد الزفزاف وعبد الله أمين، دار احياء التراث القديم، ملتزم الطبع والنشر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، ط/١، ١٣٧٠هـ-١٩٥٤م.

١٠٨- شذا العرف في فن الصرف، تأليف الاستاذ الشيخ احمد الحملاوي، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان.

١٠٩- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (٦٩٨هـ-٧٦٩هـ) ومعه كتاب، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تاليف محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، ط/١٤، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) المكتبة التجارية الكبرى بمصر، م. السعادة، الجزء الثاني، ط/١٤، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م) المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد.

١١٠- شرح الاسموني على الفية ابن مالك المسمى (منهج المسالك الى الفية ابن مالك) حققه وشرح شواهده، وأتم مباحثه محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٢، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م. شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

١١١- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهري، وبهامشه حاشية العلامة الشيخ ياسين بن زين الدين العليمي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٢- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعه الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني، ثعلب، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١١٣- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١١٤- شرح الشافية لسيد عبد الله جمال الدين الحسيني المعروف بنقرة كار.

١١٥- شرح الشافية الكافيّة، تأليف جمال الدين ابي عبد الله محمد بن عيد الله بن مالك الطائي الجبّاني، توفي ٦٧٢هـ، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم احمد هريدي، دار المأمون للتراث.

١١٦- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لجمال الدين بن مالك المتوفي ٦٧٢هـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني- بغداد، ١٣٩٥هـ-١٩٧٧م، وزارة الاوقاف-احياء التراث الاسلامي.

١١٧- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، توفي ٥٧٧هـ، دراسة وتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الاثار والتراث، ط/١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١١٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (٢٧١هـ-٣٢٨هـ) تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط/٢، دار المعارف بمصر.

١١٩- شرح قصيدة كعب بن زهير للامام أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، تحقيق كرنكو، قدّم لها الدكتور صلاح الدين المنجّد.

١٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الانصاري توفي ٧٦١هـ، ومعه كتاب سبيل الهدى، بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد، م. السعادة بمصر، ط/١١.

١٢١- شرح الكافية في النحو، تاليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروق بابن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦هـ) شرحه الشيخ رضي الدين الاستربادي النحوي المتوفى ٦٨٦هـ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

١٢٢- شرح المراح في التصريف، للعلامة بدر الدين محمود بن احمد العيني المتوفي ٨٥٥هـ، حققه وعلق عليه عبد الستار جواد، وقم الايداع في المكتبة الوطنية ٤٢٤ لسنة ١٩٩٠، طبع بمطبعة الرشيد.

١٢٣- شرح المفصّل تأليف موفق الدين بن يعيش النحوي المتوفي ٦٤٣هـ عالم الكتب- بيروت، مكتبة المثنى- القاهرة.

١٢٤- شرح نهج البلاغة لابن الحديد، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/٢، ١٣٧٥هـ- ١٩٦٥م.

١٢٥- شعر أبي زبيد الطائي، حرملة بن المنذر المتوفي ٤١هـ، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف- بغداد ١٩٦٧.

١٢٦- شعر تأبط شراً، تحقيق: سلمان داود القرغولي، وجبار تعبان جاسم، مطبعة الاداب في النجف الاشرف، ط/١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٢٧- شعر الشنفرى الازدي لابي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي، تحقيق وتذييل الدكتور علي ناصر غالب، راجعه الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، اشرف على طبعه حمد الجاسر، ط/١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الرياض.

١٢٨- شعر الكميت بن زيد الاسدي، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، الناشر، مكتبة الاندلس، شارع المتنبي ببغداد، بغداد ١٩٦٩م، مطبعة النعمان في النجف الاشرف.

١٢٩- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للعالم العلامة شيخ الاسلام وقاضي القضاة شهاب الدين احمد الخفاجي المصري، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، ط/١، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م، طبع ونشر، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، المطبعة المينرية بالأزهر.

١٣٠- الصاجي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا توفي٣٩٥هـ، تحقيق أحمد صقر، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، رقم الايداع ٢٦٧٧ في ١٩٧٧.

١٣١- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، طبع على نفقة السيد حسن شربتلي، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

١٣٢- الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، تأليف الدكتور هادي نهر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- الجامعة المستنصرية، طبع بمطابع التعليم العالي، رقم الايداع ٨٩١ لسنة ١٩٨٩، مطبعة التعليم العالي في الموصل.

١٣٣- صيغ الجموع في اللغة العربية، الدكتورة باكزة رفيق حلمي، مع بعض المقارنات السامية، طبع بمطبعة الأديب البغدادية، بدون رقم طبعه وتاريخ.

١٣٤- طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي،ط/١، ١٩٥٤.

١٣٥- طرفة بن العبد، حياته وشعره، بقلم الدكتور محمد علي الهاشمي، توزيع عالم الكتب، ط/١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، بيروت- لبنان.

١٣٦- العباب الزاخر واللباب الفاخر، تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (٥٧٧هـ-٦٥٠هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين، ساعدت وزارة الاعلام على طبعه، ط/١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، الحقوق محفوظة للمحقق.

١٣٧- عبقرية الشريف الرضي، الدكتور زكي مبارك، ج/١، ط/٤، ١٣٧٧هـ-١٩٥٢م، مطبعة حجازي- القاهرة.

١٣٨- علم اللغة، الدكتور علي عبد الواحد وافي، ط/٤، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٣٩- علم اللغة العام- القسم الثاني، الاصوات، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر- ١٩٧٥، القاهرة.

١٤٠- عمدة الصرف، كمال ابراهيم، ط/٢، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، مطبعة الزهراء- بغداد.

١٤١- العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر.

١٤٢- غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفي ٢٢٤هـ، طبع باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط/١، مطبعة مجلس دائرة معارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٤٣- الفائق في غريب الحديث للعلاّمة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ضبطه وصححه وعلق حواشيه، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط/١، القاهرة، ١٣٦٤هـ- ١٩٢٥م.

١٤٤- الفروق في اللغة، ابو هلال العسكري المتوفي ٣٩٥هـ، منشورات دار الافاق الجديدة، ط/٣، بيروت ١٩٧٩م.

١٤٥- فصيح ثعلب والشروح التي عليه، نشر وتعليق الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، ط/١، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م، الناشر، مكتبة التوحيد بدرب الجماميز لصاحبها علي خربوس، المطبعة النموذجية.

١٤٦- الفعل، زمانه وابنيته، الدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٤٧- فقه اللغة وخصائص العربية، الدكتور محمد المبارك، دار الفكر- بيروت، ط/٦، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٤٨- فقه اللغة وسر العربية لابي منصور الثعالبي (٣٥٠هـ- ٤٣٠هـ) حققه وزينه وضع فهارسه، مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، محمد محمود الحلبي وشركاه-خلفاء، الطبعة الاخيرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م.

١٤٩- فقه اللغة، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطبع والنشر.

١٥٠- فقه اللغة في الكتب العربية، الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٧٣م.

١٥١- فقه اللغة العربية الدكتور كاصد الزيدي، مديرية دار الكتب، الموصل، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٥٢- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية، جرجي زيدان، مراجعة وتعليق الدكتور مراد كامل، دار الهلال، طبع بمطابع دار الهلال، ١٩٦٩م.

١٥٣- في البحث الصوتي عند العرب، تأليف الدكتور خليل ابراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٢م.

١٥٤- في اللهجات العربية، دكتور ابراهيم أنيس، ط/٢، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٥٥- في النحو العربي، نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العربية، صيدا، بيروت، ط/١، بيروت- لبنان.

١٥٦- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفي ٨١٧هـ، توزيع مكتبة النوري، دمشق.

١٥٧- القطع والائتناف، تصنيف أبي جعفر النحاس المتوفي ٣٣٨هـ، تحقيق الدكتور احمد خطاب عمر، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٥٨- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي ٢٨٥هـ، عارضه باصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النهضة، مصر للطبع والنشر- الفجالة- القاهرة.

١٥٩- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (٢٤٥-٣٢٣هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط/٢، منقحة، دار المعارف، رقم الايداع، ٢٠١٥ في ١٩٨٠.

١٦٠- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، توفي ١٨٠هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج/١، دار القلم ١٣٨٠هـ- ١٩٦٦، ج/٢، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ج/٣، ٤،الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٦١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ، دار الكتب العربي، بيروت- لبنان.

١٦٢- البأ واللبن لابي زيد الانصاري، توفي ٢٣١هـ (ضمن البلغة في شذور اللغة) نشر البلغة الاستاذ اوغست هفتر، ١٩١٤- المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.

١٦٣- لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الافريقي المصري المتوفي ٧١١هـ، دار الفكر- دار صادر- بيروت.

١٦٤- اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون المقرىء باسناده عن ابن عباس، حققه الدكتور صلاح الدين النجار، ط/٢، منقحة، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ط/١، ١٩٤٦.

١٦٥- اللغة العربية، معناها ومبناها، للدكتور تمّام حسان، الهيأة المصرية للكتاب ١٩٧٣، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب.

١٦٦- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة الدكتور عباس صادق الوهاب، مراجعة الدكتور يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط/١، ١٩٨٧م.

١٦٧- اللمع في العربية، تأليف أبي الفتح بن جني المتوفي ٣٩٢هـ، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط/١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٦٨- اللهجات العربية في التراث للدكتور احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٦٩- لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٧٠- ليس في كلام العرب، تأليف الحسين بن احمد بن خالويه، توفي ٣٧٠هـ، تحقيق احمد عبد الغفور عّطار، دار العلم للملايين، ط/٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٧١- ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي ٢٨٥هـ، عن النسخة الموجود بخزانة بابكى بور، الهند، باعتناء العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوني، القاهرة، ١٣٥٠هـ، المطبعة السلفية وخزانتها.

١٧٢- ما هو نهج البلاغة؟ هبة الدين الشهرستاني، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٥٢هـ، ط/١، في مطبعة دار المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ.

١٧٣- المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، للدكتور مصطفى جواد، ط/٢، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، مطبعة العاني، بغداد.

١٧٤- مباحث لغوية، الدكتور ابراهيم السامرائي، مطبعة الآداب في النجف، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.

١٧٥- مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى توفي ٢١٠هـ عارضه باصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سركين، ط/١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، الناشر/ محمد سامي أمين الخانجي بمصر، ج/٢، ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م، ط/١.

١٧٦- مجالس ثعلب، لابي العباس احمد بن يحيى (٢٠٠-٢٩١هـ) شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/٣، دار المعارف بمصر، الناشر، دار المعرف بمصر.

١٧٧- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني المتوفي ٥١٨هـ، يطلب من عبد الرحمن محمد ملتزم المصحف الشريف بميدان الجامع الأزهر بمصر، ١٣٥٢هـ.

١٧٨- مجمع البيان في تفسير القرآن لمؤلفه الشيخ أبي علي، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الفاضل المتتبع السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

١٧٩- محاضرات في اللغة، القسم الأول، عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

١٨٠- مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، عنى بترتيبه محمود خاطر، مراجعة لجنة من مركز تحقيق التراث-دار الكتب المصرية، الهيأة المصرية العامة للكتاب.

١٨١- المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيدة، توفي ٤٥٨هـ، المكتبة التجارية للطباعة والتوزيع والنشر- بيروت.

١٨٢- المدهش لابي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر بن الجوزي المتوفي ٥٩٧هـ، المؤسسة العالمية، بيروت- لبنان ١٩٧٣م.

١٨٣- المذكر والمؤنث لابي بكر محمد بن القاسم الانباري، تحقيق الدكتور طارق الجنابي ج/١، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٩٨٦م.

١٨٤- المذكر والمؤنث لابي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (١٤٤-٢٠٧هـ) حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٨٥- المذكر والمؤنث، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، توفي ٢٨٥هـ حققه وقدم له علق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، مركز تحقيق التراث.

١٨٦- المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة المتوفي حوالي سنة ٣٠٠هـ، حققه وقدّم له وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب.

١٨٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف الرحالة ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفي ٣٤٦هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط/٣، ١٩٧٧م-١٩٥٨، مطبعة السعادة- مصر، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد.

١٨٨- المزهر في علوم وآدابها للعلامة السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، محمد ابو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، منشورات المكتبة العصرية ١٩٨٦م.

١٨٩- مسائية (كتاب لابي زيد الانصاري) مطبوع مع النوادر له، ومنهم من يضيفه الى النوادر.

١٩٠- مصادر نهج البلاغة واسانيده، تأليف السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٩١- المطر (كتاب لابي زيد الانصاري) ضمن البلغة في شذور اللغة.

١٩٢- معاني الابنية العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي، ط/١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٩٣- معاني القرآن، صنعه الاخفش الاوسط الامام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري، توفي ٢١٥هـ، حققه الدكتور فائز فارس دار البشير، دار الأمل، ط/١، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م، ط/٢، منقحة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ط/٣، خاصة ١٤٠١هـ-١٩٨١م، الجزء الثاني، لم تذكر فيه الطبعة الثالثة.

١٩٤- معاني القرآن لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفي ٢٠٧هـ، ج/١، تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ط/٢.

١٩٥- معاني القرآن للفرّاء، ج/٢، تحقيق ومراجعة الاستاذ محمد علي النجار، الهيأة المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب.

١٩٦- معاني القرآن للفراء، ج/٣، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مراجعة الاستاذ علي النجدي ناصيف، الهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

١٩٧- المعجم الادبي، تأليف جبّور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١.

١٩٨- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، طبع بنفقة رفعت رضا كحالة، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

١٩٩- معجم البلدان للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي دار بيروت- دار صادر، للطباعة والنشر، ط/ بيروت، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢٠٠- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي- دار الشعب.

٢٠١- معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر، محمد محمود الحلبي وشركاه- خلفاء.

٢٠٢- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم لابي منصور الجواليقي موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، (٤٦٥هـ-٥٤٠هـ) بتحقيق احمد محمد شاكر، ط/٢ مزيدة ومنقحة، مطبعة دار الكتب، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، مطبوعات مركز تحقيق التراث ونشره.

٢٠٣- مفتاح العلوم لابي يعقوب السكاكي، توفي ٦٢٦هـ، تحقيق احمد عثمان عمر، ط/١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، طبع بمطبعة دار الرسالة.

٢٠٤- المفردات في غريب القرآن تأليف الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني اعده للنشر واشرف على الطبع الدكتور محمد احمد خلف الله، الناشر- مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة تأريخ الايداع ١٩٧٠م.

٢٠٥- مقالات في تأريخ النقد الادبي، د. داود سلوم، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٨١م.

٢٠٦- المقتضب لابي العباس محمد بن يزيد المبرد توفي ٢٨٥هـ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت.

٢٠٧- المقصور والممدود تأليف أبي العباس احمد بن محمد بن الوليد بن ولاد المتوفي ٣٣٢هـ، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، بعد مقابلته على أصل صحيح كتب على نسخة كتبت سنة ٣٦٥هـ، ط/١، على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه بمصر، مطبعة السعادة، مصر، لصاحبها محمد اسماعيل.

٢٠٨- المكتفى في الوقف والابتداء، لابي عمرو الداني، توفي ٤٤٤هـ، دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف، الجمهورية العراقية، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية.

٢٠٩- الملل والنحل للأمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفي ٥٤٨هـ، صححه وعلق عليه الأستاذ الشيخ احمد فهمي محمد، ط/١، ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م، يطلب من ناشره مكتبة الحسين التجارية، لصاحبها محمد توفيق، مطبعة حجازي بالقاهرة.

٢١٠- الممتع في التصريف، تأليف ابن عصفور الاشبيلي (٩٥٠هـ-٦٦٩هـ) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب، ط/١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، طبع في المطبعة العربية، حلب.

٢١١- المنقوص والمدود للفرّاء، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، ملتزم الطبع والنشر، دار المعارف بمصر، القاهرة، سلسة ذخائر العرب، ٤١، ١٩٦٧م.

٢١٢- المنصف، شرح الامام أبي الفتح عثمان بن جنّي لكتاب التصريف للامام أبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق لجنة من الاساتذة، مصطفى السّقا، عبد الله أمين، دار أحياء التراث القديم، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ط/١، ١٩٥٤م.

٢١٣- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لقطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، توفي ٥٧٣هـ، منشورات المرعشي، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري.

٢١٤- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، بيروت، شارع سوريا، بناية حمدي وصالحة.

٢١٥- موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بـ(كشاف اصطلاحات الفنون) للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، بيروت، ج/٣، منشورات شركة خياط للكتب والنشر، ش.م.ل، بيروت- لبنان.

٢١٦- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري المتوفي ٨٣٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضيّاع.

٢١٧- النهاية في غريب الحديث والاثر، للشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، ومعه الدر النثير تلخيص نهاية ابن الاثير، للامام جلال الدين السيوطي، وبالهامش كتاب مفردات راغب الاصفهاني في غريب القرآن، ط/١، بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها السيد عمر حسين الخشاب، بمصر، القاهرة.

٢١٨- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح الاستاذ المرحوم محمد عبده، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٢١٩- نهج البلاغة، ضبط نصّه وابتكر فهارسه الدكتور صبحي الصالح، ط/١، بيروت، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٢٠- نهج البلاغة...لمن؟ بقلم الشيخ محمد حسن ال ياسين، منشورات جامع امام طه، بغداد، ط/٣، مطبعة المعارف، شارع المتنبي، ١٣٩٦هـ-١٨٧٦م.

٢٢١- النوادر في الغة، لأبي زيد سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري، توفي ٢١٥هـ، مع ملحق خاص بزيادات نسخة عاطف أفندي، وفهارس القوافي واللغة والشعراء، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٢٢- الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح، محمد الكرمي، القسم الاول، الشرح المختصر للسعد التفتازاني، تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي، ١٣٧٤هـ.
٢٢٣- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨- ٦٨١هـ) حققه، وعلق حواشيه، وصنع فهارسه محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، مطبعة السعادة.
٢٢٤- وقعة صفّين، لنصر بن مزاحم المنقري من علماء القرن الثالث الهجري، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ط/٢، ١٣٨٢هـ.
٢٢٥- همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في علم العربية، تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

الرسائل الجامعية والمجلات

٢٢٦- ابن أبي الحديد، سيرته وأثاره الادبية والنقدية، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة مقدمة من علي جواد محي الدين الى جامعة القاهرة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٢٢٧- اسم الفاعل والمشبهات به في القرآن الكريم، دراسة لغوية- دلالية، هادي عبد علي هويدي، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكاتبة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، جامعة الكوفة.
٢٢٨- القلب والابدال في اللغة، عادل احمد زيدان، رسالة دكتوراه، مطبوعة بالالة الكاتبة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨، جامعة بغداد.
٢٢٩- الوجود الالهي عند ابن أبي الحديد المعتزلي، رسالة دكتوراه، مطبوعة بالالة الكاتبة، لرؤوف احمد محمد الشمري ١٤١٧-١٩٩٤م، جامعة الكوفة.
٢٣٠- مجلة القادسية، مجلة علمية تصدرها جامعة القادسية، المجلد/١، العدد/١ في العلوم الانسانية ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، بحث بعنوان ((الاتباع في اللغة للدكتور حاكم مالك الزيادي)).

THE LINGUISTIC RESEARCHES IN THE EXPLANATION OF NAHJ AL-BALAGA (METHOD OF RHETORIC) BY IBN ABI AL-HADEED

Nahj Al-Balaga has received a great attention by researchers as it contains the orations of Imam Ali as well as his preachments. One evidence of this importance is that the sources of "Nahj" were 112 as enumerated by one of the researchers, and represents one of the greatest references in the literature.

Moreover, the greatest specialists thought that the number of references which explained Nahj al-Balaga has exceeded 133 references, a number which is not found in other cases.

Sharh (explanation) of Ibn Abi AL-Hadeed has occupied a great position among other explanations; that is because of Ibn Abi AL-Hadeed's great concern with this source. He involved different sciences in his explanation like history, literature, poetry, rhetoric, criticism, ideologies: like the ideology of Imamia, Mutazila and Asaria as well as beliefs of great men like Al-Gazali, Al-Shafi and the greatest religious men of Mutazila.

The linguistic aspect of this explanation has occupied a distinguished position among the other contents of the book. It dealt with all aspects of language. This study involved phonological aspects of different types like whispering, assimilation, suppletion, replacement. He explained those aspects in detail depending on famous linguists like Saibaweigh, Al-Kisai and others.

He also dealt in detail with the forms of tripartite and quadriliteral verbs as well as their affixation. As for "nouns", he referred to their sources and their acoustic types in accordance with the rules stated by linguists, and the deviation of some infinitive forms from those rules. He also pointed to the forming of some verbs on the basis of analogy. Then he explained the derived nouns and the regular and irregular (broken) pluralization. There are three meters for forming the paucity plural, and twenty-three meters for the forming of abundance plural. The explanation of Ibn Abi AL-Hadeed then dealt with duality, diminutive forms, belongliness, masculine, and feminine. The book has also dealt with the semantic aspects like synonyms, antonyms and cognates.

All these explanations of Ibn Abi AL-Hadeed have been presented in this research (thesis) which falls into four chapters and a prelude. The research ends with a conclusion, which contained the most important findings of this work.

Researcher:
Hadi Abid Ali Hweidi